

# السياسة الخارجية لإيران في عهد الرئيس محمد خاتمي (١٩٩٧-٢٠٠٥)

دراسة تاريخية سياسية

هاني جواد كاظم النجار

الآراء الواردة في هذا الكتاب لا تعبر بالضرورة عن اتجاهات أو  
أفكار يتبناها مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة وإن  
كانت تقع في دائرة اهتماماته وأولوياته..

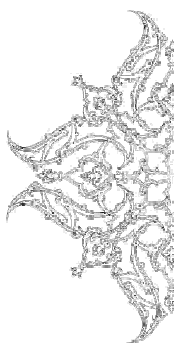


الطبعة الأولى

١٤٣٩ هـ - ٢٠١٨ م



## من أهداف مركز عين:



مركز "عين" للدراسات الفكرية المعاصرة، يعنى بتفاعلات الواقع الإسلامي، ويحاول أن يؤصل للحلول والمقترحات تجاه مشكلات الإنسان المعاصر..

كما وينطلق من رؤية راسخة بقابلية الحضارة الإسلامية على قيادة الحياة وتقديم نموذج يتناسب مع احتياجات العصر من غير أن ينقطع عن أصوله ومنطلقاته وثوابته..

يسعى المركز ضمن برامج بحثية وهموم ثقافية ودورات لكتابة البحوث وتصديرها، لتعزيز الوعي الاجتماعي بقضايا الثقافة والأفكار ومناقشة مطاريح التخلف والتسيد لقيم غير أصيلة في المجتمع..

ليس من أهداف المركز أو مطاريحه الاعتناء بالتبشير الطائفي، ويؤمن أن ما يحدث اليوم هو طائفية سياسية تسعى لتجيير كل الدين والإنسان في أتون معركة مصالح دنيئة.. ولا غمانع من دراسات تنطلق من التسامح في التعايش والإيمان بمشتركات الإنسان دون إلغاء الآخر مع الاحتفاظ بالرصانة العلمية وشروطها..

كما يؤمن المركز أن الحلول الإسلامية تنطلق من جذورها المناسبة، ولهذا فهي تحاول التأسيس من منطلقات إسلامية خالصة، بعيداً عن كل التحيزات المحيطة..

يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ

أُوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ

خَيْر



## المقدمة

بالنسبة للدارسين تأتي دراسة السياسة الخارجية لدول العالم الثالث في التاريخ المعاصر اهمية كبيرة في الدراسات المعاصرة ، اذ ان اغلب سياسات تلك الدول دخلت في مرحلة اختلفت عن سابقتها وكان ذلك بحكم التطورات السياسية والاقتصادية والعسكرية التي حلت فيها والتي لعبت دوراً بارزاً في ذلك ، وكان لها الاثر الكبير في تطور سياساتها الخارجية .

فإيران تعد واحدة من اهم تلك الدول التي دخل على سياستها الخارجية ذلك التطور ، واصبحت بحكم ذلك اكثر بروزاً مما كانت عليه سابقاً في العقود الاولى من القرن العشرين ، بل ومن الدول التي تتمتع بثقل رئيس في منطقة الشرق الاوسط في نهاية ذلك القرن ، وبخاصة في العقدين الاخيرين منه ، وفي مطلع القرن الواحد والعشرين ، اذ ان المتغيرات الداخلية التي حلت فيها بقيام الثورة الاسلامية في عام ١٩٧٩ ، وما رافق مرحلة التسعينيات من متغيرات دولية بانهيار الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ وبرز الاتحاد الاوربي ، كان لهذا الاثر الكبير على سياسة ايران الخارجية .

تأتي اهمية هذه الدراسة ان ايران التي اصبح شعار بناء الدولة فيها في هذه المرحلة هو احد الميزات التي تميزت بها ، بما تمتلكه من امكانيات وقدرات متنوعة ، وبحكم موقعها الذي تتميز به من خصائص جيواستراتيجية تربطها بين الشرق والغرب ، استطاعت من خلال ذلك ان تمارس دوراً اقليمياً ودولياً والدخول في التنظيمات الاقليمية لتحقيق اهدافها

ومصالحها الحيوية التي تطمح إليها والتي زادت من مكانتها الاقليمية والدولية ، وبرز ذلك في عهد خاتمي الذي تولى ولايتين متتاليتين في رئاسة الحكومة الايرانية بين عامي ١٩٩٧-٢٠٠٥ والذي انتهج سياسة الانفتاح في سياسة ايران الخارجية .

تضمنت الاطروحة مقدمة واربعة فصول وخاتمة وتناول الفصل الاول سياسة ايران الخارجية بين عامي ١٩٧٩-١٩٩٧، اذ يعد نجاح الثورة الايرانية عام ١٩٧٩ واحداً من اهم الاحداث التي شهدتها المنطقة خلال القرن العشرين .ان اهم ما يميز العلاقات الايرانية الخليجية خلال عقد الثمانينيات هو غياب التفاعل الايجابي بين ايران والدول الخليجية ، لان مبدأ تصدير الثورة كان مصدراً اساسياً لمخاوف الدول العربية عموماً والخليجية خصوصاً ، الا ان هذا الوضع تغير كثيراً بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١، اما سياسة ايران اتجاه دول الشرق الاوسط تأثرت بشكل واضح بالقضايا موضع الخلاف بين بلدانها وبخاصة قضية الاكراد ومسألة نشاطات حزب العمال الكردستاني التركي ، وكذلك وجود اسرائيل حيث كان موقف ايران واضحاً وحاسماً في هذا الاتجاه تمثل في الرفض القاطع لوجودها ودعم المقاومة الفلسطينية مادياً ومعنوياً ، وبالنسبة للعلاقات

العراقية - الايرانية فكانت السمة المميزة لها انها غير ودية ، اما العلاقات بين ايران وسوريا فهي علاقات متميزة وتندرج في اطار ايجاد التوازن بين البلدين في المنطقة، وعلى الصعيد الدولي شهدت علاقات ايران توتراً وصل الى مرحلة القطيعة مع الولايات المتحدة ، اما الاتحاد السوفيتي فكانت علاقاته مع ايران قد شهدت تذبذباً واضحاً خلال المرحلة الاولى من



قيام الثورة الاسلامية وكذلك الحال مع دول الاتحاد الاوربي ،اما بالنسبة للصين فقد اصبحت شريكاً سياسياً واقتصادياً .

وبحث الفصل الثاني جهود محمد خاتمي بعد ان شكل حكومته على اقامة اوسع شبكة من العلاقات الخارجية مع دول العالم المختلفة ، ولم يقصر علاقاته على دول معينة ، وانما اتجه للاستفادة من كل الامكانيات التي اتاحتها له علاقاته مع دول كثيرة ، فعزز من صلاته معها في اطار يستهدف خلق حالة من الاستقلالية لسياسة ايران الخارجية ، فكان هذا الموضوع الاطار النظري الذي تصدى لمعالجته المبحث الاول من الفصل الثاني ، وتطرقت في المباحث الاخرى الى موضوع الخليج العربي في السياسة الخارجية الايرانية في عهد الرئيس خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ ، والاجماع الاستراتيجي الذي طرحه خاتمي لأبعاد الوجود الامريكي والاجنبي عن المنطقة والذي ولد التقارب الايراني الخليجي ، ان الوسيلة الوحيدة لهدم جدار الشك بين ايران والدول الخليجية تكمن في ارساء قواعد واسس جديدة مع اخذ تجارب الماضي واخطائه بعين الاعتبار ، ويأتي في المقام الاول عدم تدخل تلك الدول في الشؤون الداخلية لبعضها البعض وتسوية النزاعات الاقليمية بالطرق السلمية ، ولكي تكون هذه الاجراءات فعالة يجب ان تتجاوز المجال السياسي الى انشاء مؤسسات واليات التعاون الاقتصادي والتفاهم الثقافي في المنطقة .

وساهمت عوامل عديدة في دفع عجلات التقارب الايراني - الخليجي ، منها حوار الحضارات والانفتاح على دول العالم ولاسيما دول الجوار الجغرافي ، وكذلك تحول ايران الثورة الى ايران الدولة ، وسياسة

العقوبات الامريكية تجاه ايران وفرض مزيد من العزلة الدولية والاقليمية عليها.

وكرس الفصل الثالث لدراسة موضوع الشرق الاوسط في السياسة الخارجية الايرانية بين عامي ١٩٩٧-٢٠٠٥، اذ تناول الباحث فيه التقارب السياسي والاقتصادي مع العراق خاصة بعد انتهاء ازمة الخليج الثانية وحاجة العراق الى الخروج من الازمات الاقتصادية والعسكرية وعزلته الدولية، وبداية الحرب الامريكية على العراق عام ٢٠٠٣ وسقوط النظام العراقي، وكذلك فقد خصص لدراسة النشاط الاقتصادي والتذبذب الدبلوماسي في علاقة ايران مع تركيا، اذ رأت الحكومة الايرانية ان الاحداث في المنطقة تشكل تهديداً جدياً على مصالحها الحيوية فيما يتعلق بالأكراد وقضايا الامن وكذلك قضايا النفط والغاز، ومن ثم ضرورة احتواء الازمات بما يحقق المصلحة الايرانية العليا وشكل الاحتلال الامريكي للعراق انطلاقة لتعزيز العلاقات الثنائية بين الدولتين، بالإضافة الى تسليط الضوء ودراسة الجهود التي بذلتها سياسة ايران الخارجية في اقامة تحالف مع سوريا ومعالجة الازمات في الشرق الاوسط بالوصول الى نقطة خلق العمق الاستراتيجي لايران وخاصة بعد رفض الدولتين شن حرب على العراق وقد مارس البلدين دوراً دبلوماسياً واعلامياً على المستويين الاقليمي والدولي استهدف احتواء الازمة، واخيراً فقد ركز على دراسة القضية الفلسطينية والتكنولوجيا النووية والتوتر مع اسرائيل، والتأكيد على حق الشعب الفلسطيني في استعادة ارضه المحتلة وكذلك دعم ايران لفصائل المقاومة

مادياً ومعنوياً بالإضافة الى سعي ايران للتحشيد والتأييد داخلياً وخارجياً للقضية الفلسطينية من خلال الاستفادة من المناسبات الوطنية والقومية .

واخيراً عالج الفصل الرابع موضوع السياسة الخارجية لإيران ازاء الدول الكبرى بين عامي ١٩٩٧-٢٠٠٥ ، وتم التركيز على دور الدبلوماسية الايرانية في فك العزلة الدولية لإيران ومبدأ حوار الحضارات الذي اطلقه خاتمي ليحدث انقلاباً جذرياً في السياسة الايرانية ، وقد عد هذا المبدأ الجديد من اهم المبادئ التي تبنتها السياسة الخارجية الايرانية للتعامل مع المجتمع الدولي في عام ٢٠٠٥ ، وهو العام الذي تم فيه نهايته احالة الملف النووي الايراني الى مجلس الامن الدولي، حيث تناول محاولة التقارب السياسي والتوتر العسكري مع الولايات المتحدة الامريكية حيث دور الدبلوماسية الايرانية في انتهاء سياسة الاحتواء المزدوج التي تبنتها الولايات المتحدة ضدها للتعامل مع منطقة الخليج في مرحلة ما بعد حرب الخليج الثانية وحتى حدوث هجمات ١١ ايلول عام ٢٠٠١ ، وما تلاها من احتلال افغانستان والعراق بالإضافة الى الملف النووي الايراني، وركز كذلك على التقارب الاقتصادي والسياسي مع الاتحاد الاوربي ، حيث كان له الدور الاساس في فشل سياسة الاحتواء المزدوج بالإضافة الى تأخر احالة الملف النووي الايراني الى مجلس الامن الدولي ، وسلط ايضاً على التعاون الاقتصادي والعسكري مع روسيا وتوقيع الاتفاقيات بين الدولتين خاصة بعد تولي فلاديمير بوتين الرئاسة في روسيا، واخيراً فقد ركز على دراسة التعاون العسكري والاقتصادي مع الصين التي اصبحت شريكاً سياسياً واقتصادياً مهماً لإيران .

على الرغم من ان سياسة ايران الخارجية في عهد خاتمي وجدت لها انعكاساً واضحاً في الدراسات الاكاديمية ، الا انها لم تجد مثله في دراساتنا التاريخية ، مما اقتضى تناولها في دراسة اكااديمية مستقلة تكمل حلقة معينه من حلقات الدراسات الجامعية التي عالجت التاريخ الحديث والمعاصر لايران .

واجه الباحث اثناء اعداد الاطروحة صعوبات عدة ، منها تتعلق في المؤسسات والمراكز العلمية والثقافية المختصة وبخاصة في التاريخ السياسي في العراق وايران ، الدولتان اللتان اعتمد عليهما الباحث في الحصول على المصادر لأطروحته ، اذ وجد ان تلك المؤسسات والمراكز قد تعرضت الى التدمير والفقدان للوثائق والمصادر المهمة بسبب الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣ ، وما رافقه من تخريب طال كل جوانب الحياة ، وبخاصة المراكز الرئيسة والمباشرة في بغداد والبصرة ، ففي الاولى دار الكتب والوثائق في المكتبة الوطنية ، وفي الثانية مركزي الدراسات الايرانية والخليج العربي التابعين لجامعة البصرة ، وكان ذلك سبباً دفع الباحث للسفر الى الدولة الثانية مرات عدة ، لسد النقص الحاص في المصادر ، لكن الذي واجهه الباحث في تلك الدولة علاوة على معاناة السفر ونفقاته الخاصة ، هو

12 مشكلة الحصول على الوثائق المباشرة التي تتعلق بالبحث بسبب سريتها من وزارة الخارجية للمدة المتعلقة بخاتمي نفسه بسبب الاختلاف الذي وقع بين الفكر الاصلاحى والمحافظين في تطبيق مبادئ الثورة الايرانية وكان ذلك واضحاً من خلال الاضطرابات والتظاهرات التي شهدتها ايران في السنوات الاخيرة والتي تزامنت مع مرحلة جمع الباحث لمادته ، فكان

حجبها عن الباحثين للاطلاع عليها وبخاصة في تلك المدة لقربها من الحدث السياسي سبباً في عدم الحصول عليها ، وهذا جعل الباحث يستعيز عنها بمجموعة من المصادر الفارسية ولاسيما من مكتبة التاريخ التخصصي في قم ، وفي جامعة طهران وجامعة الشهيد شمران في الاهواز، كما واجهت الباحث بعد حصوله على تلك المصادر صعوبة اخرى ، بسبب تحفظ المترجمين على الترجمة من اللغة الفارسية الى العربية .

شكلت الكتب الوثائقية المنشورة الاجنبية والمعرّبة منها احدى المصادر الرئيسة التي اعتمدها الباحث في دراسته ، وذلك لما احتوته من معلومات مهمة عن توجهات وآراء خاتمي في السياسة الخارجية لإيران ابان تلك الفترة ومنها مؤلفات الرئيس محمد خاتمي وهي كتاب حوار الحضارات ، وكتاب الديمقراطية وحاكمة الامة، وكتاب التنمية السياسية والاقتصادية ، وكتاب المجتمع المدني مقاربات في دور المرأة والشباب ، حيث وضحت هذه الكتب وبشكل جلي دوره في ايران والانفتاح على العالمين العربي والاسلامي والتحول من مبادئ تصدير الثورة الى بناء الدولة وتم الاستفادة منها في الفصول الثلاث الاخيرة .

كما احتلت الكتب الفارسية الاخرى مكانة مهمة في الدراسة ومنها كتاب روابط جمهوري اسلامي ايران ومزرواسيون روسية (عصر نوين) لمؤلفه جها نكبر كرمي ، وكتاب (سياسات ايران در برتو تحولات منطقة اي ١٩٩١-٢٠٠١) لمؤلفه حاجي يوسف وكتاب (سياست وحكومت درف ورأسيون روسيه) لمؤلفه كولاي الهه وكتاب (سأختار وتحولات سياسي درنداسيون روسية وروابط بالجمهوري اسلامي ايران) لمؤلفه مهدي

حضري وكتاب (سفر رئيس جمهوري به روسيه وروابط تهران - مسكو ، ماهنامه خليج فارس وامنت) لمؤلفه نكارنده تحتوي هذه الكتب على معلومات مهمة عن تطور العلاقات الايرانية الروسية وتوقيعها على مجموعة من الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية والعسكرية بالإضافة الى تبادل الزيارات على اعلى المستويات كما تطرقت الى ازمات ومشاكل الشرق الاوسط وفي الوقت نفسه تناولت الوجود الامريكي في منطقة الخليج وقد استفاد منها الباحث في الفصل الرابع .

وكان للرسائل والاطاريح الجامعية غير المنشورة اهمية كبيرة في رفد الدراسة بمعلومات مهمة ، وتأتي في المقدمة منها اطروحة الدكتوراه الموسومة سياسة ايران الخارجية للمدة ١٩٧٩-٢٠٠٣ للباحث عبد العزيز مهدي مكي الراوي المقدمة الى كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد والذي تناول فيها التطورات التي شهدتها ايران منذ عام ١٩٧٩ وحتى عام ٢٠٠٣ وكل ما يتعلق بالسياسة الخارجية وتم الاستفادة منها في عدة مباحث من فصول البحث وبخاصة في الفصل الثاني والثالث والرابع ، ولكن من الملاحظ على هذه الدراسة انها جاءت بصورة مختصرة واخذت الجانب التحليلي اكثر مما هي في الجانب التاريخي ، وتلتها في الاهمية اطروحة الدكتوراه الموسومة العامل العسكري في العلاقات الايرانية الروسية ١٩٩١-

٢٠٠٦ للباحث محمود عبيد محمد في كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد، وقد زودت البحث بمعلومات مفيدة حول التعاون الروسي الايراني وتم الاستفادة منها في الفصل الرابع، كما اعتمدنا على اطروحة الدكتوراه الموسومة العلاقات الايرانية - الامريكية ١٩٧٩-٢٠١٠ للباحث حيدر زاير

عبوسي العامري الى كلية العلوم السياسية في جامعة بغداد وقد زودت البحث بمعلومات مفيدة حول التقارب السياسي الامريكي الايراني بعد تولي خاتمي الحكم ، واطروحة الدكتوراه الاخرى الموسومة العلاقات الايرانية- التركية ١٩٧٩-٢٠٠٦ للباحث سعدسلوم رزيح ايدام وهي مقدمة الى كلية العلوم السياسية جامعة بغداد وقد زودت الباحث بمعلومات قيمة في المبحث الثاني من الفصل الثالث وهناك مجموعة كبيرة من الرسائل والاطاريح الجامعية التي افادت البحث كثيراً ومنها العلاقات الايرانية- السورية ١٩٩٠-٢٠٠٣، ورسالة ماجستير للباحث احمد فاضل جاسم داود الدليمي وكذلك رسالة الماجستير الموسومة العلاقات الايرانية- السعودية (دراسة في ابرز العوامل المؤثرة) للباحث مصطفى جبار جاسم الطائي بالإضافة الى العلاقات الايرانية -الصينية مرحلة ما بعد الحرب الباردة للباحثة شكريه عباس الصيمري كلها دراسات مقدمة الى كلية العلوم السياسية جامعة بغداد وقد زودت الدراسة بمعلومات مهمة في فصولها .

كما اعتمدت الدراسة على مجموعة من الكتب المؤلفة باللغة العربية ومنها العلاقات الروسية - الايرانية واثرها على الخريطة الجيوسياسية في منطقة الخليج العربي لمؤلفه فريد حاتم الشحف وهو يتناول التطورات والاحداث التي شهدتها منطقة الخليج ومواقف الدول الكبرى منها وتم الاستفادة منها في المبحث الثالث من الفصل الرابع ، وكتاب العلاقات الايرانية- الاوربية الابعاد وملفات الخلاف لمؤلفه سهيلة عبد الانيس محمد وهذه الدراسة تبين حجم العلاقات بينهما وطبيعتها منذ انتهاء الحرب الباردة وقد افادت البحث كثيراً في المبحث الثاني من الفصل الرابع.

ومن الكتب المهمة التي اعتمدنا عليها كتاب العلاقات التركية اليهودية واثرها على البلاد العربية الجزء الثاني لمؤلفه هدى درويش وقد زودت الدراسة معلومات قيمة في المبحثين الثاني والرابع من الفصل الثالث. ومن الكتب الاخرى المهمة ايران سباق الاصلاح من الرئاسة الى البرلمان لمؤلفه محمد صادق الحسيني وكذلك كتاب الخاتمية المصالحة بين الدين والسياسة لنفس المؤلف والتي زودت المبحث الاول من الفصل الثاني بمعلومات مهمة، وكذلك ايران والمشرق العربي مواجهة ام تعاون لمؤلفه سر كيس ابو زيد ويتناول هذا الكتاب طبيعة العلاقات بين المشرق العربي، هل هي محكومة بالمواجهة او التصادم ام ان هناك خيار مشترك للتعاون وقد تم الاستفادة منها في الفصل الثاني، وكتاب العلاقات - العربية - الايرانية لمؤلفه نيفين عبد المنعم مسعد وهو مجموعة من البحوث والندوات الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية وقد افاد الدراسة في فصلها الثاني، وكتاب امن الخليج من غزو الكويت الى غزو العراق لمؤلفه نصره عبد الله السبكي، وكتاب العلاقات الكويتية - الايرانية لمؤلفه راشد مزيد الصائغ واخرون وقد زودت الدراسة بمعلومات مهمة في الفصل الثاني .

واستفاد الباحث من الكتب المعربة العديدة وكانت مادتها غنية واسهمت في اعداد هذه الدراسة ويأتي في مقدمتها كتاب حلف المصالح المشتركة (التعاملات) السرية بين اسرائيل وايران والولايات المتحدة يعالج الكتاب طبيعة العلاقات الاسرائيلية الايرانية منذ انشاء اسرائيل عام ١٩٤٨، وقد استفاد الباحث كثيراً في المبحث الرابع من الفصل الثالث وكذلك في



الفصل الرابع، ومن الكتب المهمة الكتاب المعنون العلاقات الامريكية - الايرانية نظرة الى الورا نظرة الى الامام لمؤلفه فليست ليفيريت وكتاب استهداف ايران لمؤلفه سكوت ريتير ، وكتاب البرنامج النووي الايراني الوقائع والتداعيات لمجموعة من المؤلفين في مركز الامارات للدراسات والبحوث وهي من البحوث المترجمة وكتاب طموحات ايران لمؤلفه شاهرام تيشوين ، وكتاب اسرائيل والمشروع النووي الايراني لمجموعة من المؤلفين والباحثين الاسرائيليين ترجمة مركز الدراسات الفلسطينية وكتاب دولة الحرس الثوري واجهاض الثورة الخضراء لمؤلفه فنان الغريب، وكتاب ايران الثورة الخفيه لمؤلفه تيري كوفيل ، وكتاب من يحكم ايران لمؤلفه ويلفريد بوختا، وكتاب الجزر الثلاث المحتملة لمؤلفه توماس ماثير، وكتاب سياسة تركيا الخارجية في عصر الشك والغموض لمؤلفه أن.ستيفن لا رابي لاك او بير، وكتاب ما بعد الجهاد لمؤلفه أ.د. نوح فلدمان، وكتاب مأزق الامبراطورية الامريكية لمؤلفه فنان الغريب، وكتاب الجمهورية التركية الجديدة لمؤلفه جراهام فولر كلها زودت الدراسة بمعلومات مهمة وخاصة في الفصلين الثالث والرابع .

وقدمت الابحاث والدراسات معلومات قيمة عن السياسة الخارجية

لإيران بشكل عام رسمتها فترة رئاسة خاتمي بشكل خاص وتأتي في مقدمتها مجلة السياسة الدولية ومجلة مختارات ايرانية ومجلة دراسات ايرانية ومجلة دراسات اقليمية ومجلة شؤون ايرانية ومجلة دراسات سياسية ومجلة المستقبل العربي ومجلة دراسات استراتيجية والتي قدمت معلومات وافية وشاملة عن السياسة الخارجية لإيران من عام ١٩٩٧-٢٠٠٥، التي

تصدر عن مجموعة من المراكز البحثية منها مركز الدراسات الدولية في جامعة بغداد ، مركز الدراسات الاسيوية والافريقية في جامعة بغداد، ومركز الدراسات الاقليمية في جامعة الموصل، ومركز الدراسات الايرانية في جامعة البصرة، ومركز دراسات الخليج العربي جامعة البصرة ، ومركز دراسات السياسية والاستراتيجية في القاهرة ومركز دراسات شرق اوسطية في القاهرة، ومركز دراسات الوحدة العربية في بيروت ، وقد زودت الدراسة بالمعلومات الوافية في جميع فصولها .

وشكلت الصحف مصدراً مهماً من مصادر اعداد الدراسة . لأنها بلا شك مصدر خصب للمعلومات او لاسيما الصحف العربية التي لم تكن في تبعاتها وتحليلاتها باقل اهمية من المقالات التي تصدر عن الصحف الاجنبية ومن هذه الصحف القبس والسياسة والرأي العام الكويتية في مقدمتها منها كذلك صحيفة الحياة اللبنانية وهي مخزونه على شكل مايكرو فلم وكذلك صحيفتي الشرق الاوسط ، والحياة في لندن وقد زودت الدراسة بمعلومات مهمة في فصولها .

كذلك فقد شكلت التقارير مادة خصبة للباحث في كتابة الدراسة ومنها التقرير الاستراتيجي الخليجي الذي يصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في دولة الامارات العربية ، والتقرير الاستراتيجي العربي الذي يصدر عن مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في القاهرة ، لما يحتويه من مادة مفصلة عن التطورات والاحداث التي تشهدها منطقة الخليج والشرق الاوسط وقد تم الاستفادة منها في الفصول الثاني والثالث والرابع .

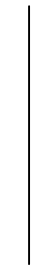
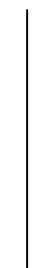
كما لا يمكن اغفال اهمية شبكة المعلومات الدولية الانترنت في الحصول على كتب وبحوث ومقالات التي اعانت الباحث في تجاوز النقص في الوثائق والمصادر التي لم تكن متاحة في المكتبات داخل العراق وخارجه .

كما اعتمدت الدراسة على بعض الموسوعات والقواميس السياسية واهمها الموسوعة السياسية لعبد الوهاب الكيالي وكامل الزهيري ، والقاموس السياسي لأحمد عطية الله ، ودليل الشخصيات الايرانية المعاصرة لمحمد وصفي ابو مغلي وموسوعة الحركات الاسلامية في الوطن العربي وايران وتركيا لمؤلفها احمد الموصلي .

واخيراً اضع هذا الجهد المتواضع بين أيدي اساتذتي الافاضل اعضاء لجنة المناقشة شاكراً لهم سلفاً جهودهم في ابداء ملاحظاتهم العلمية لهذه الدراسة ونأمل ان نكون قد وفقنا في كتابة بحث اكايمي حول السياسة الخارجية لإيران في فترة حكم الرئيس خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٥ ، وارجوا ان اكون قد قدمت بهذا الجهد المتواضع مصدراً ورافداً لطلبة البحث العلمي ، ويبقى الكمال لله وحده ، فهو نعم المولى ونعم النصير .

والله ولي التوفيق

الباحث



## أولاً : طبيعة العلاقات الإيرانية - الخليجية بين عامي

١٩٩٧-١٩٧٩

### أ.الازمات السياسية والعسكرية والعلاقات الإيرانية - السعودية

عدت منطقة الخليج نقطة ساخنة في التاريخ الحديث والمعاصر بسبب كثرة النزاعات بين دولها حول مشكلات الحدود والنفط والعمالة الأجنبية والتجارة الدولية التي تمثل الشريان الحيوي للعالم ، لقد كان الخليج يحظى بأهمية بالغة في سياسة ايران الخارجية ، لأنه يعد من وجهة النظر الجيوبولتيكية المجال الحيوي لايران وارتباط مصالحها الاقتصادية به المعززة بتراكم الإرث التاريخي ، ويكفي التذكير بان شدة الحروب والمنازعات بين الايرانيين وجيرانهم في الدول المجاورة تطلب التوقيع على ١٦ اتفاقية دولية ما بين عامي ١٩١٤-١٩٩٢<sup>(١)</sup>.

وبسقوط النظام البهلوي ومجيء رجال الدين الى السلطة ، توقع العرب من ايران اعتماد سياسة تقارب مع العرب والمسلمين بعد نجاح ثورتها الاسلامية عام ١٩٧٩<sup>(٢)</sup>، والقضاء على حكم الشاه الذي عرف بشرطي الغرب في الخليج ، في الوقت ذاته توقع حكام الجمهورية الاسلامية من جيرانهم العرب والمسلمين التخلي عن الحماية الغربية بعد زوال الخطر الذي كان يهددهم ايام الشاه ودعوا الى اغلاق القواعد

(١) مسعود ظاهر، (ايران - العرب، الحوار الحضاري لحل النزاعات)، مجلة شؤون الاوسط،

العدد، ١٠٤، بيروت، مركز الاوسط للاستراتيجيات الاقليمية، ٢٠٠١، ص ١٥٥-١٥٦.

(٢) للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد شفيعي فر ابادي، نفت وسياسات وكودتادر

خادرميانه، تهران، ١٣٧٩، ص ٣١٤.

الأمريكية التي تشكل تهديداً مباشراً للثورة الإسلامية الإيرانية وتحد من تأثيراتها في المجالين الإقليمي والدولي ، حيث أدت سياسة الجانين إلى تعميق الخلافات بدلاً من حلها <sup>(٣)</sup>.

إن مبدأ تصدير الثورة كان مصدراً أساسياً لمخاوف الدول العربية عموماً والخليجية خصوصاً ، وربما كان نظام الشاه أقل خطراً عليهم من قيام الجمهورية الإسلامية ، فقبل عام ١٩٧٩ لم تكن هناك مشاكل أو قلق إمني من قبل دول الخليج العربي حيال إيران لأنهم يعملون ضمن منظومة غربية - أمريكية ولكن بعد ١٩٧٩ ظهرت المخاوف مع تأكيد إيران على أهمية تصدير الثورة لكي تعم العالم العربي بأسره ، يضاف إلى ذلك النزاع على مسألة الجزر الإماراتية الثلاث ، والذي عد بمثابة خطوة أولى لتحقيق إيران سياستها في المنطقة ، وبخاصة إذا ما علمنا أن هناك تواجداً شيعياً في كل دول الخليج وهذا يشكل منطلقاً للتدخل الإيراني في شؤون تلك الدول حيث يشكلون نسباً مرتفعة في تلك الدول وممارسة الضغوط على

(٣) وليد محمود عبد الناصر، (إيران وجماعات العنف السياسي في الشرق الأوسط)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١١٣، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٠١؛ مهدي فليح حسن الصافي، إيران: دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، ٢٠٠٠، ص ١٩٣، ١٩٤؛ عبد العزيز مهدي مكّي الراوي، سياسة إيران الخارجية للمدة ١٩٧٩-٢٠٠٣، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ١٦١، ١٦٠؛ مسعود ظاهر، المصدر السابق، ص ١٥٢-١٥٣.

حكومات تلك الدول للتعامل مع الحكم الإيراني وإدراجه في أية ترتيبات للأمن والتعاون في الخليج<sup>(٤)</sup>.

فيما يتعلق بالعلاقات الإيرانية - السعودية فإنها تكتسب أهمية خاصة في تشكيل منظومة العلاقات الإيرانية الخليجية وذلك بحكم الثقل السياسي والتاريخي والديني والاقتصادي الذي تمثله الدولتان.<sup>(٥)</sup> فكان التعاون السعودي - الإيراني في المجالات السياسية والاقتصادية والأمنية في عهد الأسرة البهلوية وحتى سقوط الشاه وقيام الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩، إذ قدمت السعودية دعماً كبيراً لنظام الشاه<sup>(٦)</sup>، فقد وجه الأمير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والطيران في عام ١٩٧٩ الاتهام إلى الشيوعية العالمية

(٤) فهمي هويدي، الخطاب السياسي والإعلامي لدى الحكومات والسياسات وتأثير ذلك في العلاقات العربية الإيرانية (الورقة العربية)، مجموعة باحثين، العلاقات العربية - الإيرانية، الاتجاهات الراهنة وافاق المستقبل، بيروت. مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، ١٩٩٦، ص ٢٣٧؛ للمزيد ينظر: حسيب عارف العبيدي، (السياسة الخارجية الإيرانية ١٩٧٩-١٩٨٧)، مجلة الأمن القومي، العدد ١٧، بغداد، ١٩٨٢، ص ١٠١-١٠٢.

(٥) علي محمد حسين العامري، (العلاقات الإيرانية - السعودية للفترة ما بين ١٩٩٧-٢٠٠٨)، مجلة المستنصرية، العدد ٣٠، حزيران، ٢٠١٠، ص ٩٣.

(٦) للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد حسنين هيكل، الانفجار، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٣٤٨؛ غسان سلامه، السياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية السعودية منذ عام ١٩٤٥، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢١٠؛ براء عبد القادر وحيد، القدرات العسكرية الإيرانية وأثرها في ميزان القوى في الخليج العربي، مجلة دراسات دولية، مركز الدراسات الدولية، بغداد، العدد ٤٦، ٢٠٠٢، ص ٢؛ مصطفى جبار جاسم الطائي، العلاقات الإيرانية السعودية، دراسة في أبرز العوامل والقضايا المؤثرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ٦-١٥.

بأثارة الشعب في إيران ، بينما أعلن وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل ان السعودية لها علاقات اقتصادية واجتماعية وسياسية وامنية مع ايران تنتمي الى المنطقة الجغرافية نفسها وهذا هو السبب في ان أي مشاكل تتعرض لها ايران قد تسبب قلقاً في المنطقة بأسرها وفي العالم عموماً<sup>(٧)</sup>.

وفي اوائل كانون الثاني ١٩٧٩ أعلن فهد بن عبد العزيز ولي العهد ان الحكومة تساند الشاه مع وجوده المستمر في ايران وان الشاه هو السلطة الشرعية ، وحذر من استمرار الاضطراب في ايران بأنه لن يساعد على الاستقرار في الخليج<sup>(٨)</sup>.

وعلى الرغم من الدعم السعودي في المحافل الدولية فقد سقط الشاه ونظامه وقيام حكم نظام شديد العداء للنظم السياسية الخليجية المحافظة وللنظام السعودي بصفة اساسية ولتوجيهاته وتحالفاته الدولية ، وبالذات الولايات المتحدة الامريكية<sup>(٩)</sup> ، ومن هنا بدأ النظام الايراني بشن حملة

(٧) غسان سلامة، المصدر السابق، ص ٦٠٣-٦٠٤ ؛ انتصار دوشي عبد الزهرة، العلاقات السعودية - الايرانية ١٩٩٠-٢٠٠٣، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية الدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤، ص ٤٥-٤٦

(٨) عبد الجليل زيد مرهون، امن الخليج العربي بعد الحرب الباردة، ط ١، بيروت، ١٩٩٧، ص ٢١١؛ وفريد هالدي، السياسة السوفيتية في قوس الازمة، ت: عفيف الرزاز، ط ١، مؤسسة الابحاث العربية، بيروت، ١٩٨٢، ٩٤-٩٥.

(٩) غسان سلامة، المصدر السابق، ص ٦٠٥؛ للمزيد ينظر : كمال ياسين جاسم، السياسة الامريكية اتجاه الخليج العربي بين ادارة نيكسون وعهد ريغان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعه بغداد، ١٩٨٧، ص ١٤٧-١٥٠، محمد جاسم محمد، الاستراتيجيات الامنية في الخليج العربي، رؤية عربية، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة



اعلامية ضد السعودية تحت اسم تنظيم الثورة الاسلامية في الجزيرة العربية ، وراحت الحكومة الايرانية تدعم تنظيمات المعارضة للسعودية<sup>(١٠)</sup>، كالحزب الاسلامي في الجزيرة العربية الذي جعل من ايران مقراً له<sup>(١١)</sup>، وكذلك تحريض الشيعة في المنطقة الشرقية على الثورة في تشرين الثاني ١٩٧٩ وشباط ١٩٨٠<sup>(١٢)</sup>، بالإضافة الى استغلال موسم الحج كوسيلة لنشر الافكار الثورية لتوحي للعالم بان السعودية غير قادرة على سلامة امن الحجاج<sup>(١٣)</sup>، لذلك كان الموقف السعودي ، من اندلاع الحرب العراقية – الايرانية في ايلول عام ١٩٨٠، هو مساندة العراق للحفاظ على امن ومصالح الدول الخليجية وللحيلولة دون انتشار الثورة الايرانية وكرد فعل اقليمي

البصرة، ١٩٨٣، ص ١٥٤-١٥٥؛ جمال زكريا قاسم، العلاقات العربية الايرانية، معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٠١-١٠٢؛ سلمى الحداد، التسليح الإيراني والاحلام الامبراطورية، مجلة شؤون فلسطينية، العدد ٦٢، ١٩٧٧، ص ٨١.

(١٠) وليد الاعظمي، (علاقات ايران بالسعودية)، بحث منشور - كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، تشرين الثاني، ١٩٨٨، ص ٤.

(١١) محمد جاسم محمد، (واقع العلاقات العربية الايرانية في منطقة الخليج العربي)، مجلة الخليج العربي، البصرة، المجلد الثالث عشر، العدد ٤، جامعة البصرة، ١٩٨١، ص ٦٣.

(١٢) عبيد نايف علي، مجلس التعاون لدول الخليج العربية من التعاون الى التكامل، ط ٢، مركز الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٢، (للمزيد ينظر عبد الرزاق خلف الطائي)، المصدر السابق، ص ١٠٧-١٠٨.

(١٣) وليد عبد الناصر، ايران دراسة عن الثورة والدولة، دار شرق القاهرة، ١٩٩٧، ص ٧٩؛ خالد العوامة، الثورة الايرانية وشرعية النظم السياسية العربية، القاهرة، ١٩٩٢، ص ٤٧٦.

أسست دول الخليج مجلس التعاون لدول الخليج العربية عام ١٩٨١<sup>(١٤)</sup>، والذي اعتبرته إيران موجه ضدها من اجل ابعادها عن شؤون المنطقة الخليجية<sup>(١٥)</sup>.

وأزداد الخلاف بين الدولتين حول مسألة الحج ، أذ وجه الملك خالد بن عبد العزيز في العام ١٩٨١ رسالة الى الامام الخميني تتضمن الشكوى من التعرضات المنافية للدين ولشعائر الحج التي يقوم بها الحجاج الايرانيون ، واختتم الرسالة ملتماً الامام الخميني أن يصدر توجيهاته الى الحجاج الايرانيين التمسك بمناسك الحج السلمية<sup>(١٦)</sup>، ومع ازدياد حوادث

(١٤) تبلورة فكرة تشكيل مجلس التعاون لدول الخليج العربي في ذهن الشيخ صباح الاحمد نائب رئيس الوزراء ووزير خارجية الكويت مع بداية الحرب العراقية الايرانية، حيث سيطر موضوع الامن الخليجي على فكر معظم امراء الخليج العربي وكانت الكويت اكثر الدول تحمسا لهذا الموضوع. للمزيد من التفاصيل ينظر: رياض الريس، رياح السموم السعودية ودول الجزيرة بعد حرب الخليج ١٩٩١-١٩٩٤، ط١، لندن، ١٩٩٤، ص ٢٦؛ تحية النبراوي ومحمد نصر مهنا، الخليج العربي، دراسة العلاقات الدولية والاقليمية، الاسكندرية، د.ت، ص ٤٤٩.

(١٥) وليد الاعظمي، العلاقات السعودية الامريكية وامن الخليج العربي في وثائق غير منشورة ١٩٦٥-١٩٩١، دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٢، ص ١٥٨؛ للمزيد ينظر: محمد جاسم الندوي، السياسة الايرانية ازاء الخليج العربي حتى الثمانينات، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٩٠، ص ١٥٩-١٧٠.

(١٦) قحطان احمد سلمان، (السياسة الخارجية الايرانية تجاه المنطقة العربية ١٩٧٩-١٩٨٤)، مجلة القانونية والسياسية، العدد ١-٢، جامعة بغداد، ١٩٨٥، ص ٢٨٤.

الاصطدامات بين الحجيج الايرانيين وقوات الامن السعودية في مواسم الحج ، زادت حدة التوتر في العلاقات السعودية - الايرانية <sup>(١٧)</sup>.

وفي الوقت نفسه كان النفط من اهم اسباب الخلاف بين السعودية وايران منذ زمن الشاه واستمر هذا الخلاف في ظل حكومة الثورة حول الاسعار وتحديد سقف الانتاج ، ففي عام ١٩٨٥ مثلاً أدى هذا الخلاف الى انشقاق منظمة الاوبك <sup>(١٨)</sup> وقد كان ذلك واضحاً في تصريحات وزير الدفاع السعودي سلطان بن عبد العزيز اتجاه ايران اذ اعتبرت أن العدوان الإيراني أصبح جدياً وخطراً جداً ، إذ لم يبقى امام الجامعة العربية الا ان تتخذ اجراءً ضده <sup>(١٩)</sup> ، وقد بلغت حدة التوترات اوجها في العلاقات السعودية - الايرانية عندما قامت الطائرات السعودية من طراز (F.15) في حزيران من ذلك العام بإسقاط طائرتين إيرانيتين من طراز (F.5) فوق المجال الجوي السعودي مستهدفة ناقلات النفط بعد اندلاع حرب الناقلات في ١٩٨٤ <sup>(٢٠)</sup>.

(١٧) عبد العاطي محمد احمد، (التوتر ومشكلات الامن في الخليج العربي)، مجلة السياسة الدولية، العدد ٥٩، القاهرة، ١٩٨٠، ص ١٠٢؛ كذلك ينظر، محمد جاسم محمد، الاستراتيجيات الامنية في منطقة الخليج العربي، رؤية عربية، منشورات مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٣، ص ٧٧؛ للمزيد ينظر: محمد علي الداود، خيارات الخليج العربي، خطر الاجتياح الإيراني - العمل العربي المشترك، ندوة مركز دراسات الخليج العربي، مركز التوثيق الاسلامي، ١٤-١٦ شباط ١٩٨٨، ص ١٠٨.

(١٨) ابراهيم نوار، (ازمة الاوبك ومستقبل الصراع حول اسعار البترول)، مجلة السياسة الدولية، العدد ٦٦، القاهرة، ١٩٨١، ص ١١٨-١١٩.

(١٩) نقلاً عن: وليد الاعظمي، المصدر السابق، ص ٨.

(٢٠) للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد جاسم النداوي، المصدر السابق، ١٣٧-١٤٠.

بعد هذه الحادثة وافقت السعودية على دخول أكبر عدد من الحجاج الإيرانيين إلى السعودية كدليل على إثبات حسن النوايا السعودية ، وعملت إيران على تلطيف العلاقات من خلال التزام الحجاج الإيرانيين بالهدوء في موسمي الحج عام ١٩٨٤، ١٩٨٥ ، تبعهما تبادل للزيارات على مستوى وزراء الخارجية بين البلدين.<sup>(٢١)</sup> ولكن فيما بعد شهدت العلاقات الإيرانية - السعودية توتراً شديداً ، وبخاصة بعد استمرار المساعدات السعودية للعراق في حربه ضد إيران ، فضلاً عن الحوادث التي يقوم بها الحجاج الإيرانيون وخاصة في موسم الحج عام ١٩٨٧ اثرها في هذه التوترات .<sup>(٢٢)</sup> ومن هنا دخل كلا البلدين في حرب اعلامية لم يشهد لها مثيل منذ سقوط الشاه عام ١٩٧٩<sup>(٢٣)</sup> ، وتوجهت الازمة بين البلدين باعلان السعودية في ٢٦ نيسان ١٩٨٨ على قطع العلاقات كافة مع إيران متهمة اياها بالتدخل في شؤونها الداخلية وانتهاك حصانة سفارتها في طهران والاعتداء على موظفيها وقتل احد الدبلوماسيين ، وعلى اثر ذلك طلبت الحكومة السعودية من موظفي السفارة الإيرانية في الرياض وقصلها في جدة مغادرة الاراضي السعودية.<sup>(٢٤)</sup>

(٢١) ابراهيم نوار، المصدر السابق، ص ٣٢.

(٢٢) منى سلامه، الخمينية والارهاب الدولي، من بحوث الندوة العلمية للأبعاد والاستراتيجية للحرب العراقية الإيرانية، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٨، ص ١٩.

(٢٣) صحيفة السياسة، الكويت، ١٩٨٨/٥/٢٦، ص ٢.

(٢٤) اسامة عجاج، (بعد قطع العلاقات بين الرياض وطهران)، مجلة المنار، العدد ٤٢ حزيران، ١٩٨٨، ص ١٥ ؛ للمزيد ينظر: نص المذكرة الرسمية لوزارة الخارجية السعودية حول قطع العلاقات مع إيران، صحيفة الدمام السعودية ٢٨ / ٤ / ١٩٨٨.

بعد انتهاء ولاية الرئيس خامنئي ١٩٨١-١٩٨٩<sup>(٢٥)</sup>، وتولي علي أكبر هاشمي رفسنجاني ١٩٨٩-١٩٩٧<sup>(٢٦)</sup> رئاسة الجمهورية الإسلامية في إيران، ظهر بعض المؤشرات لامكانية فتح صفحة جديدة في العلاقات بين إيران من جهة والسعودية ودول مجلس التعاون من جهة أخرى.<sup>(٢٧)</sup> فقد استأنفت العلاقات الدبلوماسية بين الطرفين وكانت هناك مظاهر عديدة للاتصال بين الدولتين من أهمها المحادثات السرية التي عقدت بين البلدين في جنيف شباط ١٩٨٩، وحضور إيران اجتماع منظمة المؤتمر الإسلامي في جده من في العام نفسه، فضلاً عن انتهاء مقاطعتها لموسم الحج.<sup>(٢٨)</sup>

غير ان التطورات الاقليمية والدولية في عامي ١٩٩٠-١٩٩١ باحتلال العراق للكويت وتفكك الاتحاد السوفيتي، وبروز الولايات المتحدة الامريكية كقطب واحد، اثر في العلاقات الايرانية السعودية، حيث

(٢٥) أصبح اية الله الخامنئي الرئيس الثالث للجمهورية الإسلامية في إيران ١٩٨١-١٩٨٩ وولي الفقيه الثاني والمرشد الروحي والسياسي الاعلى بعد وفاة السيد الخميني عام ١٩٨٩. للمزيد ينظر: احمد الموصلي، موسوعة الحركات الإسلامية في الوطن العربي وإيران وتركيا، ط١، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢٨٠.

(٢٦) انتخب رئيساً لجمهورية إيران عام ١٩٨٩ وجدد له في عام ١٩٩٣ الى عام ١٩٩٧، أصبح رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام للمزيد: ينظر: احمد الموصلي، المصدر نفسه.

(٢٧) للمزيد من التفاصيل ينظر: نيكي ار. كدى، نتايج انقلاب ايران، ترجمة: مهدي حقيقت خواه، تهران، ١٣٨٣، ص ٥٣-٥٤؛ محمد سالم الكواز، العلاقات الايرانية - السعودية، الرياض، د.ت، ص ٢٨٤.

(٢٨) صحيفة الجزيرة السعودية، الرياض في ٢/١٠/٢٠٠٢.

استثنت العلاقات الدبلوماسية في آذار ١٩٩١<sup>(٢٩)</sup> ، اذ اتفق الطرفين على عدد الايرانيين المسموح لهم اداء مناسك الحج ، وعقب هذا التقارب - جرت اتصالات على مستوى عال بين البلدين ، ففي نيسان من العام نفسه التقى الرئيس الايراني رفسنجاني بالملك فهد بن عبد العزيز (١٩٨٢-٢٠٠٥) في الرياض ثم قيام سعود الفيصل وزير الخارجية بزيارة طهران في حزيران من العام نفسه .<sup>(٣٠)</sup>

لذلك انتهجت ايران سياسة خارجية قوية ومستقلة ، اذ لجأ رفسنجاني في ايلول ١٩٩٣ الى التقرب من القيادة السعودية بهدف مساندة ايران على زيادة حصة انتاجها في منظمة الاوبك والتي نتج عنها دعوات رسمية للقيادة الايرانية بزيارة الرياض.<sup>(٣١)</sup> بالمقابل ان هذه الاحداث قد اثرت بشكل واضح في طبيعة التوجهات السياسية الخارجية الايرانية ، الامر الذي احدث انفراجاً في العلاقات الايرانية السعودية خاصة بعد ان اتخذت ايران خطوات ايجابية نحو دعم العلاقة مع السعودية ، والابتعاد عن المواجهة بين

(٢٩) علي محمد حسين العامري، المصدر السابق، ص ٩٤ ؛ للمزيد ينظر : انتصار دوشي عبد الزهرة، المصدر السابق، ص ٩٤-١٠٠.

(٣٠) علي محمد حسين العامري، المصدر السابق، ٩٦ ؛ ظافر ناظم سلمان، السياسة الخارجية الايرانية تجاه الخليج منذ علم ١٩٧٩، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ٨٨-١١١.

(٣١) علي محمد حسين العامري، المصدر السابق، ص ٩٦ ؛ صالح المانع، البعد الايدولوجي في العلاقات السعودية الايرانية، جمال مسند السويدي، (تحرير)، ايران والخليج البحث عن الاستقرار، مركز الامارات للدراسات والبحوث، الامارات، ١٩٩٦، ص ٢٤٠-٢٤١ .

الطرفين على المستوى الايدلوجي والطائفي<sup>(٣٢)</sup>. فقد وجهت ايران دعوة للملك فهد بن عبد العزيز نتج عنها خلافات داخلية بين المحافظين والمعتدلين وقيام بعض الشخصيات الايرانية بالتهجم على القيادة السعودية في الصحافة الايرانية الامر الذي ادى الى انتكاسة في العلاقات بين البلدين، وازدادت سوءاً نتيجة حالة التوتر على مسالة الحج ابتداءً من موسم حج عام ١٩٩٤<sup>(٣٤)</sup>.

ومع حلول عام ١٩٩٥، شهدت العلاقات توتراً حاداً بين الطرفين حيث شنت عناصر مسلحة هجوماً بالقنابل على مكتب بعثة الحرس الوطني السعودية، وفي حزيران ١٩٩٦، قامت عناصر مماثلة بالقيام بتفجير ثكنات عسكرية امريكية في ميناء الخبر السعودي بحيث وجهت السعودية الاتهام الى ايران<sup>(٣٥)</sup>.

ومن هنا نستطيع القول ان السلوك المتشدد للقيادة الايرانية ومعارضتها ضد سياسة القيادة السعودية هو الذي اوصل العلاقات الايرانية السعودية الى حالة التوتر الشديد في السنوات الاخيرة من ولاية الرئيس

(٣٢) للمزيد ينظر: عبد العزيز مهدي مكّي الراوي، المصدر السابق، ص ١٦٢-١٦٤؛ ينظر علي محمد حسين العامري، المصدر السابق، ص ٩٦؛ ناهض محمد صالح الجبوري، التنافس التركي الايراني في الجمهوريات الاسلامية المستقلة، رسالة ماجستير غير منشورة كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص ٢٦-٢٨.

(٣٣) فهد مزبان الخزار، (العلاقات الايرانية - السعودية.. والتطورات الراهنة وفاق المستقبل)، مركز الدراسات الايرانية، جامعة البصرة، ٢٠٠٣، ص ٦-٧.

(٣٤) علي محمد حسين العامري، المصدر السابق، ص ٩٦.

(٣٥) المصدر نفسه، ص ٩٧.

رفسنجاني ، ونلاحظ من خلال تتبع الاحداث ان وراء هذا التقارب مصالح لكلا الطرفين ، اذ افصحت هذه الزيارات المتبادلة عن مؤثرات اكدت على ان صناع القرار في كلا البلدين قد ادركا ما يجري في البيئتين الاقليمية والدولية والقيام بالفعل الذي يحقق مصالحها القومية ولاسيما ايران التي كانت تسعى الى كسر عزلتها السياسية على الصعيد الاقليمي والعالمي من جانب ، والدخول الى السوق النفطية بفاعلية لتحقيق مصالحها الاقتصادية من جانب اخر<sup>(٣٦)</sup>.

### بـ التطورات العسكرية في الخليج والعلاقات الايرانية - الكويتية

بعد التطورات التي حلت بايران عام ١٩٧٩ قفزت العلاقات الايرانية - الكويتية الى مرحلة متقدمة، فقد رحبت الجالية الايرانية المقيمة في الكويت بنجاحها وزوال نظام الشاه<sup>(٣٧)</sup> وخرجت مظاهرات تأييد لها وقد طالب عدد من المتظاهرين بالتغيير السياسي في الكويت ايضاً ، الى ترديد في شعارات تصدير الثورة الاسلامية لدول المنطقة ، اثار استياء المسؤولين

(٣٦) فهد مزبان الخزار، المصدر السابق، ص ٦-٧ ؛ للمزيد : طلال عتريسي، (التوجهات السياسة الايرانية نحو العالم العربي)، مجلة دراسات شرق اوسطية، العدد ١٧، عمان، مركز دراسات الشرق الاوسط، ٢٠٠٠، ص ٨٣ ؛ عبد العزيز مهدي الراوي، المصدر السابق، ص ١٧٠-١٧١.

(٣٧) عبد الرحمن الشيخ واخرون، انتفاضة المنطقة الشرقية ١٤٠٠هـ-١٩٧٩، ط ١، منظمة الثورة الاسلامية في الجزيرة العربية، ١٩٨١، ص ٥٣ ؛ جون لوك، الخليج، ترجمة : دهام موسى العطاونه، ط ١، لندن، ١٩٨٨، ص ٦٤ ؛ للمزيد ينظر: موقع البينة، العلاقات السياسية الايرانية - الكويتية ١٩٦١-١٩٩٨.



الكويتيين ، فقد جابهت التجمعات الايرانية في الكويت من قبل القوات الامنية الكويتية.<sup>(٣٨)</sup> وعلى الرغم من الحذر الشديد الذي اتخذته الكويت اتجاه قيام الثورة الايرانية ، الا انها كانت من اوائل الدول التي اعترفت رسمياً بالنظام الاسلامي في ايران وكان الشيخ صباح الاحمد رئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية ، اول مسؤول رفيع المستوى من منطقة الخليج يزور طهران بعد قيام الثورة.<sup>(٣٩)</sup> وجاء في البيان المشترك الذي اذيع في ختام زيارة وزير الخارجية الكويتي الى طهران ، تأكيد الطرفين على الاحترام المتبادل لاستقلال كامل اراضي البلدين<sup>(٤٠)</sup>.

مع بداية نشوب الحرب العراقية - الايرانية في ٢٢ ايلول ١٩٨٠، اعلنت الكويت الحياد التام في اول تصريح رسمي عقب اندلاع القتال ، طالب صباح الاحمد رئيس الوزراء من الطرفين المتصارعين بوقف القتال

(٣٨) محمد جاسم محمد، المصدر السابق، ص ٦٢ ؛ احمد الموصللي، المصدر السابق، ص ٢٩٢.

(٣٩) جريدة الثورة العراقية، العدد ٣٣٥ الصادرة في ١٩٧٩/٦/٢٤ ؛ جريدة ام القرى السعودية، العدد ٢٨٧٩، الصادرة في ١٩٧٩/٦/٢٢ ؛ للمزيد ينظر: الموقع العلاقات الايرانية - الكويتية، قناة الجزيرة الفضائية. [www.alijazeera.net](http://www.alijazeera.net).

(٤٠) للمزيد ينظر: عبد الرحمن الشيخ وآخرون، المصدر السابق، ص ٤٥-٤٨ ؛ موقع البينة، العلاقات الكويتية - الايرانية ١٩٦١-١٩٩٠، دراسة تاريخية. [www.albieni.com](http://www.albieni.com).

واعلن سعد العبد الله الصباح ولي العهد الكويتي عام ١٩٨٠، ان الكويت مستعدة لبذل أي مساعي لإيجاد حل عادل يرضي الجارتين.<sup>(٤١)</sup>

ومع استمرار الحرب وتعرض الاراضي الكويتية لقصف بالصواريخ واعتداءات برية ادركت الكويت ان ميزان القوى لصالح ايران ، وهو الامر الذي يمثل تهديداً واضحاً للكويت فأعلنت دعمها المادي والسياسي والمعنوي للعراق مما ادى الى توتر في العلاقات الكويتية-الايرائية تدريجياً،<sup>(٤٢)</sup> ولاسيما ان نادت الكويت بضرورة تشكيل مجلس دول الخليج العربي<sup>(٤٣)</sup>.

وفي قمة مجلس التعاون الاولى المنعقدة في ابو ظبي في ٢٣-٢٤ ايار ١٩٨١<sup>(٤٤)</sup> سلم سفراء دول الخليج العربي المعتمدون في طهران نص ميثاق مجلس التعاون الى نائب رئيس الوزراء الايراني للشؤون الخارجية

(٤١) موقع البينة، العلاقات الكويتية - الايرانية، دراسة تاريخية على الرابط :

www.albieni.com ؛ للمزيد ينظر : فهد مزبان الخزار، تطور العلاقات الايرانية-

الكويتية، مجلة دراسات ايرانية، العدد ١٢-٢٠١١، ١٣، ص ٣٧.

(٤٢) جريدة الوطن الكويتية، العدد ٢١٧٤، الصادرة بتاريخ ١٩٨٠/٩/٢٤ ؛ للمزيد ينظر: محمد

جاسم النداوي، السياسة الايرانية ازاء الخليج العربي في الثمانينات، ص ١٥٩-٩٦٣.

(٤٣) جريدة الرأي الكويتية، العدد ٦١١٣ الصادرة بتاريخ ١٩٨٠/١١/١٧ ؛ للمزيد محمد

جاسم النداوي، المصدر السابق، ص ١٦٢-١٦٤.

(٤٤) محمد جاسم محمد، المصدر السابق، ص ١٤٤؛ للمزيد الموقع العلاقات الايرانية

الكويتية ١٩٦١-١٩٩٠ دراسة تاريخية. www.albieni.com

محمد هاشمي<sup>(٤٥)</sup>، إلا أن الحكومة الإيرانية أعلنت عدم تأييدها لقيام مثل هكذا مجلس<sup>(٤٦)</sup>.

أعلنت دول المجلس حيادهم التام إزاء حرب الخليج الأولى ودعمهم التام لكل الجهود الدبلوماسية التي تبذل لحل النزاع بالطرق السلمية، إلا أن موقف هذه الدول قد تغير إلى جانب العراق بعد إفشال عملية قلب النظام في البحرين عام ١٩٨١<sup>(٤٧)</sup>، ولتعرض الكويت للتهديد الإيراني أكثر من مرة وصلت إلى مهاجمة منشأتها النفطية، وفي هذا الصدد أعلن أكثر من مسؤول كويتي تعاطفه ووقوفه إلى جانب العراق في حربه ضد إيران<sup>(٤٨)</sup>. ومنع وصول تأثيرات الحرب إلى شعوب دول الخليج وصاحب توتر العلاقات الكويتية الإيرانية أعمال إرهابية نفذتها جماعة

(٤٥) رياض الرئيس، المصدر السابق، ص ٢٦؛ فتحة النبراوي و محمد نصر مهنا، المصدر السابق، ص ٤٤٩.

(٤٦) جريدة السياسة الكويتية، العدد ٤٢١٩، في ٢١/٥/١٩٨١.

(٤٧) يحيى حلمي رجب، الخليج العربي - والصراع الدولي المعاصر، القاهرة، ١٩٨٩، ص ١٦٤.

(٤٨) محمد جاسم محمد، الاستراتيجيات الأمنية، ص ١٤٩؛ رياض الرئيس، المصدر السابق، ص ١٧؛ أينا س طه، (العرب واللفية الثالثة، العلاقات الخليجية - الإيرانية بين ميراث الشكوك وفاق بناء الثقة)، ملفات الأهرام، العدد ١٣٠٨، الثلاثاء ٤ شوال ١٤٢٠ - ١١ يناير كانون الثاني، ٢٠٠٠، ص ٢.

محسوبة على إيران بدءاً من تفجيرات عام ١٩٨٣ والتي طالت السفارتين الأمريكية والفرنسية ومصالح كويتية<sup>(٤٩)</sup>.

وفي ضوء ذلك بدأت إيران خلال شهر ايار ١٩٨٤ في قصف الناقلات الكويتية داخل المياه الكويت الاقليمية<sup>(٥٠)</sup>. مما أدى الى توسع مسرح الحرب وتجاوز الحدود العراقية - الإيرانية ، وفي الوقت نفسه هددت إيران بمهاجمة وتدمير المنشآت النفطية الاقتصادية لدول الخليج<sup>(٥١)</sup> فضلاً عن انها جددت التلويح باغلاق مضيق هرمز امام ناقلاتها النفطية والتجارية<sup>(٥٢)</sup> ، وتعد حرب الناقلات تحركاً جديداً في النزاع المسلح ، ومحاولة لتحريك ضغوط اقليمية ودولية على العراق لإنهاء حصاره الجوي لمصب النفط الإيراني في جزيرة خرج ، وفي اعقاب مهاجمة إيران لناقلات نفط الكويت في الخليج ارتفعت اسعار النفط في الاسواق الدولية ، وبالتالي اصدر مجلس الامن الدولي قراره المرقم ٥٥٢ في الاول من تموز

(٤٩) سيد عوض عثمان، (العلاقات الإيرانية الخليجية بين دروس الماضي وافاق المستقبل)، مجلة مختارات إيرانية، العدد ٢٨ مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ٢٠٠٢، ص ٨٧.

(٥٠) عبد الله الاشعل ، العلاقات الدولية لمجلس التعاون، ط ١، الكويت، ١٩٩٩، ص ٩٥.

(٥١) للمزيد ينظر: حميد شهاب، (العلاقات الكويتية - الإيرانية في ظل الحرب العراقية - الإيرانية)، مجلة العلوم السياسية، العدد ٧، جامعة بغداد، حزيران ١٩٩٠، ص ٥٦؛ جون لوك، المصدر السابق، ص ٦٥؛ محمد جاسم الندوي، المصدر السابق، ص ١٦٦-١٦٧؛ مريم جويس، الكويت ١٩٤٥-١٩٩٦ رؤية انكليزية - امريكية، ط ١، بيروت، ١٩٩٥، ص ٢٠٥-٢٠٧.

(٥٢) يحيى حلمي، المصدر السابق، ص ٦٠؛ عبد الله الاشعل، ص ١٠٨؛ للمزيد محمد جاسم الندوي، المصدر السابق، ١٦٦، ١٦٤.

١٩٨٦ ، والذي نص على وقف الهجمات على السفن التجارية والتي تعبر الخليج من وإلى الموانئ الكويتية الخليجية الأخرى<sup>(٥٣)</sup>.

وعلى الرغم من صدور قرار مجلس الأمن إلا أن القوات الإيرانية واصلت هجماتها على السفن الكويتية ، نتيجة فتح المجال الجوي الكويتي أمام المقاتلات العراقية وترك جزيرتي وربة وبوبيان تحت تصرف العراق<sup>(٥٤)</sup> ، فضلاً عن أن القوات الإيرانية صادرت ٧ سفن صيد كويتية<sup>(٥٥)</sup> ، أثر ذلك دفع الكويت لطلب من الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي حماية ناقلاتها<sup>(٥٦)</sup>. ووصلت الأزمة ذروتها في العلاقات عندما رفضت إيران

(٥٣) روبرت غوني، (حرب في البحار الضحلة)، مجلة ديغنس اندفورين افيرز، شؤون دفاعية خارجية تشرين الثاني ١٩٨٥، الولايات المتحدة، ترجمة: مركز البحوث والمعلومات، ١٩٨٦، ص ٢ - ص ١٥؛ سركيس ابو زيد، إيران والمشرق العربي مواجهة ام تعاون، ط ١، بيروت، ٢٠١٠، ص ١٠١-١٠٤؛ للمزيد ينظر كنيث تسيمرمان، الميراج فوق خرج، عن صحيفة الدفاع والتسليح، الولايات المتحدة، تشرين الثاني، ١٩٨٥، ت: مركز البحوث والمعلومات، ص ١٢.

(٥٤) والتسليح، الولايات المتحدة، تشرين الثاني، ١٩٨٥، ت: مركز البحوث والمعلومات، ص ١٢.

(٥٥) رضا هلال، الصراع على الكويت "حالة الأمن والثورة"، ط ١، القاهرة، ١٩٩١، ص ٩١؛ محمد جاسم الندوي، المصدر السابق ص ١٦٧-١٦٨؛ ينظر: محمد نصر منها، تاريخ السياسة التحديث، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ٢٠٠١، ص ٢٥٨-٢٦١.

(٥٦) جون ديوك انتوني، السياسة الامنية للولايات المتحدة، الحرب العراقية الايرانية والتهديد الإيراني لمجلس التعاون الخليجي (ندوة اقامها) معهد العلوم السياسية، جامعة ارهوس الدنمارك للفترة ٨/٢٩ - ١٩٨٤/٩/١، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، ١٩٨٥/٤/١١، ص ١٤.

حضور المؤتمر الخامس لرؤساء منظمة المؤتمر الاسلامي الذي عقد في الكويت في شباط ١٩٨٧، اعتراضاً على مكان انعقاده بسبب مهاجمة المتظاهرين مبنى السفارة الايرانية<sup>(٥٧)</sup>، وهذا ما ادى الى غلق السفارة الكويتية في طهران ، وبسبب مهاجمة مجموعة من المتظاهرين الايرانيين لمبنى السفارة في اب ١٩٨٧، اعتراضاً على مساعدة الكويت للعراق منذ اقامة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين بعد استقلال الكويت ١٩٦١<sup>(٥٨)</sup>، مما دفع الحكومة الكويتية الى ابعاد خمسة دبلوماسيين ايرانيين في ٧ ايلول ١٩٨٧<sup>(٥٩)</sup>، فانقطعت العلاقات الدبلوماسية بين البلدين ، وفي يوم ٨ ايلول وجهت ايران تهديداً للكويت ، اعلن رئيس البرلمان الايراني ان القوانين الدولية تعطي بلاده الحق في الانتقام من بلد اختار ان يكون متواطئاً مع عدو ايران العراق و جدد اتهمه للكويت بمساعدة العراق في الحرب<sup>(٦٠)</sup>.

بعد صدور قرار مجلس الامن الدولي ٥٩٨ في ٢٠ تموز ١٩٨٧، والداعي الى وقف الحرب، الا ان ايران لم توافق عليه الا في ٨ اب ١٩٨٨، وتعبيراً عن اعتزاز الكويت بالجارة ايران ورغبته في توثيق العلاقات بعث امير الكويت الشيخ جابر الاحمد الصباح برسالة تهنئة للرئيس الايراني

(٥٧) سركيس ابو زيد، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٥٨) عبد الرضا همداني، (العلاقات السياسية الايرانية-الكويتية ١٩٦١-١٩٨٩)، مجلة الشرق الاوسط، العدد ٤، ٢٠٠٠، ص ٥٨-٥٩.

(٥٩) سركيس ابو زيد، المصدر السابق، ص ١٠٣-١٠٤.

(٦٠) العلاقات الكويتية - الايرانية ١٩٦١-١٩٩٠، دراسة تاريخية، انظر الموقع على الانترنت

هاشمي رفسنجاني اعرب عن سعادته لانتهااء الحرب بين العراق وايران<sup>(٦١)</sup> وعندها نشطت الدبلوماسية الكويتية لاقرار علاقات مبنية على حسن الجوار مع ايران ، فأعلنت وزارة الخارجية الكويتية عن استعدادها لعودة التمثيل الدبلوماسي والقنصلي بين البلدين ، وفي كانون الاول ١٩٨٩ تم فتح السفارتين في عاصمتي كلا البلدين<sup>(٦٢)</sup> ، ولاسيما بعد تولي الرئيس هاشمي رفسنجاني للحكم في بلاده قاد ايران الى الاعتدال السياسي ، وكان بمثابة عامل تخفيف لقيود البيئة الخارجية ، حيث احدث تحولاً تدريجيا في مجالات كانت سابقاً مثار تخوف الدول الخليجية من قبل تصدير الثورة الاسلامية<sup>(٦٣)</sup> وفي الوقت نفسه كان دخول القوات العراقية للكويت الذي مثل عاملاً حاسماً في مزيد من تحسين العلاقات ، فقد رفضت ايران هذا الاحتلال، وصرح الرئيس الايراني آنذاك بانه فيما لو قبل العرب ضم الكويت فان ايران لن تقبل وفي ٩ ايلول ١٩٩٠، كرر الرئيس الايراني موقف بلاده الداعي الى انسحاب العراق غير المشروط من الكويت ومعارضة تسلم أي جزر كويتية للعراق<sup>(٦٤)</sup> .

(٦١) العلاقات الايرانية - الكويتية ١٩٦١-١٩٩١ (دراسة تاريخية) على الموقع <http://www.alemavageagrophy.yoo7com> ؛ سركيس ابو زيد، المصدر السابق، ص ١٠٥-١٠٦.

(٦٢) المصدر نفسه.

(٦٣) اميرة قطب، العلاقات الايرانية - الخليجية دروس الماضي.. والتطلعات المستقبلية - الحلقة الثانية - الاربعاء ٤ شباط ٢٠٠٥، شبكة المعلومات الدولية.

(٦٤) للمزيد ينظر: فهد مزبان الخزار، (تطور العلاقات الايرانية - الخليجية في اعقاب حرب الخليج الثانية ١٩٩١-٢٠٠٥، رؤية استراتيجية)، مجلة دراسات ايرانية، العدد ١٢-١٣، جامعة

في هذا الخصوص أكد علي أكبر ولايتي وزير الخارجية الإيراني ردّاً على قرار العراق بضم الكويت في ٨ آب ١٩٩٠، أن إيران لا تقبل أي تغيير أو تعديل في الحدود الكويتية سواءً في البر والبحر<sup>(٦٥)</sup>، كما ابلغت إيران الأمم المتحدة عن عزمها الامتثال لقرار مجلس الأمن رقم ٦٦١ القاضي بفرض عقوبات اقتصادية على العراق مع تأكيد وزير الخارجية الإيراني التزام بلاده بالعقوبات الاقتصادية على بغداد، منذ ذلك الحين تسارعت وتيرة التعاون بين الجانبين خلال عقد التسعينات<sup>(٦٦)</sup> وفي هذا السياق طلب صباح الأحمد الصباح، وزير خارجية الكويت من نظرائه في مجلس التعاون الخليجي، السعي لاقرار تفاهم بين دول المنطقة وجمهورية إيران الإسلامية<sup>(٦٧)</sup> ساعد على ذلك تأكيد الرئيس الإيراني في شباط ١٩٩٢، بأنه ليس لبلاده اطماع حيال جيرانها في الخليج، وأن السياسة التسليحية والإيرانية تهدف فقط تأمين احتياجات بلاده الدفاعية<sup>(٦٨)</sup>.

البصرة، ٢٠١١، ص ٣٨-٣٩؛ سليم الحسني، امن الخليج، دراسة في ضوء الاجتياح العراقي في الكويت، ط ١، بيروت، ١٩٩٩.

(٦٥) قحطان احمد فرهود، (العلاقات الكويتية الإيرانية ١٩٦١-١٩٩٠)، مجلة الفتح، كلية التربية، جامعة ديالى، العدد ٣٥٦، ٢٠٠٨، ص ٨٦؛ حميد شهاب، المصدر السابق ص ٥٦-٥٧.

(٦٦) للمزيد ينظر: ايناس طه، المصدر السابق، ص ٢؛ جريدة الشرق الاوسط، العلاقات الإيرانية الخليجية ٥٠ عاماً من التقلبات، العدد ٩٧٢٦، الجمعة ٩ تموز ٢٠٠٥.

(٦٧) سر كيس ابو زيد، المصدر السابق، ص ١٠٤؛ للمزيد ينظر: (لقاء مع السفير الإيراني في الكويت)، مجلة دراسات، الخليج والجزيرة العربية، العدد ٧٨، جامعة الكويت، ١٩٩٥، ص ١٩٠-١٩٤.

(٦٨) اميرة قطب، المصدر السابق، ص ١٠٤.



والملاحظ في هذا السياق قام وزير الخارجية الإيراني بزيارة دولة الكويت في نيسان ١٩٩٢، توجت في تشكيل لجنة مشتركة للتعاون الثنائي<sup>(٦٩)</sup> وفي الاثناء نفسها استقبلت طهران في شباط ١٩٩٣ وزير الخارجية الكويتي ، وقد تزامنت هذه الزيارة مع احتفالات ايران بالذكرى الرابعة عشر لانتصار ثورتها<sup>(٧٠)</sup>، وتأكيداً على تنقية اجواء العلاقات بين البلدين ، زار وزير النفط الإيراني الكويت في شباط ١٩٩٧ ، حيث اتفق الطرفان على ترسيم الحدود البحرية بين الدولتين والتعاون في مجال الصناعة والبتروكيماوية وغيرها من الاتفاقات<sup>(٧١)</sup> .

وفي السنوات الاخيرة من حكم الرئيس هاشمي رفسنجاني تم التأكيد على ان التعاون مع الدول الخليجية يحتل اولوية في السياسة الخارجية الإيرانية التي تقوم على مبدأ حسن الجوار ، وحرصاً من دول مجلس التعاون الخليجي على تنشيط التعاون مع ايران حيث اشتركت الدول العربية بثقلها في الحضور ، وعلى اعلى مستوى في نجاح وعقد القمة الاسلامية في دورته الثامنة الذي عقد في طهران في كانون الاول ١٩٩٧<sup>(٧٢)</sup>

(٦٩) سيد عوض عثمان، المصدر السابق ت ص ٨٨

(٧٠) فهد مزبان الخزار، المصدر السابق، ص ٤١.

(٧١) للمزيد ينظر : (لقاء مع وزير الداخلية الإيراني)، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية،

العدد ٨٤، جامعة الكويت، ١٩٩٧، ص ٢٩٧-٣٠٠.

(٧٢) سيد عوض عثمان، المصدر السابق ت ص ٩٣.

## جد مشكلة الجزر الثلاث والعلاقات الإيرانية - الإماراتية

أقلقت التطورات السياسية التي حلت في إيران عام ١٩٧٩ ، دولة الإمارات العربية المتحدة وبخاصة ازاء مسألة تصدير الثورة ، لكن قوبل تغيير النظام في طهران من ابو ظبي بشئ من التفاؤل ، من ناحية حل قضية الجزر الثلاث المتنازع عليها ، وبخاصة ان النظام الجديد دعا الى علاقات حسن الجوار<sup>(٧٣)</sup> ، واجرت ايران ١٩٧٩ اول اتصال رسمي لها ، حيث زار رئيس المحاكم الثورية في ايران صادق خلخالي<sup>(٧٤)</sup> ، والذي وصل دبي بصورة مفاجئة.<sup>(٧٥)</sup> والتقى خلخالي بحاكم دبي ونائب رئيس الدولة رئيس

(٧٣) للمزيد ينظر: عبد الرزاق خلف محمد الطائي، النزاع الاماراتي - الايراني حول جزر الخليج العربي الثلاث طناب الكبرى، طناب الصغرى، وابو موسى، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ص ١٠٠-١٠٤؛ انور قرقاش، ايران ودول مجلس التعاون لدول الخليج العربي ودولة الامارات، الاحتمالات والتحديات في العقد المقبل ومجموعة باحثين، ايران والخليج البحث عن الاستقرار، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ١٩٩٨، ص ٢٣٧-٢٣٨.

(٧٤) استلم المنصب ١٩٧٩/٥/٢٥ واستقال في ١٩٨٠/١١/٣٠ وقدر اصدار احكام اعدام ضد زعماء ايران سابقين ورجال المعارضة. للمزيد ينظر: محمد وصفي ابو مغلي، دليل الشخصيات الإيرانية، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٣، ص ٤٤.

(٧٥) سلمى عدنان محمد، ايران وامن الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، السلسلة الخاصة ٣٨، البصرة، ١٩٨١، ص ١٥٦؛ سر كيس ابو زيد، المصدر السابق، ص ٩٤؛ محمد مرسي عبد الله، دولة الامارات وجيرانها، ط ١، دار القلم، الكويت، ١٩٨١، ص ٣٨٤-٣٨٦؛ للمزيد ينظر: فتحة النبراوي و محمد نصر مهنا، مصدر سابق، ص ٤٢٠-٤٢١.

الوزراء الشيخ راشد بن سعيد ال مكتوم، والشيخ زايد ال نهيان رئيس دولة الامارات وتركزت الزيارة على تقوية العلاقات بين البلدين.<sup>(٧٦)</sup>

الا ان موقف ايران الجديد من قضية الجزر سار الى طريق مسدود، حيث أعلن الرئيس الايراني ابو الحسن بني صدر<sup>(٧٧)</sup> في ٢٥ ايار ١٩٨٠ ان ايران ترفض اعادة الجزر، الا في حالة قيام سياسة في دولة الامارات تتفق مع النظام الايراني<sup>(٧٨)</sup>. وبعث وزير خارجية ايران صادق قطب زاده<sup>(٧٩)</sup> برسالة الى الامين العام للأمم المتحدة في ٢٦ ايار ١٩٨٠، أكد فيها ان الجزر الثلاث، كانت دائما جزءاً لا يتجزأ من ايران<sup>(٨٠)</sup>، كما ادلى الرئيس

(٧٦) للمزيد ينظر: عبد الرزاق خلف محمد، المصدر السابق، ص ١٠٥-١٠٦؛ صحيفة الانباء الكويتية، ١٩٧٩/٦/٩؛ للمزيد: محمد حسن العيدروس، دولة الامارات العربية المتحدة من الاستعمار الى الاستقلال، ط ١، منشورات دار السلاسل، الكويت، ١٩٨٩، ص ١٨٣-١٨٤.

(٧٧) ولد سنة ١٩٣٢ فاز في الانتخابات عام ١٩٨٠ تم اعفائه من منصبه عام ١٩٨١. للمزيد ينظر: محمد وصفي ابو مغلي، المصدر السابق، ص ٣١-٣٢.

(٧٨) ظافر ناظم سلمان، انيس محمد الكلدار، (النزاع الاماراتي - الايراني حول الجزر العربية الثلاث المسار والتطورات)، مجلة دراسات دولية العدد ١٧، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٥٧؛ ينظر: محمد جاسم محمد، النظم السياسية والدستورية في منطقة الخليج العربي، مركز دراسات الخليج العربي، البصرة، ١٩٨٤، ص ٢٥٨؛ محمد بن خالد القاسي، الجزر العربية الثلاث بين السيادة العربية والاحتلال الايراني، المكتب الجامعي الحديث، الاسكندرية، ١٩٩٧، ص ١٧٢-١٧٥.

(٧٩) ولد سنة ١٩٣٧، اصبح وزير الخارجية في ايلول ١٩٧٩ واستقال في ايلول ١٩٨٠، محمد وصفي ابو مغلي، المصدر السابق، ص ٩٨-٩٩.

(٨٠) علي حميدان، بين عهدي الامبراطورية الشاهنشاهية والجمهورية الاسلامية في ايران والامارات قضية الجزر الثلاث، ج ٤، صحيفة الاعتماد الظبانية، عددها الصادر في

الايرواني ابو الحسن بني صدر بحديث صحفي في ١٣ تشرين الاول ١٩٨٠ الى مجلة نوفل اوبر فاتون الفرنسية ادعى فيه ان شاه ايران دفع مبالغ من المال الى بعض شيوخ الامارات مقابل سكوتهم عن استيلاء ايران على الجزر<sup>(٨١)</sup>، ردت الامارات على هذه التصريحات حيث بعثت رسالة الى الامم تستنكر فيها تصريحات الرئيس الايرواني واكدت ان هذه التصريحات تعكر صفو العلاقات الاخوية بين الشعبين المسلمين العربي والايرواني<sup>(٨٢)</sup>.

صعدت ايران من تصريحات مسؤوليها ازاء التمسك بالجزر فجاء تصريح السفير الايرواني في الكويت الدكتور علي شمسي اوركاني (ان الجزر ايرانية ولا تقبل التفاوض بشأنها)<sup>(٨٣)</sup>. وكما حذرت ايران على لسان الناطق الرسمي الايرواني بهزاد نبوي الامارات من التورط فيما سماه بالمؤامرات الامبريالية بالمنطقة<sup>(٨٤)</sup> وكانت النتيجة ان بررت الحكومة الايرانية عدم انسحابها من الجزر الثلاث بمغبة التخوف من التدخل العسكري الامريكي، وجاء تأكيد وزير المواصلات الايرواني موسى كلانتر في اثناء زيارته الى دمشق ان الايروانيين يرون في انسحابهم من الجزر لينفتح

١٩٩٧/٧/١٣؛ للمزيد محمود النجار، الثورة في ايران واحتمالات الخطر في الخليج، بيروت، ١٩٨٠، ص ٣٧-٣٨؛ خالد بن محمد الفاسي، المصدر السابق، ص ١٧٤-١٧٥.

(٨١) عبد الرزاق خلف الطائي، المصدر السابق، ص ١٠٧.

(٨٢) المصدر نفسه، ص ١٠٧-١٠٨.

(٨٣) محمد جاسم محمد، المصدر السابق، ص ٢٥٩.

(84) Martin S.Narias and E.R Hooton Tanker Wars :The assault on merchant shipping during the Iran -Iraq crisis,1980-1988 (London : I.B.Tanuris and company ltd,1996,21-38-39:Abdulghani, op.cit,P206.

الباب امام التدخل الامريكي فيها مشيراً الى ان القوات الايرانية باقية فيها حتى لا تستخدم كقواعد عسكرية ثابتة ضد شعوب المنطقة<sup>(٨٥)</sup>.

شرعت ايران ببناء قواعد عسكرية بحرية وجوية في جزيرة ابو موسى بعد ما ادركت الاهمية الاستراتيجية<sup>(٨٦)</sup>. كما استخدمت الجزيرة قاعدة لانطلاق هجمات الزوارق السريعة على ناقلات النفط والمنشآت النفطية في الخليج خلال ازمة ناقلات النفط ١٩٨٧-١٩٨٨ في حرب الخليج الاولى<sup>(٨٧)</sup>، حيث ابلغ وزير الخارجية الايراني علي اكبر ولايتي في اثناء زيارته ابو ظبي ١٩٨٢ عن استعداد دولة الامارات تقديم المساعدة في تسوية الحرب<sup>(٨٨)</sup>.

في ضوء ما تقدم، تأتي بعض الاجراءات والتطورات التي اتخذتها ايران في الجزر الثلاث الى توتر الموقف، ففي اواخر عام ١٩٩١ فرضت

(٨٥) التقرير السياسي، العدد ٧، الشارقة، شباط، ١٩٨٨، ص ٣.

(٨٦) فهمي هويدي، موقف ايران يحتاج الى تفسير، صحيفة الشرق الاوسط، لندن، ١٩٩٢/١٠/١٩؛ توماس ماتير، الجزر الثلاث المحتلة لدولة الامارات العربية المتحدة، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ط ١، ابو ظبي، ٢٠٠٥، ص ٣٨٨-٣٨٩.

(87) Harold Hough, Iranaiian Intentions The strait of hovmuzc or Beyond/ janes Intellingence review, October, 1995, p1.

(88) Keith melachlan (e d), the boundartes of modern Iran (London : university college London press 1994 ), 61-2.

الجمهورية الإسلامية الإيرانية الحصول على إذن مسبق عند دخول وافدين من جنسيات أخرى غير دولة الامارات الى جزيرة ابو موسى .<sup>(٨٩)</sup>

كما قام الرئيس الإيراني هاشمي رفسنجاني في اذار ١٩٩٢، بزيارة الى جزيرة ابو موسى وتعد هذه اول زيارة يقوم بها رئيس إيراني للجزيرة منذ توقيع مذكرة التفاهم عام ١٩٧١.<sup>(٩٠)</sup> بين إيران وحاكم الشارقة<sup>(٩١)</sup>. وفي الوقت نفسه منعت إيران من دخول عدد من الاجانب التابعين للشارقة الى

(٨٩) للمزيد ينظر: شملان العيسى، الخلافات بين الامارات العربية وايران حول الجزر الثلاث، بيروت، نيسان ١٩٩٦، ص ٥٨؛ خالد بن محمد القاسمي، المصدر السابق، ص ١٩٧ - ١٩٨؛ حيدر عبد الواحد الناصر، (الجزر الثلاث واثرها على العلاقات الإيرانية - العربية ١٩٩١-٢٠٠١)، مجلة دراسات إيرانية، العدد ٣-٤، مركز الدراسات الإيرانية، البصرة، ٢٠٠٥، ص ١٦٠-١٦١.

(٩٠) للمزيد ينظر: سعد البزاز، رماد الحروب (اسرار ما بعد حرب الخليج)، ط ١، عمان، ١٩٩٥، ص ٣٣٤-٣٣٥ للمزيد: حول مذكرة التفاهم انظر: خالد العزي، الخليج العربي بين ماضيه وحاضره، وزارة التربية، العراق، ١٩٧٢، ص ٢٣٣-٢٣٤؛ ريتشارد سكوفليد، (ابو موسى وجزر طنب خلفية تاريخية)، مجلة الباحث العربي، العدد ٣٢، مركز الدراسات العربية، لندن، اذار، حزيران، ١٩٩٣، ص ١٧.

(٩١) ريتشارد سكوفليد، دول الخليج والنزاعات حول الحدود والاراضي في مجموعة باحثين، امن الخليج في القرن الحادي والعشرون ن مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ١٩٩٨، ص ٢٢٤؛ عبد الرزاق خلف محمد الطائي، المصدر السابق، ١٢٨؛ خالد القاسمي، المصدر السابق، ص ١٩٨، احمد جلال التدمري، الجزر العربية الثلاث، دراسة وثائقية، تقديم الشيخ خالد بن صقر القاسمي، اماره رأس الخيمة، دولة الامارات العربية، مطبعة رأس الخيمة الوطنية، ٢٠٠٠، ص ٣٠٦؛ خالد بن محمد القاسمي، المصدر السابق، ص ١٩٨-٢٠٠.

جزيرة ابو موسى، واحتجزت مجموعة اخرى من الاجانب<sup>(٩٢)</sup>. وقد اعلن هاشمي رفسنجاني في ١٨ ايلول ١٩٩٢، ان السلطات الايرانية قد قامت باحتجاز عدد من المسلحين التابعي للأطراف الثلاث مؤكداً في الوقت نفسه ان سياسة ايران في الخليج ليست خلق الاعداء والمنازعات، بل الدفاع عن وحدة اراضيها واننا سنعمل بنحو جدي لضمان ذلك<sup>(٩٣)</sup>.

لقد فرضت هذه التداعيات على مجلس التعاون لدول الخليج واكد وقوفه الى جانب دولة الامارات<sup>(٩٤)</sup> وحققها في اللجوء الى المنظمات الاقليمية والدولية او محكمة العدل الدولية لحسم موضوع الجزر.<sup>(٩٥)</sup> وازاء هذا الوضع المتردي اثمرت وساطة سورية عن اجراء مفاوضات ثنائية على مستوى وزراء الخارجية بين ايران والامارات وعقدت في ابو ظبي للفترة

(٩٢) عبد الوهاب العبدول، (دراسة قانونية حول الجزر العربية المحتلة من قبل السلطات الايرانية)، ج ٤، مجلة درع الوطن، ابو ظبي، كانون الثاني، ١٩٩٤، ص ٢؛ عبد الرزاق خلف الطائي، المصدر السابق، ص ١٢٨-١٣١؛ سعد البزاز المصدر السابق، ص ٣٣٥-٣٣٦.  
(٩٣) برويز مجتهد زادة، (الخلافات الحدودية الاقليمية بين العرب والاييرانيين)، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٠٦، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٠٨؛ للمزيد ينظر: توماس مانير، المصدر السابق، ص ٤٠١-٤٠٣.

(٩٤) حيدر عبد الواحد ناصر، المصدر السابق، ص ١٦٣؛ للمزيد ينظر: صحيفة الخليج، الصادرة بتاريخ ٣ تشرين الاول ن تشرين الثاني، ١٩٩٢؛ خالد القاسمي، المصدر السابق، ص ٢٦٥-٢٦٦.

(٩٥) حسن حمدان العليكم، قضايا خليجية، العدد ٣، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية رأس الخيمة، كانون الثاني ١٩٩٩، ص ١٥؛ للمزيد ينظر: عبد الرزاق خلف الطائي، المصدر السابق، ص ١٤٠-١٤٣.

من ٢٧-٢٨ ايلول ١٩٩٢،<sup>(٩٦)</sup> واصدرت وزارة الخارجية الايرانية بياناً اعلنت فيه فشل المفاوضات وحملت الامارات مسؤولية ذلك<sup>(٩٧)</sup>.

في بداية شهر تشرين الثاني ١٩٩٢ وزعت حكومة الامارات ، ورقة حددت فيها موقفها من ازمة الجزر على المندوبين الدائمين لأعضاء الامم المتحدة ، واوضحت تلك المذكرة حقها التاريخي بالجزر<sup>(٩٨)</sup>. وفي نيسان ١٩٩٤ حيث جرى اول لقاء اماراتي-ايراني بعد تجديد المفاوضات المباشرة ، حيث جدد الوفد الايراني مطلب اللجوء للتحكيم الدولي لأنه قد تبرز نزاعات جديدة بين البلدين<sup>(٩٩)</sup>. الا ان الخلافات الايرانية -الاماراتية بلغت ذروتها حينما اصدر وزراء خارجية دول مجلس التعاون الخليجي

(٩٦) للمزيد: مجلة الوسط، العدد ١٢، ٣٧١/١٠/١٩٩٢؛ حيدر عبد الواحد ناصر، المصدر السابق، ص ١٦٤-١٦٥.

(٩٧) عبد الوهاب العبدول، ازمة الجزر العربية الثلاث بين وضوح الموقف الاماراتي والموقف الايراني ورقة مقدمة الى ندوة جريدة السلام، ابو ظبي، تشرين الثاني، ١٩٩٤، ص ١٦.

(٩٨) للمزيد ينظر: حيدر عبد الواحد ناصر، المصدر السابق، ١٧٢-١٧٦. للمزيد ينظر: خالد محمد القاسمي، التاريخ الحديث والمعاصر لدولة الامارات العربية المتحدة، المكتب الجامعي الحديث بالاسكندرية، ١٩٩٩، ص ٤٧٨-٤٧٩.

(٩٩) سيد عوض عثمان، (العلاقات العربية-الخليجية بين دروس الماضي، وافاق المستقبل)، مجلة مختارات ايرانية، العدد ٢٨، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، الاهرام ن السنة الثالثة، تشرين الثاني، ٢٠٠٢، ص ٩٠.



بياناً في حزيران ١٩٩٤ عبروا فيه عن اسفهم لعدم تنفيذ ايران توجههم السابق بالجلء عن الجزر الثلاث<sup>(١٠٠)</sup>.

لقد استفزت تلك التصريحات المسؤولين في ايران ، وفي حزيران من السنة نفسها اعلن الرئيس الايراني رفسنجاني عن عدم تخلي بلاده عن الجزر ورفضه التحكيم الدولي ، كما اعلن حسن روحاني نائب رئيس مجلس الشورى الايراني ١٩٩٢-٢٠٠٠ في شهر تموز دفاع بلاده عن الجزر في الخليج تماماً كما تدافع عن عاصمتنا طهران، وان الجزر كانت دوماً لايران وسنقوم بكل ما في وسعنا للحفاظ عليها<sup>(١٠١)</sup> ، الا ان المسؤولين عادوا من جديد الى اتخاذ سبيل الحوار الهادئ والتفاوض المثمر حيث دعا مصطفى محمد نجار وزير الداخلية الايراني في ١١ اب ١٩٩٤ دولة الامارات الى التفاوض مع ايران حول مطابقتها ببعض هذه الجزر<sup>(١٠٢)</sup> ، وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده علي اكبر ولايتي وزير خارجية ايران بمسقط عاصمة سلطنة عمان في ٦ ايلول ١٩٩٤ اعاد تأكيد موقف بلاده من مشكلة الجزر ، ودعا مجدداً الى استئناف المفاوضات بين البلدين دون شروط مسبقة<sup>(١٠٣)</sup>.

(١٠٠) برويز مجتهد زادة، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(١٠١) السيد عوض، المصدر السابق، ص ٩٠؛ حيدر عبد الواحد ناصر، المصدر السابق، ١٧٦؛ للمزيد صحيفة النهار ١٠/٨/١٩٩٣.

(١٠٢) جريدة كيهان الايرانية، الصادرة بتاريخ ١١/٨/١٩٩٤.

(١٠٣) عبد الوهاب العبدول، المصدر السابق، ص ٢٠.

وشهد تشرين الثاني ١٩٩٥ ، قيام وساطة قطرية<sup>(١٠٤)</sup> وبدعوة من وزير الخارجية القطري جاسم بن حمد ، وعقدت في الدوحة اول جولة من الاتصالات الثنائية المباشرة منذ ثلاث سنوات بين الامارات وايران، وكان الهدف هو اعداد جدول عمل لمفاوضات ثنائية تجري في المستقبل بين الطرفين لبحث النزاع حول الجزر ، لكن لم يتم الاتفاق اذ رفض الوفد الايراني مناقشة وضع جزيرتي طنب الكبرى والصغرى واقترح احالة الامر الى محكمة العدل الدولية في حال تعزيز المفاوضات خلال فترة زمنية محدودة<sup>(١٠٥)</sup>.

شهد عام ١٩٩٦ تطوراً ملحوظاً بعلاقات ايران مع دولة الامارات وتم تعيين حسين صادق سفير جديد في ابو ظبي، فضلاً عن تأكيد وزير الخارجية على اكبر ولايتي على تطوير العلاقات بين البلدين<sup>(١٠٦)</sup> ، ولكن في كانون الثاني عام ١٩٩٦ اثر قيام نائب الرئيس الايراني بزيارة لجزيرة ابو

(١٠٤) ريتشارد سكوفليد، دول الخليج والنزاعات حول الحدود والاراضي، ص ٢١١ ؛ عبد الرزاق خلف الطائي، المصدر السابق، ١٥٣ ؛ حيدر عبد الواحد ناصر، المصدر السابق، ص ١٧٦.

(١٠٥) محمد عبد الله محمد الركن، البعد التاريخي والقانوني للخلاف بين دولة الامارات العربية المتحدة وايران حول الجزر الثلاث، الامارات، ٢٠٠٠، ص ١٥٥ ؛ للمزيد ينظر: وكالة رويتر، ١٩٩٤/١١/١٧ ؛ عبد الجليل زيد مرهون، امن الخليج بعد الحرب الباردة، ص ١٨٢-١٨٣.

(١٠٦) صحيفة الخليج، الشارقة، ١٩٩٦/٤/١٩ ؛ حيدر عبد الواحد ناصر، المصدر السابق، ص ١٧٧.

موسى وتدشينه مشروع توسيع مطار ابو موسى<sup>(١٠٧)</sup> عدت الامارات هذه الخطوة تصعيداً للمواقف<sup>(١٠٨)</sup>، ولتنقية الاجواء بعث الرئيس الايراني رفسنجاني في اب ١٩٩٦ رسالة الى الشيخ زايد بن سلطان الى نهيان رئيس دولة الامارات ، اكد فيها اهمية استئناف الحوار الثنائي لإزالة العراقيل التي تعترض في تسوية النزاع<sup>(١٠٩)</sup> ، خاصة بعد تأكيد الامارات رفضها اية تدابير تتخذها ايران في الجزر وعلى الرغم من ذلك كله وانطلاقاً من حرص الجانبين على اهمية حسن الجوار وعدم الرغبة في التصعيد ، وتقريب العلاقات ، التقى الشيخ زايد في ١٧ تشرين الثاني ١٩٩٦ ، مع نائب الرئيس الايراني ، الذي زار ابو ظبي رغبة في التوصل الى حل سلمي ، وعدم اغلاق الباب امام علاقات طيبة مع ايران<sup>(١١٠)</sup> ، بيد ان ذلك لم يسفر عن الوصول لحل يرضي الطرفين بشأن قضية الجزر الثلاث على الرغم من ان ايران ابدت رغبة في التهيئة مع الامارات في بيان مشترك لهما في شهر كانون ١٩٩٦ ، في حينه جدد وزير الخارجية الايراني موقف بلاده في عدم التخلي عن هذه الجزر وان الادعاءات الاماراتية لا تستند الى اساس<sup>(١١١)</sup>.

(١٠٧) سيد عوض عثمان، المصدر السابق، ٩١.

(١٠٨) صحيفة الخليج ١٩/٤/١٩٩٦؛ للمزيد ينظر: نيفين عبد المنعم مسعد، (السياسات الخارجية العربية اتجاه ايران)، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٧٩، مركز دراسات الوحدة العربية، السنة ٢٥، بيروت، ايار ٢٠٠٢، ص ١٩١.

(١٠٩) سيد عوض عثمان، المصدر السابق، ص ٩١؛ حيدر عبد الواحد ناصر، المصدر السابق، ص ٧٧.

(١١٠) للمزيد ينظر: صحيفة الخليج، الشارقة، في ١٨/١١/١٩٩٦.

(١١١) سيد عوض عثمان، المصدر السابق، ص ٩١.

وفي الفترة الأخيرة من حكم هاشمي رفسنجاني ، اعاد التأكيد على ان التعاون مع الدول الخليجية يمثل أولوية خاصة في السياسة الخارجية التي تقوم على مبدأ حسن الجوار وضرورة معالجة القضايا العالقة وتجلي ذلك بوضوح في وصول طائرة اماراتية تحمل مساعدات لايران بعد الزلزال الذي ضرب منطقة اردبيل الشمالية الايرانية عام ١٩٩٦<sup>(١١٢)</sup>.

#### د - التقارب الإيراني - العماني

وكان اهم تطور نوعي في العلاقات الايرانية بدول مجلس التعاون الخليجي هو تطور العلاقات الإيرانية - العمانية ،بعد ثورة عام ١٩٧٩ في ايران، بأنها علاقة مستقرة، رغم المنعطفات التي مرت بها هذه العلاقات وقد كانت مواقف البلدين مبنية على اساس حسن الجوار والاحترام المتبادل وعدم التدخل في الشؤون الداخلية<sup>(١١٣)</sup> ، واثمرت هذه المواقف الى تأسيس لجنة عمانية ايرانية مشتركة تعنى بمسائل التعاون الثنائي وعلى كافة المستويات الاقتصادية والسياسية والثقافية والامنية وقد استمرت عمان بعلاقات قوية طيلة الفترة السابقة مع ايران وبخاصة ان مضيق هرمز يعد جزءاً من خصوصية التعاون العسكري والامني بين ايران وعمان على وجه التحديد<sup>(١١٤)</sup>.

(١١٢) حيدر عبد الواحد ناصر، المصدر السابق، ١٧٨.

(١١٣) نشرية مرز بكهر ٢٦ / ٧ / ٢٠٠٥. روابط تهران وابو ضبي روبه وخامت في كزارد، ص

(١١٤) جريدة الوطن العمانية، العدد ٧٥٢٦٠، في ٢٠٠٣، ص ١.

وفي الوقت نفسه أكد الجانبان على ضرورة الارتقاء بهذه العلاقة في مختلف المجالات وعلى كل المستويات بما يتناسب وطموحات البلدين.<sup>(١١٥)</sup> وفي الوقت الذي تمتلك فيه علاقات إيران رصيداً ضخماً وصلات وتواصل ، فقد أصبحت هذه العلاقات تصبوا الى افاق ارحب ومجالات اوسع في تحقيق مزيد من المصالح المشتركة والمتبادلة وتشيع ذلك بين البلدين يمتلكان توافقاً واسعاً في الروى حول مختلف القضايا ، وعلى مستوى اللجان بين ايران وسلطنة عمان فهناك لجنة الصداقة العسكرية العمانية - الايرانية المشتركة واللجنة السياسية بين وزارتي الخارجية في البلدين والتي تجتمع سنوياً للتناوب في كل من طهران ومسقط واللجنة الاقتصادية الايرانية العمانية المشتركة ، قد ادت نشاطات هذه اللجان في توسيع نطاق التعاون بين البلدين وتشجيع وتطوير التعاون بين القطاع الخاص في السلطنة والقطاع الخاص في ايران وغرف التجارة والصناعة وتطوير التبادل التجاري فيما بينهما<sup>(١١٦)</sup>.

وتأكيداً لهذا المنهج ، حيث كان لعلاقات إيران مع سلطنة عمان بعد التطورات السياسية والفكرية التي دخلت بها ايران بقيام الثورة الإسلامية وحصول تغيرات جوهرية في سياستها الخارجية والحرب مع العراق ، حيث كانت علاقاتها مع السلطنة هي الأقل توتراً مقارنة مع أقطار الخليج الاخرى ، وهو ما يؤكد الانطباع العام حول السلوك الهادئ والحيادية للسياسة

(١١٥) جريدة الشرق الاوسط في، ٢٠٠٥/٧/١٥، ص ٤.

(١١٦) جريد الوطن العمانية (الالكترونية)، العدد ٧٦٣٦، في ١٤ حزيران ٢٠٠٥، ص ٥.

الخارجية العمانية البعيدة عن الإثارة<sup>(١١٧)</sup>. حيث كانت السلطنة مع دولة الامارات تتزعمان الاتجاه الداعي للحياد عن طريق اقامه حوار ايراني خليجي يهدف الى وضع الاسس التي تحصل المخاطر المحدقة بين الجانبين في اضيق نطاق ممكن ، ومن ثم تهدئه التوترات الحاصلة في المنطقة والتمهيد لوقف الحرب واعادة صيانة العلاقات الإيرانية الخليجية<sup>(١١٨)</sup>.

وبخصوص هذا الاطار تنظر الدبلوماسية العمانية الى ايران والدور الايراني في الخليج بوصف ذلك احدى الحقائق الجغرافية والتاريخية التي لا تعرض اخذها بالاعتبار.<sup>(١١٩)</sup> لهذا فقد صنفت مسقط لنفسها اداء متميزاً ، ودبلوماسية ذات اسلوب خاص عبر عن نفسه بوضوح بثلاث ممارسات كان لها تأثيرها الكبير وصداها الواسع في المنطقة والعالم<sup>(١٢٠)</sup>.

(١) تنمية العلاقات العمانية مع كل من العراق وايران وعدم اهمال الحوار منهما في أي وقت من الاوقات.

(٢) رفض كل الدعوات المتشددة لقطع العلاقات مع ايران او فرض عقوبات عليها او اتخاذ اجراءات اقليمية او عربية ضدها .

(١١٧) التقرير الاستراتيجي الخليجي، ٢٠٠٣ - ٢٠٠٤، المصدر السابق، ص ٢٨.

(١١٨) حسن ابو طالب، (التطورات الاخيرة في حرب الخليج)، مجلة السياسة الدولية، العدد ٩٢، القاهرة، ١٩٨٨، ص ١٧١.

(١١٩) من حديث للسلطان قابوس، صحيفة الخليج، الشارقة في ١١/١/١٩٨٦.

(١٢٠) المصدر نفسه.

القيام بدور لتخفيف حدة الحرب والمضاعفات الناتجة عنها قبول اقليمي ودولي واضح لمثل هذا الدور ويمكن استخلاص العناصر الاساسية لموقف العماني اشتقاقاً من كلمة السلطنة التي القاها يوسف العلوي عبدالله وزير الدولة العماني للشؤون الخارجية امام الجمعية العامة للأمم المتحدة في تشرين الاول ١٩٨٨<sup>(١٢١)</sup>. وهي التأييد الكامل والتام للقرار ٥٩٨ لا تمييز السلطنة ان تتم أي خطوات لاحقه مترتبة عليه في شكل فرضها على الاطراف المعنية باعتبار ان مثل تلك الخطوات ستمثل اجراءات ليس لها ما يبررها ولا توفر لها المناخ الملائم لتحقيق سلام دائم . اتخاذ المبادرات وضع المقترحات على اساس متوازن ، والتشديد على الموقف المحايد الصارم من النزاع<sup>(١٢٢)</sup>. نفهم من هذا ان موقف سلطنة عمان الرفض للدعوة الى مقاطعة إيران وعزلها دبلوماسياً واقتصادياً خلال اجتماعات المجلس الوزاري لجماعة الدول العربية في آب وأيلول ١٩٨٧<sup>(١٢٣)</sup>.

وعلى صعيد اخر، نجحت سلطنة عمان في تقريب وجهات النظر بين السعودية وايران بسبب الخلافات خاصة حول مسألة الحج، حين لعبت الدبلوماسية دوراً كبيراً في اعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين، التي اعلن عن استئنافها في ٢٠ اذار ١٩٩١<sup>(١٢٤)</sup>. وفي الوقت نفسه فقد كان لسلطنة

(١٢١) ابراهيم نوار، (السياسة الخارجية العمانية من العزلة الى الدبلوماسية الوساطة)، مجلة السياسة الدولية، العدد، ١١٠، القاهرة، تشرين الاول ١٩٩٢، ص ٣٧.

(١٢٢) المصدر نفسه، ص ٣٩.

(١٢٣) عبيد نايف علي، المصدر السابق، ص ١٧٢.

(١٢٤) إبراهيم نوار، المصدر السابق، ص ٤٠.

عمان موقفاً كبيراً آخر حين ، رفضت السلطنة السماح للعراق باستخدام أراضيها او تقديم تسهيلات عسكرية في شن هجمات على الجزر الثلاث او المشاركة للتخطيط في مثل هذه الهجمات<sup>(١٢٥)</sup>.

## هـ- العلاقات بين ايران وقطر

شهدت العلاقات الايرانية - القطرية علاقات وطيدة متميزة وذلك لانتهاجها خطأ متوازياً منذ نجاح الثورة الايرانية عام ١٩٧٩، فقد ظلت الدوحة العاصمة الخليجية الاكثر قرباً الى طهران ، بل حققت قطر توازناً بين علاقاتها مع ايران ومستلزمات العضوية في اطار مجلس التعاون لدول الخليجية العربية<sup>(١٢٦)</sup>.

وعلى مدى ثلاثة عقود من عمر الجمهورية الاسلامية لم تصل العلاقات بين البلدين الى مد الخصام او الشقاق ، كما حدث مع بعض الدول الخليجية الاخرى ، فلم يشوب الوهن الشديد لها ، وانما كانت لم تتسم بالقوة في بعض الفترات مثلما اشرنا الى ذلك سابقاً بفعل الدعم الخليجي للعراق في حرب الخليج الاولى<sup>(١٢٧)</sup>.

(١٢٥) محمد سعيد ادريس، النظام الإقليمي للخليج العربي، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٤٧٨

(١٢٦) حسام حمدان، (قطر وايران... علاقات متميزة على ضفتي الخليج)، الجزيرة نت الشبكة الدولية في ٢٠٠٧/٢/١٤ على الموقع : [www.aliazeera.net](http://www.aliazeera.net) lar / exers : [8c/4ec38-cg46-4lfa-8f75.d516ff393947-hm#l](http://www.aliazeera.net/8c/4ec38-cg46-4lfa-8f75.d516ff393947-hm#l).

(١٢٧) سركيس أبوزيد، المصدر السابق، ص ٩٠.



وعلى الرغم من فتور العلاقات بعدها الرسمي ، فإنها احتفظت بدرجة عالية في بعدها الرسمي الشعبي ، اذا لم ينقطع التواصل بين الشعبين ، فالجالية الايرانية في الدوحة تحظى بالمعاملة الحسنة وتفتح لها ابواب العيش والاستقرار، والسياسة الداخلية ازاء شعب قطر لم تتأثر بأية تطورات سلبية منذ قيام الثورة الايرانية، اذا يمارس الجالية الايرانية شعائرهم الدينية بكل حرية ويتمتعون بحقوق المواطنة دون أي تمييز، باعتبارهم مواطنين شركاء في وطن قطري واحد ، بل ان هذا التقسيم المنهي ليس حاداً في ارض الواقع.<sup>(١٢٨)</sup> وجاء التقارب الكبير بين البلدين عام ١٩٩١ عندما تم الاتفاق على اقامة مشروع مائي مشترك ليفتح الباب على مصراعيه للدخول في شراكة قوية على صعيد التعاون في مجال استثمار المياه كخطوة مشجعة لتعزيز العلاقات بينهما<sup>(١٢٩)</sup>.

لقد عززت العلاقات بين البلدين الزيارات المتواصلة للدبلوماسيين الايرانيين لقطر ، ففي عام ١٩٩١ زارها مصطفى محمد نجار وزير الدفاع الايراني وهي أول زيارة لمسؤول إيراني للدوحة توجت بتشكيل لجنة مشتركة للتعاون الثنائي<sup>(١٣٠)</sup>. واعقبها زيارة حسن حبيبي النائب الاول

(١٢٨) المصدر نفسه.

(١٢٩) نشرة الاهواز ((كلمة..استمرارية سياسة الترشيح والتجويد ضد شعبنا ومشروع نقل المياه نهر الكارون الى قطر) ) نشرة سياسية خاصة بشؤون الاهواز، ٤/٨/١٩٩٦ / ص ٢،

www.alanwaz.org /a8 -htm

(١٣٠) سيد عوض عثمان، (العلاقات الايرانية الخليجية بين دروس الماضي وافات المستقبل)، ص ٤ ؛ فاضل عبد القادر الشيعلي، (السياسة المائية لدول الجوار الجغرافي واثرها

للرئيس الإيراني لقطر في عام ١٩٩٢ تدل على تمتين وتعميق ورسوخ العلاقات الثنائية، عطفاً على إعادة تأكيد أهمية سيادة الأمن والاستقرار في منطقة الخليج، لما فيه مصالح دولة وشعوب وسائر الأسرة الدولية، بالنظر لما تتمتع به هذه المنطقة من موقع استراتيجي فريد وثروات تخدم اقتصاد العالم ورفاهيته، وهو ما يتطلب احترام سيادة كل دولة، ووحدة وسلامة أراضيها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، بل ذهبت إيران إلى مطالبة دول مجلس التعاون الخليجي رسمياً بتنشيط التعاون الاقتصادي، مقترحة تمويل مشروع لإقامة سكك حديد جديد يربطها بجمهوريات آسيا الوسطى الإسلامية التي تشكل سوقاً كبيراً ضخماً مقابل تسهيل السلع والبضائع الخليجية عبر إيران<sup>(١٣١)</sup>.

وكانت إيران تسعى إلى توثيق علاقاتها مع قطر باستخدام ورقة المياه أداة سياسية واقتصادية في علاقاتها الإقليمية بدول المنطقة كأحد الوسائل لتوطيد مركزها في منطقة الخليج العربي<sup>(١٣٢)</sup>. فقد كان الهدف من مشروع أمداد قطر بالمياه هو ربط قطر مائياً بإيران في ظل ما قد يثار من مشاكل

على الامن الوطني العراقي - في الجغرافية العراقية) مجلة الجمعية الجغرافية العراقية، العدد ٢٩، بغداد، ١٩٩٥، ص ٦٠.

(١٣١). سيد عوض عثمان، المصدر السابق، ص ٦٠٥.

(١٣٢) للمزيد ينظر: معين حداد، الشرق الاوسط دراسة جيولوجية كساياء الأرض والنفط والمياه، ط ١، بيروت، ١٩٩٦، ص ١٦٤؛ المياه الإيرانية هل تحل مشكلة المياه في دول مجلس التعاون، مجلة شؤون خليجية، مركز الخليج للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد ٢٧، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠١، ص ٩٠.

نتيجة لاستغلال البلدين لأكبر حقل غاز طبيعي في العالم تحت مياه الخليج، والذي يسمى بحقل الشمال، حيث يقع على حدود الرصيف القاري وتملك قطر ٨.٧٪ من الحقل والباقي لإيران<sup>(١٣٣)</sup>.

وقد قامت إيران بتأييد قطر عند قيام مشكلة الحدود بين قطر والسعودية عام ١٩٩٣<sup>(١٣٤)</sup>، ثم قام أحمد محمد السبيعي وزير الماء القطري بزيارة طهران ولقائه نظيره الإيراني عام ١٩٩٥، أثمرت عن توقيع عدة اتفاقيات مهمة بين الطرفين<sup>(١٣٥)</sup>.

غير أن الحدث الأكبر الذي يمكن أن نلمسه في مسيرة هذه العلاقات هو الزيارة المهمة التي قام بها الشيخ حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني وزير خارجية قطر إلى إيران عام ١٩٩٦، حاملاً معه رسالة خطية من الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني أمير دولة قطر إلى الرئيس الإيراني رفسنجاني، عكست رغبة الحكومة القطرية في تعزيز علاقاتها الودية مع بلاده<sup>(١٣٦)</sup>. وكان مضمون الرسالة هو تعزيز تعاونهما المشترك في نقل المياه من نهر الكارون إلى قطر اذن نستطيع القول أن الزيارات المتبادلة التي قامت بها الوفود

(١٣٣) ريان ذنون العباسي، (إيران ومشروع تزويد قطر بالمياه)، مجلة دراسات الإقليمية، العدد ١٤، جامعة الموصل، ٢٠٠٩، ص ١٧٣.

(١٣٤) للمزيد من التفاصيل ينظر: عامر الكبيسي، الإدارة العامة لدولة قطر: سياساتها، وزارتها، مؤسساتها مجالسها ولجانها، ط ١، (الدوحة، دار الشرف، ٢٠٠١)، ص ١٨، ١٩، ٢٠.

(١٣٥) ريان ذنون العباسي، المصدر السابق، ص ١٧٣.

(١٣٦) ريان ذنون العباسي، المصدر السابق، ص ١٧٣ - ١٧٤.

القطرية والأيرانية أسهمت في تحسين العلاقات بين الجانبين ،بحث ذلك مختلف المجالات السياسية والاقتصادية والصحية والثقافية ،وقد كان للتحويلات التي شهدتها ايران ،والمتمثلة في التخلي عن فكرة تصدير الثورة وأقامة علاقات طبيعية مع دول الجوار والمحيط العربي ومن الدول<sup>(١٣٧)</sup> ، قد وجدت صداها في مبادرات التطبيع وتطوير العلاقات بين دول الخليج ،فكانت الدوحة أول عاصمة خليجية تخرج عن حالة المقاطعة مع إيران ،بل ذهبت الى أكثر من ذلك عندما نادت بأن تشترك إيران في مهمات حفظ الأمن في المنطقة بأعتبارها من أكبر دول المنطقة وأقواها<sup>(١٣٨)</sup> .

### و التدخل الإيراني في البحرين

لقد كان للتطورات السياسية التي وقعت في ايران في عام ١٩٧٩ نقطة حساسة في تاريخ العلاقة بين ايران والبحرين وكان لها تأثيرات كبيرة على الوضع في البحرين ، وبخاصة بعد شعار تصدير الثورة الذي رفعته الجمهورية الإسلامية الإيرانية خلال العقد الاول من الثورة ، والتي اعتبرت البحرين من اوائل الاهداف له ، حيث استمرت السياسة الإيرانية ازاء البحرين ، لقد تسبب النظام الإيراني بدعم وتأسيس العديد من المنظمات

(١٣٧) سركيس أبو زيد، المصدر السابق، ص ٩١.

(١٣٨) محمد عز العرب، (العلاقات الإيرانية - العربية)، دورية مختارات إيرانية، القاهرة،

العدد (٥٣)، ديسمبر ٢٠٠٤، ص ٣٧ - ٣٨.

السياسية مثل الجبهة الإسلامية لتحرير البحرين ، حركة أحرار البحرين الإسلامية<sup>(١٣٩)</sup>.

ان وجود العدد الكبير من الجاليات الايرانية في الخليج ، يعد نقطة مهمه لمصالح السياسة الايرانية في دول الخليج العربي<sup>(١٤٠)</sup>، لذلك نلاحظ ان رئيس وزراء البحرين خليفة بن سلمان يوجه التهم لايران بانها تساعد الشيعة في الخليج لأسقاط الانظمة العربية وتقدم لهم المساعدات والتدريبات العسكرية<sup>(١٤١)</sup>. لاسيما بعد ان اعلنت حكومة البحرين في ٣ كانون الاول ١٩٨١ انها القت القبض على مجموعة من المخرين بادعاء انهم تلقوا تدريباتهم في ايران، حيث اتهم وزير الداخلية البحرينية المجموعة بانها خططت لاغتيال شخصيات رسمية بحرينية<sup>(١٤٢)</sup>، وانها تتبع الجبهة الاسلامية لتحرير البحرين والتي كان مقرها في طهران ، اذ قامت بتدريب وتسليح ٧٣ فرد كان منهم ٦٠ عضواً بحرانياً و ١١ سعودياً وواحد عماني وكويتي<sup>(١٤٣)</sup>.

(١٣٩) للمزيد من التفاصيل :احمد منسي، العلاقات البحرينية - الايرانية بين ازمات الماضي ووافق المستقبل، بيروت، ٢٠٠١، ص ٤٧

(140) J. A. Bill, Tslm, Politics and Shiism in The Gulf, Middle East, Insight, Vol. 3, January – February. 1984, PP. 3 – 12.

(١٤١) عبيد نايف علي، المصدر السابق، ص ١٠٧

(١٤٢) للمزيد ينظر : الفين.ز. رونيستين، نظرات على الحرب العراقية - الايرانية، مجلة اوربس الاميركية، ١٩٨٥، ترجمة مركز البحوث والمعلومات، ١٩٨٦، ص ٢٥ - ٢٦ ؛ محمد سعيد ادريس، نظام الاقليمي للخليج العربي، ص ٤٩٦.

(١٤٣) عبد الرزاق خلف محمد الطائي، المصدر السابق، ص ١٠٣.

لذلك فقد اتبعت الحكومة البحرينية سياسة شديدة ازاء هذا الحادث ، حيث صرح الشيخ خليفة بن سلمان ال خليفة رئيس الوزراء البحريني ان النظام الايراني يشكل التهديد الاول لدول الخليج تماماً مثلما يهدد الكيان الصهيوني المشرق العربي<sup>(١٤٤)</sup>. بالاضافة لذلك فقد اخذت الاتجاهات الايرانية الجديدة بعض الخصائص ومنها استمرار تمسك ايران في الجزر العربية الثلاث وتجديد الادعاءات المطالبة بالبحرين عبر بعض التحريضات في مدينة قم من ان البحرين هي المقاطعة الرابعة عشر في ايران ، وان البرلمان الايراني الذي تخلى عن المطالبة بالبحرين عام ١٩٧٠، هو هيئة غير قانونية وغير شرعية<sup>(١٤٥)</sup>.

الا ان بأنتهاء حرب الخليج الثانية وارتفاع مستوى التمثيل الدبلوماسي للبلدين ، وتأسيس خطوط شحن جديدة وطيران مباشر وشركات نقل وسياحة مشتركة ومشاريع للتعاون الصناعي<sup>(١٤٦)</sup>. وبدأت العلاقات تتحسن تدريجيا بين البلدين على اثر اضطرابات كانون الاول ١٩٩٤ الا انه عادت العلاقات بين البلدين الى التوتر بصورة كبيرة حيث قامت السلطات البحرينية بتوجيه الاتهام لايران، وقدمت اعترافات مسؤولي الجناح العسكري لحزب الله ، وبثها تلفزيون البحرين بعد الاعلان عن تورطه في محاولة انقلابية في حزيران ١٩٩٦، وفي تلك الاعترافات ، ذكر المتهمون

(١٤٤) محمد سعيد ادريس، المصدر السابق، ص ٤٩٦.

(١٤٥) صلاح العقاد، التيارات السياسية في الخليج العربي، القاهرة، ١٩٧٣، ص ٤٢٢.

(١٤٦) باكينام رشاد الشرقاوي، العلاقات العربية الايرانية، في مجموعة باحثين، معهد البحوث

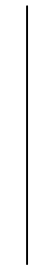
والدراسات، القاهرة، ١٩٩٣، ص ١٩٨

تلقوا تدريبات في معسكرات حزب الله لكل من إيران ولبنان وسوريا ، وحصولهم على مختلف اشكال الدعم المادي من ايران يقصد اقامة نظام الحكم على النمط الايراني ، لذلك فقد قامت البحرين بسحب سفيرها من طهران ، وخففت التمثيل الدبلوماسي الى مستوى القائم بالاعمال وبالمقابل وجهت السلطات الايرانية نقداً حاداً الى السلطات البحرينية ردعتها الى الالتفات للأسباب الحقيقية وراء اضطراباتها الداخلية<sup>(١٤٧)</sup>، الا ان جهود الوساطة السورية اسفرت عن وضع حد للحملات الاعلامية المتبادلة . واعربت القيادة الايرانية عن رغبتها في تطوير العلاقات بين البلدين الجارين وهذا يعني التزام السياسة الايرانية لمبدأ حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول المجاورة ، واحترام سيادتها واستقلالها وطبيعة نظامها السياسي<sup>(١٤٨)</sup> .

(١٤٧) للمزيد ينظر : نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في ايران والعلاقات العربية

الايرانية، ط ١، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٩١-١٩٢

(١٤٨) سركيس أبوزيد، المصدر السابق، ص ٩٢.





## ثانياً: العلاقات الإيرانية مع بلدان الشرق الأوسط بين عامي

١٩٧٩-١٩٩٧

### أ- التطورات السياسية والعسكرية والاقتصادية وأثرها في العلاقات الإيرانية العراقية.

شهدت العلاقات بين البلدين في التاريخ الحديث اوضاعاً مختلفة فقد كانت تنتقل من الحسنة الى المتشجعة الى الدخول في حرب طاحنة<sup>(١٤٩)</sup>. وبخاصة بعد ان تزامنت الثورة الإسلامية في إيران وتسلم صدام حسين رئاسة الحكم في العراق، اذ دخلت العلاقات بينهما الى منزلقاً خطيراً<sup>(١٥٠)</sup>. واكتسبت بعد سقوط الشاه العديد من الصعوبات والتعقيدات التي رافقت الثورة الإيرانية ، وبسبب طبيعة التوجهات السياسية والدينية المتشددة والزخم الحماسي الذي رافقها ، لاسيما بعد ان ضمن دستور الثورة شعار تصدير الثورة كمنهج لا يمكن الخروج منه في سياسة ايران الخارجية<sup>(١٥١)</sup>. لضمان مصالحها الإقليمية من خلال المد المعنوي لثورتها الإسلامية ، وكان

---

(١٤٩) انس مصطفى كامل، الدراسات الاسيوية والابعاد الاقتصادية للثورة الايرانية، ط١، بيروت، ١٩٨١، ص١٨.

(١٥٠) سركيس أبو زيد، المصدر السابق، ص٩٦ ؛ ظافر ناظم سلمان، (السياسة الإيرانية تجاه الخليج العربي - المسار والمستقبل)، دراسات إستراتيجية، العدد ٥، جامعة بغداد ١٩٩٨، ص٣٠٧.

(١٥١) عبد مخور نجم الريحاني، (الأبعاد الجيوبولوتيكية للاعتداءات الإيرانية على الحدود العراقية)، مجلة الخليج العربي، العدد ٢، المجلد ١٤، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، ١٩٨٢، ص٣٨ - ٣٩ ؛ نعم نذير شكر، التوجهات الخارجية الإيرانية أتجاه المنطقة العربية، مجلة دراسات دولية، العدد ٦٥، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص٤.

من الطبيعي أن يكون العراق بحكم موقعة الجغرافي من أول الأهداف للثورة الإيرانية ، بوصفه الدولة الأولى التي تربطها مع إيران حدود مشتركة وعلاقات تاريخية واجتماعية ودينية عميقة فضلاً عن المصالح المتبادلة على جميع الصعد الاقتصادية والاستراتيجية الأمنية والعسكرية والسياسية (١٥٢).

وبهذا الصدد أشار سعدون حمادي وزير خارجية العراق في خطابه أمام مجلس الأمن الدولي في ١٦ تشرين الأول ١٩٨٠ الى طبيعة العلاقات العراقية - الإيرانية بعد ثورة ١٩٧٩ قائلاً أرى التزاماً علي أن أسجل حقيقة أن الدكتور السيد مهدي بزرگان رئيس الحكومة الإيرانية المؤقتة كان متعاوناً وحاول توطيد العلاقات بين البلدين و حتى بعد أن توترت علاقاتنا مع إيران عبر رئيس جمهورية العراق بوضوح في اجتماعين مع إبراهيم يزدي وزير خارجية إيران في أيلول ١٩٧٩ في هافانا أثناء اجتماع القمة لبلدان عدم الانحياز ، عن رغبته في اللقاء مع القادة الإيرانيين بأعلى مستوى لحل خلافاتنا بالطرق السلمية وأضاف ( لقد قمت بتأكيد ذلك أيضاً للوزير يازدي عندما التقيت معه العام الماضي هنا في الأمم المتحدة ، وقد أعلن

(١٥٢) ابو القاسم قاسم زادة، (دولة خاتمي مستقبل العلاقات الايرانية العربية،مجلة المستقبل العربي)،العدد ٢٥٧، بيروت، تموز ٢٠٠٠، ص ٢٨٣؛نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في ايران والعلاقات الإيرانية - العربية، ص ٢١١-٢١٢.

الوزير يازدي بأنهم سينظرون في الموضوع في طهران ولكن لم يتبلور شيء<sup>(١٥٣)</sup>.

والذي حدث ان اتهمت إيران العراق بإعدام الرموز الشيعية ، وأتهم العراق إيران باستغلال المذهب الشيعي لإحداث قلاقل في الدول المجاورة عموماً وفي العراق خصوصاً، من خلال محاولتها المستمرة لتصدير الثورة الإيرانية ، وبدأت الحكومة العراقية بطرد الشيعة ممن هم من ذوي التبعية الإيرانية ، ثم ألغت معاهدة الجزائر عام ١٩٧٥<sup>(١٥٤)</sup> ، وبدأت بعدها بخمسة أيام فقط العمليات العسكرية العراقية على عشرة مطارات إيرانية<sup>(١٥٥)</sup> ، وقد اتخذت من قضية الأحقية في شط العرب عنواناً لها<sup>(١٥٦)</sup> ، ثم اندلعت الحرب بينهما لمدة ثماني سنوات من ١٩٨٠ - ١٩٨٨<sup>(١٥٧)</sup> واصاب العلاقات

(١٥٣) للمزيد ينظر: خطاب وزير خارجية العراق أمام مجلس الأمن الدولي في ١٦/١٠/١٩٨٠، استعرض فيه مراحل النزاع العراقي الإيراني، صحيفة الجمهورية، بغداد، ١٧/١٠/١٩٨٠.

(١٥٤) للمزيد من التفاصيل ينظر: غلام رضا نجاتي، تاريخ الايراني المعاصر، ترجمة: عبد الرحيم الحمراي، قم، ٢٠٠٨، ص ٣٣٤-٣٣٦.

(١٥٥) سمير الخليل، جمهورية الخوف، ترجمة: أحمد واثق، ط٣، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٩٣، ص ٣٨٩.

(١٥٦) خالد محي العربي، مشكلة شط العرب في ظل المعاهدات والقانون الدولي، ط١، بغداد، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، سلسلة دراسات ٢١١، ١٩٨٠، ص ٢١ - ٢٢ ؛ للمزيد ينظر مازن إسماعيل الرمضاني، الدولتان العظيمتان والحرب العراقية الإيرانية، بغداد، الجمعية العراقية للعلوم السياسية، الدار الوطنية للطباعة، ١٩٨٧، ص ٩٧ - ١٠٣.

(١٥٧) شفيق عبد الرزاق السامرائي، الحرب العراقية - الإيرانية... والموقف العربي، بغداد، الجمعية العراقية للعلوم السياسية، ١٩٨٧، ص ١٢٥ ؛ رجائي سلامة الجرابعة، الإستراتيجية

بين البلدين حالة التدهور طيلة فترة الحرب كلفت البلدين خسائر فادحة بالأرواح وكانت نهاية الحرب في ٨/٨/١٩٨٨ ان أبلغت الحكومة الإيرانية الأمين العام للأمم المتحدة آنذاك خافيير بيرز دكويلار موافقتها على قرار الأمم المتحدة القاضي بإيقاف الحرب العراقية - الإيرانية المرقم ٥٩٨ ، بعد أن تجاوزت الكلفة الإجمالية للحرب حوالي ١٠٠٠ مليار دولار لكل من العراق وإيران ، ناهيك عن الخسارة التنموية لكل منهما والتي تجاوزت ٢٥ عام<sup>(١٥٨)</sup>.

وفي عام ١٩٨٩ اثر التطورات التي حلت في ايران بوفاة الإمام الخميني وتسلم السيد على الخامنئي منصب المرشد الأعلى للثورة الإسلامية في إيران وهاشمي رافسنجاني منصب رئيس الجمهورية عام ١٩٨٩ حدثت تعديلات دستورية عكست الانتقال من مرحلة تصدير الثورة الى مد الجسور مع الآخرين ومن رفض الصلح الى انتهاج دبلوماسية مرنة وواقية<sup>(١٥٩)</sup> الأمر الذي كانت له انعكاساته وتأثيرات المباشرة على مضمون وطبيعة العلاقات العراقية - الإيرانية وتفاعلاتها من جهة وعلى طبيعة الأمور

---

الإيرانية تجاه الأمن القومي العربي في منطقة الشرق الأوسط، جامعة الشرق الأوسط، ٢٠١٢، ص ٤١ - ٤٥.

(١٥٨) زهير الجزائري، المستبد، صناعة قائد... صناعة شعب، بيروت، معهد الدراسات الإستراتيجية، ٢٠٠٦، ص ١٢٨ ؛ للمزيد ينظر : محمد حسين هيكمل، حرب الخليج، أوهام القوة والنصر، القاهرة، ١٩٩٢، ص ١٤٢ - ١٤٣.

(١٥٩) أنعام عبد الرضا سلطان، المتغير الأمريكي في السياسة الخارجية الإيرانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠١، ص ٦٠.

الإقليمية لكل من العراق وإيران من جهة ثانية<sup>(١٦٠)</sup>. رغم انتهاء الحرب، وبدء مفاوضات مشتركة نحو حل المسائل العالقة إلا أن العلاقات لم تتطور تطوراً إيجابياً جدياً إلا بعد زيارة وزير خارجية العراق طارق عزيز الى طهران في اب ١٩٩٠، والتي تقرر على أثرها استئناف العلاقات الدبلوماسية بين البلدين<sup>(١٦١)</sup>.

في ٢ اب عام ١٩٩٠ أقدم العراق على غزو الكويت<sup>(١٦٢)</sup>، ومع بدء الإيقاع المتسارع للحرب ضد العراق ١٩٩١، فقد كان على إيران أن تتخذ منها موقفاً واضحاً فالحدث يجري على حدودها ويمس مصالحها الأساسية وسياستها الإقليمية بشكل جوهري، وكان أمام إيران فرص المفاضلة بين خيارات عدة حسب نوعية كل خيار من حيث الأرباح والخسائر<sup>(١٦٣)</sup>،

(١٦٠) دنيا جواد، (العلاقات العراقية - الإيرانية بين الثوابت الموضوعية والمتغيرات المستقبلية)، مجلة قضايا سياسية، العدد ١٧، وحدة البحوث والدراسات، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ص ٧٩.

(١٦١) نيفين عبد المنعم مسعد، أثر المتغيرات العالمية الجديدة على السياسة الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية : ١٩٨٩ - ١٩٩٣، ضمن كتاب العلاقات العربية الإيرانية، معهد البحوث والدراسات العربية، ١٩٩٣، ص ٣٨٠.

(١٦٢) للمزيد ينظر : عبد الرزاق الفارس، السلاح والخيز، الإنفاق العسكري في الوطن العربي (١٩٧٠ - ١٩٩٠)، دراسة في الاقتصاد والسياسة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٥، ص ١٥٠ - ١٥١؛ بتول هليل الموسوي، (العراق في الإستراتيجية الإيرانية بعد الاحتلال الأمريكي للعراق)، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، العدد ٢٥، تموز ٢٠٠٨، ص ٤ - ٦.

(١٦٣) للمزيد ينظر : ظافر ناظم سلمان، (السياسة الخارجية يران أتجاه العراق)، مجلة دراسات إستراتيجية، العدد ١، بغداد ١٩٩٥، ص ٩٧ - ٩٩.

وتراوحت تلك الخيارات بين الوقوف على الحياد ، ولكن إيران رجحت على هذه كلها خياراً مركباً هو مزيج بين المزاوجة بين هذه الخيارات جميعاً وفحواه أن تعلق حياداً ظاهرياً قوامه التوازن بين طرفي الأزمة بإظهار تصريحات متناقضة المدلول ، حول مؤازرة العراق حيناً ومؤازرة الكويت حيناً آخر <sup>(١٦٤)</sup> .

وتأتي ملامح ذلك من خلال تصريحات المسؤولين الإيرانيين ومن الأفعال الإيرانية ذاتها ، فهي من جهة سمحت بتزويد العراق بمعونات غذائية وطبية عبر حدودها معه رغم الحظر الذي فرضته الأمم المتحدة عليه <sup>(١٦٥)</sup> . وكذلك فتحت مطاراتها لاستقبال الطائرات العراقية الحربية والمدنية خشية من تعرضها الى الدمار ، إلا إنها ومن جهة أخرى رفضت لبعض المتطوعين الباكستانيين من القتال مع العراق مروراً بأراضيها <sup>(١٦٦)</sup> .

وفي الوقت نفسه كان الموقف العراقي ينص في الأساس على تحديد إيران ، من أجل تأمين جهته الشرقية لتحرير قطعاته العسكرية على الحدود مع إيران من هنا جاءت المبادرة العراقية في منتصف آب عام ١٩٩٠ التي

(١٦٤) حسن أبو طالب، (إيران وانعكاسات التسوية مع العراق)، السياسة الدولية، العدد ١٠٢، القاهرة، ١٩٩٠، ص ٧٠.

(١٦٥) حسن أبو طالب، التطورات الاخيرة في حرب الخليج، ص ٩٧ - ٩٩ ؛ للمزيد ينظر: شفيق ابو منجل، (خلفيات المواقف الإيرانية تجاه العراق المحتل)، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٣١٦، ٢٠٠٥، ص ٥٤ - ٥٦.

(١٦٦) بيداء محمود أحمد، (تطبيع العلاقات العراقية - الإيرانية عام ١٩٩٠ وفي الوقت الحاضر)، مجلة دراسات وبحوث الوطن العربي ، العدد ١٧، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥، ص ١٣٦.

تضمنت موافقة العراق على العودة الى اتفاقية الجزائر عام ١٩٧٥ والانسحاب من الأراضي الإيرانية والتبادل الفوري للأسرى<sup>(١٦٧)</sup>.

ورغم ذلك لم تتحسن العلاقات بينهما بعد انتهاء الحرب بل بقيت مقطوعة ومتوترة في أحيان كثيرة لأن البلدين لم يوقعا على معاهدة السلام تضبط مسار العلاقات وتعيدها الى حالتها الطبيعية ، وساعد على ذلك قرار مجلس الأمن السابق الذكر والذي كان غامضاً في صياغته ولاسيما المتعلق منه بالمسؤولية عن الحرب بين البلدين<sup>(١٦٨)</sup>.

حينما انتهت الحرب في نهاية شباط بإخراج العراق من الكويت مهزوماً علي يد قوات التحالف الدولية التي كانت تقودها الولايات المتحدة الأمريكية عام ١٩٩١ اندلعت في بداية اذار الانتفاضة الشعبانية الشيعية ضد الحكومة في بغداد ، وادعت القيادة العراقية من أن إيران هي التي كانت وراء تلك الأحداث والدافع لها عن طريق دخول عناصر قوات الحرس الثوري الإيراني للعراق، واتهمت الحكومة العراقية بسعي ايران نحو الاستيلاء عل مدينة الكوت الحدودية في تلك الأثناء<sup>(١٦٩)</sup>.

(١٦٧) دجلة وحيد، مستقبل العراق والشرق الأوسط في اجتماع الذئاب والثعالب، شبكة المعلومات، شبكة البصرة. [www. al basrah. net ler – aricles 2008 / 08 / 08](http://www.albasrah.net/ler-articles/2008/08/08).

(١٦٨) وليم بوليك، لكي نفهم العراق، ترجمة: عبد الحي زلوم، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٦، ص ١٨٣

(١٦٩) بيداء محمود أحمد، المصدر السابق، ص ١٣٦ - ١٣٧.

وعلى صعيد آخر شكل رفض تسليم إيران للطائرات العراقية البالغة ١٤٤ طائرة حربية ومدنية<sup>(١٧٠)</sup> التي لجأت الى أراضيها مدخلاً آخر باتجاه الصراع في العلاقات بين إيران والعراق وهو ما اعتبرته إيران في وقتها أنه تعويض عن الخسائر الإيرانية جراء الحرب التي خاضها العراق ضدها<sup>(١٧١)</sup>.

ومن المشاكل الأخرى التي اعاقت تحسن تطور العلاقات بين البلدين هي مشكلة التدخل الإيراني في شمال العراق بحجة ملاحقة الإيرانيين من أعضاء حزب العمال الديمقراطي الكردستاني الإيراني وتأكيده على ذلك التدخل صرح جلال طلباني رئيس حزب الاتحاد الوطني الكردستاني صراحة بأنه يحصل على الدعم المسلح من إيران ، حيث تبقى من المشاكل التي تزيد من توتر العلاقات بين إيران والعراق ، إذ تقوم إيران باحتضان المعارضة العراقية ضد النظام الحاكم في العراق ، وبالمقابل يأوي العراق المعارضة الإيرانية مجاهدي خلق<sup>(١٧٢)</sup> ويتهم الطرفان بعضهما البعض في تقديم المساعدة الدعم لمعارضة الطرف الآخر<sup>(١٧٣)</sup> ، وفي أعوام

(١٧٠) وليم بوليك، المصدر السابق، ص ١٨٤.

(١٧١) ثناء فؤاد عبد الله، (أكراد إيران بين الصراع الداخلي وصبغة التوازنات الإقليمية)،

مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٥، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٠٨ - ١٠٩.

(١٧٢) تأسست عام ١٩٦٥، ساهموا في انتصار الثورة الإسلامية، في عام ١٩٨١ بدأت الاحتجاجات ضد النظام الإسلامي في إيران وأصبحت من الحركات المعارضة. لمزيد من التفاصيل ينظر : محمد حسن الموسوي، حقائق عن منظمة مجاهدي خلق ودورهم في قمع الشعب العراقي، ط ١، النجف، ٢٠٠٩، ص ١-١٠.

(١٧٣) تمام البرازي، العراق وأمريكا مهمة الصراع ١٩٨٣-١٩٩٠، مكتبة مدبولي للنشر، القاهرة، بلا سنة، ص ٢٧٨ - ٢٧٩، عبد الجليل زيد مرهون، امن الخليج بعد الحرب الباردة،



١٩٩٣-١٩٩٥-١٩٩٧-١٩٩٩ قامت إيران بضرب مواقع المعارضة الإيرانية في العراق<sup>(١٧٤)</sup>.

وعلى صعيد آخر شكلت المجالات السياسية والاقتصادية والإنسانية اتجاهات للتعاون في العلاقات العراقية الإيرانية ففي المجال السياسي والدبلوماسي ، فقد حدثت عدة لقاءات دبلوماسية بين مسؤولي الخارجية البلدين اذ اجتمعا في نيويورك على هامش اجتماعات المنظمة الدولية ، وأكدوا حرصهما على إزالة الخلافات وحل المشكلات حلاً سلمياً ومن ذلك اجتمع نائب رئيس الوزراء العراقي طارق عزيز مع علي أكبر ولايتي وزير خارجية إيران في ٤ تشرين الأول ١٩٩٤ ، وزار وفد إيراني العراق عام ١٩٩٥ ، وقد تم الاتفاق على تبادل الزيارات وحل المشكلات العالقة بين الطرفين بالطرق السلمية<sup>(١٧٥)</sup>.

وعلى الرغم من المشكلات التي ذكرت آنفاً، ألا أنه لا يمكن إغفال المبادرة التي أعلن عنها العراق عام ١٩٩٧ ، والتي بموجبها تم السماح للإيرانيين بزيارة العتبات المقدسة في العراق ويمكن أن تعد هذه الخطوة

ص ٣٣٣ ؛ حسين مصطفى أحمد، (العامل الكردي في العلاقات العراقية - الإيرانية، دراسة تحليلية)، مجلة كلية العلوم السياسية، العدد ١٨، جامعة النهرين، ٢٠١٢، ص ١٣٧.

(١٧٤) عائدة العلي سري الدين، دول المثلث بين فكي الكماشة التركية - الإسرائيلية، ط ١١، بيروت، ١٩٩٧، ص ٤٢٠ - ٤٢٣ ؛ عبد الجليل مرهون، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

(١٧٥) التقرير الإستراتيجي العربي، ١٩٩٨، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢١٧ - ٢١٨، التقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٠، مركز الدراسات الإستراتيجية والسياسية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٩١.

أشارة الى تحسن العلاقات بين البلدين ، ويمكن أن نفهم من هذه المبادرة أن العراق كان يحاول وبجدية كسر حاجز الجمود والتوتر في العلاقة مع إيران ، والانتقال الى مرحلة تطبيع التعاون .

## ب-العلاقات مع تركيا والتطورات الاقليمية

شهد التاريخ تنافساً وصراعاً بين ايران وتركيا ، فقد سعى كل منهما لبسط نفوذها وهيمنته على الاخر، وإذا كان زائراً بهذه الأحداث فإن العلاقات بين البلدين تميزت بحالة من الارتقاء والهبوط على مدى السنوات التي أعقبت الثورة الإسلامية في ايران عام ١٩٧٩<sup>(١٧٦)</sup>، اذ تميزت العلاقات بينهما بشيء من البرود والشك ومن ثم التوتر ، ويعود ذلك الى جانب كبير منه الى علمانية تركيا وتحالفها مع الولايات المتحدة ، وكان ذلك بعض الاحيان يدفعها الى حافة الحرب مع إيران أبان أزمة الرهائن الأمريكيان ، إلا أن تركيا وبحكم وضعها الجيوسياسي رفضت محاولات الولايات المتحدة في فرض عقوبات اقتصادية على إيران وبادرت الى

(١٧٦) محمد وصفي أبو مغلي، إيران ودراسة عامة، مطبعة جامعة البصرة، الصرة، ١٩٨٥، ص ٢٩٥ - ٢٩٦ ؛ للمزيد ينظر : فريدون هويدا، سقوط الشاه محمد رضا بهلوي، ط ٢، مطبعة جامعة البصرة، البصرة، ١٩٨٢، ص ٦٨ ؛ محمد أحمد حسن السامرائي، الأحزاب والحركات السياسية في إيران، ١٩٥٠ - ١٩٧٨، رسالة ماجستير مقدمة الى معهد الدراسات السياسية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٠، ص ٣١٤.

الاعتراف بالحكومة الجديدة<sup>(١٧٧)</sup>، ومن هذا المنطلق وخلافاً للتوقعات شهدت العلاقات الثنائية تحسناً ملحوظاً وتعاوناً قوياً بين البلدين، لاسيما في المجال الاقتصادي مقارنة مع فترة نظام الشاه، واعتبرت ما حدث شأنًا داخلياً لا يحق لها التدخل فيه وقد ارتفعت التبادلات التجارية الى معدلات قياسية<sup>(١٧٨)</sup>. واعلنت حكومة رئيس الوزراء التركي بولند اجويد، عن رغبتها في تطوير العلاقات مع طهران<sup>(١٧٩)</sup>، واكد وفي رسالة الى طهران على أهمية الحفاظ على علاقات ثنائية طيبة ورغبة تركيا بعدم التدخل في الشؤون الداخلية لإيران<sup>(١٨٠)</sup>.

حينما اندلعت حرب الخليج الاولى، اتخذت تركيا على الفور موقف الحياد تجاه الطرفين المتحاربين، واستمر هذا الموقف طوال سنوات

(١٧٧) حسين حافظ وهيب، العلاقات التركية - الإسرائيلية وأثرها على الأمن القومي العربي للفترة ١٩٨٠-١٩٩٦، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ٦٠؛ للمزيد ينظر: عبد العزيز مهدي مكي الراوي، المصدر السابق، ص ١٧٩.

(١٧٨) لقمان عمر محمود النعيمي، (العلاقات التركية - الإيرانية بين التعاون والتنافس ١٩٩١-٢٠٠١)، مجلة دراسات إقليمية، العدد ١٨٩، مركز الدراسات الإقليمية، الموصل، ٢٠١١، ص ١٩٠-١٩١.

(١٧٩) هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة عام ١٦٤٨م الى نهاية القرن العشرين، ط ١، دمشق، ٢٠٠٢، ص ٢٦٨.

(180) Georg E.Green, "Turkey between the Middle East and the West " in :Robert of Reedman(ed), The Middle East from Iran – contra Affair to Intifada (New York :Syracuse University.Press,1991) P.410.

الحرب الثمان<sup>(١٨١)</sup>. وكانت هذه المسألة واضحة في تصريحات الرئيس توركوت أوزال بانتهاجه السياسة تلك إزاء دولتين متجاورتين ، وهذا الأمر من أصعب الأمور لأن كلا الدولتين تريدان وقوف تركيا الى جانبها ويجب أن نعتبر ذلك أمراً طبيعياً<sup>(١٨٢)</sup>.

والواقع أن مرحلة الحرب جعلت تركيا خط التموين الرئيس لإيران، ولهذا تحسنت الأوضاع الاقتصادية التركية ، وتوطدت العلاقة بين البلدين ، ونجحت تركيا في المحافظة على نوع من التوازن الدقيق بين طرفي الحرب وبالشكل الذي جعلها تحقق أكبر قدر من المكاسب من الطرفين وبما عزز قدرة الاقتصاد التركي<sup>(١٨٣)</sup>. فقد وصل حجم الصادرات التركية الى إيران في عام ١٩٨٠ الى ٨٤٨٢٠ مليون دولار وبلغ حجم التبادل

(181)Ibid.,P

(١٨٢) خليل إبراهيم الناصري، التطورات المعاصرة في العلاقات العربية التركية، ط ١، مطبعة الراية، بغداد، ١٩٩٠، ص ٢٢٢؛ صلاح سليم علي، موقف تركيا من الحرب العراقية - الإيرانية، وقائع الندوة الأولى لمركز الدراسات التركية، جامعة الموصل، ١٩٨٧، ص ١-١٠.

(١٨٣) قصي غريب عليوي، العلاقات السورية - التركية، دراسة في العوامل المؤثرة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٠٩-١١٠؛ سيد جواد طاهای، خاور میانه جدید ترجمشیم اندازهای وسیع روابط ایران وسوریه، مرکز تحقیقات استراتژیک، تهران، ١٣٨٨، ص ٧١-٧٢.

التجاري بين البلدين ٩٦١.٩٨٥ مليون دولار وارتفع خلال السنوات اللاحقة<sup>(١٨٤)</sup>، وقد بلغت التجارة في العام ١٩٨٢ مليار دولار<sup>(١٨٥)</sup>.

وفي الوقت نفسه دعمت تركيا موقفها من الحياد في الأوساط الدبلوماسية الدولية ورفضت أن تنظم إلى المجتمع الدولي في توجيه اللوم إلى إيران في إطالة أمد الحرب، وفضلت النهج المتبع من قبل الأمم المتحدة، وفق قرار مجلس الأمن ٥٩٨ الذي دعا كلا البلدين إلى وقف الأعمال الحربية<sup>(١٨٦)</sup>.

فقد زار تور كوت اوزال إيران عام ١٩٨٣، بوفد مؤلفاً من ٢٠٠ عضواً يمثلون مختلف الوزارات ذات الاتصال المباشر بالعلاقات مع إيران، وبخاصة أن إيران وجدت أن حياد تركيا كان يعني كسر عزلتها، والفرار من هزيمة محققة، ولذلك اختارت سياسات واقعية وامتنعت عن تشديد تطلعاتها الأيديولوجية ضد تركيا، وفي تطور جديد لعلاقات التعاون والتنسيق الأمني بينهما فقد توصلا في ٢٨ تشرين الثاني ١٩٨٤ إلى عقد اتفاقية ثنائية يلتزم بموجبها كل طرف بمنع أي نشاط على أراضيه يهدد

(١٨٤) وصال نجيب العزاوي ورواء زكي الطويل، (العلاقات الإقليمية لتركيا)، سلسلة

دراسات إستراتيجية، العدد ٣٦، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ٨٨.  
(١٨٥) نافع طارق الحمداني، (العلاقات الإيرانية - التركية وانعكاساتها على الأمن الوطني منذ عشرينيات القرن العشرين وحتى الوقت الحاضر)، أوراق تركية معاصرة، مركز الدراسات الإقليمية، العدد ١٩، الموصل، ٢٠٠٣، ص ٢٨.

(٤) سعد سلوم عباس واثير ناظم الجاسور، (السياسة الخارجية التركية والملف النووي) (الایراني)، مجلة المستنصرية، العدد ٣٨، كلية العلوم السياسية، بغداد، ٢٠١١، ص ١٥٨.

أمن الطرف الآخر<sup>(١٨٧)</sup> ويرجع السبب في ذلك الى بدء الحركة القومية الكردية في تركيا ممثلة بحزب العمال الكردستاني عمليات مسلحة منذ شهر آب ١٩٨٤ ضد القوات التركية في جنوب شرق البلاد<sup>(١٨٨)</sup>، هذا من جانب واتخاذ الحزب المذكور الأراضي الإيرانية منطلقاً لهجماته على تركيا أثناء فترة حرب الخليج من جانب آخر<sup>(١٨٩)</sup>. وذلك إثر قيام الطائرات التركية بقصف مواقع الحزب، مما دفع بعناصره اللجوء لإيران<sup>(١٩٠)</sup>، وتطور هذا الاتفاق في عام ١٩٨٦ توقيع اتفاق أمني جديد بين البلدين يقضي بالسماح لقوات كل دولة بالتوغل في أراضي الدولة الأخرى ولمسافة تصل الى ٣٠ كم، بهدف ملاحقة العناصر الكردية المسلحة<sup>(١٩١)</sup>. الا ان هذا التقارب لم يكن مستقراً إذ إن التعاون الأمني كان مصحوباً بأجواء عدم الثقة المتبادلة، وعلى الصعيد نفسه، تبادل كلا البلدين في عام ١٩٨٨، الاتهامات بشأن دعم كل منهما للأحزاب المعارضة والمتمثلة بتنظيمي العمال الكردستاني التركي ومجاهدي خلق

(١٨٧) فيليب روبنسون، تركيا والشرق الأوسط، ترجمة مخايل نجم خوري، ط١، دار قرطبة للنشر، قبرص، ١٩٩٣، ص ٧٠

(١٨٨) جلال عبد الله معوض، تركيا والحرب العراقية الإيرانية، مجلة التعاون، السنة ٣، العدد ١٢، الرياض، كانون الأول ١٩٨٨، ص ١٠٢.

(١٨٩) فيليب روبنسون، المصدر السابق، ص ٧٠.

(١٩٠) [http : // meria. id c.& iljornal / 2003, issue1 / jr 7n /](http://meria.id.c&iljornal/2003,issue1/jr7n/)

(١٩١) الأبعاد السياسية للتحركات التركية الأخيرة في الشرق الأوسط، سلسلة تقارير خاصة، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، مؤسسة الأهرام، العدد ٥، القاهرة، ١ آب، ١٩٩٦، ص ٤.

المعارضة<sup>(١٩٢)</sup>، وترافق التدهور في حجم التعاون الاقتصادي تدهور سياسي نتيجة الاتهامات التركية لإيران بدعم نشاط المنظمات الإسلامية التركية المتشددة ودعم حزب العمال الكردستاني التركي وتسليحه، وبلغ التوتر ذروته في تشرين الثاني ١٩٨٨ مع امتناع السفارة الإيرانية في تركيا عن تنكيس العلم الإيراني بمناسبة مرور خمسين عام على وفاة مؤسس تركيا الحديثة مصطفى كمال أتاتورك، وتدهور الوضع أكثر ليصل إلى طرد السفير الإيراني في تركيا عام ١٩٨٩ بعد الحملة الإعلامية الإيرانية ضد قرار تركيا منع لبس الحجاب في الجامعات التركية<sup>(١٩٣)</sup>، كما وجهت إيران انتقاداً حاداً لتركيا نتيجة علاقتها بإسرائيل أو الاهتمام التركي بالأقلية الأذرية المتواجدة في إيران، لذلك فقد عدت الفترة بعد نهاية الحرب العراقية الإيرانية في آب ١٩٨٨، والتي حدثت فيها أزمات متتالية والتي سببت توتراً كبيراً في العلاقات بين البلدين، كانت الفترة ما بين صيفي ١٩٨٨، ١٩٨٩ تعد بأنها أسوأ الفترات في تاريخ العلاقات التركية - الإيرانية<sup>(١٩٤)</sup>.

(١٩٢) روبرت اولسون، المسألة الكردية في العلاقات التركية الإيرانية، ترجمة محمد احسان، ط١، اربيل ٢٠٠١، ص ٣٨.

(١٩٣) للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد نور الدين. حجاب وحراب الكمالية وأزمات الهوية في تركيا، بيروت، دار الرياض السياسي للكتب والنشر، ٢٠٠١، ص ١٦٣-١٦٥؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: جريدة الحياة الدولية، ١٣/٥/١٩٩٩م.

(١٩٤) للمزيد ينظر: جراهام فولر، الجمهورية التركية الجديدة، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٩، ص ١٥٤ - ١٥٥؛

ولكن سرعان ما عادت العلاقات بين الدولتين الى طبيعتها، فقد أثر فوز هاشمي رفسنجاني بمنصب الرئاسة عام ١٩٨٩ بداية التحسن في العلاقات الإيرانية التركية ففي كانون الأول ١٩٨٩ عينت إيران سفيراً جديداً لها في تركيا<sup>(١٩٥)</sup>، إلا أن الأحداث التي شهدتها العالم ممثلة بانحياز الاتحاد السوفيتي وحرب تحرير الكويت في كانون الثاني ١٩٩١، أعاد التوتر مجدداً لهذه العلاقات وتزايدت قضايا الخلاف بينهما<sup>(١٩٦)</sup>، إلا انها بفعل حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ وانحسار قدرات العراق العسكرية، أدى الى تطورات في مستوى التعاون الامني إنشاء المنطقة الآمنة في شمال العراق بوصاية أمريكية غربية، والتي أسهمت تركيا ذاتها بوجودها<sup>(١٩٧)</sup> ومع ذلك، عندما أعلن الرئيس الإيراني رفسنجاني مبادرته للسلام في أوائل شباط ١٩٩١ وعرض التوسط بين العراق والولايات المتحدة، تعهد الرئيس التركي بدعم الاقتراح الإيراني طالما أنه ضمن إطار قرارات مجلس الأمن لانسحاب العراق من الكويت<sup>(١٩٨)</sup>.

(١٩٥) للمزيد من التفاصيل ينظر: عمار جفال، (التنافس التركي-الإيراني في آسيا الوسطى والقوقاز)، دراسات استراتيجية، العدد ١٠٦، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ط١، ٢٠٠٥، ص ١٤-١٥.

80 (١٩٦) قصي غريب عليوي، المصدر السابق، ص ١١٠.

" Turkey's Middle East Policies " Omer Tuspior (197) Carnegie Middle East Center, Number 10, sept 2008. page14.in.www.Cornegieendowment.org/ Files /emeclo - Tuspior.pdf.

(١٩٨) ياسر خطاب، (العلاقات التركية - الإيرانية بين التهدة والتصعيد)، تقديرات إستراتيجية، العدد ٢٦، الدار العربية للدراسات والنشر، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٤٨ - ٤٩.



بعد تحرير الكويت في شباط ١٩٩١ سعت تركيا وإيران الى توثيق العلاقات السياسية مع بعضها البعض وفي ٢٩ نيسان ١٩٩١، زار رفسنجاني تركيا بوصفه ضيفاً رسمياً للرئيس أوزال، وناقش الرئيسان الأمن الإقليمي ووضعية اللاجئين العراقيين والعلاقات الثنائية كما تبادل الرئيسان وجهات النظر حول المواضيع الاقتصادية التي تتمثل النفط والغاز الطبيعي والاتصالات والتجارة . وقد توصلت المباحثات بين الجانبين الى توافق الآراء حول عدد القضايا على التعاون المستمر على مستوى منظمة التعاون الاقتصادي<sup>(١٩٩)</sup> . وتعد هذه الزيارة التي قام بها الرئيس الإيراني الأولى من نوعها على هذا المستوى بين تركيا وإيران ، ومثلت فرصة جديدة لتعزيز التعاون وبالتالي هي خطوة رئيسه في العلاقات الإيرانية التركية<sup>(٢٠٠)</sup> . إلا أن

(١٩٩) إن منظمة التعاون الاقتصادي، هي المنظمة الوريثة لمنظمة التعاون الإقليمي من أجل التنمية، التي أنشأت من قبل تركيا وإيران وباكستان في العام ١٩٤٦. ورغم تغيير اسمها الى منظمة التعاون الاقتصادي في ٢٨ كانون الثاني ١٩٨٥ الذي جاء في أعقاب تنامي العلاقات التجارية بين تركيا وإيران ؛ للمزيد ينظر : هاني الياس خضير، منظمة التعاون والتنمية الإقليمية ( تركيا - إيران - باكستان) مجلس الأمن القومي ؛ عبد الصمد ناجي ملا ياس، (الآفاق المستقبلية للسياسة الخارجية التركية الإيرانية بشأن الجمهوريات الإسلامية)، مجلة جامعة تكريت للعلوم القانونية والسياسية، العدد ٨، ٢٠١١، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٢٠٠) شيماء عادل فاضل، أثر المتغير الإيراني في العلاقات العراقية - التركية مرحلة ما بعد الحرب الباردة، أطروحة دكتوراه مقدمة الى كلية العلوم السياسية، جامعة النهريين، ٢٠٠٦، ص ٩٧.

هذا الاتفاق لم يكتب له النجاح بسبب الاتهامات بين الطرفين حول دعم لحركات الجماعات المسلحة<sup>(٢٠١)</sup>.

وفي إطار جولة جديدة من المباحثات التي أجراها المسؤولون الأتراك والإيرانيون ، والتي نتج عنها توصل الطرفان في ١٥ أيلول ١٩٩٣ الى توقيع اتفاق أمني جديد في العاصمة التركية أنقرة خاص بمسائل أمن الحدود ، وجاء في مضمون الاتفاق وجوب عدم السماح من قبل تركيا وإيران لأية منظمة إرهابية بالعمل فوق أراضيها ، وعلى هامش الاتفاق صرح عضو الوفد الإيراني المفاوض بأن تركيا ستتخذ إجراءاتها ضد حزب العمال الكردستاني ، صرح في وقت لاحق لصحيفة املت التركية بأن إيران أصدرت أمراً بإطلاق النار على أي عضو من حزب العمال الكردستاني التركي سواء كان مرتدياً زي الحزب أو مهرباً<sup>(٢٠٢)</sup>.

وبالنتيجة فقد أثمر هذا الاتفاق على تطور التعاون بأشكال متعددة بدءاً بتشكيل لجنة أمنية تركية إيرانية لمراقبة الحدود وقامت إيران في ربيع عام ١٩٩٤ بتسليم تركيا ١٤ شخصاً من أعضاء حزب العمال الكردستاني، إضافة الى عشرة قتلى<sup>(٢٠٣)</sup>، وقد بلغ عدد الاجتماعات التي عقدها

(٢٠١) خورشيد دلي، تركيا وقضايا السياسة الخارجية، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٩، ص ٥١ ؛ للمزيد ينظر : محمد عبد القادر، البعد الأمني في العلاقات التركية

الإيرانية [www.Ahwuzsitudies.org](http://www.Ahwuzsitudies.org)

(٢٠٢) روبرت أولسن، المصدر السابق، ص ٦٤.

(٢٠٣) محمد صلاح محمود، (الاتفاقيات الأمنية المعقودة بين إيران وتركيا دراسة في الأسباب والنتائج)، مجلة دراسات إقليمية، العدد ٢٣، جامعة الموصل، تموز، ٢٠٠١، ص ٣٣٤.

المسؤولون الأمنيون حتى شهر آيار ١٩٩٤ حوالي عشرة اجتماعات تناولت الأوضاع الأمنية على الحدود<sup>(٢٠٤)</sup>.

وفي شهر تموز عام ١٩٩٤ قام سليمان ديمريل الرئيس التركي بزيارة الى إيران التقى خلالها رفسنجاني الرئيس الإيراني وتباحثا حول مسائل عديدة كانت القضية الكردية في مقدمتها ومن جديد أعرب الجانب الإيراني استعداد بلاده التعاون مع تركيا لمواجهة الخطر المتصاعد لحزب العمال الكردستاني والذي تمثل بتصريح أدلى به الرئيس الإيراني قبل انعقاد الاجتماع جاء فيه (أن إيران تتعاون مع تركيا تعاوناً تاماً ضد حزب العمال الكردستاني وأعلن أن إقامة دولة كردية من قبيل المستحيلات)<sup>(٢٠٥)</sup>. فكان التصريح الإيراني يعكس موقفاً سياسياً متشدداً إزاء إمكانية قيام دولة كردية في منطقة كردستان العراق له تداعياته الخطيرة على أمن وسلامة ووحدة الأراضي في كلا البلدين تركيا وإيران<sup>(٢٠٦)</sup>.

شهد عام ١٩٩٤ تطورات مهمة في العلاقات الإيرانية - التركية ، في اشتداد الحملة التركية ضد حزب العمال الكردستاني التركي<sup>(٢٠٧)</sup> ، وكما

(٢٠٤) روبرت أولسن، المصدر السابق، ص ٦٥.

(٢٠٥) محمد صلاح حمود، المصدر السابق، ص ٣٣٤.

(٢٠٦) للمزيد ينظر: بطرس بطرس غالي، الأمم المتحدة والنزاع بين العراق - الكويت ١٩٩٠-١٩٩١، المجلد التاسع، منشورات الأمم المتحدة ( سلسلة الكتب الزرقاء )، نيويورك، ١٩٩٦، ص ٤٤ - ٤٥.

(٢٠٧) للمزيد ينظر: وصال نجيب الغزاوي، (حزب العمال الكردستاني التركي P.K.K)، سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد ٣٣، بغداد، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢،

يبدو أن كلا البلدين كان لهما هدفٌ مشتركٌ سعيًا إلى تحقيقه من خلال الاتفاقيات والتفاهات المشتركة ، فالحفاظ على وحدة أراضيها وسلامتها الإقليمية كان هو الهدف المعلن أما الهدف الحقيقي هو الحيلولة دون تزايد التعاون بين الفئات الكردية الفاعلة سياسياً وعسكرياً عبر الحدود ومنع إنشاء دولة كردية مستقلة ، ومع إعلان الدولتين التزامهما بوحدة الأراضي العراقية إلا أن طهران وأنقرة أكدتا أن كلا منهما له الحق في ملاحقة الكرد المعارضين لكل منهما داخل منطقة الحكم الذاتي لكرد العراق<sup>(٢٠٨)</sup>.

على الرغم من إن هذا التعاون بين البلدين لا ينفي حقيقة وجود خلافات جوهرية في توجهات البلدين<sup>(٢٠٩)</sup> ، لكن التحسن الذي شهدته العلاقات الإيرانية - التركية في عقد التسعينيات لم يمنع من حدوث توتر في أحيان متباعدة كالتوتر الذي ساد تلك العلاقات في عام ١٩٩٦، والذي أدى إلى تفجير أزمة دبلوماسية بين الدولتين توقعت أوساط سياسية تركية

ص ٣٨. جاسر الشاهد، السياسة التركية تجاه جمهوريات وسط آسيا، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣١، يناير، ١٩٩٨، ص ٢٠٠

(٢٠٨) للمزيد ينظر : ثناء فؤاد عبد الله، المصدر السابق، ص ١٠٨ - ١٠٩ ؛ سعد ناجي جواد، القضية الكردية وموقف العرب الإيرانيين منها (الورقة العربية)، في مجموعة باحثين، العلاقات العربية الإيرانية، الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٦، ص ٥١٧ - ٥٥١.

(٢٠٩) للمزيد ينظر : حسين حافظ وهيب، المصدر السابق، ص ٦١ ؛ للمزيد ينظر : ضاري سرحان حمادي، سياسة إيران الإقليمية اتجاه دول الجوار الجغرافي وانعكاساتها على الوطن العربي ١٩٩٠-٢٠٠٠، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد القائد المؤسس، بغداد، ٢٠٠٣، ص ٣٨ - ٣٩.

أن تعصف هذه الأزمة بالعمل الدؤوب الذي بذل في السنوات الأخيرة لبناء علاقات متوازنة بين تركيا وإيران ، حيث تبادلت الدولتين طرد الدبلوماسيين ، فطلبت أنقرة في ٨ نيسان ١٩٩٦ من طهران سحب أربعة من بعثتها العاملة في العاصمة التركية لاتهامهم بالتورط في أعمال إرهابية نفذها أصوليون إسلاميون ، قابلتها إيران في ٩ نيسان ١٩٩٦ عن اعتقال أربعة من الدبلوماسيين الأتراك بتهمة التجسس على مواقع إستراتيجية في غرب إيران<sup>(٢١٠)</sup> ، ولكن وسط أجواء جاءت زيارة نجم الدين أربكان الى إيران لتهدئة الموقف المتوتر بين البلدين في ١٠ اب ١٩٩٦<sup>(٢١١)</sup> ، والذي صرح في أثناء الزيارة الى حقبة جديدة في العلاقات التركية - الإيرانية بدأت ، وعبر عن رفضه للضغوط الأمريكية<sup>(٢١٢)</sup> ، والتي تهدف الى عزل إيران إذ قال (أن تركيا وإيران بلدان شقيقان ومسلمان يجب أن تتطور العلاقات بينهما في جميع المجالات)<sup>(٢١٣)</sup> . وأضاف (أن إيران دولة صديقة والولايات المتحدة دولة صديقة أيضاً، نأمل في تطوير علاقاتنا مع إيران

(٢١٠) هدى درويش، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٢١١) عائدة العلي سري الدين، العرب والعراق بين تركيا وإسرائيل، دار الآفاق، الجديدة، بيروت، ١٩٩٧، ص ١٨٨ - ١٩٠؛ هدى درويش، المصدر السابق، ص ٢٧١ - ٢٧٢.

(٢١٢) للمزيد ينظر : جلال عبد الله معوض، صناعة القرار في تركيا، والعلاقات العربية التركية، بيروت مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨، ص ٧١ ؛ سعد سلوم ارزيج، العلاقات التركية - الإيرانية ١٩٧٩ - ٢٠٠٦، الواقع والمستقبل، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠٨، ص ١٩٧ - ١٩٨.

(٢١٣) عائدة العلي سري الدين، المصدر السابق، ص ١٨٨ - ١٨٩.

وهذا الأمر لا يعني السياسة الأمريكية وأهدافها في المنطقة<sup>(٢١٤)</sup>. وفي هذا الصدد نتج عن زيارة رئيس الوزراء التركي لإيران عقد اتفاقية التجارة التركية - الإيرانية ، والتي نصت على شراء تركيا الغاز الطبيعي من إيران بمبلغ إجمالي قدره ٢٣ مليار دولار خلال ٢٠ سنة وتشيد خط أنابيب بين تبريز وأنقرة كما أعلن خلال زيارة رئيس الوزراء التركي اربكان عن تعاون تركيا إيراني في مجال الصناعات والشؤون العسكرية<sup>(٢١٥)</sup>.

على العموم يمكن القول أن العلاقات الإيرانية التركية كانت علاقات إيجابية في بعض الأحيان وسلبية في أحيان أخرى وتحكمها المصالح الاقتصادية والإستراتيجية والسياسية التي كان دورها بارزا من خلال الأحداث الداخلية في كلتا الدولتين والتي لعبت دوراً فاعلاً بتأثيرها على السياسة الخارجية لهما.

### ج. تطور العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية الإيرانية - السورية

تعود العلاقات التي تربط بين النظامين السوري - الإيراني الى عهد ما قبل الثورة ، وتوسعت هذه العلاقات بعد قيام الثورة عام ١٩٧٩ في

(٢١٤) سعد سلوم ارزيج، المصدر السابق، ص ١٩٧.

(٢١٥) حسين حافظ وهيب، المصدر السابق، ص ٦١ ؛ عبد العزيز مهدي الراوي، المصدر

السابق، ص ١٩٠.

المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية<sup>(٢١٦)</sup>، فبعد إعلان الجمهورية الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ اندفعت سوريا الى تأييد الثورة والاعتراف بشرعيتها حين فعلت عوامل عديدة دورها في تعزيز هذه العلاقة واستمرارها، لاسيما موقف الثورة من القضية الفلسطينية ومن إسرائيل ، بالإضافة الى عوامل أخرى ساهمت في تعميق هذه العلاقة<sup>(٢١٧)</sup>.

وعلى صعيد آخر فقد عكست الزيارات المتبادلة بين المسؤولين في كلا البلدين والتصريحات والبيانات التي صدرت عنهما ، سمات هذه العلاقة والأرضية المشتركة التي تقف عليها<sup>(٢١٨)</sup> ، ففي تشرين أول ١٩٧٩، قام صادق طباطبائي نائب رئيس الوزراء الإيراني، بزيارة الى دمشق ، وفي المؤتمر الصحفي الذي عقده بدمشق اشار أن الرئيس السوري حافظ الأسد أبدى استعداد سوريا قبل وخلال وبعد انتصار الثورة الإيرانية لتقديم الكثير من المساعدة والعون لهذه الثورة<sup>(٢١٩)</sup>. ووصف علاقات بلاده مع سوريا بأنها عميقة للغاية وودية ، مؤكداً أن سوريا قدمت كل أشكال الدعم والتعاون

(٢١٦) نظرة في العلاقات السورية - الإيرانية، الشؤون الإيرانية، تقرري شهري يتناول بالتحليل أبرز الأحداث في إيران، الجامعة المستنصرية، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية / العدد ١، كانون الأول ١٩٨٥، ص ٢٢.

(٢١٧) شفيق عبد الرزاق السامرائي، المصدر السابق، ص ١٢٨؛ منى أحمد حامد، (موقف إيران من قضية السلام في الشرق الأوسط وأثرها على عملية التسوية، الملف الإيراني)، مركز بحوث الشرق الأوسط، العدد ١، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٦٣.

(٢١٨) للمزيد ينظر : علي سبتي محمد، دراسات في الحرب العراقية - الإيرانية، بغداد، ١٩٨٧، ص ١٥٠ ؛ سركيس أبو زيد، المصدر السابق، ص ٦١ - ٦٢.

(٢١٩) علي سبتي محمد، المصدر السابق، ص ١٥٠.

لثورة في إيران ، وكان له الفضل الكبير في انتصارهم على نظام الشاه وأعدائه<sup>(٢٢٠)</sup>.

اما الجانب السوري تأتي زيارة الرئيس حافظ الأسد الى طهران في ١ شباط ١٩٨٠ لتعطي دفعا أكبر باتجاه تطوير العلاقات بين الدولتين ، خاصة ما يتعلق منها بتنظيم علاقة النظام الإيراني الجديد بدول المنطقة ، وبالشكل الذي يجعلها تتحرك دون أن تثير ردود فعل مباشرة ضد توجهاتها غير المقبولة<sup>(٢٢١)</sup>.

باندلاع حرب الخليج الاولى دخلت العلاقات بتطور كبير بحيث بدأ التنسيق بين الدولتين وعلى المستويات كافة وخاصة على المستويين العسكري والاقتصادي<sup>(٢٢٢)</sup> ، وفي الجانب الاقتصادي لعب دوراً حيوياً في السياسة الإيرانية بل أن محور الأعمال السياسية اليومية في طهران لا يمكن أن تخلو من مناقشة الأمور الاقتصادية ، وشهد واقع العلاقات الاقتصادية الإيرانية السورية تطوراً ملموساً في الوقت نفسه كان التعاون السياسي بينهم قد وصل الى درجات متقدمة وهي التي قادت الى بدأ التعاون الاقتصادي بينهما منذ الشهور الأولى لحرب الخليج الاولى، حيث قامت سوريا بغلق أنبوب النفط العراقي المار عبر أراضيها ، وجاء غلق الأنبوب بعد زيارة عبد

(٢٢٠) صحيفة السياسة الكويتية في ١٩ أيلول ١٩٧٩.

(٢٢١) صحيفة البعث السورية في ٣ / شباط / ١٩٨٠.

(٢٢٢) طلعت أحمد مسلم، التعاون العسكري العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، بيروت، ١٩٩٠، ص ٩٢.



الحليم خدام الى طهران في شهر آذار ١٩٨٢ وتوقيعه على اتفاقية شملت الجوانب الاقتصادية والعسكرية والإعلامية<sup>(٢٢٣)</sup>.

وانطلاقاً من ذلك ، تم الاتفاق على توقيع البروتوكول التجاري والاتفاقية النفطية في آذار ١٩٨٢ ولمدة عشر سنوات حيث تقوم إيران بتزويد سوريا ٨٨ مليون طن من النفط سنوياً لتشغيل مصافيها في حمص وبانياس مقابل استيراد إيران المواد الغذائية والزراعية والفوسفات والأنسجة من سوريا ، علاوة على منح سوريا مليون طن من النفط مجاناً، بالإضافة الى خمسة ملايين طن سنوياً بأسعار منخفضة تقل ٣ دولارات أمريكية للبرميل الواحد عن الأسعار السائدة<sup>(٢٢٤)</sup>.

وعلى الصعيد العسكري يمكن القول أن الموقف السوري كان مؤيداً الى جانب إيران أثناء حربها مع العراق، ومن خلال مساندة إيران إعلامياً ومادياً وعسكرياً ، سياسياً، فقد امتنعت سوريا عن حضور قمة عمان الطارئ في أواخر ١٩٨٠، بل وحاولت منع بعض الأقطار العربية من حضور القمة وفعلاً حصل امتناع ليبيا والجزائر واليمن الجنوبي ومنظمة التحرير

(٢٢٣) جميل مطر علي الدين هلال، النظام الإقليمية العربي، دراسة العلاقات السياسية العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١، ص ٦٣.

(٢٢٤) الشؤون الإيرانية (تقرير شهري يتناول بالتحليل أبرز الأحداث في إيران، المصدر السابق، ص ٣٦.

الفلسطينية<sup>(٢٢٥)</sup> ، وفي الجانب العسكري على أثر الزيارة التي قام بها الرئيس الإيراني أبو الحسن بني صدر الى سوريا بتاريخ ١٢ تشرين الأول ١٩٨٠<sup>(٢٢٦)</sup> قدمت دعمها العسكري بتزويد ايران بقطع الغيار التي تحتاجها في تلك الحرب ، لاسيما الأسلحة التي تعزز فاعلية الدفاعات الجوية الإيرانية لتقليل فاعلية الطيران العسكري العراقي، وتبعاً لذلك فقد اتسمت العلاقات الإيرانية السورية في مرحلة الثمانينات بطابع التعاون العسكري والإستراتيجي والديني والتقارب السياسي في وجهات النظر المتبادلة<sup>(٢٢٧)</sup> .

وعلى أساس ذلك قام وزير الخارجية الإيراني حسين موسوي بزيارة رسمية الى دمشق في شهر تشرين الأول ١٩٨١ وجرى البحث مع القيادة السورية حول التعاون العسكري والسماح لعدد من الطائرات العسكرية الإيرانية بالتواجد في المطارات العسكرية السورية القريبة من الحدود العراقية الإيرانية ففي ١٤ تشرين أول ١٩٨١ هبطت أول طائرتان عسكريتان في الأراضي السورية<sup>(٢٢٨)</sup> .

(٢٢٥) للمزيد ينظر: فخري رشيد، (حول الحرب العراقية - الإيرانية)، أوراق سياسية، مركز الدراسات الدولية، الجامعة المستنصرية، ١٩٨٦، ص ١٠؛ نبيل السمان، آل سعود وأمريكا والاحتلال، الجزائر، دار الشهاب، ١٩٩١، ص ٨٦.

(٢٢٦) أحمد فاضل جاسم الدليمي، العلاقات الإيرانية - السورية ١٩٩٠ - ٢٠٠٣، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٤، ص ٢١ - ٢٢.

(٢٢٧) فخري رشيد، المصدر السابق، ص ١١.

(٢٢٨) شفيق عبد الرزاق السامرائي، المصدر السابق، ص ١٣٠.

وعلى صعيد آخر عزز نقاط التقارب بين إيران وسوريا في مواقع عديدة على الصعيد الإقليمي ، فقد جاء تشكيل حزب الله <sup>(٢٢٩)</sup> في لبنان عام ١٩٨٢ ليفرض على العلاقات الإيرانية السورية نمطاً خاصاً من الترابط <sup>(٦)</sup> .

وإمعاناً في تطوير العلاقات الثنائية جاءت زيارة الرئيس الإيراني علي خامنئي الى سوريا في ٦ أيلول ١٩٨٤ على رأس وفد كبير لتؤكد عمق العلاقات السياسية بينهما ، في بحث الأوضاع الراهنة في المنطقة وتجنب امتداد حرب الخليج الاولى الى الدول العربية في الخليج العربي <sup>(٢٣٠)</sup> ، وتبعاً لذلك فقد عملت سوريا تقديم الدعم والخبرة والمعلومات والرجال بالإضافة الى التعاون المخابراتي والاستخباراتي . ففي عام ١٩٨٤ توسطت سوريا لشراء مدافع مقاومة طائرات من ألمانيا الغربية لصالح إيران وجهزت إيران بقواعد صواريخ ارض - جو وصواريخ كاتيوشا ٢٠٠ قاعدة راجمات <sup>(٢٣١)</sup> .

ومن جانب اخر سعت سوريا خلال سنوات حرب الخليج الاولى بتحسين علاقات إيران مع كل من فرنسا والاتحاد السوفيتي ، ففي ١٥ كانون الثاني ١٩٨٥ التقى وفد إيراني رفيع المستوى في دمشق لإجراء محادثات مع

(٢٢٩) قصي غريب عليوي، المصدر السابق، ص ١٠٨.

(٢٣٠) صحيفة القبس الكويتية العدد ٤٤٢٥، في ١٨ / ١ / ١٩٨٤.

(٢٣١) صحيفة الوطن الكويتية العدد ٣٥٣٢ في ٣٠ / ١ / ١٩٨٤.

وفد سوفيتي ، وتم الاتفاق بين الجانبين في دمشق على بيع أسلحة سوفيتية لإيران وعلى تحسين العلاقات الإيرانية السوفيتية<sup>(٢٣٢)</sup>.

وهكذا استمرت العلاقات السياسية بين إيران وسوريا بالتطور من خلال تبادل الزيارات بين الجانبين وحتى نهاية الحرب بل وازدادت في عام ١٩٨٩ بالتعاون السياسي بين البلدين ، وبخاصة بعد تولي هاشمي رافسنجاني الرئاسة خلفاً للسيد الخامنئي وتولي السيد الخامنئي منصب المرشد بعد وفاة الإمام الخميني ، ولقيت سياسة رافسنجاني الانفتاحية على العالمين العربي الإسلامي والدولي ترحيباً من جانب القيادة السورية<sup>(٢٣٣)</sup>.

ففي ٢٠ أيلول ١٩٩٠ قام الرئيس السوري بزيارة رسمية الى طهران أكد فيها بأن سوريا مستمرة في الحفاظ على علاقات وثيقة مع طهران<sup>(٢٣٤)</sup>، تصاعدت وتيرة العلاقات الاقتصادية بينهما خلال تلك المرحلة، حين قام الرئيس الإيراني بإرسال رسالة الى الرئيس السوري تناولت تعزيز وتوسيع

(٢٣٢) صالح هاشم صالح الموسوي، السياسة الخارجية الإيرانية تجاه سوريا ولبنان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ٦٣؛ صحيفة الأنباء الكويتية، زيارة وزير الحرس الثوري الإيراني الى دمشق، العدد ٣٠٨١ في ٦ آب ١٩٨٤.

(٢٣٣) داود عبد الكريم داود، مستقبل العمل العربي في لبنان في ظل الواقع الراهن، رسالة ماجستير مقدمة الى المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠١، ص ١١٧.

(٢٣٤) للمزيد ينظر: مأمون كيوان، (العلاقات السورية - الإيرانية جيوبولوتيكيا، التسامح المتبادل)، مجلة شؤون الأوسط، العدد ١٤، بيروت، ١٩٩٦، ص ٨٠.

العلاقات الاقتصادية الإيرانية السورية<sup>(٢٣٥)</sup>، ضمن خطة لإعادة الأعمار والبناء وتطوير الاقتصاد الإيراني وانتشاله من المشاكل التي تعرض لها<sup>(٢٣٦)</sup>. وعلى صعيد الترتيبات الأمنية لمنطقة الخليج والتي اعقبت حرب الخليج الثانية فقد اندرجت علاقات إيران مع سوريا في إطار خلق عمق إستراتيجي لكلتا الدولتين وفي ٢٧ نيسان ١٩٩١ قام الرئيس رافسنجاني بزيارة رسمية الى دمشق وذلك للتباحث حول الدور الإيراني، وأكدته سوريا وعلى لسان رئيسها بالدور المهم للجمهورية الإسلامية الإيرانية في المنطقة<sup>(٢٣٧)</sup>، وشهدت العلاقات العسكرية الإيرانية السورية تطوراً ملحوظاً وبخاصة بعد التطورات الإقليمية والعالمية ومنها انهيار الاتحاد السوفيتي وتحجيم القوة العسكرية العراقية، وكذلك دخول سوريا للمفاوضات السلمية مع إسرائيل، حيث اتخذ التعاون في مجال التصنيع العسكري، وأن إيران ستشارك في مشروع لتحديث المعدات العسكرية السورية، والتعاون التسليحي الذي يشمل التعاون بين مؤسستي التصنيع العسكري التابعتين لوزارة الدفاع في البلدين وتبادل الخبرات التطبيقية وإمداد سوريا ببعض قطع الغيار والمساهمة في استكمال التجهيزات الخاصة بمصانع وزارة

(٢٣٥) صحيفة الأنباء الكويتية العدد ٤٩٧٠ في ٢٩ تشرين أول ١٩٨٩.

(٢٣٦) أحمد فاضل الدليمي، المصدر السابق، ص ٥٠؛ إسراء شريف جيجان، ال كعود، النظام السياسي في لبنان ١٩٨٢ - ١٩٩٥، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٦، ص ٢٤٦ - ٢٤٨.

(٢٣٧) أيمن السيد عبد الوهاب، (العلاقات السورية - الإيرانية ومحددات التسوية السلمية)، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٢٥، ١٩٩٦، ص ٩٨.

الدفاع السورية من محولات وبطاريات وما إليها ، بالإضافة الى استعداد الجانب الإيراني تقديم الخبرات في مجال التكنولوجيا المتقدمة في سوريا (٢٣٨) .

وفي الوقت نفسه ، استطاعت العلاقات السياسية الإيرانية - السورية أن تمتص آثار الأزميتين الحادثتين اللتين ثارتا في عام ١٩٩٦ ، بسبب استئناف المفاوضات السورية الاسرائيلية في مطلع ذلك العام ، وبيان دمشق الذي ادان إيران بسبب احتلالها للجزر الإماراتية ، ففي نيسان ١٩٩٦ ، استقبلت دمشق نائب رئيس الجمهورية الإيرانية ، حيث تم مناقشة الوضع على الساحة الإقليمية (٢٣٩) .

وفي هذا الإطار أشار رافسنجاني ( أن علاقة إيران وسوريا لن تتأثر إذا ما عقدت سوريا اتفاقاً للسلام مع إسرائيل يرضي السوريين ) (٢٤٠) . ومن هذا المنطلق ، ازداد حجم التعاون الاقتصادي بين إيران وسوريا خلال النصف الأول من عقد التسعينات ، لذلك جاء البيان الختامي للجنة العليا السورية - الإيرانية التي انعقدت في دمشق في الأول من آذار ١٩٩٦ ليؤكد

(٢٣٨) التقرير الإستراتيجي العربي ١٩٩٧ ، المصدر السابق ، ص ٣٠ .

(٢٣٩) أحمد فاضل جاسم الدليمي ، المصدر السابق ، ص ٤٣ ؛ عبد العزيز شحادة المنصور ، المسألة المالية في السياسة السورية تجاه تركيا ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط ١ ، بيروت ، ٢٠٠٠ ، ص ٥٣ .

(٢٤٠) نيفين عبد المنعم سعد ، حال الأمة العربية ، المؤتمر القومي العربي السابع ، ١٩٩٧ ، مركز دراسات الوحدة العربية . ط ١ ، بيروت ، ١٩٩٧ ، ص ٦١ .

على أن استمرار تطوير علاقات التعاون الاقتصادي<sup>(٢٤١)</sup>. كما عرفت العلاقات الاقتصادية بين إيران وسوريا تحسن ملحوظ حيث تم التوقيع على اتفاق تجاري بين البلدين في ٢٠ آذار ١٩٩٦ على منح سلع البلدين معاملة غير تمييزية على صعيد الرسوم الكمركية بهدف تشجيع التبادل التجاري، كما تضمن ذلك تسهيل المدفوعات بكافة الطرق<sup>(٢٤٢)</sup>.

وفي ١٥ شباط ١٩٩٧ صرح علي أكبر ناطق نوري رئيس مجلس الشورى الإيراني أن العلاقات الإيرانية - السورية تزداد عمقاً في المستقبل وفي جميع المجالات بوصفها ضرورة إستراتيجية<sup>(٢٤٣)</sup>. وتأسيساً على ما تقدم، فقد شهدت العلاقات الإيرانية السورية خلال مرحلتها الأولى، تقدماً كبيراً أسفر عنه تشكيل حلف إستراتيجي بينهما. وبالتالي أن ما يجمع بين إيران وسوريا في تلك الحقبة هو تبني كل منها إستراتيجية قائمة على أساس التفاهم والتبادل والتأكيد على التعاون العسكري، فضلاً عن تغليب المصلحة الاقتصادية المتبادلة وقد خلقت علاقة تحالفية بين إيران وسوريا<sup>(٢٤٤)</sup>. ما سعت إيران الى تعزيز علاقاتها الإقليمية مع سوريا وكانت

(٢٤١) عبد العزيز شحادة المنصور، المصدر لسابق، ص ٥٣.

(٢٤٢) خورشيد حسين دلي، تركيا وقضايا السياسة الخارجية، دمشق، منشورات اتحاد كتاب العرب، ١٩٩٦، ص ٦٤.

(٢٤٣) للمزيد ينظر: زامل سعيد، القضية الفلسطينية في العلاقات العربية-الإيرانية، من بحوث الندوة الفكرية حول العلاقات العربية الإيرانية، الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٦، ص ٦٤٩.

(٢٤٤) أحمد فاضل جاسم داود الدليمي، المصدر السابق، ص ٢١ - ٢٢.

تهدف هذه العلاقات الى توسيع دائرة التفاعلات الإيرانية الإقليمية واحتلال نطاق أوسع للحركة السياسية<sup>(٢٤٥)</sup>.

### د. السياسة الإيرانية ازاء اسرائيل

اما بشأن العلاقات الإيرانية مع اسرائيل تعد واحدة من أهم الدول الشرق أوسطية ضمن المحيط العربي<sup>(٢٤٦)</sup>، لقد كانت الثورة الإسلامية الإيرانية مفترق الطريق للعلاقة المتينة بين نظام الشاه واسرائيل، فقد سعى أرئيل شارون الذي كان يشغل منصب وزير الزراعة أو مسؤولون إسرائيليون آخرون أن ترسل الكيان الصهيوني قوات خاصة الى العاصمة الإيرانية، لقمع وإعادة الشاه الى عرشه<sup>(٢٤٧)</sup>.

ولهذا ومنذ الأيام الأولى للثورة الإيرانية بدأت حالة التوتر بينهما اذ سعت القيادة الإيرانية الى إحداث تغيير واضح في سياستها الخارجية اتجاه

(٢٤٥) أحمد محمود إبراهيم، (السياسة العسكرية الإيرانية في التسعينات)، السياسة الدولية، العدد ١٢٨، القاهرة، أبريل ١٩٩٧، ص ٢٥٧؛ سعدي علي حسين، القدرات العسكرية السورية، أوراق استراتيجية، العدد ٣٨، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠٠، ص ٣.

(٢٤٦) للمزيد ينظر: كريم سيد كنبار، العلاقات الإيرانية - الإسرائيلية وتأثيرها على الأمن القومي العربي ١٩٧٩-١٩٨٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ١-٥؛ جمال علي زهران، (تطور العلاقات الإيرانية - الإسرائيلية بين عهدي الشاه والخميني)، مجلة شؤون فلسطينية، العددان ٢٣٨-٢٣٩، كانون الثاني - شباط ١٩٩٣، ص ٤٠؛ عاطف سلمان، إسرائيل والنفط، بيروت، ١٩٩٨، ص ١١٩.

(٢٤٧) جفري روبنسون، إسرائيل والانعكاسات الإستراتيجية لاحتمال امتلاك إيران أسلحة نووية في: البرنامج النووي الإيراني الوقائع والتحديات، مجموعة باحثين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، ط ١، أبو ظبي، ٢٠٠٧، ص ١١٠.



إسرائيل وألغت اعترافها بها وأنكرت وجودها ، في حين عد موشي ديان انتصار الثورة الإسلامية بالزلزال العظيم بانهيار علاقة إسرائيل بنظام الشاه<sup>(٣)</sup> . وفي الوقت نفسه قامت إيران بطرد ١٦٧ اسرائيليا ومنهم ٢٢ دبلوماسياً وأغلقت مكتب شركة الطيران الإسرائيلية في طهران ومنعت التعامل التجاري معها ، وقطعت عنها النفط ، وأعلنت أنها تعتبر نفسها دولة مواجهة مع اسرائيل وان تحرير القدس هو أحد أهدافها وهمومها<sup>(٢٤٨)</sup> .

وجاءت تصريحات الإمام الخميني واضحة وأكد مدى هيمنة إسرائيل على مقدرات إيران وتواجد عملاء إسرائيل في الكثير من المواقع الحساسة لاسيما أن سياسة الشاه ضد المعارضة السياسية تتم بمساعدة إسرائيل<sup>(٢٤٩)</sup> ، وحرّم التعاون مع إسرائيل وعده مخالف للشريعة الإسلامية<sup>(٢٥٠)</sup> . ورفعت إيران شعارات معادية لإسرائيل منها تحرير القدس ، وإزالة إسرائيل واتخذ عدد من الإجراءات التي تمثلت بسحب الدبلوماسيين

(٢٤٨) محمد هاشمي تروجي وحמיד بصيرت منش، تاريخ معاصر إيران ازديدكاه امام خميني، مؤسه تنظيم ونشر اثار امام خميني، تهران، ١٣٧٨، ص ٣٦٩؛ العلاقات العربية الإيرانية، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٥٠، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٠، ص ٣٠ - ٣١؛ كريم سيد كنبار، المصدر السابق، ص ٤١.

(٢٤٩) حسن عبد الرحمن، يوميات الثورة الإيرانية، ج ٣، ص ٣٧٤.

(٢٥٠) اوردنياز حسن نافعة، أنماط التفاعل بين الحرب العراقية الإيرانية والصراع العربي - الإسرائيلي، مجلة شؤون فلسطينية، العدد (١٦٨ - ١٦٩)، آذار، نيسان، ١٩٩٧، ص ٣٥.

الإيرانيين من تل أبيب وأغلق مقر البعثة الإسرائيلية في طهران وفتح سفارة فلسطينية فيها<sup>(٢٥١)</sup>.

كما رفض الإمام الخميني معاهدة السلام كامب ديفيد<sup>(٢٥٢)</sup>، وعدها تفريطاً في حقوق الشعوب العربية والإسلامية وبخاصة حق الشعب العربي الفلسطيني<sup>(٢٥٣)</sup>، وأصدر بياناً أعلن فيه استنكاره للاتفاقية وعدها خيانة للأمة الإسلامية كلها وأمر بقطع العلاقات مع مصر<sup>(٢٥٤)</sup>.

(٢٥١) شموئيل، سيجق، المثلث الإيراني (دراما العلاقات الإيرانية - الإسرائيلية الأمريكية، ج ٢، ترجمة دار الجليل، عمان، ١٩٩٠، ص ١٥١).

(٢٥٢) شهدت الفترة التي أعقبت الحرب العربية الإسرائيلية عام ١٩٧٣ تغيرات عديدة في مسيرة الصراع العربي - الإسرائيلي، ولعل أبرزها المفاوضات التي جرت بين مصر وإسرائيل عامي ١٩٧٧ - ١٩٧٨ والتي قامت نهاية المطاف الى توقيع معاهدة السلام المصرية الإسرائيلية عام ١٩٧٩، وقد قام الشاه إيران محمد رضا بهلوي بجهود كبيرة في تقريب وجهات النظر بين الطرفين، لاسيما وأنه كانت له علاقات وثيقة مع كل من أنور السادات (١٩٧٠ - ١٩٨٢) ومناحيم بيغن رئيس الوزراء الإسرائيلي. للمزيد من التفاصيل حول دور الشاه في مفاوضات السلام المصرية - الإسرائيلية ينظر: محمد عبد الرحمن يونس، إيران وقضايا المشرق العربي ١٩٤١ - ١٩٧٩، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ص ٦٧ - ٧٠.

(٢٥٣) للمزيد من التفاصيل: محمد عبد الرحمن يونس، (موقف إيران من مشاريع الشعوب العربية الإسرائيلية)، نشرة متابعات إقليمية، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، العدد ١٢، ٢٠٠٤، ص ١٠.

(٢٥٤) جعفر عبد الرزاق، الإسلاميون - القضية الفلسطينية، منظمة الإعلام الإسلامية، طهران، ١٩٨٩، ص ١٦٤ - ١٦٥.

في الوقت نفسه اولت الثورة الإسلامية للقضية الفلسطينية تأثير كبير في الشباب الفلسطيني نحو طهران ، وكان الإمام قد ربط بين الشاه واسرائيل كونهما وجهين لعملة واحدة وكان للشعار الذي رفعه بعد عام ١٩٧٩ (اليوم إيران وغداً فلسطين) دورٌ كبيرٌ في دعم حقوق الشعب الفلسطيني<sup>(٢٥٥)</sup>.

وفي هذا الإطار وظفت الجمهورية الإسلامية القضية الفلسطينية كجزء من تحركها في سياستها الخارجية في مختلف المحافل الدولية سواء بعقد المؤتمرات والدورات الدولية المختلفة في إيران ومشاركتها النشطة والفاعلة في المؤتمرات التي عقدت خارجها واستمرت في إحياء يوم القدس في شهر رمضان المبارك<sup>(٢٥٦)</sup>.

وعلى الرغم من ذلك الموقف واصلت إسرائيل جهودها لكسب وإقامة علاقات مع الجمهورية الإسلامية في إيران ، إذ زودتها بالعتاد خلال حرب الخليج الاولى<sup>(٢٥٧)</sup>، واثّر ذلك اكتسبت العلاقة التسليحية بين إيران وإسرائيل أهمية استثنائية خلال تلك الحرب ولعل هذا يعود الى الحاجة

(٢٥٥) فتحي الشقاقي، رؤية فكرية لنهج الإمام الخميني، في حميد حلمي زاده، (معداً)، ثورة الفقيه والدولة، بيروت ٢٠٠٥، ص ٤١٢؛ محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، (إيران والصراع العربي الإسرائيلي، ١٩٧٩-٢٠٠٩)، مجلة دراسات إقليمية، جامعة الموصل، العدد ٢٨، ٢٠١١، ص ٢١؛ مأمون كيوان، (إيران وفلسطين: جذور وواقع العلاقة)، مجلة شؤون عربية، جامعة الدول العربية، العدد ١٠٦، حزيران ٢٠٠١، ص ١٠٢-١٠٤؛ جعفر عبد الرزاق، المصدر السابق، ص ١٦٦ - ١٦٧.

(٢٥٦) خالد القاصوم، الامام الخميني في ايران، في حميد حلمي زادة، ثورة الفقيه ودولته، بيروت ٢٠٠٥، ص ٤٢٩.

(٢٥٧) كريم سيد كنبار، المصدر السابق، ص ٨٦.

الإيرانية الفعلية للسلاح الأمريكي والإسرائيلي وبخاصة بعد تدهور العلاقات الإيرانية الأمريكية إثر حادث احتجاز الرهائن الأمريكيين في طهران وقرار الإدارة الأمريكية وفرض حظر تجاري وتسليحي على إيران<sup>(٢٥٨)</sup>.

وعلى الرغم من التقارب الذي وقع خلال حرب الخليج الأولى ولكن ينطلق المسؤولون المحليون الإسرائيليون في معاداتهم لإيران من مجموعة من المعطيات أولها ، أن إيران تعد منافساً على النفوذ وبسط القوة في المنطقة وكان هذا واضحاً في تصريحات إسحاق رابين رئيس الوزراء الإسرائيلي خلال التسعينيات حيث عد إيران ونزعة جنون العظمة التي تجعلها تفكر في أن تكون القوة العظمى في الشرق الأوسط مع الاستفادة من الإسلام بكل أوجه لزعزعة استقرار الأنظمة العربية وعدها مصدر كل التهديدات التي قد تمثلها الأصولية الإسلامية وأنها تسير تعاونها مع موردين أوروبيين وصينيين ، قد شرعت في تطوير أسلحة دمار شامل ربما في ذلك القدرات الكيميائية - النووية والبيولوجية ، التي تشكل تهديداً بعيد الأمد لإسرائيل<sup>(٢٥٩)</sup>.

وكان رابين واضحاً أن الحملة من أجل إقامة سلام عربي - إسرائيلي

100 ، شكلت محور الجهود المبذولة من أجل احتواء إيران وخلق إجماع عربي إسرائيلي لدعم هذه الغاية<sup>(٢٦٠)</sup>. وبخاصة إن إسرائيل عبرت عن قلقها

(٢٥٨) المصدر نفسه.

(٢٥٩) جيفري روبنسن، المصدر السابق، ص ١١١.

(٢٦٠) المصدر نفسه، ص ١١٤.

وخوفها من البرنامج النووي الإيراني . وسعت الى تسليط الضوء على هذا البرنامج في الساحة الدولية ، وحث المجتمع الدولي على اتخاذ إجراءات دولية ضد النشاطات النووية الإيرانية<sup>(٢٦١)</sup> ، وفي ١٦ حزيران ١٩٩٢ أبلغ ديفيد ليفي ، وزير الخارجية الإسرائيلي الولايات المتحدة بمخاوف إسرائيل من الطموحات النووية الإيرانية<sup>(٢٦٢)</sup> . وكان الخبراء الإسرائيليون والمسؤولون يرون أن دخول إيران النادي النووي ، يمكن تعطيله من خلال إجراءات استباقية ، وقد قال افرايم سنيه<sup>(٢٦٣)</sup> بهذا الخصوص أنه ما زال من الممكن منع إيران من تطوير قنبلة نووية ، وأنه يمكن تحقيق ذلك من منطلق أن إيران تهدد مصالح كل الدول العقلانية في منطقة الشرق الأوسط إذا لم تقم الدول الغربية بواجبها بهذا الصدد ، فإن إسرائيل ستجد نفسها مضطرة الى اتخاذ خطوات منفردة<sup>(٢٦٤)</sup> . وخلال القرن العشرين ، بقيت الأعمال العسكرية الاستباقية خياراً غير معلن ، وبينما أقر رئيس هيئة الأركان الإسرائيلي وقتئذ ماتان فيلاني أنه من المؤكد أن مثل هذا التهديد بدأ يلوح بالأفق<sup>(٢٦٥)</sup> .

كما أكد التقرير الذي اعدته وزارة الخارجية الاسرائيلية في ٩ كانون الثاني ١٩٩٥ أن إيران لديها القدرة على شراء القنبلة النووية الكاملة من

(٢٦١) عبد العزيز مهدي الراوي ، المصدر السابق ، ص ٢٠٦ .

(٢٦٢) جريدة الحياة ، لندن ، العدد ١٥٤٠٦ ، في ٢٠٠٥/٦/٦ .

(٢٦٣) باحث في الشؤون الدولية والشرق الاوسط واحد صناع السياسة الخارجية لاسرائيل .

(٢٦٤) جريدة الحياة ، لندن ، العدد ١٥٤٠٦ ، في ٢٠٠٥/٦/٦ .

(٢٦٥) المصدر نفسه .

إحدى الدول التي كانت جزءاً من الاتحاد السوفيتي من خلال اتفاق وقعه وزير الطاقة النووية الروسي فيكتور ميخائيلوف ورئيس اللجنة الإيرانية للطاقة النووية رضا اموالا وقد اقرت هذا الاتفاق استكمال بناء المفاعل النووي الإيراني ، مقابل ٨٠٠ مليون دولار وقد أعرب المراقبون الإسرائيليون عن خوفهم من إنتاج هذه الأسلحة النووية ، وأنه تم في هذا الاتفاق إرسال ٥٠٠ عالم إيراني الى روسيا بهدف الحصول على خبرات في مجال الذرة<sup>(٢٦٦)</sup> .

أما الجانب الإيراني فقد جاء الرد على لسان السيد الخامنئي بقوله ( إن إسرائيل سرطان في قلب الشرق الأوسط ، وإن إسرائيل تروج شائعات بشأن سعي إيران الى إنتاج أسلحة نووية بغرض التعقيم على رفضها التوقيع على معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية )<sup>(٢٦٧)</sup> .

ومن ناحية أخرى، تقوم إسرائيل بممارسة ضغوط على روسيا وفرض عقوبات على الشركات التي تتعاون مع إيران وتتناول وسائل الإعلام واللوبي المناصر لإسرائيل في الكونجرس الأمريكي القيام بفرض عقوبات على شركات روسية لمنعها من التعاون مع إيران وفي نفس الوقت أتاحت عقوبة إيران في الوكالة الدولية للطاقة الذرية الفرصة لروسيا

(٢٦٦) دان أخيدان، (إيران تحاول التزود بالأسلحة الكيميائية والبيولوجية الى جانب جهودها في المجال النووي، تقرير قسم نزع السلاح في وزارة الخارجية الإسرائيلية)، مختارات إسرائيلية، العدد ٢، شباط، ١٩٩٥، ص ٣٨.

(٢٦٧) مؤسسة روح الله الموسوي، أمريكا في فكر السيد الخامنئي، مجموعة لقاءات وخطابات السيد الخامنئي، قم، ٢٠٠٧، ص ٨٧-٩٠.

لمقاومة الضغوط عليها للتعامل مع إيران وتأكيد الطابع السلمي للطاقة النووية في إيران<sup>(٢٦٨)</sup>.

وانطلاقاً من ذلك فإن العقبة المهمة تجاه تطوير العلاقات بين إسرائيل وإيران هي استمرار مقاومة إيران لعملية التسوية وكذلك مقاومتها وبشكل فعال التوسع الإسرائيلي داخل القدس ، وكانت حكومة نتياهو تؤكد عدم وجود أي مشكلة مع الإسلام وأن دعوة هلمت كول المستشار الألماني كي يصبح وسيطاً في المفاوضات من أجل إقناع الجانب الإيراني للتقليل من حدة السياسة العدائية لإسرائيل<sup>(٢٦٩)</sup>.

وفي لقاء صحفي مع هاشمي رافسنجاني أكد الى إن إسرائيل أولاً هي دولة صهيونية توسعية وليس هناك ما يثبت أن الإسرائيليين تراجعوا عن شعارهم الذي ينسبونه للتوراة ، أي شعار من النيل الى الفرات ، أضف الى ذلك أن إسرائيل تمتلك الآن ترسانة من الأسلحة النووية تجعلها بذلك كياناً خطراً يهدد المنطقة دائماً<sup>(٢٧٠)</sup>.

(٢٦٨) هدى درويش، المصدر السابق، ص ٢٧٨؛ مصطفى كامل محمد، (الأمن الإقليمي واستقرار الشرق الأوسط، المخاطر والفرص)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٩، القاهرة، تموز، ١٩٩٧، ص ٢١٣.

(٢٦٩) جفري كمب، انعكاسات السياسة الخارجية الإيرانية على الأمن الإقليمي: المنظر الخارجي، في جمال سند السويدي، إيران والخليج، البحث عن الاستقرار، ط ١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، الإمارات العربية المتحدة، ١٩٩٦، ص ١٨١ - ١٨٢؛ أفي تسليم، الحائط الحديدي، ترجمة: ناصر عفيفي، ط ١، مؤسسة روز اليوسف، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٤١٦ - ٤١٧.

(٢٧٠) للمزيد ينظر: غسان بن جدو، أهداف الثورة الإيرانية، (٢٠٠٠/١٢/١٢) على الرابط

وفي ضوء ما تقدم تقوم إسرائيل بنشاط فعال في المجالين العسكري والأمني ضد إيران من خلال التجسس عليها من الأراضي التركية<sup>(٢٧١)</sup>. وتحاول محاصرة إيران دولياً عبر البوابة الأمريكية وتعتبرها العدو الرئيس وذلك لمعارضتها عملية التسوية ودعم المقاومة الفلسطينية<sup>(٢٧٢)</sup>.

ويظهر هذا من حديث المرشد الأعلى السيد الخامنئي في تموز ١٩٩٦ مؤكداً إن الدول المساندة للإرهاب كافة ولاسيما الولايات المتحدة التي ما تزال تدعم الكيان الصهيوني الغاصب لفلسطين ، ستلقى الضربة من الإرهاب<sup>(٢٧٣)</sup>.

[http : // www. al jazeera. net](http://www.aljazeera.net) httplo. ll

(٢٧١) إيران وإسرائيل حرب الجاسوسية، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، مجلة

تقديرات استراتيجية، العدد ١٠، مصر، ١٩٩٥، ص ٤٤.

(٢٧٢) توجهات إسرائيل السياسية تجاه الشرق الأوسط في عهد ايهود باراك، مركز دراسات

الشرق الأوسط، عمان، ١٩٩٩، ص ١٨٨ - ١٨٩.

(٢٧٣) مثنى حمدي توفيق الثويني، العلاقات الأمريكية الإيرانية ١٩٨٩ - ١٩٩٩، اطروحة

دكتوراه، غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ١٣٥.



## ثالثاً : السياسة الخارجية لايران ازاء الدول الكبرى بين عامي ١٩٧٩-١٩٩٧

### أ. العلاقات السياسية والاقتصادية مع الولايات المتحدة

شكل موقع ايران الجغرافي الحيوي ومساحتها والثروات التي تمتلكها هدفاً استراتيجياً للقوى الكبرى لاسيما الولايات المتحدة الامريكية ، والتي رأت فيها ركيزة اساسية لسياستها على المستويين الاقليمي والدولي ، فايران التي تمتلك حدوداً مشتركة مع الاتحاد السوفيتي ، وتمتد بأراضيها على سواحل طويلة على الخليج ، ويقع ضمنها مضيق هرمز المنفذ الرئيس لنفط الخليج وتعتمد عليه الكثير من الدول ولاسيما الغربية منها ، فضلاً عن الموارد الطبيعية وبخاصة النفطية منها ، وما تملكه ايران من موارد بشرية هيئتها لان تكون قوة اقليمية في المنطقة تحظى باهتمام القوى الكبرى ، وهو الامر الذي جعل امريكا تسعى دائماً لاستمالة ايران وفق ما تمليه سياسة ومصالح الاولى وهو ما كانت عليه ابان حكم الشاه محمد رضا بهلوي ١٩٤١-١٩٧٩ ، حيث شكلت احدى الركيزتين الاساسيتين الى جانب المملكة العربية السعودية في المنطقة<sup>(٢٧٤)</sup> .

ووفقاً لتوجهات السياسة الامريكية في المنطقة كانت ايران في عهد

الشاه دولة مؤيدة للمصالح الغربية وداعية لها ، ليس هذا فحسب بل كانت

(٢٧٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : جاسم خالد السعدون ، (العلاقات الاقتصادية العربية -

الايرانية الراهنة وافاق تطورها ) ، مجلة المستقبل العربي ، العدد ٢٠٢ ، بيروت ، ١٩٩٥ ، ص ١١٥

؛ محمد جواد علي ، العلاقات الامريكية - الايرانية ، في العلاقات الدولية لايران ، ج ١ ، جامعة

بغداد ، ١٩٨٨ ، ص ١٥٧ .

قاعدة للمصالح الغربية نظراً لحجم المصالح والاستثمارات الغربية الكبيرة فيها<sup>(٢٧٥)</sup>.

وكان لقيام الثورة الإسلامية في إيران عام ١٩٧٩ وسقوط الشاه وتبني النظام الجديد لسياسة استراتيجية مغايرة لما كان عليه الشاه قلبت الموازين رأساً على عقب، فكانت ضربة قوية للمصالح الغربية عموماً والأمريكية خصوصاً سواءً في إيران أو في المنطقة، فبعد أن كان موقف الولايات المتحدة الأمريكية والدول الغربية مع استمرار نظام الشاه ودعمه، والذي اتاح لهم العمل والاستثمار، أصبح القلق الغربي يكمن في انهيار مصالحه الاقتصادية في إيران، وأن تؤدي المتغيرات السياسية فيها إلى أن تفقد السيطرة والتحكم في منطقة الخليج الحيوية بالنسبة لها، ويختل ميزان القوى في المنطقة والتي كانت إيران في عهد الشاه تشكل إحدى ركائزه<sup>(٢٧٦)</sup>.

لذلك فقد شهدت العلاقات الإيرانية الأمريكية ومنذ الأيام الأولى للثورة توتراً ملحوظاً، بسبب تعارض المصالح بين الجانبين، حيث شكلت الثورة والنظام السياسي الجديد تحدياً مباشراً لسياسة واستراتيجية الغرب في

(٢٧٥) للمزيد ينظر: غلام رضا نجاتي، المصدر السابق، ص ٢٩٢؛ حسين فردوست، ظهور وسقوط سلطنة بهلوي، تهران، ١٣٦٩، ص ٤٤٥.

(٢٧٦) الازمة الإيرانية وانعكاساتها الدولية، مركز الدراسات الاستراتيجية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ٥٥، ٢٥ كانون الثاني ١٩٧٩، ص ٢٢؛ عبد الرضا هوشنك مهدوي، انقلاب ايرانه دوايت راديو بي بي سي، تهران، ١٤٧٢، ص ٢٨٢-٢٨٣.

المنطقة<sup>(٢٧٧)</sup> ولعل تبني الايدلوجية الاسلامية ومبدأ تصدير الثورة من قبل النظام الجديد في ايران الى الدول المجاورة وبخاصة المرتبطة منها بالغرب اول تحدي يواجه العلاقات بين الدولتين ، وعليه سعت الولايات المتحدة بالوقوف بوجه النظام الايراني الجديد الذي وجدت فيه تهديداً لمصالحها.<sup>(٢٧٨)</sup> بحكم ما كان يحمله من افكار وما انتهجته من سياسة وبخاصة الخارجية منها سبباً في اصطدامه بالدول الغربية لاسيما الولايات المتحدة الامريكية التي كانت حريصة على حماية وديمومة مصالحها في المنطقة وايران نفسها، ولذا يمكننا القول ان السياسة الخارجية الايرانية مع الولايات المتحدة الامريكية ، قد اتخذت منحى كانت اهم ملامحه قطع العلاقات الدبلوماسية مع الولايات المتحدة واعلان قادة الثورة بانها الخطر الرئيس على الثورة ووصفها الشيطان الاكبر<sup>(٢٧٩)</sup>.

(٢٧٧) محمد رحيم عيوفى، (معالم الثورة الاسلامية : تحليل وتقييم)، نشرة مختارات ايرانية، العدد ٢٨، مؤسسة الاهرام، القاهرة، تشرين الثاني ٢٠٠٢، ص ١٠؛ عبد الرضا هوشنك مهدوى، المصدر السابق، ص ٣٢٦.

(٢٧٨) فواز جرجيس، السياسة الامريكية تجاه الغرب، كيف تصنع؟ ومن يصيغها؟ مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٥٥؛ محمد مهدي، (تحديات السياسة الخارجية الايرانية مستقبل الدبلوماسية)، نشرة مختارات ايرانية، العدد ٢٣، القاهرة، حزيران، ٢٠٠٢، ص ٣٨؛ دخترم فرج، خاطرت بانو فريوه دياماد فرج بهلوي، تهران، ١٣٧٩، ص ٣٩٨.

(٢٧٩) حسن السوداني، دماء على نهر الكرخة، اربعون قرناً من الصراع العربي الفارسي، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٧-٢٨؛ بيزن ايزدي، مدخل الى السياسة الخارجية لجمهورية ايران الاسلامية، ترجمة : سعيد الصباغ، دار النصر للطباعة الإسلامية، ٢٠٠٠، ص ٦؛ روجر هاورد، نفط ايران ودوره في تحدي نفوذ الولايات المتحدة الامريكية، ترجمة : مروان اسعد

وفي سؤال وجهه مراسلو صحيفة الهدف اللبنانية وإذاعة النمسا الى الامام الخميني حول الموقف من القوتين العظميين روسيا السوفيتية وامريكا ؟ وهل تتوقعون خطر تدخل عسكري من قبلهم في ايران مستقبلاً فأجابه قائلاً ( لا، لا تأخذ احتمالكم هذا بعين الاعتبار لان يوجد الان شيء قريب من التدخل العسكري المباشر لامريكا في ايران فما يريد الشعب الايراني منع تدخل هاتين القوتين العظميتين)<sup>(٢٨٠)</sup>.

اوكل الامام الخميني للدكتور مهدي بازركان<sup>(٢٨١)</sup> ، برئاسة الحكومة المؤقتة في ٣٠ شباط ١٩٧٩ ، وجعل من بين مهامه الاساسية هو التخلص من التحالف الذي كان قائماً بين نظام الشاه والولايات المتحدة الامريكية او ان تكون العلاقات بين الدولتين على اساس المصالح المشتركة والاحترام

---

الدين، بيروت، ٢٥، ٢٠٠٧-٢٦ ؛ خالد موسى جواد، العلاقات الايرانية - الامريكية ما بين ١٩٦٨ و ١٩٨٨ ، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٠، ص ١١٢-١١٣.

(٢٨٠) صحيفة الامام، تراث الامام الخميني (قدس) (خطابات، نداءات، مقابلات احكام، وكالات شرعية، رسائل شخصية)، ج ٥، ط ١، مؤسسة تنظيم ونشر تراث الامام الخميني الشؤون الدولية، طهران، ١٣٩٨ هـ ص ٩٦.

(٢٨١) مهدي بازركان (١٩٠٥-١٩٩٥) سياسي وطني ايراني واحد من ابرز معارضي سياسة الشاه، ولد في طهران من عائلة يعمل افرادها في التجارة (بازار طهران)، عينه اية الله الخميني رئيساً للحكومة المؤقتة في شباط ١٩٧٩ للتفاصيل ينظر. عبد الوهاب الكيالي، الموسوعة السياسية، ج ٧، بيروت، ١٩٨٢، ص ١، ص ٤٧٢.

المتبادل والمساواة وهو ما يعرف بسياسة مبدأ التوازن.<sup>(٢٨٢)</sup> والغاء صفقات الاسلحة التي تعاقدها عليها قبل سقوط نظامه ، ففي ١٢ اذار ١٩٧٩، اعلن وزير خارجية ايران كريم سنجابي انسحاب بلاده من حلف المعاهدة المركزية السنو، وفي ٣ تشرين الاول من العام نفسه اعلن ابراهيم يزدي وزير الخارجية الغاء اتفاقية الدفاع المشترك الموقعة بين ايران والولايات المتحدة الامريكية في عام ١٩٥٩، وتبعها الغاء قاعدتين سريتين للرصد والمراقبة العسكرية قرب الحدود السوفيتية واعتقال عشرين ضابطاً من الامريكيين ، افرج عنهم بعد بضعة ايام<sup>(٢٨٣)</sup>.

بالمقابل اعلن مستشار الامن القومي الامريكي عند زيارته الى منطقة الخليج في ايلول ١٩٧٩ ان الولايات المتحدة ستدافع عن مصالحها في منطقة الخليج بنفسها اذا اقتضت الضرورة ذلك<sup>(٢٨٤)</sup>.

لقد لعبت عوامل عديدة دوراً فاعلاً في تدهور العلاقات وتمثلت اولى حلقات المواجهة الميدانية بين النظاميين ، اثر اقتحام السفارة الامريكية واحتجاز موظفيها كرهائن في تشرين الثاني ١٩٧٩ ٤٤٤ يوماً وكان هذا ابرز

(282) R.K.Ramazani, who lost America :the case of Iran, the Middle East Journal, vol.3, no.1, wenter, 1982, p.19.

(٢٨٣) محمد كاظم علي، النظام السياسي في ايران دراسة في النظام الجمهوري، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص ٢٨١.

(٢٨٤) هاشم كاوندی وسيد مجتبی، فلسفة انقلاب وامبريالية جهان معاصر، قم، ١٣٨٦، ص ٥٧-٥٨.

واهم تحدي واجته العلاقات بين الدولتين<sup>(٢٨٥)</sup>، وحاولت الادارة الامريكية ابان عهد الرئيس جيمي كارتر **Jimmy Carter** ١٩٧٧-١٩٨٠ معالجتها من خلال القيام بعملية عسكرية لانقاذ الرهائن البالغ عددهم ٦٦ امريكياً في نيسان عام ١٩٨٠ اطلق عليها مخلب النسر لكنها فشلت، وادت هذه الازمة الى قطع العلاقات الدبلوماسية في نيسان ١٩٨٠<sup>(٢٨٦)</sup> واستمرت هذه الازمة حتى مجيء ادارة الرئيس الامريكي رونالد ريغان **Ronald Reagan** ١٩٨١-١٩٨٨، حيث قامت ايران بأطلاق سراح الرهائن كمبادرة منها لفتح صفحة جديدة في العلاقات بين الجانبين<sup>(٢٨٧)</sup>.

كما شكلت الاتفاقيات العسكرية المبرمة مع الولايات المتحدة الامريكية حلقة اخرى للمواجهة اذ كانت هذه الاتفاقيات خلافاً لمصالح ايران، وعدها الامام الخميني احدى الجرائم التي ارتكبتها الشاه في حق ايران توقيعه على هذه الاتفاقيات التي تضر بمصالح شعبنا وبلادنا ونحن عامة نعتبر هذه الاتفاقيات التي تضر بمصالح شعبنا ليس لها قيمة<sup>(٢٨٨)</sup>.

(٢٨٥) للمزيد ينظر: محمد حسين هيكل، مدافع آيات الله قصة ايران والثورة، دار الشروق، بيروت، ص ٢٤٥-٢٥٠؛ فريد هاليداي، الثورة الايرانية في الشؤون الدولية، البرنامج والممارسات، مجموعة مؤلفين، النفط والامن في الخليج العربي، بيروت، ١٩٨٠، ص ٦٥-٦٦؛ للتفاصيل ينظر: حديث بني صدر الى قناة الجزيرة الفضائية بتاريخ ٢٠٠٠/١/١١ على الرابط:

<http://www.Angelfire.com/ca3/>

(٢٨٦) حسن السوداني، المصدر السابق، ص ٢٧-٢٨؛ بيزن يزدي، المصدر السابق، ص ٦.

(٢٨٧) مجموعة باحثين، حديث انقلاب اسلامي ايران، تهران، ١٣٨٣، ص ٢١٣.

(٢٨٨) المصدر نفسه.

وقد اكد الامام الخميني هذا التوجه في مقابلة مع تلفزيون ايطاليا المركزي عن علاقات ايران المستقبلية مع الولايات المتحدة (سوف تكون علاقاتنا مع امريكا ودول العالم كافة على اساس الاقدام المتبادل ولن تعطي لامريكا حق تقرير مصيرنا وما قامت به الحكومات السابقة في امريكا وما قامت به الان حكومة السيد كارتر يدل على انهم مازالوا يلجئون الى جميع الوسائل لتثبيت هذا النظام حفظاً على مصالحهم الخاصة فهم مازالوا يظهرون العداء للحركة الاسلامية الحالية وبما ان الوضع يسير على هذا المنوال، فموقفنا من السياسة الامريكية موقف سلبي وبالطبع نحن فرقنا وسوف نفرق بين الشعب الامريكي والحكومة الامريكية والعلاقات بين ايران وامريكا هي كعلاقات السيد والعبد وبالتأكيد يجب ان تحول الى علاقة صحيحة) (٢٨٩).

ولكن شهدت العلاقات بينهما في عهد الرئيس رونالد ريغان تحولاً جديداً اذ سعى الى تجاوز الاخفاقات التي ميزت سياسة الادارة السابقة وما تعلق منها تحديداً بايران، فاستمرت الاتصالات غير المعلنة<sup>(٢٩٠)</sup> بين البلدين الى جانب التبادل الاقتصادي ، حيث وصلت قيمة المبادلات التجارية بين

(٢٨٩) صحيفة الامام، المصدر السابق، ص ١٠٦.

(٢٩٠) للمزيد من التفاصيل ينظر : صحيفة السياسة الكويتية، ٢٠/١٠/١٩٨٨ ؛ شاموئيل

سجيف، المصدر السابق، ص ١٥٠-١٥٥ ؛ خالد موسى جواد، المصدر السابق، ١١٥-١٢١.

البلدين الى اكثر من مليار دولار عام ١٩٨٢ الى جانب تزايد قيمة الواردات الامريكية من السلع الايرانية لتصل الى مليار دولار خلال عام ١٩٨٣<sup>(٢٩١)</sup>.

ورغم تطورات الاحداث خلال عام ١٩٨٤، وبخاصة بعد ادراج ايران ضمن الدول الراعية للإرهاب الدولي وما ترتب على ذلك من قيود على التعامل معها<sup>(٢٩٢)</sup>، الا ان الولايات المتحدة سمحت بتزويد ايران بالأسلحة وبخاصة في مجال السلاح الجوي الايراني<sup>(٢٩٣)</sup>.

وتأسيساً على ما تقدم كان هذا مؤشراً واضحاً على تحول مهم في السياسة الخارجية الايرانية في هذه المرحلة ، وبهذا فأن الرغبة المشتركة بين الطرفين في فتح قنوات الاتصال بينهما رغم اختلاف دوافع كل منهما، ادت في عامي ١٩٨٥-١٩٨٦ الى المشاركة في تقارب سري شمل صفقات

(٢٩١) جيمي كارتر، حرب على حرب، ترجمة شبيب بيضون، دار الفارابي، بيروت، ١٩٨٥، ص ١٨١ ؛ للمزيد : ادوار سابلية، ايران مستودع البارود، ترجمة :عز الدين محمود السراج، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ١٩٨٣، ص ١٣٣-١٨٥.

(٢٩٢) لقد قامت منظمة الجهاد الاسلامية الموالية لايران باختطاف عدد من الامريكيين، بالاضافة الى اختطاف طائرة كويتية على متنها امريكيون واجبارها على النزول في ايران وقتل اثنين من الامريكيين، ورفضت ايران تسليم الخاطفين لحكوماتهم. للمزيد ينظر : صحيفة الوطن الكويتية، بتاريخ ١٩٨٤/٩/٢٣.

(٢٩٣) خالد موسى جواد، المصدر السابق، ص ١٤٥.



رهائن وقطع غيار اسلحة ومبعوثين امريكيين سريين وتشكيلة من الوسطاء الدوليين التي توجت بصفة السلاح التي عرفت (ايران غيت) <sup>(٢٩٤)</sup>.

وفي اطار هذه السياسة شرعت الولايات المتحدة الامريكية الى توضيح ذلك على لسان رئيسها ريغن الذي صرح ان هذه الخطوة املاها الموقع الاستراتيجي لهذا البلد والتخوف من ان يمد الاتحاد السوفيتي نفوذه اليه <sup>(٢٩٥)</sup>. وفي الوقت نفسه كانت الولايات المتحدة الامريكية تسعى لأعطاء ايران مكانة واهمية بين القوى الاقليمية الفاعلة في المنطقة وهو ما أكدته رئيسها في عام ١٩٨٥ ان ما نسعى اليه هو عودة ايران بشكل كامل الى الحضيرة الامريكية ، حيث تتفوق اهمية ايران بالنسبة الى الولايات المتحدة على أي دولة اخرى في المنطقة <sup>(٢٩٦)</sup>.

لقد بدأ عقد التسعينات من القرن العشرين بتغييرات مهمة على الصعيدين الدولي والاقليمي كان في مقدمتها انهيار الاتحاد السوفيتي ، وبروز الولايات المتحدة كقطب دولي اوحده ، وفي الوقت نفسه وصول بيل كلنتون الى سدة الحكم في الولايات المتحدة الامريكية <sup>(٢٩٧)</sup>.

(٢٩٤) ( للمزيد ينظر: منسي سلامة، مؤامرة ١٩٨٦، قصة الاتصالات الاسرائيلية-الايروانية، بغداد، دار الشؤون الثقافية، ط ١، ١٩٨٧، ص ٦٢-٧٠؛ ستفن غرين، بالسيف، امريكا واسرائيل في الشرق الاوسط ١٩٦٨-١٩٨٦، ترجمة، محمود زايد، ط ١، بيروت، ١٩٨٨، ص ٢٥٥.

(٢٩٥) ( صحيفة السياسة الكويتية، العدد ٦٥٦، بتاريخ ١٥/١١/١٩٨٦.

(٢٩٦) ( محمد جواد علي ، المصدر السابق، ص ٢١٩.

(٢٩٧) ( مثنى حمدي توفيق الثويني، المصدر السابق، ص ١٤٦-١٤٧.

ومع سقوط نظام القطبية الثنائية وبروز القوة الامريكية في اطار النظام الدولي الجديد فأُن الموقف الامريكي ارتكز على تبني سياسة الاحتواء المزدوج التي وجهت الى كل من ايران والعراق<sup>(٢٩٨)</sup>. لقد فرضت هذه التغيرات على ايران ان تحدد موقفها وخياراتها ازاء طموحاتها ومصالحها، خاصة وان هذه التغيرات اتخذت من البيئة الاقليمية لايران ميداناً تفاعلياً لتداعياتها<sup>(٢٩٩)</sup>.

لقد اتبعت الولايات المتحدة الامريكية سياسة التشدد ازاء ايران ومنعها ان تصبح قوة اقليمية مؤثرة في المنطقة، لذلك تبنت سياسة الاحتواء المزدوج بأستخدام قضايا الارهاب والرهائن وحقوق الانسان لتحجيم أي هيمنة اقليمية لأيران في ضوء غياب الدور الاقليمي الفاعل للعراق في هذه المرحلة<sup>(٣٠٠)</sup> المعارضة الامريكية للدور الاقليمي لأيران في هذه المنطقة لا تزال هناك مصلحة امريكية تقضي اما الابقاء على قنوات اتصال مع ايران او انتهاج استراتيجية جديدة قد تغير النظام في ايران .

## ب-العلاقات الايرانية الاوربية

شهدت العلاقات الإيرانية - الأوربية مرحلة جديدة بعد نجاح الثورة الإسلامية في إيران ، ولاسيما بعد بيع فرنسا للعراق طائرات الميراج

(٢٩٨) المصدر نفسه.

(٢٩٩) حيدر زاير عبوسي العامري، العلاقات الايرانية الامريكية منذ عام ١٩٩٧-٢٠١٠، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠١١، ص ٣٥-٣٦.

(٣٠٠) ناظم عبد الواحد الجاسور، تأثير الخلافات الامريكية - الاوربية على قضايا الامة العربية حقبة ما بعد الحرب الباردة، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٣٥.

وتزويده بطائرات سوبر ايتندر المتخصصة بضرب الأهداف البحرية ، فضلاً عن رفضها بيع النوع الاول من الطائرات لايران أبان حرب

الخليج الأولى<sup>(٣٠١)</sup>. كان سبباً في حدة التوتر بين البلدين وجاء اعتقال الحكومة الفرنسية لمجموعة من الإيرانيين واتهامهم بتنفيذ محاولة لاغتيال رئيس الوزراء الإيراني شاهرور بختيار المقيم في فرنسا عاملاً آخر زاد من ذلك التوتر<sup>(٣٠٢)</sup>. أما ألمانيا هي الأخرى فقد شهدت علاقاتها مع إيران بعض التوتر وبخاصة في مطلع التسعينيات، على اثر اعتقال حكومة الاخيرة منسق الاستخبارات الألماني هلموت زيموكس في إيران، واتهامه بالتجسس لصالح الولايات المتحدة<sup>(٣٠٣)</sup>. وبالحالة نفسها شهدت العلاقات

(٣٠١) للمزيد ينظر : محمد مصطفى كمال و فؤاد نهرا، صنع القرار في الاتحاد الأوروبي والعلاقات العربية - الأوروبية، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠١، ص ١٨١ - ١٨٣. ؛ مجلة التضامن، العدد ٢، لندن، ١٩٨٧/٧/٤، ص ٨ ؛ ناظم عبد الواحد الجاسور، العلاقات الفرنسية - الإيرانية من التسليح الى التطبيع العلني، المؤتمر الأول للدراسات الإيرانية ٩-١٠ حزيران ١٩٨٧، معهد الدراسات الإيرانية والأفريقية، الجامعة المستنصرية، ١٩٩٧، ص ٧ - ١٣.

(٣٠٢) مهدي فليح ناصر الصافي، الدول المطلة على البحر قزوين وآفاقها المستقبلية، دراسة في الجغرافية السياسية، اطروحة دكتوراه، جامعة البصرة، ٢٠٠٥ ص ٢٥٣ ؛ للمزيد ينظر: راتب عبد الواحد، اللاشقية و اللاغربية في فكر الإمام الخميني، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢٣٤ - ٢٣٥.

(٣٠٣) ريتشارد هاس، وآخرون، العسل والنحل، ترجمة: إسماعيل عبد الحكم، ط ١، مركز الإهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٤٠.

الإيرانية البريطانية توتراً ملحوظاً بسبب إصدار آية الله السيد الخميني فتوى بقتل الكاتب البريطاني سليمان رشدي توتراً شديداً في عام ١٩٨٩<sup>(٣٠٤)</sup>.

ومع هذه التوترات إلا أن الدول الأوروبية حاولت الإبقاء على الاتصال مع الحكومة الإيرانية وإتباع طريق الحوار معها مما يضمن مصالحها، لاسيما وأن الجمهورية الإسلامية تحتل المرتبة الثالثة بين الدول المصدرة للنفط في العالم واحتياطات هائلة من الغاز الطبيعي، فضلاً عن كونها تلبّي نحو ١١٪ من حاجة السوق الأوروبية من النفط<sup>(٣٠٥)</sup>.

وبعد انتهاء الحرب العراقية - الإيرانية اتجه النظام الإيراني نحو إعادة رسم سياسته الخارجية في تبني سياسة أكثر اعتدالاً، إلا أن فتوى الإمام الخميني التي أصدرها في العام ١٩٨٩ بخصوص سلمان رشدي أزمّت الموقف في العلاقات الأوروبية - الإيرانية، بدأت العلاقات بالتدهور عندما قررت دول الاتحاد، في ٢٢ من شباط ١٩٨٩، أثناء انعقاد مؤتمر وزراء خارجية الدول الأوروبية، سحب ممثليها في إيران احتجاجاً على ذلك، وأعلنت دول السوق الأوروبية المشتركة أن "الهدف من هذا الإجراء هو الضغط على إيران لكي تحترم الحرية"<sup>(٣٠٦)</sup>. وكانت ألمانيا أول دولة نفذت

(٣٠٤) كاتب بريطاني من أصول هندية أصدر كتاباً يتهجم به على القرآن الكريم ادعائه (آيات شيطانية)، للمزيد من التفاصيل ينظر: إبراهيم المغازي، الإيرانيون وقضية سلمان رشدي، الملف الإيراني، مركز بحوث الشرق الأوسط، العدد ٧، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٧٠ - ٧٥.

(٣٠٥) سيد عوض عثمان، (العلاقات الإيرانية - الألمانية: رؤية في المدخلات والمخرجات)، مختارات إيرانية، العدد ٢٩، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٥٧.

(٣٠٦) إبراهيم المغازي، المصدر السابق، ص ٨١.

هذا القرار وسحبت سفيرها من إيران ثم توالى الدول الأوروبية الأخرى سحب سفرائها من طهران تدريجياً وبهذه الخطوة التي أقدمت عليها أوروبا دخل الصراع بين الغرب والإسلام التي تمثلها إيران حين اذ، وكان رد الفعل الإيراني للقرار الأوربي اذ صرح السيد الخامنئي رئيس الجمهورية الإسلامية حين كان في زيارة ليوغسلافيا ( إن قضية سلمان رشدي ليس لها حل آخر ليس إلا الرصاص رصاصه تصوب جيداً الى الهدف وحتماً ستصيب هدفها، إن إصدار كتاب الآيات الشيطانية حركة قدرة لها جانبان أحدهما إهانة مليار مسلم والآخر هو مساندة بعض السياسات والحكومات لهذه الحركة القذرة إن حرية الرأي والقلم لا يمكن أبداً أن تشمل إهانة الأنبياء ومقدسات الناس)<sup>(٣٠٧)</sup>.

الا ان العلاقات الإيرانية الأوروبية قد تحسنت وخاصة في عهد هاشمي رافسنجاني بسبب المتغيرات الإقليمية والدولية ، ولا سيما بعد تفكك الاتحاد السوفيتي في كانون الأول ١٩٩١ وتفرد الولايات المتحدة الأمريكية بزعامة العالم بعد عام ١٩٩١، وأدركت الدول الأوروبية أن مصالحها تقضي الانفتاح على إيران والاستفادة من موقعها الجغرافي وثقلها السياسي والاقتصادي بدأت تشهد نوعاً من الاستقرار والتقارب<sup>(٣٠٨)</sup>، ففي الجانب السياسي اتخذت دول الاتحاد الأوربي عام ١٩٩٢، في قمة أدنبرة قراراً بفتح حوار

(٣٠٧) إبراهيم المغازي، المصدر السابق، ص ٨٢.

(٣٠٨) روجر هاورد، المصدر السابق، ص ٢٤؛ أصغر جعفر ولداني، (إيران وأوروبا: من الحوار النقدي الى المشاركة الاقتصادية)، مختارات إيرانية، العدد ١٠، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٤٥.

أطلق عليه الحوار النقدي أو الحوار الحاسم<sup>(٣٠٩)</sup>. وقصد من وراء هذه السياسة اعتماد دول الاتحاد الانفتاح المنضبط والمتدرج ، وبالقدر الذي تحدث فيه تغيرات إيجابية ، ومعنى هذا أن الانفتاح المتبادل مدعوم بعملية حوار هدفها التعرف على الآخر أو محاولة تغييره عبر الانفتاح وتبادل المنفعة<sup>(٣١٠)</sup>. وعلى المستوى التنفيذي كانت ألمانيا أكثر الدول الأوروبية اهتماماً بهذا الحوار مع طهران لتشجيع العناصر المعتدلة والعملية في الحكومة الإيرانية، وكان موقف بريطانيا انتقادياً على نحو كبير ، ولكنها مع ذلك تقدر الموقف الجماعي للاتحاد الأوروبي<sup>(٣١١)</sup>. ونلاحظ من ذلك جلياً وواضحاً في توسيع حجم العلاقات بين الطرفين وبدأت مظاهر الانفراج بارتفاع حجم الزيارات المتبادلة ، بدأها قسطنطين ميوفاكسي رئيس الوزراء اليوناني عام ١٩٩٢<sup>(٣١٢)</sup>. وقام توماس كليستل الرئيس النمساوي بزيارة مماثلة الى طهران في العام نفسه وفي هذا السياق جاءت زيارة المساعد الدائم

(٣٠٩) عيسى الجنابي، (إيران والمجموعة الأوروبية)، دراسات دولية، العدد ١، جامعة بغداد، ١٩٩٢، ص ٣٤؛ حسين مزهر خلف، السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إيران بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ١٠٥؛ للمزيد ينظر ضاري سرحان حمادي الحمداني، المصدر السابق، ص ٥٩

(٣١٠) سهيلة عبد الأنيس محمد، العلاقات الإيرانية - الأوروبية، الأبعاد وملفات الخلاف ، ط ١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، العدد ١٢٦، أبو ظبي، ٢٠٠٧، ص ٢٥ .

(٣١١) روز ماري هوليس، أوروبا وأمن الخليج المنافسة التجارية، من كتاب أمن الخليج في القرن الحادي والعشرين، مركز الإمارات للدراسات والبحوث، ط ١، ١٩٩٨، ص ٢٥.

(٣١٢) معتز سلامة، التفاعلات السياسية الخليجية ١٩٩٩ - ٢٠٠٠، التقرير الإستراتيجي الخليجي ١٩٩٩ - ٢٠٠٠، الشارقة، مؤسسة دار الخليج، ٢٠٠٠، ص ٦٦.

لوزير الخارجية البريطاني وهو أرفع مسؤول في وزارة الخارجية البريطانية يزور طهران، وان الهدف تطبيع العلاقات بين الطرفين<sup>(٣١٣)</sup>. ومع ذلك لم يدم ود العلاقة طويلاً، حيث تدهورت العلاقة مع ألمانيا أولاً، ثم مع دول الاتحاد أثر قضية اعتقال رجل الأعمال الألماني هيملون هومز الذي اتهم بالتجسس، وزاد تدهور العلاقة اغتيال أربعة أكراد من المعارضة الإيرانية في برلين، في مطعم ميكونوس عام ١٩٩٢، ووجه الاتهام الى الحكومة الإيرانية بتدبير عملية الاغتيال<sup>(٣١٤)</sup>.

وكان من نتائج ذلك هو سحب دول الاتحاد الأوروبي سفراءها من طهران وتوقف الحوار النقدي بين الطرفين، وفي عام ١٩٩٣ أُلقت السلطات الألمانية القبض على أحد الإيرانيين بتهمة التجسس لمصلحة إيران، وتوجهت بالاتهام الى الحكومة الإيرانية مما زاد ذلك من تدهور الأمور بين الطرفين<sup>(٣١٥)</sup>. ولكن في الوقت نفسه بذلت إيطاليا جهوداً كبيرة من أجل إعادة الدفء الى العلاقات الأوروبية الإيرانية وبالفعل تحقق ذلك وقامت دول الاتحاد الأوروبي بإعادة سفرائها الى طهران<sup>(٣١٦)</sup>. ولكن في الوقت الذي بدأت فيه العلاقات الأوروبية- الإيرانية تسير نحو تحسين العلاقات كانت

(٣١٣) سهيلة عبد الأنيس، المصدر السابق، ص ٢٥ - ٢٦.

(٣١٤) خليل مخيف، (العلاقات الألمانية-الإيرانية في عهد الإصلاحيين) دراسات دولية، العدد ١٣، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ١٧٢.

(٣١٥) للمزيد ينظر: روزماري هوليس، (إيران: العلاقات الخارجية والدور الإقليمي المحتمل)، المستقبل العربي، العدد ٢٥٨، ٢٠٠٠، ص ١٧٣.

(٣١٦) للمزيد ينظر: سهيلة عبد الأنيس محمد، المصدر السابق، ص ٢٦.

على العكس مع الولايات المتحدة تسير نحو التوتر بسبب اعلان الرئيس الأمريكي بيل كلنتون سياسة الاحتواء المزدوج للعراق وإيران بوصفهم مصدرين لتهديد السلام والاستقرار في العالم<sup>(٣١٧)</sup>.

إن تضارب المصالح الأوروبية - الأمريكية جعل العديد من الدول الأوروبية غير مقتنعة باقتفاء سياسة العزلة الأمريكية نحو إيران وبخاصة في الجانب الاقتصادي، لذلك فقد رفضت دول الاتحاد التعامل مع هذه السياسة، الأمر الذي أدى إلى إخفاق محاولة الولايات المتحدة الرامية إلى تحجيم العلاقة الإيرانية - الأوروبية المتنامية<sup>(٣١٨)</sup>. فأصدرت قانون دامتو<sup>(٣١٩)</sup> وجاء الرد الأوروبي على القانون الأمريكي في قمة ليون عام

(٣١٧) للمزيد ينظر: عبد الخالق عبد الله، النظام الإقليمي الخليجي، بيروت، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ١٩٩٨، ص ١٦٥؛ محمد علي مهدي، مشروع النظام الشرق أوسطي وموقف العرب والإيرانيين منه - وموقعهم من الورقة الإيرانية، تعقيب محمد السيد سليم، في ندوة العلاقات العربية الإيرانية، الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩، ص ٨٦٧.

(٣١٨) دوافع واحتمالات التصعيد الأمريكي ضد إيران، تقديرات إستراتيجية، العدد ٤، آيار، ١٩٩٥، ص ٤١؛ محمد يونس عبد الرحمن، (النظام السياسي الإيراني والتحديات مع الغرب)، دراسات إقليمية، العدد ١٧، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، ٢٠١١، ص ٢١٨ - ٢١٩.

(٣١٩) وهو القانون الذي اقترحه السيناتور الديمقراطي الفونسو دامتو عام ١٩٩٥ ونص المشروع على فرض حظر تجاري شامل من قبل الولايات المتحدة على إيران ويشمل جميع الاعمال التجارية التي يقوم بها مواطنو امريكا خارج البلاد. للمزيد من التفاصيل ينظر: مثنى حمدي، المصدر السابق، ص ١٦٩ - ١٧٠.



١٩٩٦، إذ أكد الأعضاء ضرورة عدم الانصياع للقانون الأمريكي<sup>(٣٢٠)</sup>. وأشار ليون بريتيان مفوض الاتحاد الأوروبي التجاري بهذا الخصوص معتبراً أن القانون يمثل خرقاً لقواعد القانون الدولي وسيكون ذلك غير مثمر، إذ سيؤدي إلى تصعيد التوتر في علاقات الاتحاد الأوروبي كما أنه سيخدم المتشددون في طهران<sup>(٣٢١)</sup>.

وفي الوقت نفسه أعلنت بريطانيا في ٥ آب ١٩٩٦ على لسان وزير خارجيتها التحرك بنشاط ضد القانون الأمريكي على المستوى الثنائي، مع دول الاتحاد الأوروبي، نحن نوافق على أنه لا ينبغي أن تكون هناك سياسة غربية في شأن إيران، ولكن لا يمكن أن نقبل ضغوطاً من جانب الولايات المتحدة على حلفائها لفرض عقوبات تحت طائلة التهديد بعقوبات إلزامية على شركائنا، إذا ما أقامت علاقات تجارية بإيران في قطاعي النفط والغاز<sup>(٣٢٢)</sup>.

(٣٢٠) للمزيد ينظر: بول إن باور، (القضايا الثورية في الشرق الأوسط)، ترجمات إستراتيجية، العدد ٢، ١٩٩٦، ص ١٢٧؛ وسام العلي، (العلاقات الأمريكية الإيرانية لا حرب ولا سلم)، مجلة الدفاع العربي، العدد ٥، ١٩٩٧، ص ٢٠؛ طلال عتريسي، الجمهورية الصعبة، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٤٤٤ - ٤٤٥.

(٣٢١) سهيلة عبد الأنيس، المصدر السابق، ص ٢٧.

(٣٢٢) محمد السعيد إدريس وأحمد إبراهيم محمود، الفوضى والاستقرار في النظام الدولي الجديد، اتجاهات تطور المنظومة الدولية: مرحلة ما بعد الحرب الباردة، مجموعة باحثين، التقرير الإستراتيجي العربي الموحد ١٩٩٥، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، ١٩٩٦، ص ٢٤١.

وتماشياً مع الموقف نفسه جاء الرد الفرنسي على لسان رئيس الوزراء ليونيل جوسبان (أن قوانين هيلمز بريتون وداماتو غير شرعية، وغير مقبولة، لأن الولايات المتحدة تعارض الحوار الأوربي الإيراني، لخشيتها من أن تقوم أوروبا باحتكار النفط في الخليج والشرق الأوسط)، وهذا ما أكدته الرئيس الفرنسي جاك شيراك حين قال (أن الحظر الأمريكي أمر مرفوض، كونه قراراً أمريكياً مفروضاً على أوضاع خارج الحدود الأمريكية، وهذا يتنافى والقوانين الدولية)<sup>(٣٢٣)</sup> وجاء رد ألمانيا على القرار من وزير خارجيتها كلاوس كينكل بالقول أننا لا نقبل أن تملي علينا الولايات المتحدة بأي الدول تقيم علاقات تجارية، ولو استمرت الرغبة الأمريكية في هذا الأمر، فعلى الأوربيين اتخاذ الخطوات المناسبة لإنهاء مثل هذا الوضع<sup>(٣٢٤)</sup>.

وتشير الإحصاءات الى أن الاتحاد الأوربي هو المستثمر الأجنبي الأكبر في قطاع النفط والغاز في إيران، وبخاصة أكبر الشركات العاملة فيه هي توتال الفرنسية - جيب الإيطالية وريسل الإسبانية وبتروفيلا البلجيكية، وتشير الإحصاءات أيضاً أن حجم المبادلات التجارية بين إيران ودول الاتحاد الأوربي عام ١٩٩٦ وصلت الى ١٠ مليار، منها ٨ مليار دولار قيمة واردات النفط التي يحصل عليها أغلب الدول الأوربية<sup>(٣٢٥)</sup>.

(٣٢٣) سهيلة عبد الأنيس محمد، المصدر السابق، ص ٢٧ - ٢٨.

(٣٢٤) المصدر نفسه.

(٣٢٥) محمود غففي، (صفقة توتال والعلاقات الأمريكية - الأوربية)، السياسة الدولية،

العدد ١٣١، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٦٣.

وقد استطاعت إيران في حزيران ١٩٩٦ شراء ١٠٪ من مشروع شاه دنيز الذي يضم كبرى الشركات النفطية البريطانية بريتش بتروليوم والنرويجية شتات أويل والتركية بتروليوم والروسية لوك أويل والفرنسية الف-أكيتين ، الأمر الذي أثار حنق الولايات المتحدة حينذاك بسبب عمق العلاقات الاقتصادية بين الطرفين ، وهو ما تحاول تحجيمه<sup>(٣٢٦)</sup>.

ويمكن الوقوف على مستوى هذه العلاقات من خلال الاستعراض الواردات - الصادرات الإيرانية من وإلى دول الاتحاد الأوروبي ، حيث بلغت الصادرات الإيرانية حوالي ٦.٣٦٤ مليار دولار عام ١٩٩٦ ، أما الواردات الإيرانية من دول الاتحاد فقد بلغت قيمتها ٥.٤٩١ مليار دولار عام ١٩٩٦<sup>(٣٢٧)</sup>.

وعلى الرغم من ان وضع العلاقات الإيرانية - الأوروبية كان إيجابياً ، لم يخل من الصعوبات وسوء الفهم . ولكن إعطاء العامل الاقتصادي دوراً مهماً ، جعل من قضية أمن الخليج بالنسبة لدول الاتحاد الأوروبي ، قضية ثانوية بالنسبة لأمنها ، بالمقارنة مع موقف الولايات المتحدة الأمريكية ، أما

(٣٢٦) خالد فياض، (العلاقات العربية- الإيرانية بين الصراع والتعاون)، السياسة الدولية، العدد ١٢٧، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٣.

(327) Geovge.E. Sham Baugh، states، Firms and power :sueceful sanctions in United States foreign policy، (sunny press1999).p23.

الرؤية الأوروبية تؤكد أن أمن الخليج هو مسؤولية كل دولة من دوله ، في حين تجعل الولايات المتحدة من هذه المسألة في مقدمة أولوياتها<sup>(٣٢٨)</sup> .

وانطلاقاً من هذا النهج ، فقد تنامت العلاقات الإيرانية - الأوروبية بشكل واضح في عقد التسعينيات رغم أتباع الولايات المتحدة سياسة الاحتواء المزدوج عام ١٩٩٣ ، إذ بدت العديد من الدول الأوروبية غير مقتنعة<sup>(٣٢٩)</sup> . إضافة الى ذلك فقد ارتفعت العلاقات الاقتصادية مع إيران لاسيما بعد إصدار الكونغرس الأمريكي قانون داماتو عام ١٩٩٥<sup>(٣٣٠)</sup> .

إضافة الى الواقع الاقتصادي في توجه أوروبا نحو إيران هناك أيضاً التوجه أو البعد العسكري، اذ تحظى عملية التسلح بأهمية كبيرة لدى صانع القرار السياسي سواء كان في البلدان المتقدمة أم كان في البلدان النامية . وقد أسهمت دول الاتحاد الأوروبي الى جانب الولايات المتحدة في بناء ترسانة الشاه العسكرية ، وبالرغم من القطيعة العلنية بين فرنسا وإيران أثناء

(٣٢٨) إبراهيم خلف العبيدي، (تأثير الوجود الأجنبي على أمن الخليج العربي)، دراسات السياسية، العدد ١١، بغداد، بيت الحكمة، ٢٠٠٣، ص ١١٢. للمزيد من التفاصيل ينظر : محمد السعيد إدريس، المصدر السابق، ٣٥٣.

(٣٢٩) للمزيد ينظر : يسرى قنديل، (العلاقات الأمريكية الإيرانية بين التصعيد والمواجهة العسكرية)، تقديرات إستراتيجية، العدد ٨، القاهرة، الدار العربية للدراسات والترجمة، ١٩٩٥، ص ٣٤.

(٣٣٠) للمزيد ينظر : أصغر جعفر ولداني، المصدر السابق، ص ٤٥ - ٤٦.

الحرب العراقية الإيرانية ، بسبب مساندة فرنسا العراق ودعمه عسكرياً<sup>(٣٣١)</sup> ، استطاعت فرنسا أن تحافظ على جسور العودة الى إيران ، عندما استطاعت شركة سيتي الفرنسية بيع أسلحة لإيران عن طريق تجار إيطاليين ، تضمنت دبابات من طراز إم ٤٨ وقطع غيار الدبابات إم ٦٠<sup>(٣٣٢)</sup> ، كما استطاعت إيران عام ١٩٩٦ الحصول على ٤ طائرات مروحية فرنسية الصنع عن طريق أندونيسيا<sup>(٣٣٣)</sup> ، الى جانب ذلك عقدت إيران صفقات سلاح ضخمة في أثناء حربها مع العراق مع ألمانيا مثل الصفقة السرية التي عقدتها مع شركة لورجن الألمانية<sup>(٣٣٤)</sup> .

واستطاعت إيران عقد اتفاق تعاوني تسليحي مع إيطاليا للحصول على مروحيات من طراز شينوك التي تقوم بصناعتها شركة أوجيتا الإيطالية<sup>(٣٣٥)</sup> . وحاولت إيران إعادة علاقاتها التسليحية مع ألمانيا ، وإعادة

(٣٣١) سهيلة عبد الأنيس، التسليح الإيراني في التسعينات وأثره على الأمن القومي العربي، رسالة دبلوم عال غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والإستراتيجية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ١٩٩٩، ص ٧.

(٣٣٢) للمزيد ينظر: ناظم عبد الواحد الجاسور، العلاقات الفرنسية - الإيرانية من التسليح السري الى التطبيع العلني، ص ٦٢.

(٣٣٣) أحمد فائق، تطور العلاقات الفرنسية مع دول مجلس التعاون الخليجي خلال عقد التسعينات وأثرها على منطقة الخليج العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٢١١.

(٣٣٤) كمال خورشيد عبد الوهاب، (إيران تسعى لتطوير ترسانتها الكيميائية)، العرب والمستقبل، العدد ١، بغداد، ٢٠٠٣، ص ٨٤.

(٣٣٥) صحيفة الرأي الأردنية، العدد ٨٠٤٤، ١٨ آب ١٩٩٢.

التعاون مع شركة سيمنس الألمانية التي بدأت العمل في مفاعل بوشهر قبل الثورة<sup>(٣٣٦)</sup>. وبالرغم من الحظر المفروض على إيران استطاعت من الفترة ما بين ١٩٩١ و ١٩٩٧ الحصول على أسلحة أوربية قدرت قيمتها بنحو ٤ مليارات دولار<sup>(٣٣٧)</sup>، وهذا ما وضح حجم الاختراق الأوربي لسياسة الولايات المتحدة تجاه إيران، رغم اتفاقية (راسمار) بين الولايات المتحدة ودول الاتحاد الأوربي التي تنص على عدم بيع المعدات العسكرية الأوربية المتطورة لإيران<sup>(٣٣٨)</sup>، على الرغم مما تقدم يمكن القول أن العلاقات الإيرانية - الأوربية العسكرية اتسمت بضعفها مقارنة بمستوى علاقة الطرفين على المستوى الاقتصادي والسياسي ويمكن إرجاع ذلك الى حجم الضغوط التي تمارسها الولايات المتحدة الأمريكية على الدول الأوربية.

وتأسيساً على ما تقدم يمكن أن نقول أن العلاقات الإيرانية الأوربية منذ بداية التسعينات شهدت تطوراً ملموساً مع دول الاتحاد الأوربي عامة، ومع فرنسا وألمانيا وإيطاليا خاصة، على جميع المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية بشكل أقل، برغم الضغوط الأمريكية التي مورست على هذه الدول للحد من علاقاتها مع إيران.

(٣٣٦) وسام إبراهيم، السياسة الألمانية تجاه الخليج العربي في عقد التسعينات، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، بغداد، ٢٠٠١، ص ١١٩.

(٣٣٧) روزمار هوليس، أوروبا وأمن الخليج، المنافسة التجارية، ص ١١٦.

(٣٣٨) سيد محمد كاظم وسجاد بور، (علاقة إيران وأمريكا من منظور الأمن القومي)، مختارات إيرانية، العدد ٥، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٤٣.

## جـ - العلاقات مع الاتحاد السوفيتي

نظر الاتحاد السوفيتي بقيام الثورة الإسلامية في إيران بتفاؤل كبير وكان ذلك من خلال تقويمه الإيجابي للنظام الجديد، ووصف التقرير الذي قدمه ليونيد بريجنيف للمؤتمر السادس والعشرين للحزب الشيوعي السوفيتي في سنة ١٩٧٩، ما حدث في إيران بأنه حدث مهم على الساحة الدولية فهي ثورة مناهضة للإمبريالية، وتمنى بريجنيف للنظام الجديد النجاح في ثورتهم وعرض تنمية العلاقات مع إيران على أساس المساواة المتبادلة<sup>(٣٣٩)</sup>.

إن هذه التصريحات مهدت الطريق لتقارب أكثر بين الاتحاد السوفيتي وإيران في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية فقد صرح الإمام الخميني في برقية بعثها الى الرئيس السوفيتي حينما أشكر برقيتكم في مناسبة الذكرى الأولى للثورة الإسلامية في إيران وانقل لكم إعجابنا بالشعب السوفيتي الصديق<sup>(٣٤٠)</sup>.

ومن هنا بدأت الزيارات بين البلدين فزار وفد إيراني برئاسة وزير الاقتصاد والمالية موسكو في نيسان ١٩٨٠ وأعرب المسؤول الإيراني بأن العقوبات الاقتصادية التي تفرضها الولايات المتحدة الأمريكية لن تضر

(٣٣٩) مجدي حماد، (الاتحاد السوفيتي والحرب العراقية الإيرانية)، مجلة السياسة

الدولية، العدد ٩٢، القاهرة، كانون الثاني ١٩٨١، ص ٨٨

(٣٤٠) موسكو وطهران توقعان اتفاقية هامة الذكرى الأولى، مجلة آفاق الاقتصادية، العدد ٣،

بغداد، ١٩٨٠، ص ١٦٠.

بإيران وذلك بفضل الاتفاقية الإيرانية - السوفيتية<sup>(٣٤١)</sup> ، وبعقبها زيارة رئيس مجلس الشورى الإيراني رفسنجاني الى كوريا الشمالية في أيلول ١٩٨١ ، والتقى هناك شخصية سوفيتية وعقب هذه الزيارة بدأ هناك جسراً جويّاً لنقل المعدات الى إيران<sup>(٣٤٢)</sup> ، كما أقدم الاتحاد السوفيتي الى وقف التسليح مع العراق<sup>(٣٤٣)</sup> .

استمر التقارب السوفيتي الإيراني حتى عام ١٩٨٣ حيث بدأ النظام الإيراني تصفية الحزب الشيوعي توداً فضلاً عن تحسن العلاقات الإيرانية - الأمريكية خلال عامي ١٩٨٣ - ١٩٨٤ وبخاصة فيما يتعلق بصفقات الأسلحة بالإضافة الى استمرار احتلال السوفييت لأفغانستان<sup>(٣٤٤)</sup> ، فأدى ذلك الى تدني في العلاقات السوفيتية - الإيرانية ، مما حدا بالاتحاد السوفيتي الى تزويد العراق بالأسلحة<sup>(٣٤٥)</sup> ، لقد أدت العلاقات المتطورة بين الاتحاد السوفيتي والعراق دفع إيران الى اتخاذ مواقف سلبية تجاه السوفييت ، ففي مايو ١٩٨٣ هاجمت الإذاعة الإيرانية السوفييت . وذهبت

(٣٤١) أسامة الغزالي حرب، (الازمة الافغانية وانعكاساتها الدولية والاقليمية )، مجلة السياسة الدولية، العدد ٦٢، القاهرة، ١٩٧٩، ص ٦٢.

(٣٤٢) المصدر نفسه، ص ٦٣.

(٣٤٣) ملفين جودمان، موسكو، الشرق الأوسط خلال التسعينات، في تحدي الشرق الأوسط بعد الحرب الباردة، ترجمة: عبد الله جمعة الحاج، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٦، ص ٢٨.

(٣٤٤) للمزيد ينظر، ناظم يونس الغراوي، العلاقات الإيرانية ١٩٦٢ - ١٩٨٨، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية بغداد، جامعة بغداد، ١٩٨٩، ص ٦٧.

(٣٤٥) جريدة الرأي العام الكويتية، في ١٣ / ٣ / ١٩٨٥.



الحكومة الإيرانية إلى طرد ١٨ دبلوماسياً سوفيتياً<sup>(٣٤٦)</sup>، وفي بداية عام ١٩٨٤ حكمت المحاكم الثورية في إيران على زعماء الحزب الشيوعي بالإعدام مما دفع الاتحاد السوفيتي إلى التنديد بهذا الحكم<sup>(٣٤٧)</sup>.

كما أشاد رفسنجاني بموقف الاتحاد السوفيتي في الأمم المتحدة وامتناعه عن التصويت عند الاقتراع على قرار في الأمم المتحدة يعرب عن القلق إزاء الانتهاكات لحقوق الإنسان في إيران إننا نأمل أن يواصل الزعماء السوفيت الذين أثبتوا خلال اقتراع الأمم المتحدة على القرار الخاص بإيران أنهم يمكن أن يكونوا واقعيين وأضاف أننا نفضل أن تستمر العلاقات بين البلدين داخل إطار التعايش السلمي<sup>(٣٤٨)</sup>.

وعرض الاتحاد السوفيتي تجهيز إيران بالسلاح منذ البدايات الأولى للحرب وأبلغ رئيس الوزراء الإيراني محمد علي رجائي فيف غرادوف السفير السوفيتي في طهران بهذا المضمون وطلب رئيس الوزراء الإيراني من السفير السوفيتي عدم إرسال السلاح إلى العراق<sup>(٣٤٩)</sup>. كما قام مصطفى شمران وزير الدفاع قام بزيارة إلى الاتحاد السوفيتي لشراء أسلحة وطائرات وأجهزة رادار وصواريخ مضادة للطائرات من طراز سام ٦ و سام ٧ وأكد هذا النهج في التعاون ما أعلنه محمد مضري سفير إيران في موسكو في مؤتمره الصحفي الذي عقده في مقر سفارته في

(٣٤٦) جريدة الرأي العام الكويتية، في ١٣ / ٣ / ١٩٨٥.

(٣٤٧) جريدة الوطن الكويتية في ١١/٩/١٩٨٤.

(٣٤٨) جريدة الرأي الكويتية في ٢٣/١٢/١٩٨٥.

(٣٤٩) جريدة السياسة الكويتية ٢٢ / ٩ / ١٩٨٥.

موسكو وأشار فيه الى أن إيران وافقت على تجهيزها بالأسلحة السوفيتية مقابل إيقاف إرسال شحنات الأسلحة الى العراق<sup>(٣٥٠)</sup>. وأعلن الرئيس خامنئي بأن إيران قد تتجه الى موسكو للتزود بالسلاح وأضاف أننا نشترى عتاداً عسكرياً عندما نرى مصلحتنا في ذلك<sup>(٣٥١)</sup>. وعقد الطرفين اتفاقاً لإرسال عدد كبير من الخبراء العسكريين والمدنيين السوفيت الى إيران ووصلت الدفعة الأولى منهم<sup>(٣٥٢)</sup>، وهناك معلومات تشير الى أن السوفيت جهزوا إيران بقطع غيار للأسلحة السوفيتية التي بحوزتهم. ولم يقتصر التعاون السوفيتي - الإيراني التسليحي على المعدات العسكرية والخبراء فقط وإنما تعداه الى أن السوفيت قدموا للإيرانيين معلومات استخبارية<sup>(٣٥٣)</sup>.

من جانب آخر قام السوفيت بالاشتراك مع ألمانيا الشرقية ببناء محطتي تنصت الكتروني في إيران الأولى في كوهي حلك - شاه والثانية في كوتال ببرزان أعلى قمة تشرف على الخليج العربي لترصد السفن التي تمر عبر الخليج<sup>(٣٥٤)</sup>.

(٣٥٠) صحيفة الشرق الأوسط في ١٥ / ٢ / ١٩٨٢.

(٣٥١) صحيفة السياسة الكويتية ١٥ / ٥ / ١٩٨٢.

(٣٥٢) صحيفة السياسة الكويتية ١٥ / ٥ / ١٩٨٢.

(٣٥٣) مجلة اللواء في ١١ / ٥ / ١٩٨٢، ص ١٣؛ مجلة الوطن العربي في ٢٢ / ٢ / ١٩٨٥، ص ٢٢.

(٣٥٤) مجلة اللواء في ١١ / ٥ / ١٩٨٢، ص ١٣.

وفي بداية ١٩٨٥ بدأ الاتحاد السوفيتي يشحن صواريخ أرض - أرض و صواريخ أرض - جوا من طراز سام السوفيتية الى إيران نحو ٧٠ صاروخاً أرض - أرض و ٦٠ صاروخاً أرض - جوا<sup>(٣٥٥)</sup>.

أما في المجال الاقتصادي فقد سعى النظام الإيراني الى عقد اتفاقية تعاون اقتصادي مع الاتحاد السوفيتي التي بموجبها يقدم الاتحاد السوفيتي المساعدات والخبرة ١٤٧ مشروعاً في إيران التي سبق أن نفذها أو باشر بتنفيذها خبراء سوفيت يتراوح عددهم ٢٠٠٠ خبير وفني ومن ضمن هذه المشاريع مجمع الحديد والصلب في أصفهان ، ومحطة رامبين الكهربائية في الأهواز وغيرها<sup>(٣٥٦)</sup>.

أما في مجال العلاقات التجارية فإنها شهدت تطوراً كبيراً خاصة بعد أزمة الرهائن ، حيث ازدادت استيرادات إيران من السوفيت بنسبة ٨٠ ٪ عن عام ١٩٧٩ . وتم في العام نفسه التوقيع على اتفاقية للشحن التجاري بين الطرفين<sup>(٣٥٧)</sup>. وتطورات العلاقات التجارية بين إيران ودول المنظمة

(٣٥٥) جريدة السياسة الكويتية في ٢٢ / ٩ / ١٩٨٥ ؛ جريدة القبس الكويتية في ٢٢ / ٩ / ١٩٨٥.

(٣٥٦) للمزيد ينظر : مجلة آفاق الاقتصادية، السنة الأولى، العدد ٣ بغداد، يوليو ١٩٨٠، ص ١٦٥.

(٣٥٧) النشرة الإستراتيجية، مركز العالم الثالث للدراسات والنشر، العدد ٣، بغداد، في ١٢ آذار ١٩٨٢، ص ٣.

الاشتراكية تطوراً كبيراً حيث بلغت الاستيرادات الإيرانية من هذه الدول ٢ مليار دولار<sup>(٣٥٨)</sup>.

وفي المجال النفطي فقد حدث تطوراً كبيراً في هذا المجال بين النظام الإيراني والاتحاد السوفيتي إذ باعت إيران الاتحاد السوفيتي ٢ مليون برميل من النفط في ذلك العام ولم يقتصر تصدير النفط على الاتحاد السوفيتي بل شمل العديد من الدول الاشتراكية التي تدور في فلكه<sup>(٣٥٩)</sup>. وعلى الرغم من توتر العلاقات بين إيران والاتحاد السوفيتي خلال عام ١٩٨٣ فإن النصف الثاني من عام ١٩٨٤ شهد تطوراً واسعاً في العلاقات الاقتصادية ففي تموز عام ١٩٨٤ بلغ التبادل التجاري بين البلدين ٣ مليارات دولار<sup>(٣٦٠)</sup>.

واتخذت العلاقات الإيرانية السوفيتية مدى أوسع في المجال الاقتصادي عندما عرضت إيران في أيلول ١٩٨٥ على السوفيت مسألة إمكانية قيام تعاون بين البلدين لاستغلال مناجم الغاز في بحر قزوين الواقعة على الحدود بينهما ، ونتيجة هذا التطور سمح الاتحاد السوفيتي بمرور البضائع ومعدات عسكرية وأسلحة عبر أراضيه الى إيران ، وتوجت هذه الاتصالات بزيارة نائب وزير الخارجية السوفيتي التي حققت نجاحاً كبيراً على المستوى الاقتصادي<sup>(٣٦١)</sup>.

(٣٥٨) جريدة الوحدة، أبو ظبي ٢٧ / ١ / ١٩٨٥.

(٣٥٩) جريدة الرأي الكويتية في ١٣ / ٣ / ١٩٨٥.

(٣٦٠) جريدة الوحدة أبو ظبي في ٢٢ / ١ / ١٩٨٥.

(٣٦١) جريدة السياسة الكويتية في ٤ / ٢ / ١٩٨٦.

وبعد ذلك عملت متغيرات دفعت إيران بالتوجه نحو الاتحاد السوفييتي منها انتهاء الحرب العراقية - الإيرانية عام ١٩٨٨، وقيام إيران بإعادة النظر في علاقاتها التجارية وسعيها في إعادة أعمار ما دمرته الحرب<sup>(٣٦٢)</sup>، فضلاً عن الانسحاب السوفييتي من أفغانستان<sup>(٣٦٣)</sup>. هذه الأمور وغيرها دفعت إيران الى ذلك وتحسين العلاقات بين الدولتين، ولاسيما أن الاتحاد السوفييتي كان يشهد تجربة جديدة في ظل سياسة البروسترويك التي أغرت القيادة الإيرانية بالانفتاح على موسكو، فكانت رسالة الإمام الخميني التي بعث بها الى جورباتشوف في كانون الثاني عام ١٩٨٩ وهي الرسالة المكتوبة الوحيدة الى زعيم أجنبي امتدح فيها الزعيم السوفييتي على مواجهته حقائق وقيامه بمراجعة الأيديولوجيا<sup>(٣٦٤)</sup>.

ولم يقتصر الانفتاح الإيراني على تبادل الرسائل بل تم تبادل زيارات كبار المسؤولين مثل الزيارة التي قام بها ادوارد شيفرنادزة وزير الخارجية السوفييتي آنذاك الى طهران وهذه الزيارة تعد أول زيارة يقوم بها وزير خارجية سوفييتي الى طهران منذ سقوط نظام الشاه وجاءت بعد مشروع الجيش السوفييتي في الانسحاب من الأراضي الأفغانية في شباط

(٣٦٢) عبد الوهاب محمد، (التعاون الإيراني - الدولي، الواقع والآفاق المستقبلية)، نشرة

تقديرات إستراتيجية العددان ٤٣ - ٤٤ القاهرة ١٥ كانون الثاني ١٩٩٧، ص ١١٩.

(٣٦٣) ملفين جوردان، المصدر السابق، ص ٤٣.

(٣٦٤) عبد الوهاب محمد، المصدر السابق، ص ١١٩.

عام ١٩٨٩ ، فعزز هذا اقتناع الإيرانيين بأن الرئيس السوفيتي الجديد يفكر بطريقة تختلف عن أسلافه<sup>(٣٦٥)</sup> .

وبهذا فقد عد عام ١٩٨٩ بداية التعاون بين إيران والاتحاد السوفيتي ، التي عدت نقلة نوعية في علاقات إيران الخارجية ، وذلك لعوامل منها حاجة إيران الى الاستثمارات و التكنولوجيا المتقدمة لإعادة الإعمار ، فضلاً عن انتخاب هاشمي رفسنجاني رئيساً للجمهورية وهو الذي ينظر إليه على أنه رجل ذو توجه براغماتي<sup>(٣٦٦)</sup> ، فحرص رفسنجاني على الانفتاح نحو الشرق ، بما يعني استكمال سياسة الانفتاح التي سار عليها الإمام الخميني تجاه المعسكر الشرقي ، ففي حزيران ١٩٨٩ قام الرئيس رفسنجاني بزيارة موسكو ، فأعطى ذلك زخماً جديداً للعلاقات الثنائية ، ولاسيما وأن رفسنجاني كشف في مؤتمر صحفي عقده قبل سفره الى موسكو أن الخميني أوصاه بالانفتاح على الاتحاد السوفيتي<sup>(٣٦٧)</sup> .

وهكذا ساعدت زيارة رفسنجاني موسكو على إزالة العقبات التي كانت تحكم علاقات الطرفين<sup>(٣٦٨)</sup> ، إذ تم التوقيع على الكثير من الاتفاقيات الاقتصادية والتجارية بلغت قيمتها ١.٩ مليار دولار تم بمقتضاها تسليم

(٣٦٥) لمى مضر جري الإمارة، المتغيرات الداخلية والخارجية في روسيا الاتحادية وتأثيرها على سياستها اتجاه منطقة الخليج العربي في الفترة ١٩٩٠-٢٠٠٣، ط١، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ٢٠٠٥، ص ١٣٥.

(٣٦٦) محمد عبد الوهاب، المصدر السابق، ص ١٢٠.

(٣٦٧) لمى مضر جري الإمارة، المصدر السابق، ص ١٣٦.

(٣٦٨) محمد عبد الوهاب، المصدر السابق، ص ١٢٠.

روسيا الغاز الإيراني عبر أنابيب مقابل ٤٨ طائرة مقاتلة من نوع ميج/٢٩ و ١٠٠ دبابة من طراز تي/٧٢، فضلاً عن معدات وخدمات أخرى<sup>(٣٦٩)</sup>. كما نصت اتفاقيات لاحقة على التبادل السياحي وتوسيع الروابط الثقافية والسفر عبر الحدود<sup>(٣٧٠)</sup>.

وكان أهم الوثائق الموقعة إعلان المبادئ التي تضمن موافقة الكرملين<sup>(٣٧١)</sup> على التعاون مع الجانب الإيراني فيما يتعلق بتعزيز قدرات إيران الدفاعية<sup>(٣٧٢)</sup>. وصرح المتحدث باسم وزارة الخارجية السوفيتية في آذار عام ١٩٩٠ أن الهدف من تلك المبيعات هو إعادة الروابط العسكرية التي كانت سائدة قبل عام ١٩٨٢<sup>(٣٧٣)</sup>. ونتيجة لذلك قامت إيران بعقد صفقة أسلحة مع الاتحاد السوفيتي في تموز عام ١٩٩١ تقدر قيمتها بستة مليارات دولار، تم توقيعها في موسكو بين الفريق يفيجيني شابورتينفكوف من الجانب السوفيتي والفريق الأول منصور ستاري الذي كان قائداً للقوات

---

(٣٦٩) انتوني كوردزمان، قدرات إيران العسكرية هل هي مصدر تهديد، في كتاب إيران والخليج: البحث عن الاستقرار، أبو ظبي، مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ١٩٩٨، ص ٣١٣.

(٣٧٠) ملفين جورمان، المصدر السابق، ص ٣٥.

(٣٧١) كاظم هاشم نعمة، (المتغير الأمريكي ومستقبل الأمن في الخليج عربي)، مجلة المستقبل العربي، العدد ١٩٥، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٥، ص ٣٢.

(٣٧٢) لمى مضر الإمارة، المصدر السابق، ص ١٣٦.

(٣٧٣) روبرت بار بلسكي، انهيار الاتحاد السوفيتي وتأثيره على أمن الخليج، عن كتاب أمن الخليج العربي بالقرن الحادي والعشرون، ترجمة: مركز الامارات للدراسات والبحوث، ابو ظبي، ١٩٩٨، ص ١٥٣.

الجوية الإيرانية وقعت إيران شراء مصنعاً لتجميع الدبابة من طراز تي ٧٢ و مدفع عيار ٢٢ ملم و ١٣ ملم و ١٠٠ طائرة مقاتلة من طراز ميغ ٢١ ومصنعاً لتجميع الطائرات المقاتلة من طراز ميغ ٢٩ و ٤٨ طائرة مقاتلة للدفاع الجوي وغيرها من المعدات العسكرية<sup>(٣٧٤)</sup>، وبذلك أصبحت موسكو مصدر السلاح الرئيس لطهران خلال عامي ١٩٩٠-١٩٩١ مقارنة بعدم وجود أية شحنات أسلحة ما بين العامين ١٩٨٤-١٩٨٧ وأصبحت إيران أكبر المشترين بالعملة الصعبة للمعدات العسكرية السوفيتية<sup>(٣٧٥)</sup>، إن انحلال الاتحاد السوفيتي قد خلق وضعاً سياسياً جديداً لكل من روسيا وإيران، وهذا ما أدى الى إحداث تغيرات سياسية هامة على الصعيد الداخلي والخارجي لكلا البلدين<sup>(٣٧٦)</sup>.

بدأت العلاقات الإيرانية الروسية بالتحسن التدريجي فقد وقعت الدولتان في كانون الثاني ١٩٩٥ اتفاقاً يقضي ببيع إيران مفاعلات نووية لبناء محطة بوشهر الكهروذرية<sup>(٣٧٧)</sup>. وقد وقفت موسكو الى جانب إيران في بناء مفاعل بوشهر النووي وزودت طهران بقدرات تكنولوجية، وقبضت روسيا مبلغ (٨٠٠) مليون دولار من إيران نظير بناء مفاعل بوشهر الى جانب

(٣٧٤) انتوني كوردزрман، المصدر السابق، ص ٣١٤.

(٣٧٥) منيفين جودمان، المصدر السابق، ص ٣٥.

(376) Roberto.Freedman Russia and the Middle East under Yeltsin the middle east the peace process-ced Roberto Freedman.Gainesville.Florida university press of Florida.1998-p364 - 412.

(٣٧٧) بينة الاصفهاني، (السياسة الخارجية الروسية في مرحلة التحول الديمقراطي)، مجلة

السياسة الدولية، العدد ٣٦، القاهرة، نيسان، ١٩٩٨، ص ٢٢٧.



التعهد بتزويد ست محطات إيرانية أخرى سيجري بناءها في المستقبل بالتقنيات اللازمة ، وذلك بالرغم من اعتراض الولايات المتحدة وإسرائيل على التعاون بين إيران وروسيا بشكل خاص ، والعسكري بشكل عام<sup>(٣٧٨)</sup> .

ولتبرير الشكوك الأمريكية حول التعاون النووي بين البلدين أوضحت موسكو بأن التعاون النووي سيوجه لأغراض مدنية وأنه لن يؤدي الى نقل التكنولوجيا لإيران لكي تصنع صواريخ ذات رؤوس نووية<sup>(٣٧٩)</sup> . وفي آذار ١٩٩٦ قام وزير الخارجية الإيراني علي أكبر ولايتي بزيارة لموسكو أعلن خلالها أن العلاقات الروسية الإيرانية هي أعلى مستوى لها في التاريخ المعاصر<sup>(٣٨٠)</sup> ، وأعلن معارضته لتوسيع حلف الناتو نحو الشرق ، وأكد على حرص إيران على تنفيذ الاتفاق الذي تم التوصل إليه بشأن طاجاكستان وتطوير التعاون مع روسيا في منطقة حوض بحر قزوين<sup>(٣٨١)</sup> .

واحتلت الزيارة التي قام بها وزير الخارجية بريماكوف الى إيران نهاية ١٩٩٦ مكانة هامة في العلاقة بين البلدين ، حيث تبادل وزيرا خارجية البلدين وجهات النظر حول تطورات الوضع في أفغانستان وإصدار بياناً

(٣٧٨) إبراهيم عرفات، (روسيا والشرق الأوسط، أية عودة)، مجلة السياسة الدولية، مركز الأهرام للدراسات والسياسة الإستراتيجية، القاهرة، العدد ٧٠، أكتوبر، ٢٠٠٧، ص ٧٣.

(٣٧٩) بثينة الأصفهاني، (المبادئ الأساسية للخارجية الروسية)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٢، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٧٤.

(٣٨٠) ريغنيو بريجينسكي، رقعة الشطرنج الكبرى الاولى الأمريكية ومتطلباتها الجيوستراتيجية، ترجمة: أمل الشرقي، ط ١، عمان، ١٩٩٩، ص ١٧١.

(٣٨١) فريد حاتم الشحف، العلاقات الروسية الإيرانية واثرها على الخريطة الجيو سياسية في منطقة الخليج العربي واسيا الوسطى والقفقاس، ط ١، دمشق، ٢٠٠٥، ص ١٥٠.

مشاركاً بهذا الخصوص<sup>(٣٨٢)</sup>. كما تم التوقيع على تعهد بعدم إنتاج وتصدير أسلحة الدمار الشامل. حيث تعتبر هذه الوثيقة هامة بالنسبة لموسكو، كي تقتنع الولايات المتحدة بأن المفاعل الذي تبنه إيران بمساعدة روسيا لإنتاج الطاقة الكهروذرية سوف لا يستخدم للأغراض العسكرية. وأعلن الجانبان كذلك التزامهما بالرقابة على تصدير الأسلحة المتطورة<sup>(٣٨٣)</sup>.

### د. التعاون العسكري بين إيران والصين

شكلت التطورات التي حلت في إيران والصين خلال عام ١٩٧٩ نقطة نوعية في العلاقات بين البلدين، حيث نجد ان طبيعة نظام الحكم في إيران تحول من دولة علمانية تابعة للغرب والسياسة الغربية لاتمثل اي من المعسكرين الغربي والشرقي الى نظام دولة اسلامية<sup>(٣٨٤)</sup>، وفي الحالة نفسها من التفسير في نظام الحكم في الصين في العام نفسه ان شهدت تطورات فاعلة على جميع الصعد الفكرية، ومنذ ذلك الحين أصبحت سياسة الصين

(٣٨٢) انتوني كروسمان، قدرات إيران العسكرية، (هل مصدر تهديد في إيران والخليج. البحث عن الاستقرار) مركز الإمارات للدراسات والبحوث الإستراتيجية، أبو ظبي، ١٩٩٦، ص ٣١٥، للمزيد ينظر: جيهان خليفة، (أزمة العلاقة بين إيران وحركة طالبان)، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٣٥، ١٩٩٩، ص ٢٠٩.

(٣٨٣) فريد حاتم الشحف، المصدر السابق، ص ١٥١.

(٣٨٤) حسيب عارف العبيدي، النظام السياسي في إيران، الجامعة المستنصرية، معهد الدراسات الآسيوية والأفريقية، بغداد، ١٩٨٦، ص ١١.

الخارجية تحددها بالدرجة الأساس متطلبات التحديث والخروج من سياسة العزلة واعتماد الأسلوب الواقعي في تحقيق المصالح<sup>(٣٨٥)</sup>.

لقد ذهب الصين الى تطوير علاقاتها مع إيران بعد العام ١٩٧٩ وكان الغرض منه هو ملء الفراغ الناشئ عن تردي علاقات إيران بالغرب وأن تكون قريبة من المصالح الغربية في منطقة الخليج العربي وأن تشعر الاتحاد السوفيتي بأنها لا زالت قريبة من حدوده وبعد الغزو السوفيتي لأفغانستان عام ١٩٧٩، حاولت الصين من خلال تعاونها مع إيران وأطراف دولية أخرى إجبار الاتحاد السوفيتي الى التراجع داخل حدوده<sup>(٣٨٦)</sup> ومن جانب آخر فإن إيران بعد الثورة وجدت نفسها في عزلة دولية لذلك فإن تطوير علاقاتها مع الصين الشعبية يساهم في فك تلك العزلة وتفتح الباب في تطوير علاقاتها مع بعض دول جنوب شرق آسيا والاستفادة من مركز الصين كدولة كبرى في المحافل الدولية<sup>(٣٨٧)</sup>.

ونلاحظ ذلك واضحاً في موقف الصين من مسألة الرهائن الأمريكيين الذين احتجزوا في السفارة الأمريكية في طهران عام ١٩٧٩<sup>(٣٨٨)</sup>. حيث

(385) Zbigliw Brezinski, The oylnel Failure. The Birth and Deeth of communism in un world economic survey, 1995, P5.

(٣٨٦) محمد السيد سليم، الصين في ظل نظام ثنائي القطبية، مركز الدراسات الإستراتيجية، الجامعة الأردنية، ١٩٩٤، ص ١٣١.

(٣٨٧) سمير زكي البسيوني، (إيران والبحث عن الفيتو)، مختارات إيرانية، العدد ٥٤، القاهرة، كانون الثاني ٢٠٠٥، ص ٢

(٣٨٨) صحيفة الوطن الكويتية، العدد ٣٣٢٧، في ٢٧/٥/١٩٨٤.

سعت الصين من خلال عضويتها الدائمة في مجلس الأمن الى الوقوف بجانب إيران من خلال عدم التصويت على مشروع القرار الذي أعده المجلس ضد إيران<sup>(٣٨٩)</sup>.

ومن مميزات هذه الحقبة أيضاً هو الحرب العراقية - الإيرانية ، حيث كانت للصين علاقات طيبة مع العراق كما وأنها في الوقت نفسه كانت تحاول التقرب من القيادة الإيرانية الجديدة ، حيث أكدت الدبلوماسية الصينية موقفها الرسمي أكثر من مرة في الدعوة لوقف القتال وإعلانها الحياد بين الطرفين<sup>(٣٩٠)</sup>. حيث صرح نائب وزير الخارجية الصيني في مايس ١٩٨٤ في مقابلة له مع صحيفة الوطن الكويتية ( أن الحكومة الصينية تعير اهتماماً بالغاً جداً بتطورات الوضع في الخليج العربي وتؤيد دائماً كل الجهود المبذولة من قبل دول الخليج في سبيل حماية سلم وأمن واستقرار المنطقة)<sup>(٣٩١)</sup>.

وعلى الرغم من التصريحات والتأكيدات الصينية حول التزام الحياد في الحرب ، إلا أن هناك العديد من المصادر التي أكدت تصديرها السلاح

(٣٨٩) شكرية عباس قاسم، العلاقات الصينية - الإيرانية مرحلة ما بعد الحرب الباردة، رسالة

ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ٢٦.

(٣٩٠) شكرية عباس قاسم، المصدر السابق، ص ٢٦.

(٣٩١) صحيفة الوطن الكويتية، العدد ٣٣٢٧، في ٢٧/٥/١٩٨٤..

الى العراق إلا أنه وبعد مدة وجيزة من موقفها تجاه العراق انحازت الى جانب إيران مع عدم قطع الصلة مع العراق<sup>(٣٩٢)</sup>.

ويلاحظ ذلك واضحاً من خلال توقيع الشركات والخبرات العسكرية الصينية اتفاقات سرية مع إيران وتزويدها بالأسلحة فقد استخدمت في مرات كثيرة كوريا الشمالية غطاء لعملياتها أو نقطة لإرسال ما تريد إرساله الى إيران<sup>(٣٩٣)</sup>، وفي المقابل كانت إيران تشعر بأن الصين متلهفة لإقامة علاقات معها ويمكن أن تلعب دوراً في دعمها عسكرياً وهكذا قام السيد خامنئي الذي كان يشغل منصب المتحدث باسم مجلس الدفاع الإيراني آنذاك بزيارة الى بكين عام ١٩٨١<sup>(٣٩٤)</sup>.

لقد تميزت العلاقات الإيرانية - الصينية في فترة الثمانينيات بأنها علاقات تسليحية بالدرجة الأولى، حيث قام الخبراء الكوريين الشماليين الصينيين بتقديم الخبرة والتدريب للقوات الإيرانية وفي عام ١٩٨٥، نشرت معلومات عن اتفاق وقعه هاشمي رفسنجاني رئيس مجلس الشورى الإيراني آنذاك في بكين تم بموجبه شراء إيران لأسلحة صينية تقدر قيمتها ١,٦ مليار دولار وكانت هذه الاتفاقية تحتوي بنود التسليح الصيني لإيران بعيد المدى تتولى مسؤوليته شركات خاصة وكان عليها اسم شركة الشمال ولها

(٣٩٢) هاشم بهبهاني، سياسة الصين الخارجية في العالم العربي، ترجمة: مركز البحوث والمعلومات، لندن، ١٩٨٥، ص ١١٨.

(٣٩٣) غيث سفاح متعب، العلاقات العراقية الصينية ١٩٨٦ - ١٩٨٨، رسالة ماجستير، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٢، ص ١٠٢.

(٣٩٤) تصدعات في السور الصيني، مركز البحوث والمعلومات، بغداد، ١٩٨٧.

مركزان الأول في طهران - الثاني بكين وتضم ثلاثة عسكريين إيرانيين وخمسة صينيين<sup>(٣٩٥)</sup>.

وكدليل آخر على اتساع التعاون بين الطرفين هو ارتفاع الميزان التجاري بينهما حين وصل الى ١٣ مليار دولار خلال السنوات الخمسة الأولى من الحرب<sup>(٣٩٦)</sup>، فلقد كتبت واشنطن بوست في آب ١٩٨٦، أن الصين أصبحت المورد الرئيسي للأسلحة الى إيران وأنها شحنة خلال تلك السنة ما قيمته ٣٠٠ مليون دولار<sup>(٣٩٧)</sup>.

ونظراً لتزايد عملية توريد الأسلحة من طائرات ودبابات وناقلات جنود وقاذفات صواريخ وقعت كل من إيران والصين اتفاقاً جديداً بينهما في ٢٣ أيار ١٩٨٧ في بكين لغرض تنظيم العلاقات العسكرية<sup>(٣٩٨)</sup>. وبموجب هذا الاتفاق تم انتشار شركات صينية - إيرانية مشتركة لصيد الأسماك وللتنقيب عن النفط وأخرى تتولى شحن النفط كما تعهدت إيران لتزويد الصين ٤ ملايين طن من النفط سنوياً<sup>(٣٩٩)</sup>. وكانت أخطر تطور في العلاقات هو عملية بيع الصين صواريخ ملكوم المضادة للسفن مع مجاميع كبيرة من

(٣٩٥) للمزيد ينظر، غيث سفاح متعب، المصدر السابق، ص ١٠٦ - ١١٧

(٣٩٦) جريدة القبس الكويتية، العدد ٥٤٠٦، سنة ١٩٨٧.

(٣٩٧) جريدة السياسة الكويتية في ٢٩/٨/١٩٨٦.

(٣٩٨) القبس الكويتية، العدد ٥٤٠٦، ١٩٨٧/٨/٧.

(٣٩٩) المصدر نفسه.

الصواريخ البعيدة المدى<sup>(٤٠٠)</sup>. وهذه الصواريخ مكنت إيران من تعريض الملاحة في الخليج الى الخطر وقصف المدن العراقية ومنها بغداد .

لقد تعزز التعاون الإيراني - الصيني بشكل كبير خلال نهاية عقد الثمانينيات ففي أواخر عام ١٩٨٨ زار وزير الخارجية الإيراني علي أكبر ولايتي بكين وأكد بأن ليس هناك حدود للتعاون الصيني الإيراني وأن بين البلدين قاسماً مشتركاً هو سياسة الحياد إزاء القوتين العظميتين. وقد التقى خلال الزيارة برئيس الوزراء الصيني ، حيث اشار الى أن الصين سوف تشارك في إعادة بناء ما دمرته الحرب ، إذ وصف ولايتي ذلك بقوله أن سياستنا واستراتيجيتنا تتمثلان في متابعة التعاون وتوسيعه<sup>(٤٠١)</sup>.

ولقد كان التعاون العسكري واحداً من أهم المجالات التي ساهمت في تعزيز العلاقات بين البلدين وتزايد الحديث عن تعاون في مجالات الطاقة النووية بين البلدين<sup>(٤٠٢)</sup>. وجاءت اللقاءات المتبادلة بين المسؤولين الإيرانيين - الصينيين لتعبر عن رغبة متزايدة لتوثيق التعاون بينهما وهذا ما عبر عنه رئيس الوزراء الإيراني مير حسين موسوي عند استقباله رئيس الوزراء الصيني تيان جيون في آذار ١٩٨٩ حيث أكد أن بإمكان طهران وبكين . في ضوء الموقف الودي الذي اتخذته الصين حيال إيران خلال حرب الخليج ١٩٨٠ - ١٩٨٨ وضع مشروعات صلبة لتوسيع تعاونهما . حيث برزت عدة مؤشرات مهمة لتزايد التعاون بين البلدين أهمها افتتاح

(٤٠٠) جريدة الأهرام المصرية، في ١٤ / ١ / ١٩٨٨.

(٤٠١) جريدة القبس الكويتية، العدد ٥٩٦٤ في ١٨ / ١٢ / ١٩٨٨.

(٤٠٢) جريدة السياسة الكويتية ، العدد ٥٠١٣ في ١٥ / ٢ / ١٩٨٨.

قنصلية إيرانية في مدينة شنغهاي الصينية لتعزيز الروابط الاقتصادية بين البلدين وتزايد مستوى التعاون العسكري وتزايد مستوى التعاون في مجالات الاستخدام السلمي للطاقة.<sup>(٤٠٣)</sup>

يعتبر عقد التسعينيات من أهم حقبة التعاون بين الصين وإيران خاصة بعد انهيار الاتحاد السوفيتي واحتلال العراق للكويت والتدخل الغربي على العراق ١٩٩١، حيث بدأت الصين في مساعدة إيران لإعادة برنامجها النووي<sup>(٤٠٤)</sup>، حيث عقدت إيران والصين في عام ١٩٩١ اتفاقاً تسليحياً يقضي بحصول إيران على ٧٠ طائرة طراز فضلاً عن التعاون في مجالات تقنية المدفعية والصواريخ والطاقة النووية السلمية<sup>(٤٠٥)</sup>، وفي عام ١٩٩٢ قام الرئيس هاشمي رفسنجاني بزيارة الى بكين في ١٩ أيلول وكان الغرض منها تكريس التعاون النووي بين البلدين خصوصاً في مجالات الطاقة النووية حيث وقع الطرفين اتفاقاً يقضي بإنشاء محطة نووية صينية بقوة ٣٠٠ ميغاواط يتم بناؤها في جنوب الأهواز وتدريب الاختصاصيين النوويين الإيرانيين في الصين<sup>(٤٠٦)</sup>.

(٤٠٣) عبد الله النبالي، الجمهورية الإسلامية في إيران، مؤسسة دار فؤاد، بيروت، ١٩٩٠، ص ٢٩١.

(٤٠٤) محمود علي الداوود، (العلاقات الصينية في منطقة الخليج العربي، وتأثيراتها الإقليمية)، مجلة شؤون سياسية، العدد ٥، بغداد، ١٩٩٥، ص ١٠٦.

(٤٠٥) أحمد نبيل محمد فؤاد، (الصناعات العسكرية الصينية ومبيعاتها لدول الشرق الأوسط)، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٤٠، أبريل ٢٠٠٠، ص ٢١٥.

(٤٠٦) رسول افضلي وجمعی از همکاران، دولت مدرن در ایران، قم، ١٣٨٦، ص ٤٨٥-٤٨٦.



كذلك فقد وقع البلدان اتفاقية جديدة للتعاون النووي في ١٩٩٤ تقوم الصين بموجبها ببناء مفاعل نووي بطاقة ٣٠٠ ميغاواط قرب طهران وأوضح بعض المسؤولين الإيرانيين بأن إيران دفعت بالفعل ما بين ٨٠٠ - ٩٠٠ مليون دولار في آيار ١٩٩٥ كدفعة أولى من ثمن الصفقة الى الصين<sup>(٤٠٧)</sup>. لقد سعت الصين الى تعزيز الروابط المختلفة سياسياً واقتصادياً وعسكرياً مع إيران نتيجة التحولات الاقتصادية المهمة التي شهدتها الاقتصاد الصيني وخصوصاً أن إيران إحدى الدول التي تصدر النفط حتى عام ١٩٩٣ ولكنها مطلع عام ١٩٩٤ بدأت تستورد ما يقرب من ٦٠٠ ألف برميل يومياً هذا ما يعطي الدول النفطية وخصوصاً إيران ودول الخليج مكانه مهمة في السياسة الصينية<sup>(٤٠٨)</sup>.

تعد الصين واحدة من أهم الدول التي باعت لإيران مفاعلات نووية معدات لتخصيب اليورانيوم وصواريخ مضادة للسفن ومواد كيميائية لتصنيع أسلحة الدمار الشامل ووفقاً لتقارير أمريكية فإن الصين زودت إيران بتكنولوجيا من شأنها أن تطور الترسانة النووية من خلال مساهمتها في

(٤٠٧) للمزيد : أحمد إبراهيم محمود، (البرنامج النووي الإيراني : التطورات والدوافع والدلالات الاستراتيجية)، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٣١ / يناير ١٩٩٨، ص ٣١٤؛ انوشيروان اخيشلمي، سياست خارجي ايران در دوران سازندكي، ترجمه: ابراهيم متقي فتاحي، تهران، ١٣٧٧، ص ٢٥-٢٦.

(٤٠٨) أنور الهواري، (زيارة كلنتون الى الصين : التقاء المصالح فوق اصطدام المبادئ)، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٣٤، أكتوبر ١٩٩٨، ص ٢٠٨.

إقامة المفاعلات التي تعمل بالماء الثقيل وتزويدها بمنظومات توجيه الصواريخ المختلفة<sup>(٤٠٩)</sup>.

### أولاً: أسس سياسة خاتمي الخارجية

شهدت إيران قبيل عام ١٩٧٩م مواجهات واضطرابات عنيفة بين نظام الشاه وقوة المعارضة الدينية، مما جعل النظام البهلوي الحاكم في أزمة حقيقية لم يستطع الصمود تجاهها حتى أطيح به في شباط ١٩٧٩<sup>(٤١٠)</sup>، بقيام الثورة الإسلامية حيث ان هنالك عدة عوامل مهمة مرتبطة بالإسلام بوصفه عقيدة وايدولوجية استطاعت حشد الجماهير وتمثلت بمشاركة رجال الدين في العملية الثورية بقيادة اية الله الخميني ودور المفكرين المسلمين في الصحوة الإسلامية في إيران قبل الثورة في رسم الاستراتيجية الثورية وكان لهذه العوامل دور حاسم في اقامة علاقة مبنية على التعايش بين الدين والسياسة في المرحلة التي اعقبت الثورة وازفت تلك العلاقة الجديدة حالة متميزة على السياسة الخارجية الإيرانية وتأکید اهمية ودور الدين في رسم سياسة البلاد على الصعيدين الداخلي والخارجي<sup>(٤١١)</sup>، علاوة على ذلك

(٤٠٩) المصدر نفسه

(٤١٠) السيد زهرة، (واقع الثورة الإيرانية وسيناريوهات المستقبل)، مجلة السياسة الدولية، العدد ٦٥، يونيو، القاهرة، ١٩٨١، ص ٣٠.

(٤١١) للمزيد من التفاصيل ينظر: عبد الله يوسف سهر محمد، (السياسة الخارجية الإيرانية، تحليل في صناعة القرار)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٨، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١١-١٢؛ نزار عبد اللطيف الحديشي، المؤسسة الدينية في إيران، إيران الحاضر والمستقبل، المعهد التالي للدراسات القومية والاشتراكية، الجامعة المستنصرية، د.ت، ص ٢-٣؛ للمزيد ينظر: حسين

هنالك عوامل ودوافع أخرى ساعدت على تفجير الثورة الإسلامية منها شيوع الفساد الإداري والرشوة وتضخم الجهاز الإداري وانعدام قوانين المشاركة السياسية وفرض السلطة والقوة والبطش في تنفيذ سياساتها التبعية الكاملة للولايات المتحدة في المجالات الرئيسة مما ساعد على ازدياد الغضب الشعبي تجاهها تكريس الاضطهاد المستمر لرجال الدين الإيرانيين ومحاولة تقييد حريتهم وابعادهم عن المشاركة في آرائهم في السياسات الداخلية والخارجية للحكومة<sup>(٤١٢)</sup>.

في آذار من العام نفسه ، إيران استفتاء عام استمر يومين وصوت ٩٧٪ ممن شاركوا في الاستفتاء لصالح اعلان الجمهورية<sup>(٤١٣)</sup> ، وتم اختيار اية الله العظمى الخميني قائداً للثورة ابتداء من اول نيسان الذي اصبح يوم الجمهورية الإسلامية في إيران<sup>(٤١٤)</sup>.

وتعد الثورة الإيرانية من ابرز الاحداث في منطقة الخليج العربي خصوصاً والعالم بصورة عامة، لكونها وقعت في احدى دول العالم الثالث ، فضلاً عن انها ثورة شعبية خالصة وليست كالانقلابات العسكرية المعروفة

حسيني، رهبري واتقلاب (نقش امام خميني در انقلاب اسلامي ايران، تهران، ١٣٨١، ص ٣٠٥-٣٠٦.

(٤١٢) يوسف الزين، الثورة الإيرانية وانعكاساتها، دار الكلمة والنشر، بيروت، ١٩٨٠، ص ٢٠.

(٤١٣) للمزيد من التفاصيل ينظر ملحق رقم (١).

(٤١٤) للمزيد ينظر: امل عباس جبر البحراني، الثورة الإسلامية في إيران دراسة تاريخية في اسبابها ومقدماتها ووقائعها، اطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٧، ص ١٨-١٩.

في ذلك العالم ، كما ان الثورة مثلت نقطة تحول كبيرة حيث اطاحت بنظام الشاه الذي تجمعت له كل عوامل الاستمرار من خلال سيطرته القوية داخل البلاد او من خلال الدعم الكبير الذي كان يتلقاه من اكبر قوة غربية له وهي الولايات المتحدة الامريكية. وهذا جعل من الصعب على اي محلل ان يتوقع سقوط هذا النظام بهذه السرعة <sup>(٤١٥)</sup>.

وفي اعقاب الثورة ، كرست السلطة الجديدة جهودها داخلياً وخارجياً فعلى الصعيد الداخلي غيرت الهياكل الاساسية للحكم البهلوي من خلال القضاء المنظم على مؤيديه ، وبناء دولة تعتمد على الزعامة الدينية وانشاء مؤسسات ثورية <sup>(٤١٦)</sup>. اما على الصعيد الخارجي ، فان النجاح السريع الذي حققه رجال الثورة فتح افاق كبيرة من اجل محاولة تطبيق التجربة الثورية على دول المنطقة اذ تبنت الجمهورية الاسلامية مبدأ تصدير الثورة الى الخارج وكان ركيزة اساسية من ركائز السياسة الخارجية بدءاً من دول الخليج بالاضافة الى السعي لإقامة الحكومة الاصلاحية العالمية ، ومساندة المستضعفين والحركات التحررية وغيرها من

(٤١٥) حيدر علي بلوحي، مجموعة مقالات هماشي اوزيابي نبمه اول دوره رياست جمهوري

اسلامي ايران بر سازمات كنفراس اسلامي، تهران، ١٣٧٨، ص ١٧١-١٧٢.

(٤١٦) حميد انصاري، حديث بيداري، نكهای بت زند كينامه آرمانی، علمی سیاسی إمام

خمينی از تولد تا رحلت، تهران، ١٣٧٨، ص ٩٧.

المبادئ<sup>(٤١٧)</sup>، التي تركزت جوانبها في معادة الغرب ومكافحة الامبريالية وعمالها الاقليميين وفي مقدمتهم اسرائيل ومواجهة التسلط الامبريالي في العالم وما يتطلبه من مرصد العالم الاسلامي، واعتبرت الاسلام السبيل الوحيد لاجراج المنطقة من حالة التخلف والتبعية التي سيطرت عليها منذ عقود طويلة<sup>(٤١٨)</sup>، وهنا يمكن القول بان ايران انتهجت سياسة خارجية ذات ابعاد كبرى منذ عام ١٩٧٩، اذ طرح السيد الخميني افكاراً وسياسات لم تكن مألوفة في الحياة السياسية لدول محيطها الاقليمي، وهي افكار طرحها كأسس مبدئية ثابتة لسياسة ايران الخارجية للعالم كافة<sup>(٤١٩)</sup>.

مثلت الثورة الايرانية اول ثورة اسلامية ناجحة في العصر الحديث وهي الحدث الذي كان له الاثر على سياسة الخارجية بسبب التغيير في النظام السياسي وفي رؤيتها للعالم الخارجي ولتغيير خريطة الحلفاء

---

(٤١٧) للمزيد ينظر: رحمن صالح مهدي، تصدير الثورة: دراسة حول السياسة الايرانية في ضوء القانون الدولي، رسالة ماجستير مقدمة الى معهد الدراسات الاسيوية والافريقية، بغداد، ١٩٨٩، ص ٢٩.

(٤١٨) ما شاء الله شمس الواعظين، الخطاب السياسي والاعلامي لدى الحكومات والنخب وتأثير ذلك في العلاقات العربية - الايرانية، الاتجاهات الراهنة وافاق المستقبل، بيروت، ١٩٩٦، ص ٢٥١-٢٥٢؛ احمد نوري النعيمي، (اهداف السياسة الخارجية الايرانية، الامن والسياسات الاقليمية في منطقة الخليج)، دراسات سياسية دولية، العدد ٤، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٥، ص ٧-٨.

(٤١٩) محمد جاسم النداو، (العلاقات الايرانية اللبنانية صراع ام تعاون) مجلة الامن القومي، العدد ٤، السنة ١١، كلية الامن القومي، بغداد، ١٩٨٩، ص ٢٠٣.

والخصوم في البيئة الدولية والاقليمية<sup>(٤٢٠)</sup>. ومنذ تلك اللحظة التاريخية عاش صانع القرار الايراني من الحيرة بين ما تمليه المصلحة القومية ومتطلبات الاهداف الايدلوجية التي غيرت من مصادر التهديد للدولة الايرانية والفرص السانحة امام النظام الايراني<sup>(٤٢١)</sup>.

لقد واجهت ايران مسألة تصديرها للثورة مصاعب كبيرة وكان في مقدمتها الحرب مع العراق (١٩٨٠-١٩٨٨)، وتزايد عداء دول الخليج لها وغابت اهم المرتكزات الجوهرية لهذه المسألة والتي مثلت في جوهرها تصدير الثورة الى الدول الاخرى<sup>(٤٢٢)</sup>.

استمرت هذه الاهداف مرافقة للسياسة الخارجية الايرانية ثبتت الثورة الاسلامية اقدمها في ايران الا ان ظروفها الداخلية والخارجية كانت مختلفة بشكل كبير عن مرحلة ما قبل الثورة، فقد اصبحت ايران دولة معزولة عن العالم تعاني من مشاكل مختلفة اقتصادية وسياسية، اذ تناقصت عائدات النفط مقابل تزايد تكاليف الحرب مع العراق، ولم تبذل الحكومة

(٤٢٠) للمزيد من التفاصيل ينظر: رحمن صالح مهدي، المصدر السابق ص ٣٠-٣١.

(٤٢١) نغم نذير شكر، التوجهات الخارجية الايرانية تجاه المنطقة العربية، مجلة دراسات دولية، العدد ٦٥، بغداد مركز الدراسات الدولية، ٢٠٠٤، ص ٤؛ يزن ايزدي، مدخل الى السياسة الخارجية لجمهورية ايران الاسلامية، ت: سعيد الصباح، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ٢٠٠٠، ص ١٠٤-١٠٥.

(٤٢٢) انيس مصطفى كامل، الدراما الاسيوية والابعد الاقتصادية للثورة الايرانية، بيروت، دار الحقائق، ط ١، ١٩٨١، ص ١٨.

اي محاولة لتحسين الاقتصاد وكانت هذه المؤشرات عاملاً مهماً في توجهات حلفائه والعمل على تحسين الظروف الاقتصادية<sup>(٤٢٣)</sup>.

بعد وفاة الامام الخميني عام ١٩٨٩ تولى السيد علي خامنئي منصب المرشد الاعلى للثورة الاسلامية في ايران ، كانت هناك تساؤلات تطرح في ذلك الوقت تتعلق باستمرارية او عدم استمرارية الرؤية الايرانية الاقليمية والدولية التي كانت لدى النظام الايراني السياسي - الديني في عهد الامام الخميني واجاب السيد خامنئي عن ذلك في ٨ حزيران ١٩٨٩ في سيره على النهج والخطى نفسها للسيد الخميني وتعاليمه وتعهد بتطبيقها بحذافيرها<sup>(٤٢٤)</sup>، وفي الوقت نفسه اشار رئيس الجمهورية على اكبر هاشمي رفسنجاني في ٣٠ تموز ١٩٨٩ في اول خطاب له في السلطة الى ضرورة تخلي المتشددين عن تطرفهم وان يتيحوا الفرصة امام الاصلاحات الاقتصادية الجديدة مع التأكيد على التمسك بنهج المرحلة السابقة وافكارها وهنا يمكن القول ان مبدأ تصدير الثورة مع انه بقي كأساس للنظام الايراني في عهد رفسنجاني الا ان وسائل تطبيقه قد اختلفت ، اخذين بنظر

(٤٢٣) محسن ميلاني، سياسة ايران في الخليج من المثالية - المجابهة الى البراغماتية، في جمال سند السويدي معداً، مركز الامارات للدراسات والبحوث، ابو ظبي ١٩٨٨، ص ١٢٩-١٣٠ ؛ خضر عباس النداوي، (استراتيجية ايران الخارجية)، مجلة دراسات دولية، العدد ١٧، بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٧٥.

(٤٢٤) نداء عبد القادر وحيد محمود، القدرات العسكرية الايرانية واثرها في ميزان القوى في الخليج العربي، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسة، جامعة النهريين، ٢٠٠٢، ص ٩.

الاعتبار اوضاع ايران السيئة وحاجتها الى كسر عزلتها والانفتاح على العالم  
لحل مشكلاتها الاقتصادية<sup>(٤٢٥)</sup>.

وعلى صعيد اخر فقد عمل الرئيس الايراني هاشمي رفسنجاني الى  
احداث نوع من التوافق بين السلطتين التنفيذية والتشريعية داخل ايران ادت  
الى تغيير السياسة الخارجية الايرانية تغيراً ملحوظاً ، بسبب الانتقال من  
مرحلة الثورة الى مرحلة الدولة وحدوث تحول تدريجي عن بعض الثوابت  
في السياسة الايرانية وبخاصة في مجال تصدير الثورة ليصبح الدعم المقدم  
للحركات الاسلامية والثورة محل مراجعة كبيرة<sup>(٤٢٦)</sup>.

ان هذا التبدل الذي طرأ على السياسة الايرانية جاء في حقيقة الامر  
رغبة ايرانية في تصحيح وضعها الداخلي والخارجي ، فقد سعت بعد انتهاء  
حرب الخليج الاولى الى اجراء اصلاحات اقتصادية وسياسية والى تحسين  
علاقاتها الخارجية والاقليمية والدولية ، حيث سعى هاشمي رفسنجاني الى  
بناء الاقتصاد واقامة علاقات متطورة مع بلدان العالم وعلى رأسها اوربا  
الغربية باعتبارها مصدر لرأس المال والتجارة والتكنولوجيا والانفتاح على  
الاتحاد السوفيتي وتحسين العلاقات مع دول الخليج العربية والشرق  
الاطلس<sup>(٤٢٧)</sup> . وبذلك انتهجت ايران سياسة خارجية مغايرة للسياسة السابقة

(٤٢٥) احمد فاضل جاسم داود، العلاقات الايرانية - السورية ١٩٩١-٢٠٠٣، رسالة ماجستير،

غير منشور، المعهد العالي للدراسات السياسية الدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٢، ص ٣٦.

(٤٢٦) ايمن السيد عبد الوهاب، (العلاقات السعودية - الايرانية وحدود التسوية)، مجلة

السياسة الدولية، العدد ١٢٥، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٩٩

(٤٢٧) محمد السعيد ادريس، النظام الاقليمي العربي، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٥٥٥.



التي تركزت على وصف رفسنجاني على خلق الاعداء بدلاً من جذب  
الاصدقاء<sup>(٤٢٨)</sup>.

ومن هذا المنطلق أتمت السياسة الخارجية لحكومة رفسنجاني  
بالمزج بين الاهداف الايدلوجية والواقعية<sup>(٤٢٩)</sup>، ومن خلال سيادة النهج  
الانفتاحي، وما رافقه من مرونة في تعريف امور الشؤون الخارجية  
بالاعتماد على سياسة انفتاحية تجاه دول الخليج والدول الاخرى وضبط  
دعوات تصدير الثورة وقد بين رفسنجاني انه (يجب على ايران ان تتوقف  
عن استعداد الاخرين وان تحجم التدخل في شؤونهم الداخلية)<sup>(٤٣٠)</sup>.

وقد كان لأوضاع البيئة الاقليمية والدولية وراء هذا التبدل الواضح  
في السياسة الخارجية الايرانية، فقد اعلنت سياسة خارجية جديدة مع  
جيرانها المباشرين، ثم اتبعته بتصرفات للعمل على تخفيف حدة التوتر،  
فبذلت ما بوسعها بالتجاوز على مجمل المواقف السياسية السابقة والايحاء  
بتبنيها الاعتدال والمصادقة في سلوكها الخارجي بعد ان بدأت ايران متبنيه  
نهجاً ينفي الى تصدير افكارها واتبعته بخطوات منها الانكفاء اكثر نحو  
الداخل وتبني التغيير المعتدل لتصدير الثورة بوصفها قدوة ومثلاً في  
تحركها وحسم الوضع الداخلي بعد تزايد الانقسامات بين التيارات الدينية  
والسياسية بين تيار المتشددين والاصلاحيين، والذي انتهى لصالح

(٤٢٨) المصدر نفسه.

(٤٢٩) للمزيد من التفاصيل ينظر ملحق رقم (٢).

(٤٣٠) ظافر ناظم سلمان، (ايران وامن الخليج العربي في التسعينات)، مجلة دراسات سياسية،

العدد ٦، بغداد، ٢٠٠١، ص ٢٧٠.

الاصلاحيين وكذلك التخلي عن دبلوماسية<sup>(٤٣١)</sup>، الثورة واللجوء الى دبلوماسية الدولة ورافقها تقارب مع دول الخليج العربي ومحاولات لطى سجل الماضي وتناسي الخصومات السابقة بالإضافة الى تعليق مفهوم الاستكبار والاستضعاف من قبل التيار المعتدل بإرجاعها الى الاسانيد القرآنية في محاولة لتحديد الموقع الذي ينبغي ان يكون عليه الجمهورية الاسلامية، بعيدة عن مراكز التوتر في الخارج ، بعد ان اصبح الدعم المقدم للحرركات الثورية محض مراجعات كثيرة<sup>(٤٣٢)</sup>.

و يبدو ان ماطرحه الرئيس رفسنجاني كان مؤشراً على قدرة ايران لتكييف سياستها ونقلها الى افاق جديدة وتطبيع علاقاتها مع البيئتين الاقليمية والدولية من اجل الاسهام في فك قيودها

وعزز السيد محمد خاتمي<sup>(٤٣٣)</sup> بعد فوزه في الانتخابات الرئاسية في ايار ١٩٩٧<sup>(٤٣٤)</sup>، الاتجاه الانفتاحي من خلال مشروع الرئيس الجديد الى

(٤٣١) خالد ابراهيم حسن، الخليج العربي في الاستراتيجية الايرانية بعد انتهاء الحرب الباردة نموذج الجزر العربية الثلاث، رسالة ماجستير غير منشورة، الجامعة المستنصرية، معهد العالي للدراسات السياسية والدولية، ٢٠٠٢، ص ٨٧.

(٤٣٢) احمد فاضل جاسم داود، المصدر السابق، ص ٣٨-٣٩.

(٤٣٣) ولد محمد خاتمي في اردكان، بمحافظة يزد عام ١٩٤٣، كان والده ايه الله روح الله خاتمي من المحسنين المعروفين ومن علماء الدين، وهو مؤسس معهد اركان الديني بدأ خاتمي تلقي علوم الدين في قم عام ١٩٦١، وفي منتصف السبعينيات حاز لقب حجة الاسلام تتلمذ في قم على ايدي كبار العلماء منهم اية الله محمد رضا جلابايجاني، وعبد الله جوادى املي وحسين علي منتظري ومطهري وقد اثر مطهري في فكر خاتمي تأثيراً كبيراً.بالاضافة

تنمية الاقتصاد والانفتاح السياسي في الداخل والخارج ولا سيما في الشؤون السياسية من خلال التركيز على مبادئ الديمقراطية والشفافية وسيادة القانون وتنشيط المجتمع المدني<sup>(٤٣٥)</sup>.

فأهم ما يميز هذه المرحلة هو التحول في اهداف السياسة الخارجية الايرانية من مجرد محاولة مواجهة الظروف المحلية الطارئة وتلبية الاحتياجات في ظل معطيات الوضع القائم الى محاولة معرفة الظروف الدولية بحيث لم تعد السياسة الخارجية الايرانية تقدم على رفض وتأيد شيء وانما بناءً على موقف مدروس وتحليلها للمجتمع الدولي ، فهو اتجاه

الى التعليم الديني التحق خاتمي في الجامعات غير الدينية في طهران واصفهان ونال درجة البكالوريوس في الفلسفة، والتلف حول اية الله الخميني الذي كان في المنفى. يتحدث خاتمي اللغة العربية بطلاقة ويعرف بعض الالمانية والانكليزية. وقد عمل مديراً للمركز الاسلامي الايراني في هامبورج في الفترة ١٩٧٨-١٩٧٩، ونائباً في البرلمان للفترة ١٩٨٠-١٩٨٢، وممثل لآية الله الخميني في مؤسسة كيهان الصحفية للثقافة والارشاد. في عام ١٩٨٢ عينه رئيس الوزراء مير حسين موسوي وزيراً للثقافة والارشاد الاسلامي، كما بقي يشغل هذا المنصب فترة حكم الرئيس رفسنجاني الاولى ١٩٨٩-١٩٩٣، نشر خاتمي العديد من الكتب التي تتناول بالدرجة الاولى تحليل القضايا الاجتماعية والسياسية والدينية الراهنة وظل خاتمي لفترة طويلة مؤيداً لحرية التعبير وحرية الصحافة، ويعد خاتمي عضواً مؤسساً لمجمع علماء الدين المناضلين روحانيون وهو اكبر جماعة برلمانية اليسار الاسلامي. للمزيد من التفاصيل ينظر: ويلفريد بوختا، المصدر السابق، ص ٥٧؛ احمد الشويخات وآخرون، الموسوعة العربية والعالمية، الرياض، ١٩٩٦، ص ٢٨٧-٢٨٩.

(٤٣٤) للمزيد من التفاصيل ينظر ملحق رقم (٣)، (٤).

(٤٣٥) نيفين عبد المنعم مسعد، صنع القرار في ايران والعلاقات العربية-الايرانية، ص ٢٠٨.

يختلف عن حقبة الرئيس رفسنجاني ويسعى الى تقديم رؤية ايرانية للنظام الدولي وتعزيز مكانته ودور ايران فيه <sup>(٤٣٦)</sup>.

لذلك طرح خاتمي مفهوم حوار الحضارات الذي نجح في مادة السياسة الخارجية اي مسارها الثقافي الصحيح بشكل متميز عن الماضي والتركيز على جانب الاقتصادي تحديداً ، فقد بدء توجه صانع القرار الايراني نحو العالم الخارجي معزراً باستراتيجية ثقافية تنطلق من محاولة الترويج للثقافة والحضارة الايرانية من اجل المزيد من النجاح في سياسة الانفتاح على العالم في ظل الظروف الدولية السائدة في ذلك الوقت <sup>(٤٣٧)</sup> والتي اسهمت في اجهاض المساعي الفكرية للاستراتيجية الامريكية الهادفة الى املا الاسلام السياسي كعدو للغرب محل الشيوعية ، لقد سعى خاتمي في طرح حوار الحضارات كأسلوب جديد للتعامل مع العالم الخارجي من خلال تأكيده على ان ايران لن تتدخل في الشؤون الداخلية للدول الاخرى واتها تقيم علاقاتها على اساس الاحترام المتبادل والاستقلال وخدمة المصالح المتبادلة <sup>(٤٣٨)</sup>. وعلى الرغم من الصلاحيات الواسعة التي يتمتع بها الرئيس خاتمي، الا انه لا يملك لوحده سلطة تغيير سياسة ايران الخارجية لاسيما في ظل وجود المرشد الاعلى للجمهورية والذي يحتل

(٤٣٦) المصدر نفسه.

(٤٣٧) للمزيد ينظر: محمد خاتمي، الاسلام والعالم، ط٣، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١١٩-١٢٧.

(٤٣٨) شهريار دبير زاده، (حوار الحضارات وتأثيره على السياسة الخارجية الايرانية)، مجلة مختارات ايرانية، العدد ٤١، القاهرة ٢٠٠٣، ص ٩.

المركز الاول للسلطة في ايران ، وبالتالي فانه لا يملك فرصا واسعة او حرية في رسم السياسة الخارجية دون الرجوع اليه<sup>(٤٣٩)</sup>.

ويبدو ان خاتمي سعى لاحداث الموازنة بين ارث ايران والذي تركه السيد الخميني في التصعيد والمواجهة مع القوى الاقليمية والدولية وبين التغيير المطلوب في الاعتدال والانفتاح وفقاً لمقتضيات البيئة الدولية ، ولعل هذا تحديداً ما اشار اليه بقوله ( ان عهده سيكون اميناً على ميراث الثورة)<sup>(٤٤٠)</sup> ، مع اتباع سياسة خارجية تنشد السلام والامن على شعار قوامه العزة والحكمة والمصلحة في نفس الوقت<sup>(٤٤١)</sup>.

لقد افضت سياسة الاحتواء المزدوج ضد طهران الى احداث تغيير في توجهات السياسة الخارجية الايرانية وبصورة فنية ، فالتيار الانفتاحي او البراغماتي الذي يمثله الرئيس خاتمي اخذ يؤكد خلال الاعوام ١٩٩٧-١٩٩٨ على ضرورة الحوار مع واشنطن مع حرصهم على الدفاع عن نظرية الصفقة الشاملة مع الادارة الامريكية والتي تشمل اتفاقيات حول بحر قزوين والنفط وافغانستان والامن في الخليج ووضع حزب الله في لبنان مستقبلاً ، فقد أظهر الرئيس خاتمي رغبة جادة في التقارب مع الدول العربية الخليجية

(٤٣٩) ظافر ناظم سلمان، (السياسة الخارجية الايرانية، اتجاه الخليج العربي المساوي والمستقبل)، مجلة دراسات استراتيجية، العدد ٥، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص ٣١٥.

(٤٤٠) غسان بن جدو، (ايران الى اين)، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٣٥، بيروت، ١٩٩٨، ص ١١-١٢.

(٤٤١) المصدر نفسه.

والدول العربية بصفة عامة ، بل وعلى فتح الحوار مع الولايات المتحدة الأمريكية ووجود استجابة أمريكية ولو غير معلنة لهذا التوجه الإيراني . اخذت هذه التطورات تفرض مراجعة ذلك النهج من السياسات الانعزالية والانحسارية التي شاعت بين إيران وغيرها من الدول الأخرى والتي اعقبت حرب الخليج الأولى<sup>(٤٤٢)</sup> .

والى جانب محور طهران دمشق سعى خاتمي الى تشكيل محور جديد الا وهو محور طهران الرياض من خلال تحسين وتعميق علاقات إيران مع الدول الخليجية وعلى رأسها المملكة العربية السعودية والكويت بالإضافة الى حل مشكلة الجزر الاماراتية او من هنا اعلن خاتمي منذ بداية عهده (ان على رأس أولوياته الاستراتيجية الخارجية تعزيز العلاقات وتوثيقها مع الوطن العربي)<sup>(٤٤٣)</sup> .

يعد وصول السيد محمد خاتمي الى سدة الحكم في إيران وهو خامس رئيس لجمهورية إيران الإسلامية بعد الثورة الإيرانية عام ١٩٧٩ ، بعد ان فاز بأغلبية الاصوات في الانتخابات التي جرت في صيف ١٩٩٧ ، بما يزيد على ٢٠ مليون صوت أي بنسبة ٦٩٪ من اجمالي اصوات الناخبين<sup>(٤٤٤)</sup> بداية لمرحلة جديدة في سياسة إيران الخارجية حيث حرصت الدبلوماسية

(٤٤٢) محمد السعيد ادريس، النظام الاقليمي، ص ٥٦٥.

(٤٤٣) انيس مصطفى كامل، المصدر السابق، ص ١٨.

(٤٤٤) نيفين عبد المنعم مسعد، العرب وإيران، حال الأمة العربية، المؤتمر السنوي العربي التاسع، الوثائق والقرارات والبيانات، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٨٨، ص ٢٢٦ ؛ بابل داد، مئة يوم مع خاتمي، ترجمة سالم كريم، بيروت، ٢٠٠١، ص ٢٤٦.

الايरانية والرئيس خاتمي شخصياً على تقديم صورة جديدة لايران تتسم بالاعتدال والرغبة في التعايش مع الآخرين وحل النزاعات بالطرق السلمية وما تعكسه تصريحاته المتعددة منذ تسلمه السلطة مثل ذلك تبني مفهوم حوار الحضارات في عام ١٩٩٧ بديلاً عن مفهوم صراع الحضارات<sup>(٤٤٥)</sup>، وكان هناك رأياً سائداً بان الرئيس خاتمي يراهن في سياسته على مدى مساهمة الراي العام الايراني في عملية صنع القرار اكثر مراهنة على بنية صنع القرار الحكومة التقليدية المعروفة أي تأكيد دور الراي العام الايراني وفاعليته في رسم سياسة خارجية اكثر فاعلية وحيوية من ذي قبل بعد ان ازدادت الانتقادات الداخلية الموجهة ضد السياسات التقليدية والمحافظة التي كانت متبعة في العقود السابقة تجاه معظم قضايا السياسة الخارجية<sup>(٤٤٦)</sup> وان ما يميز الفترة الرئاسية للسيد محمد خاتمي هي السياسة الاصلاحية على كافة الاصعدة<sup>(٤٤٧)</sup>، حيث مثل تياراً جديداً في الحياة السياسية الايرانية بسبب اتسامه بالواقعية والعلمية . كما ان الخطاب السياسي في زمنه استند الى التوازنات الجديدة وحاول التمييز بين

(٤٤٥) عبد العزيز مهدي الراوي، المصدر السابق، ص ٧٧؛ صالح هاشم صالح الموسوي، المصدر السابق، ص ٣٦-٣٧؛ للمزيد ينظر: محمد خاتمي، الفكر السياسي للمسلمين، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٤٨-١٤٩.

(٤٤٦) محمد السعيد عبد المؤمن، السياسة الخارجية الايرانية في ظل رئاسة سيد محمد خاتمي، تقارير خاصة، العدد ١٠ السنة الثالثة، المركز العربي للدراسات الاستراتيجية، ١٩٩٧، ص ٥٩.

(٤٤٧) للمزيد ينظر: محمد صادق الحسيني، ايران سباق الاصلاح من الرئاسة الى البرلمان، ط ١، بيروت، ٢٠٠١، ص ٣٩-٤٢.

الاقوال والافعال رغم تشدد القوى الايدلوجية التي لاتزال تسيطر على صنع القرار السياسي لايران<sup>(٤٤٨)</sup>.

ومما لاشك فيه ان رئيس الجمهورية يبقى المسؤول الثاني في ايران بعد المرشد ونفوذه ويتركز بالدرجة الاولى حول السياسات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية للدولة<sup>(٤٤٩)</sup>. واعلن ذلك بقوله (ان الحكومة ورئيس الجمهورية يعملون في إطار وتنسيق كامل مع مرشد الثورة وهم ينفذون وجهات نظره ، ومن جهة اخرى فأن المرشد يدعم بالكامل مواقف الحكومة والشعب)<sup>(٤٥٠)</sup>.

كما يبدو حينما اعيد انتخاب الرئيس خاتمي لولاية ثانية في الانتخابات الرئاسية التي اجريت في ٩ حزيران ٢٠٠١ ، حيث وصل استناداً الى النتائج الرسمية التي اعلنتها وكالة الانباء الايرانية الرسمية على ٨٠، ٧٩٪ من اجمالي اصوات الناخبين<sup>(٤٥١)</sup> بشكل اكبر من اصوات رئاسته الاولى وهذا يدل على ان ساعة التغيير قد حانت وقد هيا الرئيس محمد خاتمي

(٤٤٨) فهد مزبان الخزار، توجهات ايران نحو اقطار المشرق العربي، المصدر السابق، ص ١٩٠ ؛ محمد خاتمي، مدينة السياسة فصول من تطور الفكر السياسي في الغرب، النجف، ٢٠٠٥، ص ١٨-١٩.

(٤٤٩) ثروت هادي عبد الله، (الصراع على السلطة في ايران متابعة تحليلية للانتخابات الرئاسية المقبلة)، دراسات استراتيجية، العدد ٨، مركز الدراسات الايرانية، جامعة البصرة، ٢٠٠١، ص ٨

(٤٥٠) محمد خاتمي، الديمقراطية وحاكمية الامة، ترجمة سرمد الطائي، ط ١، دمشق، ٢٠٠٣، ص ١١٩.

(٤٥١) محمد صادق الحسيني، المصدر السابق، ص ٥٠.



نفسه لقبول فكرة التغيير من خلال صياغة هيكل جديد للنظام والسياسة ولاسيما فيما يخص السياسة الخارجية مؤكداً أن تلك السياسة تخضع لتأثير امرين جوهريين اولهما : هوية الشعب الايراني تاريخياً وثقافياً وثانيهما : استيعاب الوضع العالمي وما يهيمن عليه من موازنات معتبراً أن الدبلوماسية النشطة والسياسية الناجمة في أي بلد كان انما تقوم ان على الهوية التاريخية - الثقافية لذلك البلد، وهي تشمل ما في حوزة الشعب الايراني من موروث عريق في العقيدة الدينية والافكار المتعلقة بالقيم والجانب المدني ، ذلك الشعب الذي يمتلك مكانة مميزة على مر التاريخ ولاسيما بعد الثورة الاسلامية (٤٥٢) .

اما الجانب الاخر لذلك فكان خاتمي يرى ان الاستيعاب الدقيق الواضح لحقائق العالم المعاصر الذي شهد تحولاً هائلاً ، والعمل في اطار هذا العالم بهدف تأمين المصالح الوطنية ان مبادئ الحكمة والكرامة والمصلحة وتعد الموجه لسياسة ايران الخارجية مما يفرض اعتماد سياسة خارجية ناشطة تنزع التوتر بوصفها استراتيجية عامة لا مجرد تكتيك عابر وان هذه السياسة هي التي في وسعها الاقتراب بالعالم من السلام والفلاح (٤٥٣)

161 وان هذا الامر يشير الى التوجه الجديد للحكومة الايرانية ، بعد ان كانت السياسة الخارجية تعرقلها الكثير من الاجهزة والهيئات والمؤسسات

(٤٥٢) محمد خاتمي، المصدر السابق، ص ١٤٥-١٤٦ ؛ للمزيد ينظر : محمد خاتمي، المجتمع المدني (مقاربات في دور المرأة والشباب)، ترجمه : سرمد الطائي، دمشق، ٢٠٠١.  
(٤٥٣) محمد خاتمي، المصدر السابق، ص ١٤٩-١٥٠.

الرسمية والشعبية والثورية التي طالما تداخل عملها مع عمل الحكومة وأعاقت تنفيذ القوانين وصارت عنصر ضغط على الحكومة ومثار خوف للمواطنين وازعاجاً للدول المجاورة<sup>(٤٥٤)</sup>، وفي الوقت نفسه اعلن الرئيس ان بلاده ليست بحاجة الى تصدير ثورتها الاسلامية بعد الان<sup>(٤٥٥)</sup>، وعلى صعيد اخر اعتبر من الضروري حدوث تحول داخل وزارة الخارجية ربما يتناسب مع الاوضاع الجديدة بالاضافة الى تعزيز لجان الخبراء في الوزارة مؤكداً حاجتها الى جهاز مبدع ينسجم مع السياسات الجديدة معتبراً السفير ليس موظفاً فحسب بل هو ممثل لنظام الجمهورية الاسلامية في الخارج ويجب تقديم كافة الخدمات للسفراء<sup>(٤٥٦)</sup>.

واستكمالاً لهذا النهج فقد اختار كمال خرازي وزيراً للخارجية من اجل تعزيز الواقعية في التعامل مع الآخرين، حين نهجت السياسة الخارجية مبداً جديداً قائماً على تصحيح الاخطاء التي نهجت من السياسات السابقة

(٤٥٤) محمد السعيد عبد المؤمن، المصدر السابق، ص ٩.

(٤٥٥) علاء سالم، سيد محمد خاتمي ثالث رئيس للجمهورية الاسلامية الايرانية، تقديرات استراتيجية، العدد (٦٠-٦١)، الدار العربية للدراسات والنشر والترجمة، ايلول - تشرين الاول، ١٩٩٧، ص ٥٩.

(٤٥٦) محمد خاتمي، حوار الحضارات، ترجمة سرمد الطائي، ط ١، دمشق، ٢٠٠٢، ص ١٢١-١٢٢؛ للمزيد ينظر: محمد خاتمي، التنمية السياسية والتنمية الاقتصادية والامن، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٧٩-٨٠.

وذلك بالتقليل من اسلوب العنف في التعامل مع الدول المجاورة حيث رفعت شعار(التعاون بدلاً من المواجهة)<sup>(٤٥٧)</sup>.

وبذلك فقد حققت هذه السياسة انجازات على المستوى العربي والاسلامي والدولي وكان في مقدمتها انعقاد مؤتمر القمة الاسلامية<sup>(٤٥٨)</sup> في طهران في ٩ كانون الاول ١٩٩٧ ، وانتخاب خاتمي رئيساً للمؤتمر ، وكان من نتائج هذه القمة الخروج بسياسة التوافق مع الدول الاسلامية والعربية على اساس بناء الثقة وتجنب سوء الفهم مما يساعد في بناء نظام امني جماعي في المنطقة مستقبلاً وكان اهم مبادئ البيان الختامي هو : احترام مبدأ ووحدة الاستقلال الوطني للدول المجاورة ، ونبد سياسة استعمال القوة والتهديد بها والتدخل في الشؤون الداخلية والاعتراف بالحدود الدولية للدول المعترف بها وحل الخلافات بين ايران والدول الاخرى عن طريق الحوار والتفاهم والتعاون والقضاء على الارهاب.<sup>(٤٥٩)</sup>

لقد سعى خاتمي الى توطيد علاقات ايران مع دول الجوار من خلال عقد لقاءات ثنائية بين المشاركين في المؤتمر واجتماعات للمنظمات والهيئات والمجموعات المدعوة كمراقبين على هامش المؤتمر لتحقيق التواصل بين منظمة المؤتمر الاسلامي والمنظمات الاقليمية - الدولية ، وقد

(٤٥٧) لازم لفته المالكي، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، جامعة البصرة، ٢٠٠٧، ص ٣٣٩-٣٤٠.

(٤٥٨) منظمة المؤتمر الاسلامي.

(٤٥٩) صالح الزعبي، (العلاقات العربية - الايرانية مرحلة ما بعد الخميني)، مجلة الدبلوماسية الاردني، العدد ٥٥، عمان، تشرين الاول، كانون الاول ١٩٩٩، ص ١٦.

حرص النظام على ان تكون لقاءات الوفود المشاركة مع ثلاث شخصيات محورية للنظام وهم خامنئي ورفسنجاني وخاتمي للتعبير عن وحدة النظام وتكامله<sup>(٤٦٠)</sup>.

وقد اكد اثناء خطابه في المؤتمر ( اننا نعيش في عالم مرتبط ببعضه ولا يستطيع أي شعب ان يعيش في رقعة يغلق ابوابه في وجه العالم ، فاذا كنا نريد ان نقيم علاقات مع دول العالم مفيدة لنا ينبغي ان تكون في موقع الاستقلال والعزة والاحترام المتبادل ولقد اعلنا ان سياستنا مع العالم الاسلامي وخاصة دول المنطقة هي الرغبة في التعاون الصادق مع الحفاظ على المواقف الخاصة لكل دولة ، ان لدينا مصالح مشتركة وحاجة عامة للاستقرار والامن من اجل التنمية ونستطيع ان نساعد بعضنا لتحقيقها)<sup>(٤٦١)</sup>

وفي ذات الوقت فقد صرح خاتمي في المؤتمر الصحفي الذي عقد بعد انتهاء مؤتمر القمة الاسلامية قائلاً ( اننا ندعو العالم كله الى الامام ولا بد ان نبدأ في منطقتنا ، وان مصر بلد كبير وانها تمثل مع ايران الجناحين الكبيرين والقطبين الاساسيين للثقافة والحضارة الاسلامية، وان ايران ترغب في حل جميع المشكلات مع مصر وان الخلافات السياسية لن تحول دون استمرار الحوار ، كما ان المملكة العربية السعودية بلد عظيم وكبير علاقتنا

طيبة معه وان علاقات ايران مع دولة الامارات العربية المتحدة كانت جيدة دائماً ، وان الخلاف حول الجزر ممكن حله من خلال الحوار والتفاهم ، وان طهران على استعداد لاستقبال الاخوة من الامارات للتفاهم والحوار

(٤٦٠) محمد السعيد عبد المؤمن، المصدر السابق، ص ٥٠٥٩.

(٤٦١) الاطلاعات الايرانية الدولية في ٢٠ تشرين الثاني ١٩٩٧، ص ٣.

وتبادل وجهات النظر على أي مستوى ، كما ان لدينا الارادة لحل المشكلات المتعلقة بيننا وبين العراق وانني اكن كل الاحترام للشعب الامريكي العظيم ونرغب في عقد حوار معه في اقرب وقت ممكن<sup>(٤٦٢)</sup>.

كذلك فقد اكد خاتمي في المؤتمر مصرحاً اننا رغم معارضتنا مسيرة السلام في الشرق الاوسط فأنا لم نسع لتحميل وجهة نظرنا على اية دولة اخرى او أي فرد اخر باي وجه من الوجوه في حين ان مسيرة الاحداث تشير الى ان من الصعوبة امكان حمل اسرائيل على التراجع ، واننا نتوقع من الاخوة المصريين الضغط والتمسك بموقفهم الجديد الذي يحدث تحولاً في منطقة الشرق الاوسط وفي الدول الاسلامية ، وان ايران ومصر محوران للسلام والتنمية والتقدم في المنطقة والعالم<sup>(٤٦٣)</sup>.

وتماشياً مع الموضوع نفسه فقد تحدث مرتضى سروره وكيل وزارة الخارجية لشؤون أوروبا عن استعداد لبدء علاقات جديدة مع أوروبا وخاصة ألمانيا والنمسا بعد ان شابها التوتر<sup>(٤٦٤)</sup> وكان من نتائج هذه التصريحات شهدت العلاقات الايرانية الاوربية تحسناً كبيراً وخصوصاً على المستوى الاقتصادي<sup>(٤٦٥)</sup>.

(٤٦٢) الاطلاعات الايرانية الدولية في ١٤ كانون الاول ١٩٩٧، ص ٤.

(٤٦٣) هوشنك امير احمدي، سياسة ايران الاقليمية، صحيفة شؤون الاوسط، العدد ٢٧، اذار مايس ١٩٩٤، ص ٢.

(٤٦٤) صحيفة الشرق الاوسط في ١٣ ايار ١٩٩٩، ص ٤.

(٤٦٥) غسان بن جدو، (ايران الى اين)، ص ١٨.

كذلك فقد ادت هذه المتغيرات في السياسة الخارجية الإيرانية ان شهدت العلاقات الإيرانية-الخليجية تطوراً ملموساً ، وقد حدد هذا التقارب على اساس المصالح المشتركة للدول المطلة على الخليج<sup>(٤٦٦)</sup> ، وان تطبيع العلاقات مع دول مجلس التعاون الخليجي يعتبر المدخل الاساس لقيام نظام امني يرسم الخطوط العامة لترتيبات امن مشتركة في الخليج ، حيث ان المجال الامني يعتبر مفتاح الاستقرار لدول المنطقة<sup>(٤٦٧)</sup> ، لذلك فقد اصبح واضحاً تكريس خط الاعتدال والتوافق في السياسة الخارجية نحو جيرانها والدول الاخرى من خلال ماتضمنه خطاب الرئيس خاتمي اثناء زيارته للسعودية في العام ١٩٩٩ ، جملة من المبادئ التي تفسر الى حد كبير توجهات السياسة الإيرانية في الحاضر والمستقبل حيث اكد على القواسم المشتركة التي تجمع بين ايران والدول المجاورة موضحاً بان الامن الاقليمي لدول الخليج بالمنطقة نفسها وليس لبلد وان يتوقع الامن لنفسه دون ان يسود الامن للدول الاخرى ايضاً<sup>(٤٦٨)</sup> .

لذلك فقد اتخذت السياسة الخارجية في ظل قيادة الرئيس خاتمي سياسة اكثر انفتاحاً لتحقيق هدفين ، اولهما : تحسين صورة البلاد خارجياً

(٤٦٦) محمد صالح المسفر، (البعد السياسي في العلاقات العربية-الإيرانية)، مجلة المنتدى العدد ١٧٦، ايار، ص ١٠.

(٤٦٧) للمزيد ينظر: محمود سريع القلم، (الديناميكية الدولية والاقليمية) سجل والاحداث الجارية في منطقة الخليج والجزيرة العربية، العدد ١١، مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، تموز، ايلول ١٩٩٩، ص ٢٠.

(٤٦٨) صالح الزعبي، المصدر السابق، ص ١٦.

وتخليصها مما لحق بها خلال فترة الانغلاق الايدلوجي ، ومن ثم اعادة دمجها في النظامين الاقليمي والدولي ، وثانيهما : يتمثل في استغلال مردود السياسة الخارجية الايرانية من خلال توسيع شبكة المعاملات التجارية لكسر الحصار الذي فرضته واشنطن على بلاده ، وكان اهم ما فعله هو طرح حوار الحضارات والقفزة الكبيرة في علاقات بلاده مع روسيا ، فمنذ توليه الرئاسة عام ١٩٩٧<sup>(٤٦٩)</sup> ، اتخذت ايران استراتيجية من عدة محاور واثمرت عن علاقات جيدة في المحيطين الاقليمي والدولي ، فقد واصلت جهودها لإحباط سياسة الاحتواء الامريكية او التحذير من تعرضها لضربة جوية عسكرية منها ، والسعي لتدعيم علاقاتها مع تركيا ، والعمل من اجل تقارب كبير مع الدول العربية ، وبخاصة السعودية ومصر ، وتدعيم علاقاتها مع سوريا سعياً الى احباط محاولة واشنطن تطويقها كما ان القيادة الايرانية تلاحظ جيداً كافة التحولات الدولية وتتعامل معها بما يحقق المصلحة الايرانية ، فعلى المستوى الاقليمي اكمل السيد خاتمي زيارته للدول العربية التي بدأها عام ٢٠٠٣ ، وهي الجزائر والسودان ، وعمان ، وسوريا في اكتوبر ٢٠٠٤ ، من اجل مزيد من الانفتاح الاقليمي لزيادة فرصة اضافة القوة الايرانية بأبعادها الشاملة الى التوازن الاقليمي وبخاصة في شقة العربي في مواجهة التهديدات الامريكية للمنطقة ، وفي الوقت نفسه للتخفيف من

(٤٦٩) تميم حسين الحاج محمد التميمي، (المتغيرات المؤثرة في السياسة النووية الايرانية)، مجلة دراسات عراقية، العدد ٦٤، مركز العراق للبحوث والدراسات الاستراتيجية، كانون الاول، ٢٠٠٦، ص ٢٥٨.

حدة التحول في الموقف الاوربي والاتهامات الامريكية<sup>(٤٧٠)</sup>، ويرى المراقبون ان الرئيس خاتمي قد استطاع ان يقود بلاده الى بر الامان في مرحلة هي الاصعب في تاريخ ايران بعد الثورة، فشخصيته التي تتسم بالحسم في مواجهة الظروف الداخلية، كرس صورة مشرقة لايران على الصعيد الخارجي<sup>(٤٧١)</sup> وهذا، ما اسفر عن زيادة في تراكم الثقل الاستراتيجي لبلاده، وهذا مابرز واضحاً في تكوين طهران ودمشق في ٢٠٠٥، جبهة مشتركة تسعى لضم العراق ولبنان مستقبلاً من اجل التصدي لاي تهديدات خارجية، وتعهدت بالدفاع عن سوريا في حال تعرضها لاي عدوان<sup>(٤٧٢)</sup>، وهناك حقيقة، ان السياسات والمصالح العليا ليست رهناً بالتغيير الذي يحصل على مستوى المسؤولين، وانما هناك دائماً ثوابت جيوبولويكية لا تجد الدول مناخاً من تطبيقها والاخذ بها<sup>(٤٧٣)</sup>، فوصول خاتمي الى سدة الحكم في ايران كان قد جرى رفض انتخابات عامة لم يجر التشكيك في نزاهتها، وفي الوقت نفسه لم يكن خاتمي يحمل برنامجاً مغايراً للتوجهات العامة في ايران وهو ان يوصف بالاعتدال الا انه احد

(٤٧٠) عبد الرحمن رشيد الهواري، (التوازن العسكري في منطقة الشرق الاوسط)، مجلة

السياسة الدولية، العدد ١٤٦، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١.

(٤٧١) تميم حسين الحاج محمد التميمي، المصدر السابق، ص ٢٥٩.

(٤٧٢) المصدر نفسه.

(٤٧٣) علاء سالم، (انتفاضة الطلاب ونهاية القيادة المزدرية في ايران)، تقديرات استراتيجية،

العدد ٦٢، الدار العربية للدراسات والنشر، تشرين الثاني، ١٩٩٧، ص ٥٥.



اعضاء المؤسسة الدينية السياسية في ايران منذ عام ١٩٧٩<sup>(٤٧٤)</sup>. ناهيك عن انه لن يكون بعيداً عن تأثير وضغط السياسة السابقة اذ ان رفسنجاني لم يتعد السلطة بعد ان ترأس مجمع تشخيص مصلحة النظام الذي يتمتع بصلاحيات واسعة في تقديم المشورة او الاعتراض على القرارات والسياسات التي تستخدمها حكومة خاتمي<sup>(٤٧٥)</sup>.

ومن هذا الفهم نستطيع القول ان ايران تمثل ثقلًا استراتيجياً وقوة اقليمية يصعب تجاهلها في اطار حسابات التوازن الاقليمي او العلاقات الدولية ، وذلك بحكم تراثها ورصيدا الحضاري ، فعلاوة على موقعها الجغرافي الهام ومساحتها وعدد سكانها وما تتمتع به من وفرة في الثروات الطبيعية وبخاصة النفط والغاز وتحتل الصناعات العسكرية نسبة عالية من انتاجها الصناعي ، كما انها مهتمة بتوطين عائداتها النفطية في خدمة قدراتها العسكرية وبناء على ما تقدم يمكن القول ان سياسة ايران الخارجية في ظل رئاسة محمد خاتمي تتسم بالتوازن في الشكل وتغير في الاسلوب عن السابق .

وبذلك فقد تخطت ايران حاجز عزلتها الاقليمية والدولية نوعاً ما ، وعلى هذا الاساس ، فقد تعززت العلاقات الايرانية - الاقليمية والدولية واخذت طابعها المميز في ظل التحديات الاقليمية والدولية التي افرزتها

(٤٧٤) ظافر ناظم سلمان، السياسة الايرانية تجاه منطقة الخليج، المسار والمستقبل. دراسة في سياسة ايران الاقليمية منذ عام ١٩٨٩، اطروحة دكتوراه، غير منشورة كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ١٩٩٨، ص ٣١٦.

(٤٧٥) ثروت هادي عبد الله، المصدر السابق، ص ٨-٩.

المرحلة (١٩٩٧-٢٠٠٥) وعلى مختلف الجوانب رغم تعرضها الى هزات واشكاليات عديدة استطاعت السياسة الخارجية الايرانية ان تتجاوزها على مختلف الابعاد<sup>(٤٧٦)</sup>.

## ثانياً : التقارب الإيراني - السعودي

منذ تولي خاتمي السلطة في ايار ١٩٩٧، تبنى برنامج انفتاحي مبني على المصالحة مع المجتمع الدولي ، فقد برز في العلاقات الخارجية الايرانية مع العالم الخارجي وخاصة جيرانها من دول المنطقة بالتحول من ايران الثورة الى ايران الدولة واكدته خاتمي ذلك بقوله: ((إن رأس اولوياتي الاستراتيجية الخارجية هو تعزيز العلاقات وتوثيقها مع الوطن العربي))<sup>(٤٧٧)</sup>، ولهذا فان المشروع الاصلاحي الذي جاء به كان مشروعاً مبني على الاعتدال ويطرح فكرة حوار الحضارات ويستبعد فكرة تصدير الثورة والتدخل في الشؤون الداخلية للدول المجاورة ويسعى الى التواصل بدل المواجهة<sup>(٤٧٨)</sup>، وشدد على اهمية ان تمسك بلاده والدول الخليجية بالحكمة

(٤٧٦) ظافر ناظم سلمان، السياسة الخارجية الايرانية اتجاه الخليج العربي، ص ٣١٨-٣١٩.  
 (٤٧٧) علي محمد حسين العامري، (العلاقات الايرانية - السعودية للفترة ما بين ١٩٩٧-٢٠٠٨)، مجلة المستنصرية للدراسات العربية والدولية، جامعة بغداد، العدد ٣٠، حزيران ٢٠١٠، ص ٩٧-٩٨؛ نيكي ار كيدي، المصدر السابق، ص ٦٥.  
 (٤٧٨) محمد سالم الكواز، (العلاقات الايرانية - السعودية ١٩٧٩-٢٠٠١)، دراسة سياسية، مجلة دراسات اقليمية، جامعة الموصل، العدد ٧، تموز ٢٠٠٧، ص ٢٨٣.

منطلقاً ودافعاً لتطوير العلاقات بينهما<sup>(٤٧٩)</sup>، فإن إيران كانت تسعى الى كسب العربية السعودية لتدعيم مكائنها ونفوذها في المنطقة لكسر الجمود لسياستها الخارجية بعد انتصار الثورة<sup>(٤٨٠)</sup>.

وبالمقابل كانت السعودية ترى في إيران شريكاً أساسياً في منطقة الخليج وبخاصة في موضوع تحقيق أمن واستقرار المنطقة من خلال حل وتسوية المسائل العالقة بينها وبين ودول مجلس التعاون الخليجي وعلى رأسها مسألة الجزر الامارتية<sup>(٤٨١)</sup>.

ان النظرة الجيوستراتيجية في المنطقة تدلنا على ان السعودية وايران اكبر دولتين في المنطقة وتربط بينهما عوامل مشتركة كالجوار والبعد التاريخي والعقيدة المشتركة التي تدعو الطرفان الى الرغبة المشتركة لتنمية وتطوير العلاقات، فالسعودية بحكم ثقلها الاقليمي الاسلامي، وبحكم قدرتها السكانية والاقتصادية دولة مهمة بالنسبة لايران التي ترى في علاقتها بالسعودية تكسبها ارضية ومرتكزاً لعلاقات اقليمية وعربية وخليجية على وجه الخصوص، ومن مصلحة ايران ان تمتد علاقتها الاقليمية بشكل جديد

(٤٧٩) محمد سعد ابو عامود، (واقع العلاقات السعودية الايرانية)، مجلة سياسات دولية، العدد ١٤١، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٥٢

(٤٨٠) سيد حسين موسوي، (التعاون الاقليمي: ايران والسعودية نموذجا)، مجلة شؤون الاوسط، العدد ١٢٥، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٤-٥

(٤٨١) للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد ابو الحسن زرد، (قمة مسقط الخليجية وحصاد عشر سنوات)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٠٠، مركز الدراسات الدولية في الاهرام، القاهرة، ١٩٩٠، ص ١٩١.

حتى تتغلب على العزلة الدولية<sup>(٤٨٢)</sup> وفي الوقت نفسه ترى السعودية في إيران قوة اقليمية كبيرة لا يمكن تجاهلها<sup>(٤٨٣)</sup>.

كما ان التحولات الداخلية التي شهدتها ايران هيأت البيئة المناسبة لتحسين العلاقات بين البلدين ، فمنذ تولي خاتمي للسلطة شهدت ايران حالة الهدوء النسبي بعد مدة من التوتر في العلاقة بينهما وبين الدول الاخرى نتيجة بروز توجهات ايجابيه نحو الاصلاح ، ليس فقط على المستوى الداخلي وانما ايضا على مستوى العلاقات الخارجية في عملية شاملة ادت الى وجود قناعة خارجية بضرورة التفاعل مع الواقع الايراني الجديد ، وتشجيعه على تحقيق المزيد من الخطوات الايجابية ، لاسيما بعد حصول التيار الاصلاحى على العدد المناسب من المقاعد في البرلمان الذي يتيح لهم وضع سياساتهم موضع التنفيذ ، وهذا ما عبرت عنه المملكة العربية السعودية ، فقد رحبت بالتطورات الايجابية في ايران ، ودعت الى بناء علاقات معها على اسس جديدة قوامها حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية وتحقيق المصالح المشتركة ، وحل المشكلات عن طريق الحوار<sup>(٤٨٤)</sup>.

(٤٨٢) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢-٢٠٠٣، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٢١.

(٤٨٣) هاني الياس خضير الحديثي، سياسة باكستان الاقليمية ١٩٧١-١٩٩٤، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ص ٥٣.

(٤٨٤) محمد سعد ابو عامود، المصدر السابق، ص ١٢٥.

وكان للعوامل الخارجية في هذه المرحلة اثره في تشجيع التعاون بين ايران والسعودية ، والتي تمثلت في مواجهة التحالف التركي الاسرائيلي وتوقف العملية السلمية في الشرق الاوسط . فقد اوجد العامل الاول حالة من القلق السياسي والامني عند معظم العواصم العربية وعند ايران مما اوجد لدى البلدين رغبة وحافز لمزيد من التقارب بين الدولتين من اجل مواجهة ذلك او محاولة ايجاد تحالف اقليمي يضم الدول العربية وايران لمحاصرة هذا التحالف ، ولاسيما وان ايران بدعمها للحق العربي في الصراع مع اسرائيل بشكل علني ومستمر وعلى هذا الاساس تولدت دوافع لدى الجانب السعودي - الايراني بالتحرك نحو زيادة التنسيق والتعاون بين الدولتين بشكل خاص وبين الدول العربية الاخرى بشكل عام<sup>(٤٨٥)</sup>.

كما ان الوضع في منطقة الخليج اصبح بعد خروج العراق من معادلة القوة في المنطقة وما مثله من خلل في توازن القوى يتم على الدولتين كونهما اكبر قوتين في منطقة الخليج التعاون والتفاهم لانها الوسيلة الافضل والاقل تكلفة بالنسبة لمصالحهما في هذه المنطقة المهمة من العالم ، مع العلم ان المملكة العربية السعودية وايران اعلنتا ان التقارب بينهما لن يكون موجهه ضد اي دولة في المنطقة على ضرورة الحفاظ على سيادة العراق وضممان وحدته الاقليمية، وعدم التدخل في شؤونه الداخلية<sup>(٤٨٦)</sup>.

وفي الوقت نفسه اسهمت الاوضاع الاقتصادية على المزيد من التعاون بين الدولتين ولاسيما مع بروز ظاهرة العولمة ونشوء التحالفات

(٤٨٥) روز ماري هوليس، المصدر السابق، ص ١٧١.

(٤٨٦) محمد سعيد ابو عامود، المصدر السابق، ص ١٥٢.

الاقتصادية، وبخاصة بعد تدهور اسعار النفط في الاسواق العالمية ، وما سببه من تفاقم المشكلات الاقتصادية الوضع الذي حتم التعاون والتنسيق والتشاور المستمر من اجل رفع تلك الاسعار، حاولت ايران من وراء تقاربها مع السعودية الى تخفيف سياسة الاحتواء المزدوج المفروض عليها من قبل الولايات المتحدة الامريكية ، بانها على علاقات حسنة مع جيرانها في منطقة الخليج ولم تعد تمثل تهديداً كما كانت عليه في السابق ، مما يحفز الشركات الاجنبية على الاستثمار في ايران<sup>(٤٨٧)</sup>.

شهدت العلاقات الايرانية السعودية منذ عام ١٩٩٧ تطورات ايجابية اسفرت بدورها عن تغيرات في الترتيبات السياسية والاقتصادية والامنية في المنطقة ، وهو ما ادى ايضا الى خلق نوع من التعاون والتضامن على المستوى الاقتصادي والتجاري والثقافي في المنطقة وذلك بسبب التحولات الداخلية والاقليمية والدولية بتعثر عملية السلام في الشرق الاوسط وتأزم الوضع في العراق والتحالف التركي - الاسرائيلي والتغير في السياسة الخارجية الايرانية نحو خلق الثقة مع دول العالم<sup>(٤٨٨)</sup>.

ادركت القيادة الايرانية بان الالتقاء الايراني - السعودي هو الطريق المؤدي الى تحسين العلاقات الايرانية - الخليجية ، كما يبدو ان الطرفين

174 كانا يسعىان الى التقارب وان ما وراء هذا التقارب عدد كبير من المصالح والاهداف لذلك شهدت العلاقات بينهما في نهاية القرن العشرين درجة

(٤٨٧) كيهان بزر نجار، (سياسة خاتمي الخارجية - العلاقات الايرانية السعودية)، مجلة

مختارات إيرانية، العدد ١٠، مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٢١.

(٤٨٨) انتصار دوشي، المصدر السابق، ص ١٦٩.

عالية من التنسيق السياسي والاقتصادي والامني ترجمتها زيارات المسؤولين للبلدين وعلى مستوى رفيع لكلا البلدين ، وقد توجت هذه العلاقات تصاعدياً بتوقيع الاتفاقيات والتبادل التجاري والاقتصادي والثقافي الكبير<sup>(٤٨٩)</sup>، اذ زار طهران الامير عبد الله بن عبد العزيز ولي العهد اثناء قمة المؤتمر الاسلامي بطهران في عام ١٩٩٧<sup>(٤٩٠)</sup>، وكان لانعقاد مؤتمر القمة الاسلامي ، اثر كبير في توفير الفرصة المناسبة لايران لكسر عزلتها الاسلامية والدولية ، وردت السعودية على هذه المبادرة بالايجاب، وسعت كلا الدولتين الى محو اثار الماضي وانهاء الخلافات القديمة بعد ان تأكد للسعودية انتهاء نوايا ايران بتصدير ثورتها بعد تصريحات الرئيس خاتمي ليس لايران اية مطامع او نوايا عدوانية بل لديها رغبة صادقة باقامة نظام اقليمي عادل<sup>(٤٩١)</sup>.

وفي الوقت نفسه اشار الرئيس خاتمي الى ان (سياستنا مع العالم الاسلامي وخاصة مع دول المنطقة هي الرغبة في التعاون والصداقة مع الحفاظ على المواقف الخاصة لكل دولة ، كما اكد على السلام ولا بد ان

(٤٨٩) ستار جبار علاي، البرنامج النووي الايراني وتداعياته الاقليمية والدولية، منشورات بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٢١٤.

(٤٩٠) للمزيد من التفاصيل ينظر: نجاح محمد علي، (القمة الاسلامية تفتح الابواب المؤصدة امام طهران)، صحيفة الوسط، العدد ٣٠٦، في ١٢/٨/١٩٩٧، ص ١٠؛ ابو القاسم زاده، (دولة خاتمي: نظرة في مستقبل العلاقات العربية - الايرانية)، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٥٥، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٣٢.

(٤٩١) صالح المانع، المصدر السابق، ص ٢٣٩.

نبدأ من منطقتنا ، وان ايران ترغب في حل جميع المشكلات وان الخلافات السياسية لم تحل دون استمرار الحوار ، كما اشاد بالمملكة العربية السعودية بانها بلد عظيم وكبير وعلاقتنا طيبة معه<sup>(٤٩٢)</sup> .

وقد كان واضحاً التعاون والتنسيق بين ايران والسعودية اتجاه القضايا الاسلامية في عهد خاتمي من خلال رفضهما في حضور القمة الاسلامية في الدوحة ما لم تغلق المكاتب الاسرائيلية ووصفته ايران بالمؤتمر الصهيوني<sup>(٤٩٣)</sup> ، وبالفعل فقد تم اغلاق المكاتب لتفادي مقاطعة كل من السعودية وايران للمؤتمر<sup>(٤٩٤)</sup> من خلال التعاون بينهما تستطيع الدولتان زيادة فعالية منظمة المؤتمر الاسلامي في حل جميع مشكلات العالم الاسلامي ، وزار وزير الدولة وعضو مجلس الوزراء الدكتور عبد العزيز الخويطر طهران حاملاً رسائل تهنئة الى الرئيس الجديد والرئيس السابق رفسنجاني<sup>(٤٩٥)</sup> .

(٤٩٢) محمد رشاد شريف، (تطور العلاقات العربية الايرانية)، مجلة شؤون الشرق الاوسط، العدد ٨٠، مركز الدراسات الاستراتيجية والبحوث والتوثيق، بيروت، ١٩٩٩، ص ١٣٣؛ محمد سعد ابو عامود، واقع العلاقات السعودية الايرانية، ص ١٥٣-١٥٤.

(٤٩٣) وليد خدوري، الاوضاع النفطية الخليجية ١٩٩٩-٢٠٠٠، التقرير الاستراتيجي الخليجي، ١٩٩٩-٢٠٠٠، ط١، الامارات العربية، ٢٠٠٠، ص ٢٢٥؛ احمد محمد طاهر، (العلاقات الخليجية الايرانية، نظرة مستقبلية)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٦، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١١٤-١١٥.

(٤٩٤) محمد السعيد ادريس، النظام الاقليمي للخليج العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٠، ص ١٨.  
(٤٩٥) محمد صالح المسفر، (البعد السياسي في العلاقات العربية - الايرانية)، نشرة المتدى، العدد ١٧٦، منتدى الفكر العربي، عمان - الأردن، ٢٠٠٠، ص ١٠.



وفي عام ١٩٩٨ زار كل من سعود الفيصل وزير الخارجية ووفد من مجلس الشورى السعودي برئاسة رئيس المجلس الشيخ محمد بن جبير طهران وقد وقع خلالها سعود الفيصل اتفاقية تشمل التعاون في المجالات الاقتصادية والثقافية والتجارية والعلمية والتكنولوجية والرياضية ، كما شملت ايضا الاتفاق على الاستثمارات المشتركة في الصناعة والتعدين والنقل والبتروكيماويات . وبدأ سريان هذه الاتفاقية في ٢٤ ايار ١٩٩٨ ، بتوقيع مذكرة تفاهم للتعاون الصناعي والتكنولوجي الذي تنص على امكانية قيام السعودية في انشاء خط انابيب وغاز بين ايران والهند والمشاركة في مشروعات لانتاج الطاقة <sup>(٤٩٦)</sup> ، هذا التفاهم الجديد بين السعودية وايران الذي نشأ عقب تلك الاتصالات الرفيعة المستوى ظهر في رد فعل السعودية على تجربة ايران الناجحة عن اطلاق صاروخ شهاب متوسط المدى في العام ١٩٩٨ ، فقد اعلنت ايران ان تطوير قدرات هذا الصاروخ لأغراض دفاعية بحتة وليس كما تصوره مراقبون غربيون بانه موجهه ضد السعودية وتركيا ، الا ان السعودية قبلت التفسير الايراني ، والاهم من ذلك لم يصدر اي رد فعل من المسؤولين السعوديين على تصريحات السفير الايراني لدى السعودية محمد رضا نوري والتي اكد ان هذه الصواريخ هي اداة للدفاع عن الدول الاسلامية والعربية في المنطقة <sup>(٤٩٧)</sup> .

(496) The Economic entelligence unit, the foreign ministers visits country report, saudi Arabia, no 3, 1998, London, p 12.

(497) the economic entelligence unit, op.cit, p.14

وفي عام ١٩٩٩، زار الامير سلطان بن عبد العزيز وزير الدفاع والنائب الثاني لرئيس مجلس الوزراء آنذاك طهران ، حيث التقى كبار المسؤولين وعلى رأسهم مرشد الثورة على خامنئي<sup>(٤٩٨)</sup>. حيث اكد حرص المملكة على توسيع العلاقات وتعزيزها مع الحكومة الايرانية ووضح انه في كل يوم يمر على العلاقات السعودية والايرانية تزداد اخوة ، وكلما مر الوقت كانت العلاقات الثنائية اقوى واصلب حيث تم خلال هذه الزيارة التباحث حول توقيع اتفاق امني ومعاهدة دفاع مشترك بين ايران والسعودية كمرحلة اولى ومن ثم مع دول الخليج<sup>(٤٩٩)</sup>، حيث شهدت العلاقات الثنائية تصاعداً مستمراً وتطوراً ايجابياً ظهر جلياً وواضحاً في تلك الزيارات بين البلدين ، وقد دعمت العلاقات القوية بينهما في دفع السعودية بان تؤدي دوراً كبيراً في احتواء الازمة التي اندلعت بين ايران وحركة طالبان<sup>(٥٠٠)</sup>،

(٤٩٨) صحيفة الوفاق صحيفة ايران الدولية، العدد ٥١٤، طهران، في ٢٠/٥/١٩٩٩، ص ٦.  
(٤٩٩) معتز سلامة، التفاعلات الخليجية - الخليجية ٢٠٠١-٢٠٠٢، التقرير الاستراتيجي الخليجي ٢٠٠١-٢٠٠٢، الشارقة، ٢٠٠٢، ص ٢٧  
(٥٠٠) حركة طالبان تأسست في اواخر الثمانيات في المدارس الدينية الافغانية - في الباكستانية في باكستان، حيث استطاعت سيطرتها على معظم الاراضي الافغانية، وقد اعترفت السعودية بحكومة طالبان في ايار ١٩٩٧، بوصفها الحكومة الشرعية لدولة افغانستان ودعمتها مادياً وسياسياً، اما ايران فلم تعترف بحكومة طالبان، بل ظلت معترفة بحكومة رباني التي انسحبت الى شمال افغانستان، وقامت بدعم التحالف الشمالي، وقد كان للموقف السعودي تأثيراً سلبياً في العلاقات بين ايران والسعودية وهو الامر الذي لم يستمر طويلاً، فقد شهد الموقف السعودي اتجاه طالبان تغيراً عام ١٩٩٨، بحيث جمدت الرياض علاقاتها الدبلوماسية مع نظام طالبان بعد اتهامها بدعم الجماعات الارهابية للمزيد ينظر: محمد جواد علي، (حركة

بعد سقوط مدينة مزار شريف بأيدي طالبان وقيامهم بقتل تسعة دبلوماسيين إيرانيين فحشدت ايران على حدودها حوالي ٢٠٠ الف جندي مما وضع المنطقة على حافة حرب دامية<sup>(٥٠١)</sup>، فقد تدخلت السعودية من اجل الوساطة بين طرفي النزاع ، وتمثلت الجهود السعودية اجراء اتصال مع اطراف خارجية للمساعدة في حل الخلاف بين ايران وطالبان، بالاضافة الى تبني اتصالات مباشرة بين الطرفين الايراني والافغاني، وقد اعرب الطرفين عن ترحيبهما بالدور السعودي وبالفعل فقد تم استضافة مفاوضات بين الطرفين في جده عام ١٩٩٩، تم خلالها التباحث في سبل التعاون وتطوير العلاقات وحل المشاكل العالقة بين البلدين<sup>(٥٠٢)</sup>. ويلاحظ على هذه الزيارات تأكيدها عمق الصداقة والاصرار على توثيق العلاقات بين البلدين. وفي المقابل قام الجانب الايراني بزيارات مماثلة الى الرياض وتعد زيارة رئيس مصلحة تشخيص النظام رفسنجاني للسعودية في اذار عام ١٩٩٨، على رأس وفد كبير ضم كلاً من كمال خرازي وزير الخارجية وعبد الله نوري وزير الداخلية وغيرهم من كبار المسؤولين ورجال

طالبان )، مجلة قضايا دولية، قسم الدراسات الاسيوية مركز الدراسات الدولية، العدد ٤٣، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ٧-٨؛ مدحت احمد حماد، التقرير الاستراتيجي السنوي الايراني ١٩٩٩-٢٠٠٠، التقرير الاستراتيجي الخليجي ١٩٩٩، ٢٠٠٠، ابو ظبي، ٢٠٠٠، ص ٢٥٣.

(٥٠١) نيفين عبد المنعم مسعد، العرب وايران في حال الامة العربية، المؤتمر القومي الثامن، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٩، ص ٢٤٦.

(٥٠٢) عبد الواحد ابراهيم محمد، الارهاب الامريكي في مواجهة العرب، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١؛ جيهان خليفة، المصدر السابق، ص ٢-٩.

الدين<sup>(٥٠٣)</sup>، البداية للتعاون الاقتصادي والتي كانت من علامات التحسن في العلاقات الإيرانية السعودية للتعاون على المستوى الاقتصادي والتجاري بحيث تم خلال هذه الزيارة التوقيع على العديد من اتفاقيات التعاون التجارية والاقتصادية والاستثمارية والفنية والتعليمية والرياضية والثقافية ، وتوصلت الدولتان الى انشاء لجنة وزارية مشتركة في المجال التجاري برئاسة وزيرى خارجية البلدين تعقد اجتماعاتها بالتناوب بين الرياض وطهران وتعمل على تطوير العلاقات بين البلدين في مختلف المجالات والاصعدة ، كما قامت المملكة العربية السعودية بالغاء الحظر الذي كان مفروضاً على سفر الايرانيين للملكة العربية السعودية في غير رحلات الحج<sup>(٥٠٤)</sup>.

كما اعفت ايران المواطنين السعوديين من شرط الحصول على تأشيرة لدخول ايران وذلك لتشجيع السياحة الى ايران ، وتوصل البلدين الى اتفاق بشأن مراسم الحج في هدوء وتنسيق متبادل<sup>(٥٠٥)</sup> وكان من ابرز علامات التقارب بين الدولتين هو ذلك التعاون والتنسيق داخل منظمة الـاوبك ، اذ جاء اول اتفاق سعودي ايراني بهذا الشأن خلال زيارة رفسنجاني للرياض عام ١٩٩٨ ، حيث اتفق فيه الطرفان على زيادة اسعار

(٥٠٣) مـخلـد المـيـضـين، (العلاقات الإيرانية-الخليجية ١٩٩٧-٢٠٠٦، السعودية حالة

الدراسة)، بحث منشور في جامعة الرياض، الرياض، ٢٠٠٧، ص ٣٤٩.

(٥٠٤) نيفين عبد المنعم مسعد، (الجديد في العلاقات العربية الإيرانية)، مجلة دراسات

وبحوث عربية، العدد ٢٩، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٩.

(٥٠٥) المصدر نفسه، ص ١١.

النفط بعد هبوطها الحاد واستمر ذلك التنسيق بعد الارتفاع الكبير في اسعار النفط مما حدا بمنظمة الاوبك وباتفاق سعودي إيراني على اليه في الاسعار والتي تتضمن الحفاظ على سعر برميل النفط داخل حدود تتراوح بين ٢٢ دولار للبرميل الواحد كحد ادنى و ٢٨ دولار كحد اعلى، مع التدخل برفع او خفض الانتاج بمعدل ٥٠٠ الف برميل يومياً في حالة تجاوزت الاسعار هذا السقف<sup>(٥٠٦)</sup>.

في اطار العلاقات التجارية تعمل الدولتان على قدم المساواة تنمية المشروعات المشتركة وتبادل الخبرات في المجالات العلمية المختلفة . اذ بلغ عدد المشاريع المشتركة بينهما عام ١٩٩٨ بلغ ١٤ مشروعاً استثمارياً يصل اجمالي رأس المال المستثمر فيها الى ٢٤٦ مليون دولار تمثل حصة الشريك السعودي فيه نحو ٤٤.٢٩٪ الشريك الإيراني ٨٢.١٢٪ والباقي لشركاء آخرين<sup>(٥٠٧)</sup>. وفي ايار عام ١٩٩٩، قام الرئيس خاتمي بجولة عربية شملت كلا من سوريا والسعودية وقطر.<sup>(٥٠٨)</sup> حيث شهدت العلاقات الإيرانية - السعودية تطوراً في مختلف المجالات ففي المجال الاقتصادي تم الاتفاق على تشكيل لجنة سعودية - إيرانية مشتركة عام ١٩٩٩ كان لها

(٥٠٦) مدحت احمد حماد، التقرير الاستراتيجي السنوي ٢٠٠١، دار محسن للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٧٥.

(٥٠٧) معتز سلامة، التفاعلات الخليجية، الخليجية ٢٠٠١-٢٠٠٢، ص ٢٦.

(٥٠٨) مخلص الميضي، المصدر السابق ص ٣٥٠ - ٣٥١؛ نزار اسماعيل الحياي، (إيران والسعودية تناغم مواقف ام تبادل ادوار)، محطات استراتيجية، العدد ٥٩، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ٢٠٠١، ص ٢.

الاثـر الواضح في ترسيخ العلاقات بين البلدين بحكم ما قدمته هذه اللجنة من مقترحات وتوصيات تهدف الى تطوير وتوثيق العلاقات التجارية بين البلدين وازالة العوائق التي تتعرض سبيل الاستثمار في المشروعات الصناعية المختلفة والاستفادة من الطاقات الكامنة في البلدين<sup>(٥٠٩)</sup>، وكان توقيع الدولتين على اتفاق للتعاون مدته ٥ سنوات تبدأ من عام ١٩٩٨ هو الانجاز الاهم على مستوى العلاقات الاقتصادية بين البلدين<sup>(٥١٠)</sup>. ويشدد المسؤولون الايرانيون والسعوديون على اهمية العمل على المستويين الرسمي والخاص لزيادة حجم التبادل بين البلدين كماً ونوعاً، لان التبادل التجاري شهد تذبذب في السنوات السابقة<sup>(٥١١)</sup> وفي اطار جهود العلاقات التجارية المشتركة، بادر الجانب الايراني في مطلع عام ٢٠٠٠، بافتتاح مركز دائمي للمنتجات الايرانية في الرياض سعياً وراء زيادة صادرات الشركات الإيرانية للسعودية وان كان الخبراء يشيرون الى وجود معوقات التبادل بين الطرفين تقع معظمها على الجانب الايراني نظراً لغياب ضمانات الدفع لدى

(٥٠٩) نافذه على ايران، نشرة سياسية تصدر عن سفارة الجمهورية الاسلامية الايرانية، بغداد، العدد ١١٨، ٢٠٠١، ص ١٤؛ نبيل جعفر عبد الرضا، (مستقبل العلاقات التجارية الإيرانية - الخليجية، ايران والمستقبل)، شؤون إيرانية، العدد ٨، ٢٠٠٠، ص ٦.

(٥١٠) نيفين عبد المنعم، الجديد في العلاقات العربية الايرانية، ص ١٩.

(٥١١) مركز الدبلوماسية للدراسات الاستراتيجية بالكويت، تقارب إيراني سعودي تحت احساس بالخطر الامريكي، اوراق جديدة، صحيفة البيان، العدد ١٥٢، دبي، ٢٠٠٢، ص ١٧.

بعض رجال الأعمال الإيرانيين وانعدام التنسيق المباشر بين رجال الأعمال في البلدين<sup>(٥١٢)</sup>.

كما طالب رجال الأعمال السعوديين المهتمين بعقد الاتفاقيات التجارية بضرورة حصولهم كموردين على موافقات وزارة الخارجية الإيرانية - السفارة السعودية في طهران غير مكتفين بموافقة الغرف التجارية والصناعية الإيرانية.<sup>(٥١٣)</sup> حيث تم انشاء بنك سعودي إيراني برأسمال قدره مائة مليون دولار ومن جانب اعلن عن بدء الرحلات الجوية من جدة والرياض الى طهران ، وافتتاح معرض تجاري إيراني في السعودية بعنوان معرض ايران ٢٠٠٠ قدم صوراً وتقارير ثقافية عن المناطق السياحية في ايران فضلاً عن بيعه معروضات هندسية وفنية إيرانية<sup>(٥١٤)</sup>، وبناء فندق في مكة المكرمة لاستقبال الحجاج من الإيرانيين ، ومشاركة ايران لأول مرة في معرض جدة للسلع الاستهلاكية ، فضلاً على اتفاق الدولتين على ضرورة مضاعفة قيمة مبادلتهم التجارية بواقع ثلاثة اضعاف<sup>(٥١٥)</sup>.

(٥١٢) انتصار دوشي، المصدر السابق، ص ٢٠٢.

(٥١٣) مركز الدبلوماسية الكويتي، المصدر السابق، ص ٢١.

(٥١٤) نيفين عبد المنعم مسعد، العرب وايران، في حال الامة العربية، المؤتمر القومي العاشر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٢٢٢؛ صالح المانع، المصدر السابق، ص ٢٤٠-٢٤١.

(٥١٥) نشرة شؤون إيرانية، العدد ٧، مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، نيسان ٢٠٠٠،

والاهم من ذلك دعوة وزير التجارة الايراني محمد شريعتي مداري الى تشكيل النواة الاساسية للسوق المشتركة بين المملكة السعودية وايران وإيجاد تعاون اكبر بين البنوك والمصارف المالية بين البلدين من اجل فتح آفاق جديدة من التعاون التجاري المشترك<sup>(٥١٦)</sup>.

وفي الوقت نفسه شكل موضوع النفط تأثيراً واضحاً في عملية التقارب لما له اهمية كبيرة في اقتصاديات دول الخليج<sup>(٥١٧)</sup>، وفي عام ٢٠٠٠ بدأت مشاكل النفط تأخذ مساراً مختلفاً اذ حدث ما يطلق عليه ازمة ارتفاع اسعار النفط ، اذ تخطى سعر البرميل من خام برنت حاجز ٣٠ دولار للبرميل اول مره في شباط ٢٠٠٠، مما ادى للبحث عن حل يمنع ارتفاع الاسعار، وكانت ايران ترى ضرورة التمسك بالحصص المقررة في اذار ١٩٩٩، الا ان السعودية قادة فكرة الحفاظ على توازن الاسعار داخل منظمة اوبك وبالفعل تم زيادة الانتاج داخل المنظمة ، وفي هذا الاطار ونتيجة التعاون الايراني السعودي مع بقية اعضاء المنظمة فقد تم التوصل الى حل وسط تمثل في الية التحفظ بالاسعار، حيث تم تحديد السعر الاول مرة منذ اربعين عاما هو عبر انشاء منظمة الاوبك بمتوسط ٢٤ دولار للبرميل مع نسبة تذبذب لا تزيد عن ثلاثة دولارات ، مع التدخل برفع الانتاج او خفضه

(٥١٦) نافذة على ايران، نشرة سياسية تصدر عن سفارة الجمهورية الاسلامية الايرانية، بغداد، ص ٤.

(٥١٧) للمزيد ينظر: طلال عتريسي، (التوجهات السياسية الايرانية نحو العالم العربي)، مجلة دراسات شرق اوسطية، العدد ١٧، عمان، ٢٠٠٨، ص ٨٣.



بمقدار ٥٠٠ ألف برميل يومياً في حال تجاوزات الاسعار لهذا التحديد بالارتفاع او الانخفاض<sup>(٥١٨)</sup>.

ان ايران والسعودية هما الدولتان الاكبر في منظمة الاوبك ولهما مصلحة مشتركة في استقرار اسعار النفط في زمن انهيارها ، وقد سبق للرئيس الايراني رفسنجاني الدعوة الى اتخاذ خطوات ثورية لضبط الانتاج ، ولكن التلاقي في عهد الرئيس خاتمي ضمن سياسة واحدة ، وهو امر جديد بين البلدين فقد كان كل منهما يتخذ مواقف متضادة داخل الاوبك واسواق النفط من ان ايران كانت تتهم السعودية باتباع السياسة الامريكية في مجال النفط<sup>(٥١٩)</sup> ، فقد استطاعت المنظمة خلال التنسيق الفاعل بين السعودية وايران في توحيد حقوقها واعادة الاستقرار الى الاسعار ، ففي اجتماع لوزيري النفط الايراني - السعودي في مايس ٢٠٠٠ اتفقا على ضرورة توفير امدادات نفطية كافة في التنسيق المناسب بغية التوصل الى اسعار قابلة للاستمرار تكون مرضية للمنتجين والمستهلكين ما بين ٢٢-٢٨ دولار للبرميل في المتوسط<sup>(٥٢٠)</sup>.

وفي الزيارة التي قام بها الرئيس محمد خاتمي للسعودية في ايار ١٩٩٩ وكانت اول زيارة لرئيس ايراني للمملكة منذ عام ١٩٧٩ عبر خلالها

(٥١٨) كيهان برزنجار، (سياسة خاتمي الخارجية والعلاقات الايرانية السعودية)، مجلة مختارات ايرانية، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، العدد، ١٠، ٢٠٠١، ص ٢٣.  
(٥١٩) بهرام كاظمي، (العلاقات الايرانية)، مختارات ايرانية، العدد ١، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالاهرام، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٣٧.  
(٥٢٠) للمزيد من التفاصيل ينظر: نزار اسماعيل الحياي، المصدر السابق، ص ٨.

الجانبان عن ارتياحهما لنمو المطرد في العلاقات في مختلف المجالات السياسية والامنية والاقتصادية والثقافية ورغبتهما في استمرار التعاون بينهما بما يحقق مصلحة البلدين والشعبين ، والتقى خلالها بالملك فهد وولي عهده الامير عبد الله وعدد كبير من المسؤولين ورجال الاعمال في المملكة ، والتي تمخض عنها بيان مشترك.<sup>(٥٢١)</sup> تضمن عدة امور منها :

١- ان ايران والسعودية تؤكد ان على ضرورة ارساء اسس التعاون الاستراتيجي والتنسيق في المواقف المشتركة من القضايا الاقليمية والدولية.  
٢- العمل على ضرورة اتخاذ الخطوات الكفيلة بتعزيز التعاون الاقتصادي والتجاري وتنشيط عمل اللجنة الاقتصادية المشتركة بهدف تفعيل التعاون وازالة العراقيل الموجودة امام تعزيز التبادل التجاري والاستثماري في جميع المجالات .

٣- اعرب الجانبان عن ارتياحهما لتحسين اسعار النفط والتزام جميع الدول خاصة الاعضاء بتنفيذ الاتفاقات والقرارات التي تتخذ في اطار منظمة اوبك<sup>(٥٢٢)</sup> .

ثم جاءت بعدها زيارة وزير الدفاع الايراني علي شمخاني للمملكة في نيسان ٢٠٠٠ لتكون حافزاً لمزيد من التنسيق الثنائي بين الدولتين ، وهي

(٥٢١) مدحت احمد حماد، ايران ١٩٩٩-٢٠٠٠، التقرير الاستراتيجي الخليجي ١٩٩٩-٢٠٠٠، ص ١٨١.

(٥٢٢) معتز سلامه، التفاعلات الخليجية - الخليجية ٢٠٠٠/٢٠٠١، في التقرير الاستراتيجي الخليجي، ص ٢٦.

الاولى لوزير دفاع ايراني للسعودية منذ عام ١٩٧٩<sup>(٥٢٣)</sup> ، وشكلت قضية الارهاب الدولي الاختبار الحقيقي للمستوى الذي شهدته العلاقات فيما بينهما منذ عودتها عام ١٩٩١<sup>(٥٢٤)</sup> ، لقد كان الامن بمثابة الحلقة المفقودة في علاقات ايران بالدول العربية عموماً والسعودية على وجهه الخصوص ، حيث اقدمت جميع الحكومات بعد عام ١٩٩٩ ، بجهود دبلوماسية على امل فتح مجال التعاون الامني في الخليج . وقد اعلنت السعودية عدة مرات عن رغبتها في اقامة علاقات مع طهران وتحويلها من الشكل السياسي الى الشكل الامني<sup>(٥٢٥)</sup> ، في الوقت نفسه فقد اكدت ايران على لسان كبار المسؤولين فيها على اهمية التعاون الامني وانعكاسه الايجابي على جميع مجالات التعاون بين البلدين ، وايضا على الوضع في المنطقة والعالم الاسلامي<sup>(٥٢٦)</sup> ، حيث يوجد هناك مجموعة من المبادئ التي تشكل الرؤية الايرانية لامن الخليج وهي الرفض التام لأي محاولة تغيير تظراً على

(٥٢٣) محمد السعيد ادريس، النظام الاقليمي الخليجي، ص ٥٥٤-٥٥٥.

(٥٢٤) فبعد قيام مجموعة مسلحة عام ١٩٩٦ بتفجير ثكنات مخصصة العسكرين في ميناء الخبر السعودي، حيث وجهت الاتهامات الى ايران من قبل الولايات المتحدة الامريكية استناداً الى عدد من التقارير التي اشارة بتورط مجموعة شيعية مدعومة ايرانياً تطلق على نفسها اسم حزب الله السعودي بالأحداث للمحاولة منها لاشاعة حالة من عدم الاستقرار داخل السعودية الامر الذي لن تتقبله الاوساط السياسية السعودية. للمزيد من التفاصيل ينظر: تيري ميسان، الخديعة المرعبة، ١١ ايلول ٢٠٠١، كنعان للدراسات والنشر، دمشق، ٢٠٠٢، ص ٨٦؛ مصطفى جبار الطائي، المصدر السابق، ص ١٥٧.

(٥٢٥) انتصار دوشي، المصدر السابق، ص ٢١٤.

(٥٢٦) معتز سلامه، المصدر السابق، ص ٤٦-٤٧.

الحدود السياسية في دول الخليج اذ ان ذلك يؤثر على الوضع الإيراني من الناحية الجغرافية - الاستراتيجية بالإضافة الى الرضا التام للتواجد الاجنبي بمنطقة الخليج<sup>(٥٢٧)</sup> ، وفي هذا الاطار ترى ايران انها القوة الوحيدة التي يستطيع العالم ان يعتمد عليها في الدفاع عن امن الخليج وموارده النفطية ، وتأتي التصريحات الإيرانية في هذا الشأن اذ دعا وزير الدفاع شمخاني الى حوار صريح مع دول الخليج العربية للتوصل الى اتفاقيات أمنية تكون بديلاً عن وجود قوات اجنبية<sup>(٥٢٨)</sup> ، وتصريح خاتمي بانه كلما اقتربت دول المنطقة بعضها من بعض واتسعت الروابط فأن تدخل الاجانب سيتراجع كثيراً<sup>(٥٢٩)</sup> من هذا المنطلق تطالب ايران بمشاركة فعالة في الترتيبات الامنية الاقليمية من خلال اطار التحالف الإيراني ، وفي هذا الاطار تأتي تأكيدات خاتمي اثناء زيارته للسعودية.

وواصل شمخاني خلال زيارته بحث المقترح الذي عرضه على نظيره السعودي سلطان بن عبد العزيز اثناء زيارة الاخير الى ايران في ايار ١٩٩٩ ، والخاص بتوقيع ميثاق امني ومعاهدة دفاع مشترك بين ايران

(٥٢٧) محمد احمد ال احمد، امن الخليج وانعكاساته على دول مجلس التعاون لدول الخليج العربية، ط١، مركز الامارات، ابو ظبي، ١٩٩٧ ؛ ظافر ناظم سلمان، (ايران وامن الخليج في التسعينات)، مجلة دراسات سياسية، قسم الدراسات السياسية، بيت الحكمة، العدد ٦، بغداد، ٢٠٠١، ص ١٧.

(٥٢٨) التقرير الاستراتيجي العربي، لعام ١٩٩٧، ١٩٩٨، مركز الدراسات السياسية الاستراتيجية بالاهرام، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٧-٢٨.

(٥٢٩) محمد السيد سليم، مشروع النظام الشرق اوسطي وموقف العرب والايرانيين من موقعهم فيه، في كتاب العلاقات الايرانية العربية، ط١، بيروت، ١٩٩٩، ص ٣٨٩.

والمملكة العربية السعودية كمرحلة أولى ، وبين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي كمرحلة ثانية ، اضافة الى اقامة تعاون في المجال العسكري بين الدولتين<sup>(٥٣٠)</sup> ، وفي ختام الزيارة ، أكد وزير الدفاع الإيراني ان محادثاته مع المسؤولين السعوديين قد تركزت في سبيل التواصل الى اقامة نظام امني شامل لمواجهة المخاطر والتهديدات التي تهدد المنطقة ، في حين نفى وزير الدفاع السعودي ان تكون إيران خطراً يهدد منطقة الخليج ، مؤكداً عدم وجود مشكلات أمنية بين بلاده وإيران مباشرة<sup>(٥٣١)</sup> ، بضرورة اشراك بلاده في اية ترتيبات أمنية اقليمية في المنطقة ، كما تأتي دعوة قائد سلاح البحرية الإيرانية الاميرال علي اكبر احمد بالرغبة في اقامة ميثاق مع دول المنطقة لضمان الامن المشترك ، وهو ما اكده وزير الدفاع شمخاني اثناء زيارته للسعودية<sup>(٥٣٢)</sup> .

ففي عام ٢٠٠٠ ، وعشية جولة وزير خارجية الولايات المتحدة كولن باول للمنطقة تكررت محاولة الولايات المتحدة ان تزج باسم إيران بالمسؤولية عن انفجار الخبر السعودي ، الامر الذي عارضته المملكة العربية

(٥٣٠) معتز سلامة، المصدر السابق، ص ٢٧ ؛ رياض الاسدي، (ماذا وراء التقارب الإيراني السعودي)، شؤون إيرانية، العدد ١٠، مركز الدراسات الإيرانية، تموز، ٢٠٠٠، ص ٧.

(٥٣١) عبد الكريم حميد بريهي وآخرون، التقرير الاستراتيجي لإيران، جامعة البصرة، مركز الدراسات الإيرانية، ٢٠٠٢، ص ٨٢-٨٣.

(٥٣٢) محمد السعيد ادريس، النظام الاقليمي الخليجي، ص ٥٥٤-٥٥٥، للمزيد ينظر: خالد بن سلطان بن عبد العزيز، امن منطقة الخليج العربي من منظور وطني، ط ٢، الرياض، ٢٠٠٤، ص ١٧-١٨؛ وليد عبد الناصر، ( ثلاث دوائر اقليمية في السياسة الخارجية الإيرانية )، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، دوريات، القاهرة، ١٩٩٧ ص ١٦.

السعودية عن طريق وزير داخليتها نايف بن عبد العزيز اذ اشار على ان بلاده لاتزال تصر على انها المعنية بملف القضية اننا لسنا معنيين بما يقوله الاخرون ونحن مصرون على ان الحادثة وقعت في السعودية ونحن المعنيون فليس من حق الامريكيين القيام بإجراءات تعود للسعودية<sup>(٥٣٣)</sup>. الامر الذي اثار استياء الجانب الامريكي ودفع بالعلاقات السعودية الامريكية في منعطف جديد لم تعهده العلاقة من قبل في ظل اجواء التوتر السائدة بينهما بخصوص الموقف الامريكي الداعم والمساند لاسرائيل اتجاه القضية الفلسطينية<sup>(٥٣٤)</sup> واعتباراً لما تقدم كثفت كل من ايران والسعودية من جهودهما الدبلوماسية من اجل استيعاب المخاطر الامنية الداخلية وتأثيراتها الخارجية اثمرت الجهود عن التوصل الى اتفاقية امنية بين البلدين ، حيث اجرى الامير نايف بن عبد العزيز خلال زيارته لطهران في ١٥ نيسان ٢٠٠١ مباحثات مع الرئيس الايراني وكبار المسؤولين الايرانيين ، والتي اكد خلالها عن ضرورة قيام تعاون امني مع ايران واتفق مع رفسنجاني رئيس مجلس تشخيص مصلحة النظام<sup>(٥٣٥)</sup>. على وجوب قيام

(٥٣٣) محمد السعيد ادريس، العرب وايران في حال الامة العربية، المؤتمر القومي الحادي

عشر، ص ٢٤٢

(٥٣٤) صبا حسين مولى، ( العلاقات الامريكية السعودية في اعقاب احداث ١١ ايلول

٢٠٠١)، مجلة العرب والمستقبل، العدد ٣، مركز دراسات وبحوث الوطن العربي، بغداد

٢٠٠٤، ص ٢٣.

(٥٣٥) تأسس هذا المجمع بامر من السيد الخميني عام ١٩٨٨، للبت في الخلاف الذي قد ينشأ بين سلطات الحكم الثلاث (التشريعية - القضائية - التنفيذية) ولتقديم النصيحة للمرشد. يتألف المجلس من اثني عشر عضواً وهم رؤساء السلطات الثلاث وفقهاء مجلس صيانة

علاقات متميزة بين البلدين واكد ايضاً على ضرورة استمرار وتدعيم العلاقات بينهما وذلك في تغييرات بالغة الجدوية معتبراً ان امن ايران هو امن السعودية وامن السعودية هو امن ايران ، ويجب ان تقوم دول الخليج بنفسها بتوفير الامن للخليج<sup>(٥٣٦)</sup> وفي ١٦ نيسان ٢٠٠١ وقع وزير الداخلية نايف بن عبد العزيز ونظيره عبد الواحد موسوي لاري الاتفاق بعد مفاوضات

الدستور، وممثل عن القائد، ورئيس الجمهورية والوزير الذي يتعلق القانون او القضية الخلفية بوزاراته، ووسعت هيكلية المجلس بعد ذلك لتضم النائب الاول لرئيس الجمهورية، ونائب مجلس الشورى الاسلامية، وممثلين عن الوزارات السياسية في البلاد. وبعد ان كانت رئاسة المجمع توكل الى رئيس الجمهورية، اصبح القائد منذ عام ١٩٩٧ يتولى تعيين رئيساً له، يمكن القول عن الدستور قد جعل مجمع تشخيص مصلحة النظام شريكاً (للقائد العام للثورة) في اتخاذ القرارات ومستشاراً له، لذا عندما نجد المادة (١١٠) من الدستور تنص على مجموع صلاحيات القائد في اعادة فانه في المادة (٨) قد حدد مجمع التشخيص من هذه الصلاحيات بان يقوم في حل كافة مشكلات النظام التي لا يمكن حلها بالطرف العادية، كما ان المادة (١١١) قد خصت هذا المجمع بسلطة المشاركة في تشكيل مجلس قيادة مؤقت في حالة اعلان مجلس الخبراء عن عجز القائد عن القيام بمهامه او وفاته او عزله تحت أي ظرف من الظروف ، على ان يكون هذا المجلس مكوناً من رئيس الجمهورية ورئيس السلطة القضائية واحد اعضاء مجلس صيانة الدستور الذي يختاره مجمع تشخيص مصلحة النظام، والواقع ان تولي رفسنجاني رئاسة هذا المجمع عام ١٩٩٧ قد فتح الباب لادخال تعديلات اكبر وصلاحيات اوسع لهذا المجمع، جعلت منه المؤسسة الاولى في ترسيم السياسات العامة للدولة الذي يضطلع بدور مهم في السياسة الخارجية ولعل دوره البارز في اثناء انعقاد القمة الاسلامية في طهران اواخر عام ١٩٩٧ يؤكد هذا التوجه. عمرو عبد الكريم، تمايزات النخبة الدينية الحاكمة في ايران، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٠، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٦١.

(٥٣٦) يفين عبد المنعم مسعد، ايران ٢٠٠١-٢٠٠٢، التقرير الاستراتيجي الخليجي ٢٠٠١-٢٠٠٢

٢٠٠٢، الشارقة، ٢٠٠٢، ص ١٤٢.

استمرت عاماً ونصف العام بين البلدين ، تضمنت تلك الاتفاقية عدداً من البنود لعل من أهمها مكافحة الارهاب الدولي ومكافحة الجريمة وتهريب المخدرات<sup>(٥٣٧)</sup> ، بالإضافة الى انشاء منتدى امني للحوار الاستراتيجي بين الدولتين يهدف الى رصد الاخطار المشتركة ، وكذلك التعاون في مجال مكافحة الجريمة المنظمة وتزوير الوثائق الرسمية والارهاب الدولي والجرائم الاقتصادية وتهريب الآثار والتراث الثقافي والتعاون في مجال التدريب الامني وتبادل الخبرات والمعلومات الامنية<sup>(٥٣٨)</sup> .

وفي معرض تقييم الاتفاقية يمكن القول بانها مثلت مرحلة مهمة في تاريخ العلاقات بين الدولتين وعلى مستوى النظام الاقليمي الخليجي نظراً للاعتبارات التي تنبع من اهمية الدولتين في تشكيل وترسيخ السياسات الامنية في الخليج ، فضلاً عن اقتناع الطرفين بان العلاقات بينهما قد وصلت مرحلة مهمة وبحسب الخطاب الرسمي والاعلامي الايراني والسعودي الذي تجسد بإشادة كل منهما بالاتفاقية الامنية ، فقد رحبت كثير من الاوساط السياسية في الدولتين حيث اشار عبد الواحد لاري وزير الداخلية

(٥٣٧) للمزيد ينظر : ريمون ماهر كامل ، (الاتفاق الامني الايراني السعودي، خطوة نحو التقارب)، مجلة مختارات ايرانية، العدد ١٣، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٥٣-٥٦.

(٥٣٨) لمزيد ينظر : عبد الكريم حميد بريهي، فهد مزبان الخزار، (الاتفاقية الامنية الايرانية-السعودية وانعكاساتها على الامن القومي العربي)، مجلة دراسات ايرانية، العدد ٢٠١١، ١٠، ص ٢١-٢٣؛ احمد محمد طاهر، المصدر السابق، ص ١١٤ ؛ علي محمد حسين العامري، العلاقات الايرانية - السعودية للفترة ١٩٩٧-٢٠٠٨ )، ص ٩٨-٩٩.



الایراني الى ان الاتفاقية تشكل الارضية المناسبة للتعاون وتحقيق الامن والاستقرار في المنطقة بين البلدين، كما اكد نايف بن عبد العزيز على ان توقيع الاتفاقية الامنية مع ايران من شأنه ان يعزز ازدهار واستقرار المنطقة سياسياً واقتصادياً<sup>(٥٣٩)</sup> في الوقت نفسه فقد لقي توقيع الاتفاق الامني ترحيباً من قبل دول المنطقة والعالم الاسلامي واصدء واسعة في وسائل الاعلام الاقليمية والدولية<sup>(٥٤٠)</sup>.

ولا شك ان النهج الايراني الجديد القائم على سياسة نبذ التوتر وتحسين العلاقات مع دول الجوار في المنطقة ولا سيما السعودية والدخول الى مرحلة جديدة ، يجعل هناك افق جديد من علاقات المشاركة والتعاون الامني الايراني مع دول الخليج العربي ، فهناك مصالح استراتيجية في المنطقة لا يمكن ان تتحقق الا بالتعاون بين السعودية وايران بوجه خاص وباقي دول المنطقة عموماً<sup>(٥٤١)</sup>.

واجمالاً يمكن ان يكون هناك امل في خلق نظام امني اقليمي فعال على الرغم من الصعوبات الكثيرة الموجودة امام ذلك، وفي الوقت نفسه اثار الاتفاق الامني الايراني - السعودي ردود فعل قوية داخل الاوساط السياسية الامريكية ، اذ وجدت الولايات المتحدة الامريكية في هذا الاتفاق الخطوة الاولى في دخول ايران كلاعب اساسي في منطقة الخليج

(٥٣٩) صحيفة البيان الاماراتية، العدد ٩٩٥٢، ١٥ / ٤ / ٢٠٠١.

(٥٤٠) محمد رضا دستي، (ايران والسعودية مرحلة تدعيم العلاقات)، مختارات

ايرانية، العدد ١٧، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٣٥؛ نيكي ار كيدي، المصدر السابق، ص ٨٢.

(٥٤١) انتصار دوشي، المصدر السابق، ص ٢١٦.

بعد تدعيم علاقاتها بدول مثل السعودية ، ومن الممكن ان تحذو باقي دول مجلس التعاون الخليجي حذوها ، الامر الذي يعني كسر كافة القيود التي تحاول الولايات المتحدة الامريكية فرضها على ايران<sup>(٥٤٢)</sup> ، ولم الهواجس الامريكية الا بعد التأكد من ان الاتفاقية هي امنية - مدنية وليست امنية - دفاعية وتم ابرامها بين وزارات الداخلية وليس الدفاع لكلا البلدين<sup>(٥٤٣)</sup> .

والملاحظ على الاتفاق الامني فقد اختلفت اهميته على وفق رؤية كل طرف والاهداف التي يتبعها من ورائه ، بشكل يرسم منعطفاً جديداً لمنحنى العلاقات على مستوى الإقليمي والدولي في منطقة الخليج العربي ، فبالنسبة لايران يعتبر الاتفاق بداية كعهد جديد من التعاون مع دول مجلس التعاون الخليجي في توقيع الاتفاق مع اكبر دولة خليجية مما المح الى تكتيك سياسي واع في رؤية القيادة الايرانية اختزلت بنصف الطريق نحو النفاذ الى باقي الدول الخليجية بحكم مما تمتلكه الرياض من نفوذ وكلمة مسموعة في مجلس التعاون الخليجي يمكن ان تترجم عملياً الى وسائل اقناع لتطمئن شركائها وازاء نوايا ايران وازالة اثار الشكوك القديمة بشأن اطماعها بالمنطقة<sup>(٥٤٤)</sup> . كذلك فقد كان من نتائج الاتفاق الامني ، هو اتفاق الدولتين على انشاء مجلس الاعمال السعودي - الايراني وهو كيان مؤسسي

(٥٤٢) احمد محمد طاهر، المصدر السابق، ص ١١٤.

(٥٤٣) التقرير الاستراتيجي الخليجي ٢٠٠١-٢٠٠١، المصدر السابق، ص ٧٩.

(٥٤٤) المزيد من التفاصيل، ينظر : سيد عوض عثمان، المصدر السابق، ص ٩٤-٩٦ ؛ عبد العزيز مهدي الراوي، المصدر السابق، ص ١٦٤-١٦٧ ؛ محمد سالم الكواز، المصدر السابق، ص ٣٠٤-٣٠٥.

هدفه رعاية نمو العلاقات بين البلدين من خلال دراسة وتحليل مستوى التبادل التجاري بينهما، وبحث اسباب تراجع هذا التبادل وحث مؤسسات القطاع الخاص بينهما لبذل المزيد من الجهد للنهوض بحجم التبادل التجاري ، وتنويع مكوناته بما يتناسب مع الامكانيات والفرص المتوفرة لديهما<sup>(٥٤٥)</sup>. يعمل المجلس ايضا على تسهيل اصدار التأشيرات لرجال الاعمال واقامة مستوى رفيع من التعاون بين مجلس الغرف التجارية والصناعية السعودي واتحاد الجمعيات التعاونية الايراني ، فضلا عن ان هذا المجلس سوف يسهم في تكثيف الاتصالات واقامة المعارض التي يوفرها البنك الاسلامي للتنمية والمؤسسة الاسلامية لتأمين الاستثمار<sup>(٥٤٦)</sup>. كذلك تم بحث مسألة وضع قواعد لتسهيل التعاون العلمي والفني والصحي والبيئي وتبادل الخبرات في مجالات الصحة والزراعة ومكافحة التصحر وتوفير التسهيلات في مجال الشحن ونقل الركاب وخاصة النقل الجوي<sup>(٥٤٧)</sup>. كما بحث رجال الاعمال السعوديين مع نظرائهم الايرانيين خلال اعمال اللجنة المشتركة في الرياض في كانون الثاني ٢٠٠١ ، امكانية الحصول على ٣٠٠ وكالة للشركات الايرانية في السعودية تعمل في عدة مجالات بدءاً من المنتجات الاستهلاكية والغذائية ومروراً بالمنتجات الزراعية والبتروكيمياوية . وبحثوا ايضاً ١٣ مشروعاً مشتركاً تتعلق بتصنيع السيارات ونقل المياه الى السعودية عبر انابيب وانتاج المكيفات والمعادن وغيرها .

(٥٤٥) نيفين عبد المنعم مسعد، الجديد في العلاقات العربية الايرانية، ص ٢٠.

(٥٤٦) انتصار دوشي، المصدر السابق، ص ٢٠٢.

(٥٤٧) معتز سلامة، التفاعلات الخليجية \_ الخليجية ٢٠٠١-٢٠٠٢، ص ٢٦٠.

كما نوقشت اتفاقيات التعاون في مجال النقل البحري بين البلدين ومشروع اتفاق للتعاون الفني في مجال المواصفات والمقاييس وتم الاعداد لاقامة عدد ممن المعارض التجارية في البلدين منها معرض للمنتجات الايرانية في جدة و اخر لخدمات الحج نظم في طهران<sup>(٥٤٨)</sup>.

وبذلك هدفت حكومة خاتمي من خلال الاتفاق على ايصال رسائل اقناعية متباينة الاتجاهات :

الاولى : دعوة صريحة لدول مجلس التعاون الخليجي بتوقيع اتفاقيات مشابهة تساعد على تحقيق الاستقرار في الخليج العربي ، وقد اكد هذا التوجه وزير الداخلية الايراني من خلال تأكيده على ان بلاده ترغب في تطوير التعاون الامني ليشمل جميع دول مجلس التعاون الخليجي ، علماً بأن الكويت وسلطنة عمان والبحرين قد قطعت شوطاً كبيراً في هذا الطريق<sup>(٥٤٩)</sup>.

الثانية : ان الاتفاقيات يمكن ان تكون خطوة مرحلية نحو اتفاقيات دفاعية مستقبلية تحمل في طياتها امكانيات قيام تعاون اشمل من خلال تدريبات عسكرية مشتركة او عقد صفقات اسلحة او تبادل خبرات فنية عسكرية ، كما ان الاتفاق من الناحية الاقتصادية يمكن ان تكون اداة جذب للاستثمارات السعودية الى ايران في ظل خطط الاصلاحات

(٥٤٨) انتصار دوشي، المصدر السابق، ص ٢٠٣.

(٥٤٩) زكريا حسن، (اسس التصورات الايرانية لأمن الخليج)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٧، القاهرة، ١٩٩٩، ص ٢٨٥-٢٨٦ ؛ محمد احمد ال حامد، المصدر السابق، ص ١٩.

الاقتصادية التي يسعى الرئيس خاتمي الى اقرارها<sup>(٥٥٠)</sup>، وهناك امثلة عديدة للمشاريع الاستثمارية بين البلدين ، فقد وقع البلدين في ٢٠٠٢ ، اتفاقاً يقضي بإنشاء بنك استثماري مشترك يهدف الى تعزيز التعاون الاقتصادي وتطوير النشاط المصرفي بينهما ويكون مقره البحرين اضافة الى عدة مشاريع اخرى في باقي الدول ، وفي المنطقة الحرة الايرانية مع دعوة احد البنوك العالمية في المساهمة فيه بغية تطوير النشاط المصرفي في البلدين<sup>(٥٥١)</sup> . وخاصة اذا ما علمنا ان التعاون الاقتصادي الايراني السعودي يمثل ملفاً بارزاً على مستوى التعاون بينهما في عالم اصبح للاقتصاد الصوت الاعلى في الاطار العولمة .

اما بالنسبة للسعودية فتكمن اهمية الاتفاق انه بمثابة احد الاختبارات الرئيسية للنوايا الايرانية بعد سلسلة من الاختبارات الثانوية التي تجسدت في خطوات تدريبية متبادلة اتخذت طوال عقد الثمانينيات لكن لم تتسارع الا في عهد خاتمي ، اقتنعت الرياض في النهاية بفكرة قبول الاخر اياً كانت اختلافاته مذهبية او لغوية ، ولعل تصريحات كل من وزير الخارجية السعودي في ختام اجتماعات مجلس التعاون الخليجي في جدة شباط ٢٠٠٠ بان علاقات الدولتين تشكل ركيزة اساسية لأمن منطقة الخليج واستقرارها.<sup>(٥٥٢)</sup> وتصريحات ولي العهد السعودي عبد الله بن عبد العزيز في نيسان ٢٠٠٢ والتي طالب فيها الادارة الامريكية بعدم استهداف ايران في

(٥٥٠) وليد عبد الناصر، المصدر السابق، ص ١٦.

(٥٥١) محمد السعيد ادريس، مجلس التعاون الخليجي ٢٠٠١-٢٠٠٢، ص ٦٣.

(٥٥٢) مختارات إيرانية، السنة ٢، العدد ١١٣، القاهرة، اب، ٢٠٠١، ص ٥٤.

حرب موسعة ضد الازهاب ، جاء هذا التصريح عقب وصف الرئيس الأمريكي لايران بانها جزء من محور الشر ، مضيفاً ان ايران تساهم في استقرار المنطقة ، وان التوترات التي كانت في السابق لم تعد موجودة اليوم.<sup>(٥٥٣)</sup>

هاتين الرؤيتين توّضحان هوية الرؤية السعودية لأمن الخليج بصفة عامة ، ومدى التغيير الكلي والصريح في موقف الرياض النابع من الترحيب بدور إيراني هام وضروري في المنطقة.<sup>(٥٥٤)</sup>

وبهذا يمكن القول ان الاتفاق الامني يمكن ان يعد مقدمة لتعاون امني على مستوى الاقليم الخليجي وبناء على ان الامن يعد مفتاح التنمية وضمان الاستقرار السياسي فأهمية الاتفاق تكمن في تعزيز عناصر الثقة بين دول الخليج وايران بما يضمن الاستقرار السياسي والعسكري لدول المنطقة .

اما على المستوى الاقليمي ، فان الاتفاق يمكن ان يكون مؤشراً مهماً على طريق تطبيع العلاقات الايرانية - العربية من خلال التوقيع على اتفاقيات مماثلة مع دول عربية - خليجية تحمل مضموناً اعمق واشمل اقليمياً يرمي الى تعميق الاختراق الإيراني لاستراتيجية الولايات المتحدة

198 الأمريكية ولاسيما مصر لاحداث حالة من التوازن الاستراتيجي ، ناهيك عن علاقات إيرانية سورية متميزة منذ عام ١٩٧٩ وربما تمارس الرياض فيها دوراً كبيراً كالوساطة في حالة العلاقات الإيرانية - المصرية بهدف تسريع

(٥٥٣) صحيفة الوفاق، السنة ٥، العدد ١٣١٩، طهران، في ٢٧/شباط، ٢٠٠٢، ص ١.

(٥٥٤) فهد مزبان الخزار، المصدر السابق، ص ١٨١.

وتيرة هذه التحركات بغية إعادة العلاقات الدبلوماسية كاملة بشكل رسمي وبخاصة ان القاهرة يمكن ان تكون نافذة هامة لطهران على القارة الافريقية ، فضلاً عن التعاون الاقتصادي بين الدولتين<sup>(٥٥٥)</sup>.

وعلى الصعيد الدولي فان الاتفاق الامني يحجم كثيراً الوجود العسكري الاجنبي ولاسيما الامريكي في منطقة الخليج العربي ، فبقدر ما كانت السعودية تدرك اهمية الوجود العسكري لدواع امنية مبررة بقدر ما تبدلت هذه الرؤيا بعد المطالبة برحيلها حين اصبح وجودها ثقلاً على الخزينة السعودية<sup>(٥٥٦)</sup>، ومن ناحية اخرى او تحت ضغوط تمثلت بالاستياء الشعبي من بقاء القوات الامريكية على اراضيها او رفض بعض القوى الاقليمية ولاسيما ايران لهذا الوجود ودول عربية واسلامية من ناحية اخرى<sup>(٥٥٧)</sup>. ووفقاً لذلك وبمنظرة تحليلية للأمر ، فهذا يعد نجاحاً كبيراً للسياسة الخارجية الايرانية من اجل ابعاد الوجود الاجنبي العسكري في المنطقة وبخاصة الولايات المتحدة الذي يمثل تهديداً لأمنها القومي وفي الوقت نفسه نجاحاً لكسر كافة القيود التي تحاول الولايات المتحدة فرضتها على ايران.

وعلى صعيد اخر ، قام وزير الخارجية الايراني كمال خرازي بزيارة الرياض في ايار ٢٠٠١ ، التقى خلالها بالعاقل السعودي الملك فهد وولي عهده الامير عبد الله ووزير الخارجية سعود الفيصل ، وفي ختام الزيارة اكد

(٥٥٥) مخلص المبيضين، المصدر السابق، ص ٣٥٢-٣٥٣.

(٥٥٦) علي محمد حسين العامري، المصدر السابق، ص ١٠٠.

(٥٥٧) احمد محمود طاهر، المصدر السابق، ص ٦٥.

الجانبان على ضرورة تطوير العلاقات الثنائية ودعمها على مختلف الاصعدة السياسية والاقتصادية والثقافية<sup>(٥٥٨)</sup>. لاسيما دعمهما المتواصل لتفعيل النشاط بين التجار الإيرانيين والسعوديين وغرفتي التجارة في الدولتين ، كما اعتبر الجانبان اقامة الندوات وعقد اللقاءات المشتركة بينهما حول التطورات الإقليمية والدولية - التواصل بين المركز الثقافية وعلماء الدين بأنها تؤدي الى الارتقاء بمستوى التفاهم بين الجانبين.<sup>(٥٥٩)</sup> وهذا ما أكدته الناطق الرسمي باسم الخارجية الإيرانية في معرض تقيمه لزيارة وزير الخارجية الإيراني الى السعودية ، معتبراً ان العلاقات التي تربط الجمهورية الإسلامية بالمملكة العربية السعودية تشهد حالياً نمواً مضطرباً في ضوء ارادة قادة الدولتين ، وان توصل الجانبين الى اتفاقيات اساسية والتخطيط المتين والوثيق من اجل تنمية العلاقات في المجالات كافة وفتح افاقاً امام التعاون الثنائي الاقليمي بينهما مضيفاً أن ايران والسعودية بوصفها بلدين اسلاميين هامين يوليان اهمية خاصة للتشاور بينهما في المجالات كافة ، وان الزيارة

(٥٥٨) صحيفة الوفاق، السنة ٤، العدد ١٠٩٢، طهران، في ٢٣/٥/٢٠٠١، ص ١.

(٥٥٩) فهد مزبان الخزار، اثر العوامل الجغرافية في تطور العلاقات الإيرانية-الخليجية السعودية نموذجاً دراسة في الجغرافية السياسية، اطروحة دكتوراه، غير منشورة، جامعة البصرة، ٢٠٠٤، ص ١٨٠.



الآخيرة لوزير الخارجية الإيراني إلى المملكة كانت ناجحة ومهمة للغاية<sup>(٥٦٠)</sup>.

وضمن هذا الإطار استقبل خرازي وزير الخارجية الإيراني في طهران نظريه سعود الفيصل بتاريخ ١٨ آب ٢٠٠٢، أكد الطرفان خلال اللقاء الذي تم بينهما موقف بلديهما الرافض لأي عمل عسكري ضد العراق، ثم جاءت زيارة الرئيس محمد خاتمي للسعودية في ١١ أيلول ٢٠٠٢ بمثابة مؤشر جديد على مزيد من التقارب الحاصل بين الدولتين والتي أشار فيها إلى رغبة إيرانية قوية للتنسيق ليس مع دول الخليج وحسب بل أيضاً مع بقية الدول العربية ومما يبرز من أهمية هذه الزيارة أنه جاءت عقب اجتماع المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني حضره السيد الخامنئي ولا سيما أن هذه الزيارة جاءت وسط ظروف دولية وإقليمية معقدة بفعل تطورات المسألة العراقية<sup>(٥٦١)</sup>. وقد أعلن الرئيس محمد خاتمي أن التقارب السعودي الإيراني ضمان للمنطقة بعد استبعاده حصول إيران على الأسلحة النووية في حديث لجريدة الوطن السعودية، وقد أوضح في رده عن تقييم العلاقات مع السعودية فقال أنها كانت جيدة عند المقارنة بين الوضع قبل

(٥٦٠) سيد عوض عثمان، (العلاقات الإيرانية - الخليجية بين دروس الماضي وافاق المستقبل)، مختارات إيرانية، السنة ١٣ العدد ٢٨، مركز الأهرام للدراسات، القاهرة، نوفمبر ٢٠٠٢، ص ٩٥.

(٥٦١) المركز الدبلوماسي للدراسات الاستراتيجية بالكويت، المصدر السابق؛ التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢-٢٠٠٣، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٢١.

سنوات وقبل هذه السنة ، البلدين اقرب الى بعضهم وتم تحقيق الثقة بعدم تدخل أي طرف بشأن الطرف الاخر واحترام الطرف المقابل ، كما تحقق الاطمئنان بضرورة توسيع التعاون بين البلدين ، وبالتالي يتمتعان ايران والسعودية بالأهمية والتأثير او تقاربهما وحل خلافاتهما من شأنه ان يكون فعلاً جيداً من التوصل في هذا الاطار الى عقد الاتفاقية الامنية المهمة<sup>(٥٦٢)</sup> .

والتقى خلال الزيارة بالأمير عبد الله ولي العهد وكبار المسؤولين السعوديين حيث ناقش الطرفان خلالها مجمل القضايا موضوع الاهتمام المشترك ، اخر المستجدات على الساحة الاقليمية والدولية لاسيما تبني مواقف مشتركة من موضوع العراق ، فقد اكد الجانبان في ختام الزيارة ان هناك مخاوف مشتركة لدى الدولتين اهمها ان العملية العسكرية ضد العراق ستدخل المنطقة في فوضى واضطراب ، وبدأ هذا الامر واضحاً في تصريح المندوب الدائم لايران لدى مقر منظمة المؤتمر الاسلامي مؤكداً ان الجمهورية الاسلامية الايرانية والمملكة العربية السعودية اتفقتا على ان المنطقة ليست في حاجة الى حرب ثالثة<sup>(٥٦٣)</sup> .

وكان ذلك التقارب واضحاً من خلال الموقف الرسمي لكلا الطرفين ضد الحملات الغربية ضد الاسلام والمسلمين بعد احداث ١١ من ايلول 202 ٢٠٠١ ، وهذا ما عبر عنه آنذاك البرلمان الايراني ومجلس الشورى السعودي ببيان لهما اصدروه وجاء فيه (يدين البلدين الحملة الاعلامية الاثمة

(٥٦٢) جريدة الوطن السعودية ١٦ يوليو ٢٠٠٢ ؛ للمزيد ينظر : هيثم مزاحم، (عقدة العلاقات بين واشنطن وطهران)، شؤون الاوسط، العدد ٨٤، حزيران، ١٩٩٩، ص ٦.

(٥٦٣) فهد مزبان الخزار، اثر العوامل الجغرافية في تطور العلاقات، ص ١٨١-١٨٢.

ضد القيم والمبادئ السياسية للإسلام ويعتبرها مؤامرة لتشويه صورة الاسلام واضعاف الدول العربية والاسلامية) وذلك بعد زيارة مهدي كروبي رئيس البرلمان الايراني للسعودية<sup>(٥٦٤)</sup>، فاضطراب العلاقات السعودية الامريكية، كان واضحاً للتقارب فيما بين السعودية وايران واما الضغوط والمعضلات التي واجهت المنطقة بدت الحاجة اكثر الحاحاً للتقارب الخليجي الايراني بصورة عامة والسعودي بصورة خاصة، والبيانات المشتركة تعبر عن اهمية التعاون بين ايران والسعودية وقدراتهما على المدافعة عن الاسلام في كل اجتماع مشترك بين البلدين<sup>(٥٦٥)</sup>.

وأما على الصعيد الاقليمي كانت ايران مطالبة بالحفاظ على حالة التوازن السياسي الذي استطاعت تحقيقه في اقليم الخليج وبالذات مع المملكة العربية السعودية حرصاً على مستوى التنسيق المتطور الذي شهدته العلاقات بين البلدين حول مجمل السياسات والعلاقات الاقليمية الخليجية، فضلاً عن الموقف من الحرب الامريكية على العراق سواء قبل الاعداد لها او بعد انتهائها،<sup>(٥٦٦)</sup>.

(٥٦٤) البيان الاماراتية، ٢١ فبراير ٢٠٠١، ص ٦؛ محمد ناجي عمايره، (بين اولويات واشنطن والرياض ٢٠٠٠)، مجلة الوطن العربي، ٢٩، ابريل، ٢٠٠٥، ص ٢٧-٢٨.

(٥٦٥) مخلص المبيضين، المصدر السابق، ص ٣٦٥.

(٥٦٦) محمد السعيد ادريس، (ايران والخليج واحتمالات العدوان الامريكي على العراق)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٠، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٠٧؛ قمة إقليمية بالرياض لبحث تداعيات غزو العراق على الرابط :

وفي الوقت نفسه كان الرئيس خاتمي قد دعا الوزير السعودي الى تعاون اقليمي بين الدول المجاورة للعراق لتشجيعه على تنفيذ قرارات الامم المتحدة والاتفاقات الدولية.<sup>(٥٦٧)</sup> وجدت ايران نفسها في مواجهة الخطر الرئيسي المباشر المتمثل بالولايات المتحدة الامريكية مع تفجر الازمة الامريكية العراقية وتصاعدها بسبب الاصرار الامريكي على فرض الحل العسكري لهذه الازمة، وبناءً على ذلك اختارت طهران موقفاً استراتيجياً تمحور حول السعي لمنع تطور الازمة الى حالة الحرب العسكرية لإدراكها ان حدوث مثل هذه الحرب سيضع ايران امام انعكاسات خطيرة لعل من ابرزها خطر فرض الحل العسكري عليها ، بعد استمرار الضغط عليها حول البرنامج النووي ، فضلاً عن العديد من الملفات المتعلقة بحقوق الانسان وتلك المتعلقة بالارهاب الدولي<sup>(٥٦٨)</sup>. والاهم من ذلك ان نجاح الولايات المتحدة في حربها على العراق يعني تطويق ايران من جميع جهاتها ، فهناك التواجد العسكري الامريكي على حدودها الشرقية في العراق ، اضافة الى وجود القواعد العسكرية في الخليج ، ناهيك عن الوجود الامريكي في افغانستان ، وفي شمالها و شمالها الغربي ، حيث القواعد العسكرية المتواجدة في جمهوريات اسيا الوسطى فضلاً عن تركيا<sup>(٥٦٩)</sup> ، وامام تلك

(٥٦٧) اخبار الشرق، ٤ اغسطس، ٢٠٠٢، وكالة انباء طهران، ٢٧/٦/٢٠٠٥.

(٥٦٨) حسين حافظ وهيب، (السياسة الخارجية الايرانية بين البراغمية والمبدئية في الموقف من العراق)، اوراق دولية ، العدد ١٣٤، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٥.

(٥٦٩) حسين حافظ وهيب، المصدر السابق، ص ١٥.

المعطيات كان على إيران ان تتخذ موقفاً يتلائم مع الاوضاع الاستراتيجية التي استجدت في المنطقة ، وينسجم مع التوازنات الداخلية والخارجية التي تحكمها ، وعلى هذا الاساس جاء تصريح وزير الخارجية الايرانية كمال خرازي من (اننا لا نؤيد الولايات المتحدة الامريكية ولا نؤيد العراق ، نحن معنيون بمصالحنا الوطنية ، نحن محايدون)<sup>(٥٧٠)</sup>.

اما بالنسبة للمسألة العراقية فقد كانت إيران تنظر اليها على انها محاولة من قبل الولايات المتحدة لتغيير الجغرافية السياسية في منطقة الخليج واضعاف القوى الاقليمية فيها او في الوقت نفسه شكلت الازمة العراقية مأزقاً بالغ الخطورة امام المسؤولين السياسيين السعوديين نظرا لتباين المواقف الاستراتيجية لكل من السعودية والولايات المتحدة الامريكية من هذه الازمة ، وعليه تبنت السعودية ومنذ البداية موقفاً يقوم على الرفض المبدئي لاستهداف العراق من جانب الولايات المتحدة الامريكية مع التأكيد على ضرورة ان لا تمتد الحرب الامريكية ضد الارهاب الى ضرب دولة عربية او اسلامية اخرى<sup>(٥٧١)</sup>.

وضمن هذا الاطار اكد الامير عبد الله بن عبد العزيز في خطاب له عشية الحرب على العراق (ان القوات الامريكية لم تدخل الاراضي العراقية من الاراضي السعودية ، وأنا نرفض رفضاً قاطعاً ان يوضع العراق تحت

(٥٧٠) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢-٢٠٠٣، المصدر السابق، ص ١١١.

(٥٧١) المصدر نفسه، ص ٣٨٩.

الاحتلال العسكري<sup>(٥٧٢)</sup>، وضمن السياق نفسه اشار وزير الخارجية سعود الفيصل في مرات عديدة الى ان الحرب الامريكية المنفردة ضد العراق سوف تكون ضد مصالح الولايات المتحدة ذاتها<sup>(٥٧٣)</sup>. وضمن هذا الاطار فقد استقبل وزير خارجية ايران خرازي نظيره سعود الفيصل على هامش مؤتمر استنبول الاقليمي لوزراء خارجية دول الجوار الجغرافي العراقي الذي في تاريخ ٢٣ كانون الثاني ٢٠٠٣، لبحث سبل حل الازمة العراقية<sup>(٥٧٤)</sup>، وعليه بررت كل من الدولتين عن رفضهما توجيه ضربة عسكرية امريكية الى العراق من شأنها ان تدخل المنطقة في فوضى واضطراب<sup>(٥٧٥)</sup>.

وقد استمرت حالة التنسيق في المواقف السياسية بين البلدين بعد انتهاء الحملة العسكرية الامريكية على العراق املاً في حصر نطاق تأثيرها والتحكم في مسارها والحيلولة دون اتساع نطاقها، فكانت اجتماعات الرياض وطهران لوزراء خارجية الدولتين مؤشراً على ذلك التنسيق، اذ اكد من خلالها الطرفان على ان بلديهما يرفضان اي تدخل خارجي في الشؤون الداخلية للعراق والحرص على قيام الدولة العراقية الجديدة وفقاً لإرادة

(572) David Hirest، Balancing sandi action، Eraqi crisisreport. No. (6)، Instnte For war and peace Repont، London، 2003، p3.

(573) Ibid، p3.

(٥٧٤) محمد السعيد ادريس، ايران والخليج واحتمالات العدوان الامريكي على العراق، ص ١٠٧.

(٥٧٥) قمة اقليمية في الرياض لبحث تداعيات غزو العراق

شعبية ودون تدخل خارجي<sup>(٥٧٦)</sup>، وشعرت السعودية بانها تستهدف من قبل الولايات المتحدة مما جعلها تقترب من ايران عن طريق الضغط السياسي والاعلامي والتدخل في شؤونها الداخلية<sup>(٥٧٧)</sup>.

واما في الجانب الاقتصادي فقد جاء على لسان السفير الايراني في المملكة العربية السعودية على اصغر حاجي بتاريخ ٢٤ اب ٢٠٠٣ (ان العلاقات الاقتصادية بين ايران والسعودية متميزة والتعاون بين البلدين في مختلف المجالات متطور وواسع مؤكداً في الوقت نفسه حرص القيادات السياسية في البلدين على تعزيز وتطوير هذه العلاقة مستقبلاً)<sup>(٥٧٨)</sup>.

وتأكيداً لهذا فقد جاءت زيارة وزير الصناعة والتجارة السعودي هاشم بن عبد الله الى طهران بتاريخ ١٣ نيسان ٢٠٠٤ على هامش انعقاد الدورة السادسة للجنة الايرانية السعودية المشتركة بحث خلالها مع نظيره الايراني محمد شريعتمداري الجوانب المتعلقة بتنمية التبادل التجاري بين البلدين واستكمال المفاوضات الخاصة بالاستثمار التجاري والنقل البحري والجوي والبري بينهما، معرباً في الوقت نفسه عن امله في ان استمرار هذه الاجتماعات سينتج عنه العديد من الايجابيات في العلاقات بين البلدين سواء على الصعيد الاقتصادي او السياسي<sup>(٥٧٩)</sup>.

(٥٧٦) قمة اقليمية بالرياض، المصدر السابق.

(٥٧٧) مصطفى اللباد، خاتمي.. امن الخليج حجر الرحي، صحيفة الحياة، ١٩/١٢/٢٠٠٣، ص ٧.

(٥٧٨) صحيفة الرياض السعودية، العدد ١٢٨٤٨، في ٢٥ / ٨ / ٢٠٠٣.

(٥٧٩) صحيفة الرياض السعودية، العدد، ١٣٠٤٦ في ١٤ / ٤ / ٢٠٠٤.

ونلاحظ ذلك جلياً من خلال تصاعد مؤشرات حجم التبادل التجاري بين البلدين، حيث وصل الى حوالي ٢٨٠ مليون دولار عام ٢٠٠٤<sup>(٥٨٠)</sup>، وفي الوقت نفسه شكل موضوع النفط تأثيراً واضحاً في عملية التقارب لما له اهمية كبيرة في اقتصاديات دول الخليج، حيث يعتبر العامل والدافع الرئيس الذي يمكن ان يساهم في تعزيز وتوطيد العلاقات الايرانية - السعودية في جانبها الاقتصادي، وفي هذا الجانب فقد جاءت تصريحات كبار المسؤولين الرسميين في البلدين، حيث اكد خاتمي على ان التفاهم بين الدولتين ضمن اطار منظمة اوبك يعد بلا شك احد عوامل تعزيز دور المنظمة على الصعيد العالمي معرباً في الوقت نفسه عن امله في استمرار هذا التعاون من شأنه ان يوفر الارضية الملائمة لاستقرار الاسعار في اسواق النفط العالمية مستقبلاً<sup>(٥٨١)</sup>، واما من جانبها فقد اكدت السعودية وعلى لسان وزيرها للبترول علي النعيمي على ان اهم شي يمكن ملاحظته هو ان كل من ايران والسعودية اتفقتا على اتباع سياسة نفطية موحدة تأخذ بنظر الاعتبار مصالح المنتجين والمستهلكين، الامر الذي يساهم في استقرار اسواق النفط العالمية<sup>(٥٨٢)</sup>.

وتأكيداً لهذا كانت اولى مؤشرات التنسيق الإيراني - السعودي

208 داخل المنظمة اتفاق البلدين على زيادة حجم الانتاج خلال الاجتماع

الوزاري للدول الاعضاء الذي عقد في مدينة أمستردام الهولندية في ٢٤

(٥٨٠) المصدر نفسه.

(٥٨١) صحيفة الرياض السعودية، العدد ١٣٠٤٧، في ١٥/٤/٢٠٠٤

(٥٨٢) صحيفة الرياض السعودية، العدد ١٣٠٤٧، في ١٥/٤/٢٠٠٤



ايار ٢٠٠٤، بعد موافقة ايران على اقتراح السعودية برفع الانتاج الى ٢٣ مليون برميل يومياً<sup>(٥٨٣)</sup>.

وهذا ما اكده وزير النفط الايراني بيجان زيخانه من ان ايران لا تعارض الاقتراح السعودي في رفع انتاج اوبك<sup>(٥٨٤)</sup>، الامر الذي يؤشر حجم التنسيق والتعاون النفطي الايراني السعودي بعد ان كان عاملاً من عوامل التوتر بين البلدين طوال الفترات السابقة بسبب الاختلاف في السياسة النفطية لكلا الدولتين<sup>(٥٨٥)</sup>، وتبعاً لذلك فقد تم افتتاح القنصلية السعودية في مدينة مشهد الايرانية في ١٤ تموز ٢٠٠٤، ومن المؤمل ان تسهم هذه القنصلية في تنمية العلاقات بين البلدين في المجالات السياسية والاقتصادية والدينية<sup>(٥٨٦)</sup>.

وفي هذا السياق فقد اعلن الرئيس هاشمي رفسنجاني ، رئيس مجمع تشخيص مصلحة النظام ، لدى استقباله السفير السعودي في طهران في ١٢ تموز ٢٠٠٥ ، ان توسع العلاقات بين ايران والسعودية يخدم مصالح المنطقة والعالم وطالب بضرورة اقامة تعاون وثيق بين البلدين . مشيراً انه يجب على الدولتين ان يضطلعاً بدور مهم في حفظ الامن واستمرار التعاون على المستويات جميعها ورد ناصر بن احمد البريك السفير السعودي عليه ( ان

(٥٨٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : عاصم محمد عمران، (الخليج العربي بعد احتلال الولايات المتحدة للعراق)، اوراق دولية، العدد ١٢٦، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ٢٠٠٤، ص ٦.

(٥٨٤) صحيفة الوطن العربي، قطر، العدد ٢٣٥١ في ٢٣/٥/٢٠٠٤.

(٥٨٥) المصدر نفسه.

(٥٨٦) صحيفة الرياض السعودية، العدد ١٣١٧٣ في ١٤/٧/٢٠٠٤.

المسؤولين السعوديين حريصون على تعزيز العلاقات بين البلدين ، وهم يرون العلاقات الايجابية بين البلدين تخدم العالم الاسلامي<sup>(٥٨٧)</sup>.

ويمكن القول ان وجود مثل هذه المخاوف المشتركة ولاسيما في ما يتعلق بمستقبل المنطقة، دفع المسؤولين الايرانيين والسعوديين الى تدعيم العلاقات فيما بينهما وهو ما تمثل في الزيارات المتبادلة التي أكدت اهمية تنسيق المواقف الايرانية الخليجية وبالذات الايرانية السعودية من القضايا الاقليمية ولاسيما قضية العراق التي كانت ابعادها تتسع لتشمل تحولات عميقة .

واخيراً فقد اكد الرئيس محمد خاتمي في عام ٢٠٠٥، في افتتاحية اسبوع الثقافة الايراني في مركز الملك فهد الثقافي ان العلاقة السعودية بايران علاقة متميزة وذات خصوصية فريدة ولا تساويها أي علاقة في العالم اجمع ، وان الجانب الثقافي يأتي في المرتبة الاولى لوجود عامل الحضارة والاسلام الذي يزيد من اواصر هذه العلاقة ويعمل على تنميتها فكرياً وعلمياً وثقافياً<sup>(٥٨٨)</sup>.

وفيما يخص البرنامج النووي الايراني نتيجة التخوف الخليجي الكبير تجاه هذا الملف اكد الامير سعود الفيصل وزير الخارجية السعودي علاقة

(٥٨٧) الوطن السعودية، ٢٢/١٢/٢٠٠٢؛ محمد السعيد عبد المؤمن، التقارب الايراني الخليجي، سلاح ذو حدين، شبكة اسلام اون لاين، الوفاق ١٣/٧/٢٠٠٥؛ للمزيد ينظر: عبد الله حسن النابلسي، قراءات في الجمهورية الاسلامية الايرانية ٦: الجمهورية الاسلامية الايرانية والتحديات العالمية، عمان، ٢٠٠٥، ص ٣٧-٣٨.

(٥٨٨) الوطن السعودية، ٣/١/٢٠٠٥.

المملكة مع ايران علاقة صريحة ومنفتحة وان ايران دولة عريقة ولها تاريخ طويل وامكانات عظيمة في المنطقة . ان السياسة التي اتفقنا عليها هي ان تكون منطقة الخليج والشرق الاوسط خالية من اسلحة الدمار الشامل ، وسنواصل الحوار مع الايرانيين ونخبرهم قلقنا يمكننا الوصول الى تفاهم يأخذ في الاعتبار مصالح جميع دول المنطقة بصورة جماعية لتتأكد من اننا نستطيع ان نجعل منطقتنا امنة ومستقرة خاصة وانها من المناطق المهمة في العالم<sup>(٥٨٩)</sup> . وفي رده على سؤال عن موقف المملكة من احالة ملف ايران النووي الى مجلس الامن ان المملكة تفضل نهج الحوار، واصفاً ايران بانها تقبل الاستماع والاخذ بالرد بدلاً من المواجهة ، معرباً عن امله بان لا تكون ايران راغبة في حيازة سلاح نووي<sup>(٥٩٠)</sup> ، وقد اقر الملك عبد الله بن عبد العزيز في حديث مطول له لمحطة أي سي الامريكية بوجود خلافات مع الولايات المتحدة الامريكية خاصة فيما يتعلق الامر بمسائل مثل القضية الفلسطينية والحرب على أفغانستان والعراق وبالنسبة لإيران اشار على انها دولة صديقة وبلد مسلم تأمل بأن لا يصبح عقبه في وجه الامن والسلام في العراق ، اما بالنسبة للأسلحة النووية اننا نعمل على ذلك<sup>(٥٩١)</sup> .

من هنا نفهم ان ايران كانت تسعى لاستعادة دورها الاقليمي ، وخلق

211 موقع متميز في الترتيبات الامنية الجديدة في منطقة الخليج ، فقد تبين ان العلاقة الخليجية الايرانية في عهد خاتمي شهدت تقارباً باتجاه تطبيع

(589) www. saudieleton. com.

(٥٩٠) المصدر نفسه.

(٥٩١) مخلص المبيضين، المصدر السابق، ص ٣٥١-٣٥٢.

العلاقات في مجالات مختلفة مبتدئة بالمجالات الاقتصادية ذات الدلالات السياسية ثم المجالات السياسية وبخاصة وان المجال الاقتصادي اصبح اليوم اكثر المجالات مساهمة في توطيد العلاقات السياسية بين الدول .

### ثالثاً : توطيد العلاقات مع الكويت

ان النهج الذي اعلنه خاتمي في مجال السياسة الخارجية من اجل تعزيز العلاقات مع دول المنطقة واتباع سياسة ازالة التوتر<sup>(٥٩٢)</sup>، مستغلاً اللقاءات والمؤتمرات الدولية عاملاً مهماً في تطوير العلاقات الثنائية فكان في اللقاءات في مؤتمر القمة الاسلامية فرصة مناسبة لتدارس وتطوير تلك العلاقات بين ايران والكويت وترسيخ الثقة المتبادلة ، وخلق مناخ جديد في تلك العلاقات وكان بمثابة دعم للخط الاصلاحي الذي انتهجه خاتمي<sup>(٥٩٣)</sup>. فقد زار الشيخ جابر الاحمد الصباح امير دولة الكويت طهران على هامش ذلك المؤتمر الذي عقد بالعاصمة الايرانية في عام ١٩٩٧، والتي كانت سابقة في العلاقات بين البلدين وبخاصة وان ايران كانت تعلق كثيراً على هذه الزيارة لإنجاح المؤتمر ولدعم علاقاتها مع دول الخليج وبشكل عام<sup>(٥٩٤)</sup>، اذ التقى امير الكويت خلال تلك الزيارة بالسيد الخامنئي واكد الطرفان على ضرورة حل مشكلات الشعوب الاسلامية ، وايجاد

(٥٩٢) راشد مزيد الصانع وآخرون، العلاقات الكويتية الايرانية وسبل تطويرها، مركز البحوث والدراسات الكويتية، الكويت، ٢٠٠٣، ص ٢٦-٢٧.

(٥٩٣) جريدة البيان، دراسة تتوقع تقارباً آمناً بين ايران ودول الخليج، دولة الامارات العربية - دبي، السبت ٢٠ يونيو ٢٠٠٢؛ سر كيس ابو زيد، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(٥٩٤) راشد مزيد الصانع وآخرون، المصدر السابق، ص ٢٧-٢٨.

المزيد من التضامن والتلاحم الاسلامي ، وفي الوقت نفسه اكد رفسنجاني خلال اجتماعه مع امير الكويت على الاهمية التي توليها ايران لتعزيز العلاقات والتعاون مع جيرانها في منطقة الخليج<sup>(٥٩٥)</sup>.

لقد سعت ايران لتفعيل العلاقات مع الكويت وتطويرها طوال فترة ولاية خاتمي ، وكانت زيارة الشيخ محمد خالد الصباح وزير الداخلية الكويتي لطهران في ١٠ حزيران ١٩٩٨ ، والتي تم فيها توقيع مذكرة تفاهم مع نظيره الايراني بهدف دعم التعاون الامني والتنسيق بين الدولتين لمنع تهريب المخدرات ، ومنع دخول المتسللين براً عن طريق الخليج<sup>(٥٩٦)</sup> ، و اشار الرئيس محمد خاتمي اثناء استقباله وزير الداخلية الكويتي ان المنطقة في حاجة - اكثر من اي وقت مضى للأمن والاستقرار والعمل من اجل نزع فتائل التوتر وانعدام الامن في المنطقة، كما اكد ان صناعة الثقة المتبادلة ورفع سوء التفاهم واعتماد سياسة حسن النوايا والاحترام والثقة المتبادلة شرط ضروري من شروط التعاون الاقليمي باعتبار ان برنامج ايران

(٥٩٥) فهد مزبان الخزار وحيدر عبد الواحد الحميداوي، (تطوير العلاقات الايرانية - الكويتية في اعقاب حرب الخليج الثانية ١٩٩١-٢٠٠٥)، مجلة دراسات ايرانية العدد ١٢-١٣ كانون الثاني ٢٠١١، ص ٤٢-٤٣ ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: سر كيس ابو زيد، المصدر السابق، ١٠٥؛ للمزيد ينظر: راشد مزيد الصانع وآخرون، المصدر السابق، ص ٢٨-٢٩. (٥٩٦) للمزيد ينظر: غسان بن جدو، ايران الى اين في كتاب العرب وجوارهم ايران، ص ٢٦٤.

الاستراتيجي هو التنمية الشاملة والأساسية والتي هي بحاجة الى منطقة أمنة ومستقرة<sup>(٥٩٧)</sup>.

واكدھا وزير الداخلية الكويتي ان بلاده تسعى لعلاقات الصداقة والاخوة بين البلدين متميزة في التاريخ ، وتغير الحكومة الكويتية أهمية خاصة لتوسيع جميع روابطها مع ايران وان أحلال الامن هو خطوة أولى نحو تنمية وتطوير التعاون الاقليمي<sup>(٥٩٨)</sup>.

لقد استمرت اللقاءات المتبادلة بين دبلوماسي البلدين حول تأكيد مسألة استقرار المنطقة ففي ٢٣ شباط ١٩٩٩، التقى يوسف السميط وزير الاعلام الكويتي بالرئيس الايراني خاتمي ودار الاجتماع على أهمية الاستقرار السياسي والاقتصادي في الدول الواقعة على الخليج ، وضرورة تطوير اليات الاعتماد الاقليمي المتبادل وضمان حسن الجوار وفض المنازعات التي قد تنشب بالطرق السلمية<sup>(٥٩٩)</sup> ، وكان من نتائج هذه الزيارة توقيعہ اتفاقہ ثقافيہ واعلامية في طهران تهدف الى تعزيز العلاقات الثقافية والمودة الاسلامية وتطوير أوجه التعاون الثنائي بين البلدين<sup>(٦٠٠)</sup>.

وفي عام ٢٠٠٠ بحث كلا البلدين مسألة النزاع حول ترسيم حقل البحرين للغاز الطبيعي ، اذ صرح وزير النفط الكويتي سوف يتم بحث

(٥٩٧) جريدة القبس، الكويت، العدد ٨٩٧٠، بتاريخ ١٩٩٨/٦/١، ص ٣.

(٥٩٨) المصدر نفسه.

(٥٩٩) جريدة القبس، الكويت، العدد ٩٢٢٣، بتاريخ ١٩٩٨/٢/٢١، ص ٢.

(٦٠٠) للمزيد من التفاصيل ينظر: راشد مزيد الصانع، وآخرون، المصدر السابق، ص ١١٠-

القضايا بين الجانبين بعد الانتهاء منها بين الكويت والسعودية وتم الاتفاق من حيث المبدأ على اتباع مبادئ القانون الدولي وترك هذه المسألة للجنة الفنية<sup>(٦٠١)</sup>، كما تم توقيع اتفاقية كويتية - إيرانية لتبادل العمالة والخبراء، والتعاون في مجال التدريب المهني وبخاصة ان العمالة الايرانية في الكويت قد وصلت الى نحو ٥٧ ألف إيراني في العديد من القطاعات واهمها الفنادق<sup>(٦٠٢)</sup>.

ان النجاحات الاولى للقاءات بين مسؤولي البلدين على مستوى الوزراء عزز الى لقاءات وزيارات اوسع وعلى مستوى اعلى لمسؤولي الكويت اذ اشار الشيخ احمد الصباح النائب الاول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية في ان دول مجلس التعاون الخليجي تتطلع الى افاق واسعة ورحبة والى المزيد من العلاقات المتينة المبنية على الثقة في العلاقة والتعامل مع ايران التي شهدت العلاقات معها تطورات عديدة<sup>(٦٠٣)</sup>.

كما زار الشيخ سعد العبد الله سالم الصباح ولي العهد رئيس مجلس الوزراء الكويتي، لتهران في اذار ٢٠٠٠، وتطورت تلك العلاقات بشكل

(٦٠١) صحيفة الحياة، لندن، ٢٧/٨/٢٠٠٠.

(٦٠٢) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢، ٢٠٠٣، القاهرة ٣٠٠٣، ص ٢٢٢.

(٦٠٣) من كلمة الشيخ صباح الاحمد الصباح النائب الاول لرئيس الوزراء ووزير الخارجية في ندوة، نحو افاق جديدة للعلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وايران، مجلة مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية، جامعة الكويت، ج ١، ١٩٩٩، ص ١٧-١٨.

كبير<sup>(٦٠٤)</sup>، واتفاق الدولتين في تشرين الاول ٢٠٠٠ على تشكيل لجنة امنية مشتركة هدفها التعاون في مكافحة تهريب المخدرات ومواجهة التسلل البحري ومكافحة الارهاب<sup>(٦٠٥)</sup>، وزار السيد عبد الواحد موسوي لاري وزير الداخلية الايراني الكويت في الفترة من ٣٠ ايلول الى ٢ تشرين الاول ٢٠٠٠ لمدة ثلاثة ايام واستهدفت الزيارة تفعيل دور الاجهزة الامنية بين البلدين وتم التوقيع على مذكرة تفاهم بين البلدين في مجال مكافحة المخدرات والتسلل والشرطة الدولية الانتربول والقضايا الامنية الاخرى<sup>(٦٠٦)</sup>.

لم تقتصر العلاقات الثنائية بين البلدين على معالجة المسائل الامنية فحسب، انما امتدت لتشمل جوانب اخرى ففي ايلول عام ٢٠٠١، تم تدشين خط جوي مباشر بين مدينة يزد الايرانية والكويت مروراً بمدينة الاهواز في محافظة خوزستان<sup>(٦٠٧)</sup>، ونظراً لرغبة البلدين في تعزيز اوجه التعاون المشترك بينها في المجالات العلمية والتربوية بتفعيل للمادة ١٨ من الاتفاق العلمي والتربوي المبرم عام ١٩٩٥ بطهران والتي تنص على تشكيل

(٦٠٤) اميرة قطب، (العلاقات الايرانية-الخليجية-الحلقة الثالثة)، صوت الشعب مجلة الكترونية مستقلة، الاربعاء، ١ فبراير، ٢٠٠٥.

(٦٠٥) فهد مزبان الخزار، وحيدر عبد الواحد، المصدر السابق، ص ٤٣؛ راشد مزيد الصانع واخرون، المصدر السابق، ١٢٣-١٢٥.

(٦٠٦) عبد الكريم حميد بريهي واخرون، التقرير الاستراتيجي لايران، ص ٧٩-٨٠.

(٦٠٧) للمزيد من التفاصيل: حول الاتفاق ينظر: جريدة القيس الكويتية، العدد ١٢٤٣٢، بتاريخ ٢٠٠١/٧/٥، ص ٥؛ راشد مزيد الصانع واخرون، المصدر السابق، ص ١٣٠-١٣٢.



لجنة مشتركة لتفعيل تلك العلاقات ، زار وفد كويتي برئاسة الدكتور جعفر العريان الأمين العام للجنة الوطنية الكويتية للتربية والعلوم والثقافة في ٤-٧ تشرين الاول ٢٠٠١ إيران والتقى خلالها بعدد من المسؤولين التربويين الإيرانيين وتم التوقيع على عدد من الاتفاقات التربوية والعلمية<sup>(٦٠٨)</sup>.

استمرت الزيارات المتبادلة بين البلدين وتعزيزها على نطاق اوسع كما تم تعزيز الثقة المتبادلة ففي عام ٢٠٠٢ زار علي شمخاني وزير الدفاع الإيراني الكويت واكتسبت أهمية خاصة لكونها اول زيارة لوزير دفاع إيراني للكويت منذ قيام الثورة الاسلامية الإيرانية ، واوضح الوزير ان احدى اولويات هذه الزيارة هو تأكيد سعي بلاده لصياغة رؤية مشتركة مع دول مجلس التعاون بشأن المصالح الحيوية الاقليمية والتهديدات الخارجية لآمن الخليج مشيراً الى ان بلاده تعتقد بإمكانية التوصل الى قناعة موحدة ومنسجمة من خلال الحوار وایجاد اطر امن اقليمية بناءة مع دول الخليج مؤكداً ان السياسة الدفاعية الإيرانية تستند الى الوصول الى اقصى مايمكن من درجات الصداقة<sup>(٦٠٩)</sup>، وفي الوقت نفسه اكد شمخاني انه كلما ازدادت الزيارات للمنطقة التي تهدف الى تطوير العلاقات يقلل احتمال وصول معارضي الاستقلال في المنطقة العربية الى اهدافهم ، وان بلاده بصدد اقامة علاقات متميزة مبنية على اسس الصداقة والتعاون لكي يتمكن من الوصول

(٦٠٨) للمزيد من التفاصيل ينظر: راشد مزید الصائغ وآخرون، ص ٩١-١٠٣.

(٦٠٩) بيان الأربعاء، شمخاني يبحث في الكويت رؤية أمنية مشتركة، الاحد، ربيع الاول

الى تعريف موحد ومشارك قدر الامكان بشأن التهديدات الاقليمية والاهم من ذلك التعرف الى أولويات البلدان التي نزورها<sup>(٦١٠)</sup>.

في حين رحب الشيخ جابر المبارك الاحمد الصباح نائب رئيس الوزراء الكويتي ووزير الدفاع بالوزير الايراني والوفد المرافق له واكد ان المباحثات بينهما تتركز على سبل تطوير العلاقات الثنائية اضافة الى عدد من القضايا الاقليمية والامور ذات الاهتمام المشترك<sup>(٦١١)</sup>، فقد وقع وزير الدفاع الكويتي مع نظيره الايراني على مذكرة تفاهم للتعاون الدفاعي ، تضمنت حضور مراقبين من الجانبين للمناورات العسكرية التي يجريها البلدين وتبادل المعلومات والدورات الدراسية في المجال الدفاعي ، وتم التوقيع على ثلاث مذكرات تفاهم شملت استيراد الغاز الطبيعي والمياه الايرانية للكويت<sup>(٦١٢)</sup>، كما اكد الخرافي على دعم الاتفاقيات الامنية والاقتصادية بين البلدين ، وكذلك تفعيلها والحرص على متابعتها خاصة واننا نمثل السلطة التشريعية التي تتابع تنفيذ مثل هذه الاتفاقيات<sup>(٦١٣)</sup>، وفي الوقت نفسه اكدت القيادة السياسية الكويتية بدورها في تدعيم الاستثمار وتشجيع المستثمرين ورجال الاعمال الكويتيين على الاستثمار في ايران

(٦١٠) بيان الأربعاء، شمخاني يبحث في الكويت رؤية امنية مشتركة، الاحد، ربيع الاول

١٤٢٣هـ الموافق ٩ مايو ٢٠٠٢، على الرابط: [www.Aljazeera.com](http://www.Aljazeera.com)

(٦١١) سيد عوض عثمان، (العلاقات الايرانية - الخليجية بين دروس الماضي... وافاق المستقبل)، ص ٩٥.

(٦١٢) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢-٢٠٠٣، المصدر السابق، ص ٢٢٢.

(٦١٣) جريدة القبس، العدد ١٠٤٠٢، ١٠٤٠٢/٦/٢.

وفي سبيل تدعيم هذا التوجه تم تشكيل لجنة الصداقة البرلمانية الكويتية - الإيرانية يكون مهامها فتح آفاق جديدة للتعاون التجاري بين البلدين<sup>(٦١٤)</sup>.

وفي المقابل زار جاسم الخرافي رئيس مجلس الأمة الكويتي يرافقه وفد برلماني ايران في ١ حزيران ٢٠٠٢، واشاد الخرافي بوثيرة التقارب الكويتي الايراني من جهة، والتقارب الايراني الخليجي من جهة اخرى، ودعا طهران خلال مباحثاته مع رئيس مجلس الشورى الايراني مهدي كروبي الى بذل المزيد من الجهد لتفعيل التكامل الاقليمي مع دول مجلس التعاون<sup>(٦١٥)</sup>، واكد على متانة العلاقات بين الكويت وايران، مشيداً بالدور الذي لعبته ايران ابان الغزو العراقي للكويت، واعرب عن امله في ان لا تنشغل ايران في شؤونها الداخلية بل تسهم في تنمية علاقاتها مع دول منطقة الخليج ولاسيما انها تتمتع بخبرة واسعة ولها دور فاعل في المنطقة<sup>(٦١٦)</sup>، والتقى الخرافي مع الرئيس خاتمي وبخاصة ان الاخير كان يرى أن استقرار الكويت يتنامى باستمرار ومكانتها لدى طهران واعتزازه بالتقدم والتطور الذي تشهده الكويت مشيراً الى ان هذا التقارب بينهما على مستوى المجال البرلماني من شأنه ان يحقق الكثير من المصالح المشتركة لكل البلدين بصفة خاصة ودول المنطقة بصفة عامة، ونأمل في هذا المجال تكثيف

(٦١٤) جريدة القبس الكويتية، ٢٠٠٠/٤/٢.

(٦١٥) جريدة القبس، الكويت، العدد ١٠٤٠٢، بتاريخ ٢٠٠٢/٦/٢، ص ١١.

(٦١٦) للمزيد ينظر: راشد مزيد الصانع وآخرون، المصدر السابق، ص ١٦٢-١٦٨.

الزيارات بين البلدين على كافة المستويات الحكومية والبرلمانية والشعبية (٦١٧).

استمرت اللقاءات الثنائية بين البلدين على جوانب مختلفة واستمر تعزيز تلك الجوانب بزيارات متكررة وبخاصة في مجال التعاون العسكري والامني ، اذ التقى وزير الدفاع الكويتي في تشرين الاول من العام نفسه مع نظيره الايراني وبحثا مشروع التعاون الدفاعي بين الدولتين التي توليه الكويت اهمية خاصة، وأوضح الوزير الكويتي عن سبب وجود القوات الاجنبية مبرراً ذلك ان وجود القوات الصديقة محكومة باتفاقات دفاعية وامنية محددة بينها ، وبين الدول المضيفة لهذه القوات ترهن استخدام الاراضي والقواعد والمرافق في مهمة وواجب الدفاع عن المنطقة ولا تسمح بتهديد دولة محايدة ومسالمة<sup>(٦١٨)</sup>. باعتبار انه كان يعرف معارضة ايران الشديدة للوجود الامريكي والاجنبي في الخليج من منظور الرؤية الايرانية لأمن الخليج والتي لها اهمية في العلاقات الثنائية ، الا ان ذلك لم يشكل عائقاً امام تحسين علاقاتها الدفاعية مع دول المنطقة باعتبار ان امن الخليج تحميه دوله لكن الجديد هو يتمثل في اقتراح صيغ ووسائل مختلفة لتنفيذه<sup>(٦١٩)</sup>.

وكان من نتيجة الزيارة توقيع مذكرة تفاهم للتعاون الدفاعي تنص على ضرورة تبادل وجهات النظر بين كبار المسؤولين العسكريين في

220

(٦١٧) جريدة الوطن، الكويت، العدد ٣٨٩٦، بتاريخ ٢٠٠٢/٦/٣.

(٦١٨) سيد عوض عثمان، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٦١٩) نيفين عبد المنعم مسعد، العرب وايران، المؤتمر السنوي العربي العاشر، ص ٢٣٦.

الدولتين في القضايا الدفاعية والأمنية والإقليمية والدولية ، وتبادل الخبراء العسكريين في الدولتين للاطلاع عن كثب على الامكانيات العسكرية والفنية القابلة للتبادل بين الدولتين والاستفادة من الامكانيات التدريبية القابلة للتبادل في المجالات العسكرية والتقنية<sup>(٦٢٠)</sup>، ووصف وزير الدفاع الإيراني الاتفاق بأنه نقطة تحول في العلاقات العسكرية الدفاعية بين طهران ودول الخليج ، ويشكل نموذجاً جيداً لتطوير التعاون الدفاعي والأمني في المنطقة ، وبخاصة بعد ان أبرمت إيران اتفاقيتين أمنيّتين مع السعودية وسلطنة عمان، والتخطيط لاتفاق مماثل مع مملكة البحرين<sup>(٦٢١)</sup>، وقد صرح شمخاني بهذا الخصوص مشيراً الى انه (وفي ظل العلاقات المتميزة لإيران مع دول المنطقة فقد قامت إيران بأعمال كثيرة أكبر من الاتفاقيات ... ان حاجتنا الى وجود واطر للتعاون في مجالات الدفاع مع دول المنطقة ، لايعني ان نقوم بكتابة خطية لمضمون الاتفاقيات)<sup>(٦٢٢)</sup>.

هذا وقد اجمع المراقبون في اعقاب توقيع تلك الاتفاقية على ان العلاقات الإيرانية الخليجية لم تشهد انفراجاً وتحسناً على مستوى الخطاب السياسي والاعلامي فقط، بل شهدت العلاقات نفسها انفراجاً كبيراً واحد

(٦٢٠) سيد عوض عثمان، المصدر السابق، ص ٩٥.

(٦٢١) المصدر نفسه.

(٦٢٢) عبد الرزاق خلف الطائي، المصدر السابق، ص ١٦٨-١٦٩.

شواهد الاتفاق الامني الذي وقع بين ايران والكويت خاصة وان الكويت لم توقع اتفاقاً مماثلاً مع دول مجلس التعاون الخليجي نفسها<sup>(٦٢٣)</sup>.

وتماشياً مع هذا الاتجاه وادراكاً من الجانب الايراني والكويتي ، ولاجل تعزيز العلاقات الثنائية ، ان الزيارات الرسمية المتبادلة بينهما دفعت الى مزيد من التقارب ، وان ثمار تلك اللقاءات دفعت بجوانبها الايجابية والفائدة لشعبي الدولتين ، فقد قام الشيخ صباح الاحمد الصباح النائب الاول لرئيس مجلس الوزراء ووزير الخارجية الكويتي حاملاً رسالة خطية من امير الكويت الى الرئيس الايراني محمد خاتمي تتعلق بالعلاقات الثنائية بين الدولتين<sup>(٦٢٤)</sup> ، وأكد الشيخ صباح الاحمد في تصريح لو كالة الانباء الكويتية حول العلاقات الثنائية بين البلدين مؤكداً حرص الكويت على تمتين العلاقات وتعزيزها ووصف الصباح لقائه بالرئيس محمد خاتمي بانه كان مثمراً موضعاً اننا تناولنا في حديثنا قضايا كثيرة منها ما يهم البلدين بصورة مباشرة ومنها ما يتصل بتطورات الاوضاع في المنطقة ويترك تأثيره على جميع دولها<sup>(٦٢٥)</sup>.

(٦٢٣) جريدة البيان، من اوراق ندوة العلاقات العربية الايرانية، دولة الامارات العربية المتحدة، دبي، السبت ٢٢ مايو ١٩٩٩.

(٦٢٤) جريدة الشرق الاوسط، صباح الاحمد : ترسيم الحدود البحرية ستنهي قريباً، على الرابط :

www. Middle East.com

(٦٢٥) فهد مزبان الخزار و حيدر عبد الواحد الحميد اوي، المصدر السابق، ص ٤٥.

وتم خلال تلك الزيارة التوقيع على اتفاقية الجرف القاري بين الدولتين<sup>(٦٢٦)</sup> وشجعت النتائج الجيدة التقدم الكبير الذي تمخض عن المباحثات التي جرت بين البلدين في ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٤، وقعت الكويت وايران اتفاقية نقل المياه العذبة من ايران الى الكويت<sup>(٦٢٧)</sup>، ونص المشروع الذي بدأت مفاوضاته قبل عام ٢٠٠٤ بعامين عن نقل المياه من نهر الكارون والكرخة جنوب غرب ايران الى الكويت عبر خط انابيب تبلغ كلفته حوالي ملياري دولار<sup>(٦٢٨)</sup>، ومن جانبه صرح السفير الايراني لدى الكويت سيد جعفر الموسوي ان مدة الاتفاق ثلاثون عاماً<sup>(٦٢٩)</sup>. وكان الاتفاق يتضمن نقل ٩٠٠ مليون متر مكعب من المياه يومياً عبر انابيب طولها ٥٢٠ كم منها ٣٢٠ على سطح الارض الاراضي الايرانية و ٢٠٠ كم تحت مياه الخليج وذلك لتفادي الاراضي العراقية، لاسيما بعد ان كانت هذه المشاريع تهدف الى تقارب وانفراج ملموسين بين ايران من جانب ودول الخليج من جانب اخر لعل اهم مظاهرها الزيارات المتبادلة، وتوقيع

(٦٢٦) جريدة الشرق الاوسط، المصدر السابق.

(٦٢٧) اميرة قطب، العلاقات الايرانية الخليجية، المصدر السابق، ص ١٦؛ راشد مزيد الصانع، المصدر السابق، ص ٧٥-٧٦؛ ريان ذنون العباسي، المصدر السابق، ص ٧-٨؛ للمزيد ينظر: ريان ذنون العباسي، (ايران مشروع تزويد الكويت بمياه نهر الكارون)، سلسلة اوراق اقليمية، العدد ٥٥، مركز الدراسات الاقليمية، جامعة الموصل، اذار، ٢٠٠٨، ص ٢؛ راشد مزيد الصانع، المصدر السابق، ص ٧٣-٧٧.

(٦٢٨) عبد الكريم حميد بريهي وآخرون، المصدر السابق، ص ٧٩-٨٠، ريان ذنون العباسي، المصدر السابق، ص ٧-٨.

(٦٢٩) اميرة قطب، المصدر السابق، ص ١٧.

الاتفاقات الامنية بين ايران من جهة وبين كل من السعودية والكويت من جهة اخرى ، واهتمام بعض دول الخليج بمسألة نقل المياه العذبة من ايران وبخاصة مع القرب الجغرافي لها مع دول الخليج مقارنة بتركيا ، وتنظر ايران الى المشاريع المقترحة لنقل المياه الى دول الخليج على انها شجرة الاخاء الايراني العربي في الوقت نفسه مصدر للأموال التي تحتاجها ايران لمواجهة مشكلاتها الاقتصادية<sup>(٦٣٠)</sup>.

من جانب اخر كانت الكويت تطمح الى معالجة مسألة الحدود البحرية بينها وبين ايران وبخاصة جاء تأكيد وزير الخارجية الكويتي حول هذا الموضوع باعتبار ان موضوع الحدود في كل دول العام موضوع يعد غير محدد ويعتمد اموراً فنية وتاريخية ، وتضاريسية ، جغرافية وصور جوية ودراسات جيولوجية ويحتاج الى وقت لحل هذه الامور<sup>(٦٣١)</sup>.

استمرت العلاقات الايرانية الكويتية تخطو خطوات متقدمة في مجالات متعددة وبخاصة مسألة تطوير العلاقات السياسية وكان ذلك من خلال الرسائل المتبادلة الى القيادة الايرانية التي كان يعثها المسؤولون الكويتيون والتي تتعلق باتخاذ حالة التقارب بين الدولتين في القضايا الاقليمية والدولية الى ضرورة تعزيز التعاون في كافة المجالات وتنفيذ 224 الاتفاقيات المبرمة بين الدولتين في المجالات المختلفة<sup>(٦٣٢)</sup>. وبخاصة ان

(٦٣٠) ريان ذنون العباسي، المصدر السابق، ص ٤-٥.

(٦٣١) الكويت تعرب عن املها في ترسيم الجرف القاري مع ايران، هدية نت، جريدة الكترونية، السعودية، ٢٠٠٤.

(٦٣٢) صحيفة الوفاق الايرانية، العدد ٢٢٠، السنة السابعة، ١٢ ربيع الاول ١٣٣٤، ٢٣/٢/٢٠٠٥.



خاتمي كان يؤكد ان سياسة ايران تعتمد على اساس التفاهم وتفضل اجراء المباحثات على أي شيء آخر<sup>(٦٣٣)</sup>، ومحاولة الى انتهاء المشكلات المتعلقة بالخلافات الحدودية قبل انتهاء ولاية خاتمي وبخاصة رسم حدود الجرف القاري باعتباره قضية ثنائية موجودة بين جميع الدول وبسبب تقارب المباحثات فإن المفاوضات بين البلدين لتسوية قضية الجرف القاري حققت تقدماً وبخاصة ان البلدين كانا عازمان على مواصلة المحادثات الفنية بين خبرائها فالخارجية الايرانية كانت ترى ان منطقة الخليج منطقة حساسة وان الاجانب وبسبب ذلك يتابعون اهدافهم فيها ، ان الوجود الاجنبي في المنطقة لايمكن ان يسهم في توسيع رقعة الامن والسلام فيها ما داموا يبحثون عن تحقيق مآربهم ومصالحهم في هذه المنطقة ، وبخاصة انهم استغلوا الحروب التي خاضها نظام صدام حسين من خلال عدوانه على بلدين جارئين تسبب في تواجد الاجانب في منطقة الخليج واعتقد المسؤولون الايرانيون بأن قضايا منطقة الخليج يجب ان تسوى على يد دول المنطقة نفسها<sup>(٦٣٤)</sup>.

حققت العلاقات الايرانية - الكويتية على مدار فترة خاتمي تقدماً ملحوظاً في مختلف الجوانب التجارية والامنية والسياسية والاقتصادية والسياسية والثقافية وغيرها ، الا انه وعلى خلفية الاجتماعات التي عقدت

(٦٣٣) المصدر نفسه.

(٦٣٤) وكالة انباء الجمهورية الاسلامية ارنا، ايران والكويت تؤكدان على رسم الحدود المائية في المستقبل القريب، طهران، نيسان ابريل ٢٠٠٥.

في السفارة الإيرانية في الكويت<sup>(٦٣٥)</sup>، خلال ٩ ايار ٢٠٠٤ تفاعلت هذه القضية وألقت بظلالها على مسار العلاقات الثنائية، حيث استدعى وكيل وزارة الخارجية الكويتية خالد الجار الله القائم بالاعمال الإيراني أبي القاسم الشعشي، نظراً لغياب السفير في اجازة لايران، وابلغه احتجاج دولة الكويت، وعدم ارتياحها لما تم من اجتماعات في مقر سفارة جمهورية ايران الاسلامية بين اطراف كويتية - ممثل عن الحكومة الإيرانية، وطلب الوكيل من القائم توضيحاً من السلطات الإيرانية لهذه الاتصالات التي ترى دولة الكويت انها لا تخدم علاقات الصداقة بين البلدين الجارين<sup>(٦٣٦)</sup>.

وبهذا الخصوص نفى الشعشي عقد لقاءات سرية في السفارة بين السفير الإيراني وعدد من الشخصيات الشيعية في الكويت، مؤكداً ان السفارة وجهت دعوات الى عدد كبير من الشخصيات الكويتية وبخصوص وسائل الاعلام عند زيارة مكتب قائد الثورة الاسلامية اية الله علي خامنئي، والشيخ مهدي كلبايكاني وعدد اخرين من الوفد المرافق له، وكانت الدعوة على العشاء في السفارة، لافتاً النظر الى عدم رغبة ايران بالتدخل

(٦٣٥) الكويت تحتج وغير مرتاحه لاجتماعات في السفارة الإيرانية موقع عرستان

www . areabistan .com

(٦٣٦) العلاقات الإيرانية الكويتية، جذور راسخة منذ عشرات السنين، وكالة الانباء الكويتية

<http://www.kuna.net.kw>

كونا، ٥ فبراير ٢٠١٢، ١٣ ربيع الاول ١٤٣٣.

بالشأن الداخلي للكويت ، او أي دولة اخرى صديقة في المنطقة والعالم<sup>(٦٣٧)</sup>.

واضاف انه نقل للجار الله ايضاً استياء جمهورية ايران مما ينشر في احدى الصحف من اساءة للعلاقات بين الدولتين عبر التعرض الى الشخصيات الكبيرة في الدولة والشأن الداخلي الايراني بشكل حاد . وقد حصل على وعود من الجار الله بابلاغ الجهات المعنية في الكويت لاتخاذ اللازم حيال هذا الامر ، على ان يتم ايضاً مع الجمهورية الاسلامية في ايران من عدم تعرض صحفها للكويت<sup>(٦٣٨)</sup> . وكرد من وزارة الخارجية الايرانية على استدعاء القائم بالاعمال الايراني في الكويت في ٩ ايار ٢٠٠٤ ، قامت باستدعاء القائم بالاعمال في السفارة الكويتية في طهران وقد صرح القائم بالاعمال ان الاستدعاءات المذكورة جارية في الاعراف الدبلوماسية ، حيث تلقي الضوء على الامور الغامضة بين الدولتين ، واكد ان الكويت تولي اهمية بالغة لعلاقاتها مع ايران واعتبر تبادل الوفود الدبلوماسية دليلاً على العلاقات الوثيقة بين الدولتين.<sup>(٦٣٩)</sup>

ولاجل تعزيز المواقف ، وصف رئيس السلطة القضائية في الجمهورية الاسلامية الايرانية محمود هاشمي شاهرودي العلاقات الثنائية

(٦٣٧) عبد الرضا همداني، العلاقات الايرانية الكويتية، موقع البينة على الرابط :

www. albainan .com

(٦٣٨) اشرف محمد كشك رؤية تحليلية، موقع البينة ٥ فبراير ٢٠١٢ على الرابط :

www. albainan.com

(٦٣٩) وزارة الخارجية الايرانية تستدعي القائم بالاعمال الكويتي في طهران، موقع البينة ٢٢

٢٠٠٤/٢/ على الرابط التالي www. albainan .com

بين ايران والكويت بانها متينة وعميقة واكد في تصريح لوكالة الانباء الكويتية كونا عقب لقائه برئيس المجلس الاعلى للقضاء الكويتي المستشار عبد الله العيسى والوفد المرافق له الذي زار طهران في شهر ايار ٢٠٠٤ (ان ما شهدته الايام القليلة الماضية من احداث عابرة لم ولن تستطيع تعكير صفو هذه العلاقات بين البلدين الجارين المسلمين).<sup>(٦٤٠)</sup> وقال ان هذه الاحداث العابرة لم تكن الامقالات صحفية تمثل وجهة نظر صاحبها الشخصية ، و اشار ان ما طرحه هذه المقالات من امور تخالف الواقع نظراً لعمق العلاقات التي تربط البلدين من مدلاً على زيارته التي يقوم بها الى طهران ، وحول هذه المواضيع التي تم بحثها انه تم خلال اللقاء التطرق الى الاتفاقيات والتعاون القضائي بين البلدين كما تم بحث امكانية تشكيل لجان علمية وقانونية بين البلدين مستقبلاً من اجل التضامن وحقوق المسلمين ، بالاضافة الى تبادل وجهات النظر حول النظام القضائي في كلا البلدين ، وصول مشروع الاتفاقية القضائية والقانونية بين ايران والكويت الى خطوات متقدمة وتتعلق هذه الاتفاقية القضائية والقانونية بالاحكام والانات القضائية وتنفيذ الاحكام واسترداد المجرمين اضافة الى تبادل الخبرات القضائية بين الدولتين.<sup>(٦٤١)</sup>

ولأجل تنمية وتطوير العلاقات بينهما ، وتأكيداً على حرص الدولتين وتنفيذاً لبنود الاتفاقيات الموقعة بينهما ، وقع كل من الامين العام للمجلس

(٦٤٠) صحيفة الوطن الكويتية، شاهرودي : علاقة ايران بالكويت متينة، الاحداث العابرة

اثارتها الصحافة بدون سبب واقعي، العدد ١٠١٥٨، ايار ٢٠٠٤.

(٦٤١) صحيفة الوطن الكويتية، العدد ١٠١٥٨، ايار ٢٠٠٤.

الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت بدر الرفاعي ومساعد رئيس الجمهورية الاسلامية ورئيس منظمة التراث الثقافي والسياحة سيد حسن مرعشمي في ١٦ اب ٢٠٠٤ على محضر تسليم ٣٩٩ قطعة من الممتلكات والاثار الثقافية والتاريخية الكويتية المسروقة ابان فترة الغزو العراقي التي تم ادخالها بصورة غير مشروعة لايران وقامت السلطات الايرانية بمصادرتها وحفظها في مخازن امه<sup>(٦٤٢)</sup>، واكد مرعشي والرفاعي التزام بلديهما بتنفيذ معاهدة المنظمة الدولية للتربية والعلوم والثقافة يونسكو لعام ١٩٧٠ والتي تنص على قيام كل دولة بإبلاغ اليونسكو في حال ضبطها لاثار ثقافية وتراثية تمت سرقتها من دولة اخرى ، والتعاون مع هذه الدولة لارجاع الاثار لأصحابها .<sup>(٦٤٣)</sup>

وفي هذا المجال اعرب الرفاعي عن خالص شكره وامتنانه للجهود الكبيرة التي بذلتها الحكومة والسلطات الايرانية طوال السنوات الماضية للحفاظ على التراث الثقافي الكويتي وتسليم هذه الممتلكات الكويتية يأتي تنفيذاً لاتفاقية التعاون الثقافي والاعلامي والفني الموقعة بين حكومتي الكويت وايران في العام ١٩٩٠ والتي جاء في المادة الثامنة منها يعمل الجانبان الكويتي والايراني على التعاون اللازم لإعادة القطع والممتلكات الثقافية والتاريخية الاثرية التي اخرجت من كلا البلدين بصورة غير شرعية

(٦٤٢) العلاقات الكويتية الايرانية محطات ساخنه وتقارب حذر، ٢٠٠٧/٢/١٤، الجزيرة

نت / [www.aljazeera.net](http://www.aljazeera.net)

(٦٤٣) جريدة الوطن الكويتية، التوقيع في طهران على تسليم ٣٩٩ قطعة مسروقة ابان الغزو

العراقي، ٢٠٠٤/٨/١٧.

الى بلديهما ، كما اكد الرفاعي ان التعاون بين المؤسسات الثقافية الكويتية والايرائية دليل واضح على عمق العلاقات الودية والحميمة التي تجمع بين حكومتي وشعبي البلدين .<sup>(٦٤٤)</sup>

علاوة على عقد الاتفاقيات بين البلدين كان لتصريحات المسؤولين في كلا البلدين ان اعطت صور ايجابية عن ذلك التقارب اذ وصف رئيس مجلس الامة الكويتي جاسم الخرافي في حديث صحفي لمجلة الحوادث اللبنانية خلال شهر تشرين الثاني ٢٠٠٤ ، علاقات ايران مع الدول الخليجية ومن بينها الكويت بانها متميزة ، وقال انه نتيجة لهذه العلاقات المتميزة فان اية خلافات بين ايران واي دولة خليجية سيتم التوصل في نهاية الى نتائج ايجابية لحلها.<sup>(٦٤٥)</sup> وبالنسبة الى سفير دولة الكويت لدى ايران مجدي الظفيري فقد وصف العلاقات الثنائية بين ايران والكويت بالممتاز مشيراً الى ان القيادة السياسية الكويتية تولي اهمية كبيرة لعلاقاتها مع جارتها ايران .<sup>(٦٤٦)</sup> وكان هذا التصريح قد جاء اثناء اجتماعه مع رئيس مجموعة الصداقة البرلمانية الايرانية الكويتية في مجلس الشورى الاسلامي الايراني جواد سعدون زاده في شباط ٢٠٠٥ ، من جانب اخر فقد وصف سعدون زادة العلاقات الثنائية بالأخوية والودية ، كما تطرق الى اتفاقية نقل الغاز من

(٦٤٤) للمزيد من التفاصيل ينظر : راشد مزيد الصانع واخرون، المصدر السابق، ص ١٠٨-١١٠.

(٦٤٥) الخرافي يعرب عن عدم ارتياحه للوضع العربي العام وكالة الانباء الكويتية كونا، ٠٦١٤٣٧ في تشرين الثاني ٢٠٠٤.

(٦٤٦) صحيفة الجزيرة، العدد ١٠١٤٢ في ٥ حزيران ٢٠٠٥.

إيران إلى الكويت معرباً عن أمله في التوقيع النهائي على الاتفاقية المتعلقة بوزارتي النفط الإيرانية والطاقة الكويتية.<sup>(٦٤٧)</sup> وبما أن فاعلية السياسة الخارجية لأي دولة لا تكون مؤثرة بدون الزيارات المتبادلة واستكمالاً للنهج الذي سار عليه البلدان من تكثيف سلسلة الزيارات التي من شأنها تفعيل وتطوير العلاقات القائمة بين الدولتين، أشار حسن روحاني أمين مجلس الأمن القومي الإيراني خلال حزيان ٢٠٠٥، إلى أن مباحثاته تناولت موضوع نقل الغاز والماء إلى الكويت وكذلك حسم موضوع الجرف القاري موضحاً أن أحد أهداف زيارته إلى الكويت هو قيام الأخيرة بمساع مع الولايات المتحدة لتحسين العلاقات الإيرانية الأمريكية.<sup>(٦٤٨)</sup>

كما أكد علاء الدين بروجردي رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية في مجلس الشورى الإسلامي الإيراني أثناء زيارته الكويت في ١١ تموز ٢٠٠٥ ضرورة الاستفادة من الفرص المتاحة في الدولتين لتقوية العلاقات الثنائية كما أشار إلى مجالات التعاون للنهوض بمستوى العلاقات ولا سيما التعاون والتنسيق بين الجانبين في المحافل الدولية والإقليمية.<sup>(٦٤٩)</sup> كما أكد على أهمية التقارب الخليجي الإيراني من خلال تقوية العلاقات الثنائية بين إيران وجميع دول مجلس التعاون على مختلف الأصعدة نظراً

(٦٤٧) السفير الكويتي يجتمع بمجموعة الصداقة البرلمانية الإيرانية الكويتية، وكالة انباء ارنا، طهران ٢٧ شباط ٢٠٠٥.

(٦٤٨) إيران تدعو واشنطن لفتح افاق التعاون -6-7.cim. xinhnarnet . www

للقواسم المشتركة كالدين والجوار والتاريخ التي تجمع شعوب هذه الدول ، كما ثمن مواقف دولة الكويت تجاه ايران مؤكداً خصوصية العلاقات الكويتية الايرانية النابعة من ارضية مشتركة للتفاهم السياسي بين البلدين.<sup>(٦٥٠)</sup>

وفي ١٥ تموز ٢٠٠٥ ، اجتمع السفير الكويتي في طهران مع غلام علي حداد عادل رئيس مجلس الشورى الاسلامي لبحث العلاقات الثنائية بين الكويت وايران وسبل تعزيز التعاون بين مجلس الامة الكويتي والشورى الايراني ، وقد اشار حداد عادل ان برلماني البلدين يتمتعان بدور بارز في توسيع وتثمين العلاقات بين طهران والكويت ، ومن جانبه وصف السفير الكويتي الظفيري العلاقات بانها علاقات استراتيجية.<sup>(٦٥١)</sup>

واستكمالاً لهذه الزيارات وحرص الجانبين على تنمية افاق العلاقات التجارية والاقتصادية المتطورة اصلاً استقبل النائب الاول لرئيس غرفة تجارة وصناعة الكويت طلال المطيري معاون وزير التجارة الايراني مجتبی خسرو تاج الذي زار الكويت في ٢٠ تموز ٢٠٠٥ في اطار الاجتماعات المشتركة للجنة الكويتية الايرانية ، وناقش الطرفان سبل تعزيز العلاقات الاقتصادية والتجارية بين الدولتين ، ومدى ملائمة التسهيلات الممنوحة من

232 الحكومة الايرانية عن طريق فتح المجال لوكلاء السيارات وتطوير تجارة

(٦٥٠) سفير الكويت في طهران يؤكد اهمية تعزيز التعاون بين الكويت وايران وكالة انباء كونا، ١١٢١٣٩ في ١١ تموز ٢٠٠٥.

(٦٥١) قوة ايران تخدم السلام والاستقرار في المنطقة، وكالة مهر للانباء، طهران ٢٠٠٥/٧/١٦.



الترانزيت عبر إيران، بالإضافة الى تطوير النشاط السياحي الذي يشكل نسبته ٧.٢٪ من الناتج القومي الاجمالي الايراني.<sup>(٦٥٢)</sup>

كما استقبل وزير التجارة والصناعة الكويتي عبد الله عبد الرحمن الطويل مجتبي خسرو تاج معاون وزير التجارة الايراني ، حيث ناقش الطرفان اجتماعات اللجنة المشتركة ، وتطرق الجانبان الى السوق الايراني الكبير وسبل الاستفادة منه في التبادل التجاري . وفي نفس الوقت ابدى الوزير الكويتي استعداده لترأس اللجنة المشتركة حسب رغبة الجانب الايراني وذلك لأهمية ما يطرح فيها من مواضيع حساسة واساسية لتنشيط الاقتصاد وزيادة التبادل التجاري ، وتطرق الجانبان الى خطوط الملاحة البحرية والجوية وعقد اتفاقات في هذا الشأن من اجل تسهيل عملية انسياب حركة المسافرين بين البلدين والبضائع<sup>(٦٥٣)</sup> .

ومن المؤشرات المهمة التي يمكن الاستدلال من خلالها على مستوى التطور في العلاقات الايرانية - الكويتية ، وهي حجم التبادل التجاري ، نلاحظ ارتفاع معدلات التبادل التجاري بين الطرفين للفترة ١٩٩٢-٢٠٠٥ ، فقد بلغت واردات ايران من الكويت ٤.١٨ مليون دولار عام ١٩٩٢ ارتفعت الى ٢١.١٩ مليون دولار عام ٢٠٠٥ ، اما فيما يتعلق بصادرات ايران الى الكويت ، فقد بلغت ٣٧.٧٠ مليون دولار عام ١٩٩٢

(٦٥٢) جريدة الوطن الكويتية، في ١٦/٧/٢٠٠٥.

(٦٥٣) جريدة القبس الكويتية، العدد ١١٥٣٧ في ٢١/٧/٢٠٠٥.

ارتفعت الى ٢٠٣.٩٥ مليون دولار عام ٢٠٠٥<sup>(٦٥٤)</sup>، علاوةً على التبادلات التجارية، فقد سعت ايران الى عقد اتفاقات مشتركة منها على سبيل المثال في مجال السياحة والمنافسة والتجارة الحرة والنقل المائي والصيد والعمالة والكمارك والزراعة والاعلام وكان افضل هذه الاتفاقيات هي اتفاقية تزويد الكويت بمياه الشرب بالاضافة الى اتفاقية الغاز.<sup>(٦٥٥)</sup>

من هذا نفهم ان ايران كانت تسعى لاستعادة دورها الاقليمي واحتلال موقع متميز في الترتيبات الامنية الجديدة في منطقة الخليج سواء من خلال توجيهها نحو تبني سياسة انفتاحية ضخمة لفرض نفسها بالقوة في تلك الترتيبات او من خلال اقامة العلاقات الاقتصادية مع دول المنطقة، مما لاشك فيه ان العلاقات الكويتية - الايرانية قد شهدت نهضة كبيرة وفي مجالات عدة، كان لحرب الخليج الثانية ١٩٩١، اثر كبير في تنظيمها وتطويرها وتحديد اسسها من اجل الدفع بالمنطقة وتعزيزها الى مزيد من الاستقرار والرفاهية بعد ما نالته من دمار وخراب اثر المواجهات والحروب التي خاضتها هذه الدول مع بعضها البعض ولذلك كانت القيادات السياسية في الجانبين على وعي تام بضرورات ذلك النهج الجديد، ولعل توقيع الدولتان على الاتفاقية الامنية بينهما عام ٢٠٠٢، هو خير دليل على الترتيبات

234 الجديدة التي كان الجانبان يسعى لتفعيلها وبأيمان اخر هذه المرة يختلف عما هو كان مسانداً قبل حرب تحرير الكويت، ان هذه النهضة لا يمكن

(٦٥٤) صندوق النقد العربي، التجارة الخارجية للدول العربية ١٩٩٧-٢٠٠٥، العدد ٢٦، ابو

ظبي، ٢٠٠٨، ص ٥٤-٦٧.

(٦٥٥) راشد مزيد الصانع وآخرون، المصدر السابق، ص ١٧٠.

انجازها والحفاظ علي مقوماتها سوى عن طريق الاقدار والاستقرار  
والحكمة السياسية .

#### رابعاً: قضية الجزر الثلاث وتوتر العلاقات مع دولة الامارات العربية المتحدة

شكلت الجزر الثلاث عقبة في تحسن العلاقات الايرانية-الاماراتية  
في وقت سبق مجيء خاتمي وبقيت هذه القضية مثار مشكلات بين البلدين  
، حيث كانت دعوى ايران انها ايرانية وبالحالة نفسها بالنسبة للأمارات انها  
اماراتية اذ نجد ان خاتمي صرح : (( بأن الجزر المتنازع عليها جزر ايرانية  
ودعا الى ضرورة اعتماد الحوار دون تدخل اطراف دولية وخصوصاً القوى  
الدولية))<sup>(٦٥٦)</sup>. حيث تفاعلت معه دول الخليج والعربية بصورة واضحة  
وتدعيم خطواته الاصلاحية الانفتاحية والمساعدة في حل كافة الامور  
العالقة وبالمضي بالعلاقات الى مرحلة متقدمة ، في رسم السياسة الايرانية  
الجديدة نحو منطقة الخليج والعالم .<sup>(٦٥٧)</sup> كما اعلن حسين ساري سفير  
ايران في دولة الامارات العربية المتحدة استعداد بلاده المطلق للتفاوض مع  
الامارات العربية بشأن المشكلات القائمة بينهما ، موضحاً ان رؤية السياسة

(٦٥٦) حسن حمدان العلقيم، (ايران وامن الخليج)، مجلة المتمدن، العدد ٨١، عمان، ١٩٩٨،  
ص ١٥.

(٦٥٧) حيدر عبد الواحد ناصر، (الجزر الثلاث واثرها في العلاقات الايرانية - الاماراتية  
١٩٩١-٢٠٠١)، مجلة دراسات ايرانية، العدد ٣-٤، ٢٠٠٥، ص ١٧٨.

الخارجية لمحمد خاتمي تعتمد على العلاقات الجديدة مع الدول العربية والاسلامية وبخاصة دول الجوار<sup>(٦٥٨)</sup>.

في الوقت نفسه اتجه بيان دول اعلان دمشق<sup>(٦٥٩)</sup> في حزيران ١٩٩٧ الى اتباع تأكيده على سيادة الامارات على جزرها ، بالحرص على تحسين العلاقات مع مجلس التعاون الخليجي في ايلول ١٩٩٧ حيث اكد بيان اعلان دمشق مطالبة ايران بانهاء احتلالها للجزر ، والغاء كل اجراءات تكريس هذا الاحتلال ، وانتهاج سياسة الحوار عوضاً عن سياسة فرض الامر الواقع ، مع عدم قطع الطريق امام التطور الايجابي في العلاقات الايرانية الخليجية<sup>(٦٦٠)</sup>.  
لذلك فقد حرصت دول مجلس التعاون الخليجي في هذه الفترة على تنشيط التعاون مع ايران ولاسيما فيما يخص العلاقات الايرانية الاماراتية على خلفية اتساع مساحة المصالح المشتركة بين البلدين فقد وصل حجم التبادل التجاري بين البلدين في هذه الفترة اكثر من مليار دولار وفي بعض التقديرات اكثر من مليار و ٨٠٠ مليون دولار ، وهو الاعلى عن سواه في علاقات ايران مع دول مجلس التعاون الخليجي<sup>(٦٦١)</sup>.

(٦٥٨) صحيفة الاهرام، القاهرة، ١٩٩٧/٦/٣.

(٦٥٩) نيفين عبد المنعم مسعد، حال الامة العربية، المؤتمر القومي العربي الثامن، ص ٢٣٠؛

توماس ماتير، المصدر السابق، ص ٤١٠-٤١١.

(٦٦٠) المصدر نفسه، ص ٢٣١.

(٦٦١) سيد عوض عثمان، العلاقات الخليجية العربية بين دروس الماضي وافاق

المستقبل، ص ٦٣.

أما بالنسبة لإيران فقد حافظت على مضمون خطابها السياسي ذي الصلة بقضية الجزر الثلاث ، وهو الخطاب الذي يؤكد استعدادها للحوار مع دولة الامارات بما يبدو سوء فهم حول الموضوع ، لكنها في الوقت ذاته تمسكت بتثبيت سيادتها على الجزر الثلاث واتخاذ ما يترتب من اجراءات من طرف واحد<sup>(٦٦٢)</sup>.

وعلى ما يبدو فان ايران قامت عام ١٩٩٧ ببناء رصيف بحري في جزيرة طنب الكبرى واطلقت اسمي طنب و ابو موسى على اثنين من سفنها البحرية.<sup>(٦٦٣)</sup> وهما الاجراءان اللذان احتجت عليها دولة الامارات رسمياً لدى هيئة الامم المتحدة ، عن طريق وزارة الخارجية وفي الوقت نفسه وجهت مذكرة احتجاج الى السفارة الايرانية في ابو ظبي<sup>(٦٦٤)</sup>.

واستمراراً لهذه الجهود المتبادلة في ادامة العلاقات الثنائية بين البلدين فقد شهدت هناك مرونة في الموقف الايراني حول جزيرة ابو موسى اثناء زيارة كمال خرازي وزير الخارجية لدولة الامارات في مايس ١٩٩٨<sup>(٦٦٥)</sup>. وما ذكرته المصادر الايرانية متحدة عن استعداد طهران لتقديم تنازلات رئيسة في موضوع جزيرة ابو موسى بالتراجع عن تعيين حاكم إيراني وتقليص الوجود الإيراني فيها والاعتراف بحقوق دولة الامارات

(٦٦٢) عبد الرزاق خلف محمد الطائي، المصدر السابق، ص ١٧٣.

(٦٦٣) صحيفة رسالات، ٢١/٧/١٩٩٧.

(٦٦٤) فهد مزبان خزار الخزار، المصدر السابق، ص ١٩٢.

(٦٦٥) حسن حمدان العليكم، المصدر السابق، ص ١٧.

الإدارية في الجزيرة ولقبول بمفاوضات حول السيادة في إطار مذكرة التفاهم الموقعة بين البلدين<sup>(٦٦٦)</sup>.

استمرت المعارضة الإيرانية للبحث في وضع جزيرة طنب الكبرى والصغرى ورفضها أي إطار لتسوية قضية أبو موسى، بخلاف إطار التفاوض الثنائي المباشر، كرد فعل على ترحيب قمة دول مجلس التعاون المنعقدة في أبو ظبي للفترة من ٧-٩ كانون الأول ١٩٩٨، بتوسط الأمين العام للأمم المتحدة في قضية الجزر الثلاث مجتمعة وكان الأمين العام قد نزل ضيفاً على قمة دول مجلس التعاون الخليجي<sup>(٦٦٧)</sup>.

واستمراراً من إيران في سياستها تأكيد سيادتها على جزيرة أبو موسى شهد العام ١٩٩٩ توتراً واضحاً في العلاقات الإيرانية-الإماراتية في ظل عدم الاتفاق على إطار مناسب للتباحث حول قضية الجزر<sup>(٦٦٨)</sup>، لذلك فقد قام مصطفى محمد نجار وزير الداخلية الإيراني في تشرين الثاني ١٩٩٩ بافتتاح مبنى البلدية ومجمع تعليمي في جزيرة أبو موسى، كما رفضت إيران وقف المناورات العسكرية في الشهر ذاته في المنطقة بين مضيق هرمز

(٦٦٦) التقرير القومي الدار العربية للدراسات والنشر، العدد ٣٩٠، ١٩/٦/٢٠٠٣، ص ٣.

(٦٦٧) صحيفة كيهان العربي، الإيرانية، في ١٩٩٨/٧/١؛ نيفين عبد المنعم مسعد، العرب

وإيران، المؤتمر القومي التاسع، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٢٤٢

(٦٦٨) حيدر عبد الواحد ناصر، المصدر السابق، ص ١٨٠.

والجزيرة<sup>(٦٦٩)</sup>. مجددة تمسكها بالجزر الثلاث وبالسيادة عليها واعتبارها جزراً لا يتجزأ من الأراضي الإيرانية<sup>(٦٧٠)</sup>.

وفي هذا الخصوص فقد قامت دولة الامارات برفع شكوى لهيئة الأمم المتحدة . اما مجلس التعاون الخليجي فقد اصدر وزراء خارجيتها بياناً اكدوا فيه ان الجزر الثلاث جزء لا يتجزأ من اراضي دولة الامارات العربية المتحدة ، الامر الذي تسبب في استنكارات وانتقادات إيرانية قوية بوصفه تدخلاً في الشؤون الداخلية للجمهورية الإسلامية<sup>(٦٧١)</sup>.

وكان من نتائج هذا التصعيد رفض رئيس دولة الامارات العربية المتحدة الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان الاستجابة لدعوة الرئيس الإيراني محمد خاتمي ووزير خارجيته لزيارة طهران رداً على زيارتين مماثلتين من وزير الخارجية الإيراني الى ابو ظبي ، موضحاً انه ما لم يتحدد هدف الزيارة بالبحث في قضية الجزر فلن تكون لها حاجة<sup>(٦٧٢)</sup>.

وخلال اجتماع وزراء خارجية دول مجلس التعاون لدول الخليج في جدة في تموز ١٩٩٩ لتشكيل لجنة وزارية ثلاثية من وزراء خارجية كل من قطر حمدان بن جاسم ، والسعودية سعود الفيصل ، وعمان يوسف بن

(٦٦٩) نيفين عبد المنعم مسعد، المؤتمر العاشر، ٢٢٣.

(٦٧٠) سيد عوض عثمان، المصدر السابق، ص ٩٣.

(٦٧١) صحيفة الحياة، في ١٩٩٩ / ٦ / ٨.

(٦٧٢) المصدر نفسه.

علوي لوضع اليه مناسبة للحوار بين الامارات وايران لأجل ايجاد مخرج لقضية الجزر (٦٧٣).

استمر التوتر في العلاقات الايرانية-الاماراتية، حيث تعتبر قضية الجزر اهم ملفات العلاقات العربية-الايرانية، باعتبارها القضية الاعدد، ذلك ان المتابع لمسارها يلحظ تشدداً ايرانياً متزايداً بتجاهه، وهو تشدد يظهر في تطور تصريحات المسؤولين في النظام الايراني، حيث ورد على لسان كمال خرازي في تشرين الثاني ١٩٩٩ ان الجزر هي ملك لايران (٦٧٤). ويبقى المتغير الاهم في القضية موضوع النزاع، هو بداية تأثير الانفتاح الايراني على دول مجلس التعاون الخليجي في العلاقات بين الدول الخليجية نفسها، اذ ان هدف ايران التكتيكي من هذا التقارب ولاسيما مع السعودية هو اضعاف الموقف الدبلوماسي الاماراتي الذي كان يسعى للضغط على ايران لوقف تجاوزاتها في جزيرة ابو موسى ودفعها من اجل قضية الجزر بالطرق السلمية او عبر محكمة العدل الدولية (٦٧٥).

(٦٧٣) للمزيد ينظر: توماس ماتير، المصدر السابق، ص ٤١٩-٢٢٤؛ ماهر يعقوب عيسى، العلاقة الجدلية بين الموقع الجغرافي والسلوك السياسي، مجلة متابعات دولية، العدد ٨٨، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٨٧.

(٦٧٤) للمزيد ينظر: احمد عبد العزيز الكواري، تصريحات خاتمي الاخيرة خطوة الى الوراء؟!، صحيفة الحياة، العدد ١٣٤٧٢ في ٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٠، ص ٧.

(٦٧٥) عبد الرزاق خلف محمد الطائي، المصدر السابق، ص ١٧٥؛ عبيد سلطان، التقارب الايراني الخليجي الى اين، صحيفة الخليج، الشارقة عددها الصادر في ١٩٩٩/٥/٨، ص ٢.



وكان ذلك واضحاً وجلياً خلال الجولة العربية التي قام بها الرئيس محمد خاتمي في شهر ايار ١٩٩٩ الى كل من سوريا وقطر والسعودية ، حيث كرر مسألة سوء الفهم مطالباً بعدم تضخيم الخلاف الايراني مع دولة الامارات العربية بينما كانت هناك مشاكل حدودية عالقة بين دول المنطقة نفسها . وفي جميع البيانات الختامية الصادرة في العواصم العربية التي زارها خاتمي ، تجنبت ايران قضية الجزر حرصاً على انجاح الزيارة التي تعد الاولى من عشرين عاماً للمنطقة<sup>(٦٧٦)</sup> .

وفي اثناء زيارة الرئيس خاتمي للسعودية عام ١٩٩٩ بحث المسؤولون السعوديون معه قضية الجزر الاماراتية وقد اوضح احد المسؤولين السعوديين فيما بعد ان الرئيس خاتمي لا يستطيع ان يجعل موقف ايران اكثر مرونة او تقديم أي تنازلات اتجاء قضية الجزر في حينها<sup>(٦٧٧)</sup> وعند زيارة خاتمي اللاحقة الى دولة قطر في العام نفسه لاجراء محادثات بين البلدين اشار الى انه لا توجد لايران قوة احتلال في الجزر ، وعلى الرغم من ان ايران تمتلك ادلة حقها في الجزر، واكد ان النزاع مع دولة الامارات ليس سوى سوء فهم<sup>(٦٧٨)</sup> .

(٦٧٦) فهد مزبان الخزار، (مشكلة الاحتلال الايراني للجزر العربية الثلاث دراسة في مستقبل العلاقات العربية - الايرانية)، مجلة دراسات ايرانية، مركز الدراسات الايرانية، العدد ١٧، البصرة، ٢٠٠٣ ص ٣٧ ؛ فهد مزبان الخزار، اثر العوامل الجغرافية في تطور العلاقات الايرانية السعودية، ص ١٨٣ .

(٦٧٧) توماس ماتير، المصدر السابق، ص ٤٢٧-٤٢٨ .

(٦٧٨) المصدر نفسه، ص ٤٢٨ .

كما أجرى خاتمي في عام ١٩٩٩ محادثات ثنائية مع وزير الدولة للشؤون الخارجية بسلطنة عمان في طهران بخصوص الجزر وعلى الرغم من تشدد خاتمي في السر والعلن بشأن الجزر، فأُن ولى عهد السعودي الأمير عبد الله أكد أن الطريق مفتوح أمام إيران من أجل تسوية المشاكل العالقة ، ولا سيما مشكلة الجزر الامارتية الثلاث <sup>(٦٧٩)</sup>.

ففي اعقاب جولة خاتمي انتقد وزير الخارجية دولة الامارات مساعي بعض الدول الاعضاء لتحسين العلاقات مع إيران <sup>(٦٨٠)</sup>.

وعلى ما يبدو انه كان حرص إيران على التقارب مع دول الخليج اتضح جلياً في تصريح النائب الثاني لرئيس الوزراء ووزير الدفاع والطيران السعودي سلطان بن عبد العزيز، قلل من اهمية قضية الجزر وأكد عدم وجود خلاف جاد بين الدولتين وحتى لو كان هناك خلاف حول الجزر الثلاث ، فانه يجب ان تتم تسويته عن طريق المفاوضات <sup>(٦٨١)</sup>.

ثم عاد ليرد على تصريحات وزير الخارجية الاماراتي راشد عبد الله الذي قال : (التقارب مع إيران أصبح ضاراً ، لان طهران فهمته بشكل خاطئ فهي تعتقد ان دول مجلس التعاون تخلت عن حقوق الامارات ، هذا الفهم نريد تصحيحه بأن القضية واحدة ، والامن واحد ، ودفاعنا عن هذه الارض

(٦٧٩) نشرة اخبار الساعة، تصدر عن مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ٢٤، ايار، ١٩٩٩.

(٦٨٠) المصدر نفسه.

(٦٨١) للمزيد ينظر: نيفين عبد المنعم مسعد، العرب وإيران، حالة الامة العربية، المؤتمر القومي العربي العاشر، ص ٢٢٣ ؛ توماس ماتير، المصدر السابق، ص ٤٢٦-٤٢٩.

المحتلة يجب ان يكون واحد. واذاف وزير الخارجية الاماراتي مؤكداً ان دولة الامارات العربية المتحدة ستراجع التزاماتها في اطار مجلس التعاون الخليجي إذا استمرت دول مجلس في عدم الالتزام بالموقف الجماعي المعلن في شأن ربط العلاقة مع ايران يحل مشكلة جزر الامارات الثلاث (المحتلة) (٦٨٢).

واستكمالاً لهذه التصريحات فقد رد الامير سلطان بن عبد العزيز معتبراً ان مشكلة الجزر لن تؤثر في علاقات المملكة العربية السعودية بايران لكون سياسة المملكة تتحدد وفق مصالحها واذاف ان السعودية دولة مستقلة ولها الحق في اتخاذ قرار اقامة العلاقات السياسية والاقتصادية مع الدول الاخرى (٦٨٣).

لقد ادت هذه التصريحات الى تصعيد الازمة بين الامارات والدول الاعضاء في مجلس التعاون وبالتالي امتنعت قمة دول مجلس التعاون في اجتماعات شهر تشرين الاول ١٩٩٩ عن ادانة احتلال ايران للجزر وذلك للمرة الاولى واكتفائها بتجديد دعمها لجهود اللجنة الثلاثية المشكلة من السعودية وقطر وعمان المخول لتمهيد المفاوضات الثنائية بين البلدين (٦٨٤).

(٦٨٢) للمزيد من التفاصيل ينظر: حديث وزير الخارجية الاماراتي حول الانتقاد الذي وجهه الى بعض دول مجلس التعاون في: صحيفة الخليج، الشارقة، ١٩٩٩/٦/٦، ص ١؛ توماس ماينر، المصدر السابق، ص ٤٢٨-٤٢٩.

(٦٨٣) صحيفة الخليج، ١٩٩٩/٦/٣٠؛ توماس ماتير، المصدر السابق، ص ٤٢٩-٤٣٠.

(٦٨٤) نيفين عبد المنعم مسعد، المصدر السابق، ص ٢٢٣.

ويأتي ضمن هذا السياق ، التصريح الذي ادلى به وزير الخارجية الإيرانية كمال خرازي في حزيران ١٩٩٩ في معرض رده على تصريح وزير الخارجية الاماراتي يجب الا تتدخل أي دولة في الشؤون الداخلية للدول الاخرى التي تسعى لعلاقات افضل مع ايران<sup>(٦٨٥)</sup>.

وفي المقابل صرح الامير سلطان بن عبد العزيز ان التقارب السعودي الإيراني ليس موضع انتقاد للآخرين ، وان دولة الامارات لها علاقات اقتصادية كبيرة مع ايران وان نصف المعاملات التجارية تتم من طهران بالاضافة الى وجود جالية كبيرة من الإيرانيين داخل الامارات<sup>(٦٨٦)</sup>.

وعلى الرغم من ذلك كانت قضية الجزر تقف حائلاً امام المزيد من التقارب والتعاون بين السعودية وايران وخصوصاً في المجال العسكري فأثناء زيارة وزير الدفاع الإيراني شمخاني الى الرياض عام ٢٠٠٠، اوضح وزير الدفاع السعودي سلطان بن عبد العزيز للوزير الإيراني استحالة التوصل الى أي اتفاق دفاعي بين ايران ودول مجلس التعاون قبل ان تحل قضية الجزر<sup>(٦٨٧)</sup>.

وفي اواخر عام ٢٠٠٠ وخصوصاً بعد البيان الصادر عن اجتماع القمة لدول مجلس التعاون المنعقد في العاصمة البحرينية المنامة في ٣١ كانون

(٦٨٥) رضا السماك، قضية الجزر... ومأزق الدبلوماسية الإيرانية، صحيفة الخليج، الشارقة، في ٣١/٦/١٩٩٩.

(٦٨٦) حميد تقوى بور، ايران والامارات وقضية الجزر الثلاث، جريدة (عدالة مداي) اصوات العدالة، طهران في ١٠-١١/٩/٢٠٠٢.

(٦٨٧) صحيفة الخليج ٢٠٠٠/٤/١٦ م ؛ توماس ماتير، المصدر السابق، ص ٤٣١.

الاول ٢٠٠٠ الذي قرر انهاء مهمة اللجنة الثلاثية التي شكلها قبل عامين بعد اخفاقها في مهمتها بسبب الرفض الايراني للتجاوب معها فقد كانت ايران متمسكة على ثنائية التفاوض مع دولة الامارات العربية ، اختصار التفاوض على جزيرة ابو موسى فقط دون الجزيرتين الآخريتين ، ان أي تفاوض يجب ان ينطلق من السيادة الايرانية على جزيرة ابو موسى <sup>(٦٨٨)</sup>.

وبذلك تعد قضية الجزر العربية الثلاث ابرز واهم القضايا الخلافية في ملف العلاقات الايرانية-الاماراتية <sup>(٦٨٩)</sup> ، وذكرت مصادر خليجية إن بيان المنامة خلال عام ٢٠٠١ وضع ايران امام خيارين اما المفاوضات المباشرة ضمن سقف زمني محدد ، واما اللجوء الى التحكيم الدولي <sup>(٦٩٠)</sup> . كما اوضح وزير الخارجية السعودي الامير سعود الفيصل ان محكمة العدل الدولية هي خير وسيلة لإنهاء مشكلة الجزر اذا اخفقت المفاوضات المباشرة ، اما الامارات فقد اعلن وزير الدولة للشؤون الخارجية حمدان بن زايد ان قضية الجزر اصبحت قضية خليجية بعد قمة المنامة <sup>(٦٩١)</sup> . ولم تكن هذه

(٦٨٨) البيان الختامي للدورة الحادية والعشرين للمجلس الاعلى لدول مجلس الخليج العربي، المنامة ٣١/ كانون الاول/ ٢٠٠٠ ؛ Tuna. <http://www.net.kwlgelindex.aspl> ؛ توماس ملينر، المصدر السابق، ص ٤٣٤-٤٣٥ ؛ للمزيد ينظر

جريدة البيان، جزرنا المحتلة على اجندة المؤتمر، تقارير من رفض ايران استقبال اللجنة الثلاثية، دبي، في ٥ كانون الاول ٢٠٠٠.

(٦٨٩) ظافر ناظم سلمان العاني، (ايران وامن الخليج العربي في التسعينات)، ص ٢٩-٣٠.

(٦٩٠) محمد السعيد ادريس، العرب وايران، ص ٢٤٧ ؛ توماس ماينر، المصدر السابق، ص ٤٣٥-٤٣٦.

(٦٩١) صحيفة الخليج، الشارقة، في ٣/١/٢٠٠١.

المواقف المتشددة تعني وجود نية لدى دول المجلس لخوض صراع مع إيران لذلك فقد حرصت على نفي أي مشروع لدى المجلس لفرض عقوبات على إيران ، وكانت السعودية هي الأحرص على اصدار نفي لمعلومات نشرتها صحيفة الاتحاد الاماراتية نسبت الى مسؤول رفيع في الخارجية السعودية عن عدم استبعاده اتخاذ خطوات حازمة من جانب دول المجلس الست ازاء إيران في حالة اصرارها على موقفها من الجزر ومن بين تلك الخطوات وقف التعاون الاقتصادي والتجاري مع إيران ، وقد تصل هذه المواقف الى قطع العلاقات الدبلوماسية معها ، ونقلت وكالة الانباء السعودية عن مسؤول في وزارة الخارجية السعودية تأكيد ان هذا التصريح المنسوب الى مصدر كبير في وزارة الخارجية غير صحيح<sup>(٦٩٢)</sup>.

ومن جانب إيران فقد كان ردّها عنيفاً مؤكداً ما سبق اعلانه من موقف إيراني يرى ان الجزر جزء من ترابها الوطني ، فقد صرح حميد رضا اصفي المتحدث باسم وزارة الخارجية الإيرانية رداً على بيان قمة المنامة ان البيان الختامي لقمة مجلس التعاون الخليجي ليس واقعياً ويفتقر الى روح التعاون وان هذه الجزر جزءاً لا يتجزء من الاراضي الإيرانية مؤكداً ان إيران

(٦٩٢) صحيفة الخليج،الشارقة، في ٢٠٠١/١/١٩ ؛ فهد مزبان الخراز، اثر العوامل الجغرافية

في تطور العلاقات الايرانية - السعودية، ص ١٨٤.

ستبقى على استعداد لاجراء مفاوضات ثنائية مع الامارات حول موضوع جزيرة ابو موسى فقط على اساس الاتفاقات القائمة بين البلدين<sup>(٦٩٣)</sup>.

كذلك فقد جاء تصريح وزير الخارجية الايراني كمال خرازي، الى انتقاد الموقف الاماراتي خلال شهر ايار ٢٠٠١ مشيراً الى ان الامارات اذا واصلت اتباع تلك الطرق الملتوية فأن الاجواء لن تبقى صافية، واكد خرازي في تصريحه ان ايران تمتلك وثائق وحقائق تاريخية تثبت احقيتها بالجزر الثلاث<sup>(٦٩٤)</sup>.

وعلى هذا الاساس اصبحت قضية الجزر الثلاث من القضايا ذات الحساسية الكبيرة بين تياري السياسة الايرانية المحافظين والاصلاحيين فعلى الرغم من ان الرئيس محمد خاتمي قد صرح عقب قمة مجلس التعاون في المنامة بان بلاده: (لا تسمح باي شكل من الاشكال بتصريحات مثيرة بشأن سلامة اراضيها) في اشارة لمطالبة الامارات بالسيادة على الجزر الثلاث، فقد تردد ان خاتمي قد وقف امام ثلاثة مشاريع طرحها المحافظون بشأن الجزر، وارجأها الى اجل غير مسمى بهدف تهدئة مشاعر

(٦٩٣) محمد السعيد ادريس، العرب وايران، المؤتمر القومي الحادي عشر، ص ٢٤٨؛ عبد الرزاق خلف محمد الطائي، المصدر السابق، ص ١٧٧؛ للمزيد ينظر: توماس ماينر، المصدر السابق، ص ٤٣٦.

(٦٩٤) حميد تقوى پور، المصدر السابق.

الامارات ودول مجلس التعاون الخليجي الاخرى ، وهذه المشاريع هي .<sup>(٦٩٥)</sup>

- انشاء محافظة جزر الخليج وعاصمتها ابو موسى
- انشاء قاعدة جوية كبرى في جزيرة ابو موسى، الى جانب تطوير القاعدة البحرية بأنشاء ميناء حربي وارصفة بحرية لاستقبال المدمرات والسفن الحاملة للصواريخ والطائرات الهليكوبتر .
- تحويل جزيرتي طناب الكبرى وطناب الصغرى الى مركز استطلاع وتجسس وبناء منصات صواريخ ، بما يعزز الوجود الايراني على الجزر الثلاث.

ورغم ذلك ، فقد بقيت المساعي والعلاقات الدبلوماسية قائمة بين الطرفين ، وكانت زيارة مساعدة وزير الخارجية الايراني الذي زار الامارات في ٢٢ ايار ٢٠٠١ والتقى بولي عهد دبي وزير الدفاع الاماراتي، اهمية كبيرة في تقريب وجهات النظر، اضافة الى انه في ٢٦ من الشهر ذاته ونتيجة مبادرتين سعودية وقطرية ، وعلى هامش اجتماع وزراء خارجية الدول الاسلامية ، تم ترتيب لقاء ضم وزراء خارجية قطر والامارات وايران ، بهدف الحصول على حلول فرضية لمسألة الجزر، وكسر حالة الجمود بهذا

248 الخصوص ، ومهد ذلك الى وصف كمال خرازي في اب ٢٠٠١ الوضع الراهن للعلاقات بين طهران وابو ظبي بأنه ايجابي جداً<sup>(٦٩٦)</sup> .

(٦٩٥) علي نوري زادة، ردود فعل ايران حيال موقف القمة الخليجية ازاء قضية الجزر الاماراتية، صحيفة الشرق الاوسط، لندن، في ٢٠٠١/١/٦.

(٦٩٦) جريدة العراق، العدد ٧٣٠٢، في ٣ ايار ٢٠٠١.



وتأتي هذه التصريحات بعد مبادرة الرئيس خاتمي بأرسال رئيس مكتبه كمبعوث خاص الى دولة الامارات حاملاً رسالة خطية الى الشيخ زايد بن نهيان للتهنئة بمناسبة الذكرى السنوية لتولية السلطة ، معتبراً ان طريق الحل هو سياسي وتواصل الحوار، في سياسة ما يسمى دبلوماسية التهنئة رداً على رسالة مماثلة سابقة من الشيخ زايد لتهنئة محمد خاتمي باعادة انتخابه عام ٢٠٠١ (٦٩٧).

وفي شهر ايار ٢٠٠٢ قام الشيخ حمدان بن زايد وزير الخارجية الاماراتي بزيارة طهران واجتمع مع كمال خرازي ومع الرئيس محمد خاتمي وقد اشادت القمة التشاورية لدول مجلس التعاون المنعقد عام ٢٠٠٢ ، بزيارة الشيخ حمدان بن زايد خلال الشهر نفسه الى ايران ، ونوه المجلس بالاتصالات بين دولة الامارات وايران واعرب عن امله في ان تؤدي الزيارة المتوقعة للرئيس خاتمي الى دولة الامارات الى تقوية اواصر العدالة والتعاون بين البلدين وحل قضية الجزر الثلاث (٦٩٨).

ويمكن القول ان زيارة وزير الدولة للشؤون الخارجية الاماراتي حمدان بن زايد الى نهيان جاءت في وقت مهم جداً في ظل التهديدات التي اطلقتها الادارة الامريكية ضد ايران وادراجها ضمن مثلث الشر واستقبلت القيادة الايرانية هذه المبادرة بإيجابية ، واصفة الزيارة بانها تعكس تصميم البلدين على تطوير علاقاتهما (٦٩٩).

(٦٩٧) حميد تقوى بور، المصدر السابق.

(٦٩٨) توماس مايتير، المصدر السابق، ص ٤٣٧-٤٣٨.

(٦٩٩) حيدر عبد الواحد ناصر، المصدر السابق، ص ١٨٦.

ومن جانب آخر بالاضافة الى العلاقات الدبلوماسية السياسية القائمة بين البلدين ايران والامارات ، فان العلاقات الاقتصادية بينهما كانت ولا زالت نشطة للغاية ، وطبقاً للتقارير المنشورة بهذا الخصوص من قبل مركز ايران للإحصاءات ، ففي شهر تشرين الاول كانت نسبة واردات ايران من الامارات حسب تقارير المركز الاماراتي ٨٪ من كل الواردات الايرانية وكان نصيب الامارات ١٨ من كل الصادرات الايرانية للخارج .<sup>(٧٠٠)</sup>

وتعد الامارات ثاني دولة مصدرة للسلع الى ايران بعد المانيا اول متصدر للسلع الايرانية ، وقد وصلت قيمة الصادرات الاماراتية الى ايران عام ٢٠٠١ الى مليار دولار تأتي ايران في المرتبة الخامسة بين المستوردين للمنتجات الاماراتية.<sup>(٧٠١)</sup> خاصة اذا ما عرفنا ان دبي عدت اهم سوق عربية تحصل منها ايران على الواردات باعتبارها المركز التجاري الرئيس في دولة الامارات ، فضلاً عن تحولها الى مركز اقليمي لتجارة الترانسيت في منطقة الخليج.<sup>(٧٠٢)</sup>

تعتبر العلاقات الاقتصادية والثقافية وزيادة الاستثمارات المشتركة وايجاد مناطق للتجارة وتبادل البعثات التعليمية والطلاب ولللاعبين والمدرين مع الامارات من اكثر الامور اهمية في تطوير وتدعيم العلاقات

(٧٠٠) احمد السيد النجار، (العلاقات الاقتصادية العربية - الايرانية... ما في متذبذب مستقبل مرهون بالعلاقات السياسية)، معهد البحوث والدراسات السياسية، القاهرة ٢٠٠٢، ص ٢٦٧.

(٧٠١) حيدر عبد الواحد ناصر، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(٧٠٢) حسن ابو طالب، (الانفتاح الايراني والمصالح العربية في الخليج)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٦، مؤسسة الاهرام، السنة ٣٥، نيسان ١٩٩٩، ص ١٨٨.

بين البلدين ، وكان احد النماذج البارزة في هذا الامر هو اقامة المصرف التجاري للامارات في ايران من ١٠-١٣ حزيران ٢٠٠٢ ، اذ من الممكن ان تكون ايران حلقة اتصال بين الامارات ودول اسيا الوسطى لتصدير منتجاتها وخصوصاً عن طريق شبكة السكك الحديدية التي تغطي كل ايران ، ولا بد من الاشارة الى ان هناك حوالي ٦٠٠ مليون دولار رؤوس اموال إيرانية تستثمر في دولة الامارات ، وكانت ايران ارض خصبة لجذب الاستثمارات ورؤوس الاموال الاماراتية للاستثمار في ايران<sup>(٧٠٣)</sup> .

ومن هذا نستنتج انه رغم ما قامت به ايران ودول مجلس التعاون من الانفتاح المتبادل خاصة من جانب الزعماء الاصلاحيين في ايران وعلى راسهم محمد خاتمي من خلال ترميم بعض العلاقات المتبادلة وابرار بعض الاتفاقات الثنائية فانه مازال هناك ما يمكن لايران ان تتوقعه ما دامت تحتل الجزر وتنشر عليها قدرات عسكرية ، حيث بقيت الدول الاعضاء في مجلس التعاون تلتزم جانب الحذر وهذا واضحاً من خلال سير الاحداث السابقة .

### خامساً : تطور العلاقات الاقتصادية والعسكرية مع سلطنة عمان

شهدت العلاقات الايرانية العمانية مزيداً من التطور خاصة بعد تولي الرئيس محمد خاتمي ، فقد وقعت ايران اتفاقية جديدة للطاقة مع سلطنة عمان في عام ١٩٩٧ ، اذ فازت احدى الشركات الايرانية بمناقصة لبناء محطة كهربائية في منطقة صلالة جنوب سلطنة عمان ، وذلك بتكلفة

(٧٠٣) للمزيد ينظر : حميد بريهي واخرون، التقرير الاستراتيجي لايران، ص ٨١

اجمالية تقدر بنحو ١٤ مليون دولار وفي الوقت نفسه طرحت فكرة استخدام ايران للمرافئ العمانية لتطوير تعاونها التجاري والملاحي<sup>(٧٠٤)</sup>.

وفي مجال العلاقات العسكرية فقد شهد عام ١٩٩٨ بين ايران وسلطنة عمان اجراء القوات العمانية مناورات بحرية مشتركة مع القوات الايرانية<sup>(٧٠٥)</sup>.

وبهذا الصدد فقد اكد وزير الدفاع الايراني علي شمخاني حين اوضح ان العلاقات والتعاون الدفاعي مع دول مجلس التعاون الخليجي كافه . و اشار الى اللقاءات المتضمنة بين المسؤولين العسكريين، والبلدان واكد ان تطبيق مذكرات التفاهم الدفاعي بين ايران وسلطنة عمان كان موفقاً جداً، حيث استطاعت ايران تحقيق قدر من التعاون الدفاعي مع سلطنة عمان فقد وقعت معها اتفاقاً للتعاون العسكري وتبادل الخبراء العسكريين كما شاركت عمان كمراقب من احدى المناورات التي اجرتها ايران تحت شعار التعاون مع الدول الخليجية المجاورة . وشارك العسكريون، في مناورات عسكرية ايرانية اخرى عام ١٩٩٨، وكانت وزارة الخارجية الايرانية قد أكدت ان ايران وعمان شكلتا لجنة عسكرية مشتركة قبل سنوات<sup>(٧٠٦)</sup>. وتنص بعض بنود هذه المذكرات على حضور خبراء

(٧٠٤) نفين عبد المنعم مسعد، العرب وايران، المؤتمر الثامن، ص ٢٤٤.

(٧٠٥) معتز سلامة، التفاعلات الخليجية/الخليجية ٢٠٠٠-٢٠٠١، التقرير الاستراتيجي

الخليجي ٢٠٠٠، ٢٠٠١، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠١، ص ٢٢ - ٢٧.

(٧٠٦) صحيفة الحياة الامارتية في ١٠/٤/٢٠٠٠.

عسكريين ، من البلدين في المناورات العسكرية التي يجريها كل منهما بصفة مراقب <sup>(٧٠٧)</sup>.

وقد شهدت العلاقات خلال ٢٠٠٠، ٢٠٠١ تطوراً ملحوظاً ، حين كان تطور نوعي في علاقات البلدين ، التي شهدت زيادة رسمية لوفد عسكري عماني رفيع المستوى الى طهران برئاسة قائد القوات الجوية العمانية وما ورده الجانب الايراني بعدها عن ابرام ايران وعمان اتفاقية دفاعية الامر الذي اثار قلق الامارات ، ولذلك حرصت السلطنة على طمأنه الامارات في رسالة بعث بها السلطان قابوس بن سعيد الى الشيخ زايد بن سلطان ال نهيان في نيسان ٢٠٠١ <sup>(٧٠٨)</sup>.

وتأكيد لهذا النهج ، فقد شهد العام ٢٠٠١ ، مزيداً من التطورات في ظل حكومة الرئيس محمد خاتمي ، حيث وقع الطرفين اتفاقاً للتعاون في مجال مكافحة المخدرات ، المتسللين ، انطلاقاً من مسؤولية البلدين بتحقيق سلامة الملاحة وعمليات الإنقاذ في مضيق هرمز في مجال وقوع حوادث تتطلب التعاون بين البلدين في هذا الخصوص ، بالإضافة الى الجهود المبذولة لمكافحة عمليات التهريب خاصة تهريب المخدرات <sup>(٧٠٩)</sup>.

واستمراراً في التعاون الاقتصادي والتجاري للبلدين فقد شهد مزيداً

253 من التطور ففي ايار ٢٠٠١ وقع البلدان اتفاقاً لتشجيع الاستثمار والتعاون في مجالات التربية والتعليم وتبادل السلع والمنتجات والنقل البحري والجوي

(٧٠٧) عبد الرزاق خلف محمد الطائي، المصدر السابق، ص ١٦٨.

(٧٠٨) عبد الكريم حميد برهبي واخرون، المصدر السابق، ص ٨١.

(٧٠٩) المصدر نفسه، ص ٨٢.

وحماية ويتجنب الازدواج والضريبي ، وتنشيط التعاون في مجالات الزراعة والثروة السمكية ، والبلديات ، والبيئة ، والصحة والاتصالات وموارد المياه ، وذلك على خلفية زيارة وزير التجارة والصناعة العماني للعاصمة الايرانية ، ضمن فعاليات الدورة الثامنة للجنة العمانية الايرانية المشتركة ، وجاء ذلك استكمالاً وتجسيداً لما سبق الاتفاق عليه في ختام اعمال الدورة السابقة في ايار ١٩٩٩ ، التي اكدت تعزيز التعاون الاقتصادي وتنشيط التجارة البيئية بين البلدين ، خاصة بعد افتتاح مكتب تجاري لسلطنة عمان في بندر عباس . بما يتيح وصول الصادرات العمانية عبر إيران الى أسواق دول آسيا الوسطى ومدى الاستفادة من البنية التحتية المتمثلة في خط السكك الحدودية الذي يربط بين بندر عباس ومناطق دول آسيا الوسطى المتاخمة لإيران . وأبدت إيران ترحيبها بتنشيط الاستثمار العماني<sup>(٧١٠)</sup> .

وبخصوص هذا الاطار فقد صرح عبدالله بن ناصر المسكري مدير النقل الجوي للطيران المدني سلطنة عمان ، ان شركة ماهان الايرانية سیرت اول رحلة مباشرة من طهران الى مسقط وبالعكس ، وقال المسكري في تصريح خاص ، ان الخط سيعمل على تشجيع الحركة الجوية والسياحية بين ايران وسلطنة عمان من خلال تسهيل تنقل المواطنين ، المقيمين بالدولتين لزيارة السلطنة وايران الى جانب تسهيل الحركة التجارية بين

254

(٧١٠) أميرة قطب، المصدر السابق، ص ٦؛ فاضل حسن كطافه، العراق وموقعه المجاور لايران، دراسة في الجغرافية السياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة البصرة، ٢٠٠٦،

البلدين وأشار الا ان شركة ماهان الايرانية تعتبر الشركة الثانية التي تقوم بتسيير رحلات مباشرة الى مسقط<sup>(٧١١)</sup>.

ومن جانب اخر وعلى الصعيد الامني فقد اكد البلدين الى امن وسلامة مضيق هرمز يعد دافعاً قوياً لتوقيع اتفاق امني بينهما<sup>(٧١٢)</sup>.

وتأكيداً لهذا النهج ، فقد أدت نشاطات هذه اللجان في توسيع نطاق التعاون بين البلدين ، حين بلغت الواردات العمانية من إيران نمو ٦،١٧ مليون ريال عماني في ٢٠٠٣ ، في حين بلغت الصادرات العمانية لإيران ٢،١٦ مليون ريال عماني في نفس العام . لذا وعلى ما يبدو ان كلا

الطرفين يمتلكان العديد من الفرص لإعطاء دفعة كبيرة للتبادل التجاري في بينهما وللاستثمار المشترك ذي يصب في مصلحة البلدين<sup>(٧١٣)</sup>.

وعلى صعيد اخر شهد العام ٢٠٠٤ ، وتنشيطاً للجوانب الاقتصادية بين

إيران وعمان تم التوقيع على اتفاقية الافضلية التجارية التي تقدمت بها إيران، وكذلك التفاهم حول تعريف الابحار القريب في السواحل بين البلدين وهو مقدم من الجانب الايراني ايضاً ، وهناك تفاهم في المجال السياحي والملاحة البحرية الذي تم أحالته لوزارة السياحة لبحثه ودراسته وقف الإجراءات في كلا الطرفين وهناك تعاون في مجال المعادن واستخراجها وأهمها خامات النحاس ، وكذلك افتتاح مكتب تجاري عماني

(٧١١) عيسى حميد الخياي، (التحرك العربي تجاه الجمهوريات الإسلامية، دراسة في النموذج العربي - السعودي)، الدراسات الدولية، مركز الجمهورية، اذار، ٢٠٠٥، ص ٤٠.

(٧١٢) فاضل حسن كطافه، المصدر السابق، ص ١٣٢.

(٧١٣) جريدة الوطن العمانية ( الالكترونية )، المصدر السابق، ص ٣.

في إيران ، وقد بادرت إيران باستغلال ، استثمار موقع خصب في محافظة مسندم الساحلية العمانية واستغلال مطارها ومينائها في عمليات التبادل التجاري ورغبة إيران بانشاء شركة للنقل والملاحة مشتركة بين البلدين ، وقد ادت كل هذه التعاملات والنشاطات الاقتصادية الى تفعيل العلاقة الاستثنائية التي يتمتع بها الطرفان حين يقصد الجانب العماني بان هذه العلاقات يتمتع الاقتصادية سوف تعود بالنفع عليه وتصل بهذه العلاقات الى مستوى متقدم <sup>(٧١٤)</sup> .

ومن ذلك تظهر الآثار والانعكاسات من خلال توقيع البلدين عدة اتفاقيات طويلة الامد لتنشيط التعاون ، وقد بلغت الواردات العمانية من إيران ١٧٠٦ مليون ريال عماني في حين بلغت الصادرات العمانية الإيرانية ١٦٥،٢ مليون ريال عماني في عام ٢٠٠٤ <sup>(٧١٥)</sup> .

لذا يمكن القول ان البلدين يمتلكان العديد من الفرص لزيادة حجم التبادل التجاري وزيادة حجم استثمارات المتبادلة في نعي في مصلحة الطرفين .

ولاجل تحقيق اهداف اكبر واستكمالاً لتطوير العلاقات بين الدولتين جاءت زيارة الرئيس الايراني محمد خاتمي الى سلطنة عمان في ٦ تشرين الاول ٢٠٠٤ ، وهي اول زيارة رسمية يقوم بها رئيس ايران بعد قيام الثورة الاسلامية ، وكان يرافق الرئيس خاتمي في زيارته لمسقط وفد يضم كبار المسؤولين في القرار السياسي وعلى رأسهم كل من وزير الخارجية كمال

(٧١٤) جريدة الوطن، العدد ٧٦٣٦ في ١٤/٦/٢٠٠٤.

(٧١٥) جريدة الوفاة العمانية العدد ٢٢٥٤، في ٢٨/٤/٢٠٠٥.



خرازي وزير الشؤون الخارجية ووزير الدفاع علي شمخي ووزير الصناعة اسحاق جهانجيرى ومساعد رئيس الجمهورية حسين مرعشي ورئيس منظمة التراث الثقافي والسياحة والسيد محمد جواد اسائش مفيد ايران المعتمد لدى مسقط<sup>(٧١٦)</sup>.

وكان للزيارة حسب رأي المراقبين الاثر الكبير تطوير علاقات البلدين في كافة المجالات السياسية والعسكرية والاقتصادية والتجارية والثقافية ، وقد عبر خاتمي عن ذلك صداقة قائلاً : (ان شعبنا يريدان حكومة مبنية على اساس السيادة الشعبية ، حقاً للقيم الدينية وان حكومتنا تسعيان في هذا المسار)<sup>(٧١٧)</sup>.

نستنتج مما سبق بان العلاقات الايرانية العمانية هي علاقات مستقرة ومبينة على اساس حق الجوار الجغرافي والتاريخي ، بالاضافة الى السعي الايراني الكبير من اجل ان يكون لها دوراً مهماً في مكونات الاقتصاد العماني من خلال الارتباطات التجارية الاقتصادية العماني وبالمقابل فان سلطنة عمان ترى في ايران سوقاً فريداً من نوعه .

(٧١٦) نصير المجالي، خاتمي زيارة مسقط وقضايا جزر حول الجزر، جريدة، عيلان الالكترونية على الرابط:

<http://www.elaph.com/polities/2004>

/10/61424b.htm

(٧١٧) محمد رشاد الشريف، تطور العلاقات العربية، مجلة شؤون الاوسط، ص ١٣٥.

## سادساً: المشاريع الاقتصادية مع دولة قطر

فقد شهدت العلاقات الإيرانية القطرية تطوراً ملحوظاً خلال فترة حكم الرئيس خاتمي ، ففي عام ١٩٩٨ ، أبرمت إيران وقطر اتفاقاً ينص على إقامة مركزين تجاريين لتسويق منتجات الدوحة ، وتم وضع أسسهما بالفعل، كما تدارست الدولتان مشروعاً لأمداد قطر بالمياه الإيرانية كمشروع نموذجي مرشح للتطبيق على نطاق واسع في بلدان الخليج الأخرى ، وتسيير خط جديد للرحلات الجوية بين البلدين ليرتفع عدد الرحلات الى ٥ رحلات اسبوعية اضافة الى ثلاث رحلات بحرية.<sup>(٧١٨)</sup> إلى جانب ذلك فقد سعت إيران لتعزيز علاقاتها مع قطر وشهد عام ١٩٩٩ أجمع اللجنته الإيرانية- القطرية المشتركة وانتهى اجتماعها بتوقيع مذكرة تفاهم لدعم وتطوير العلاقات الاقتصادية والتجارية وإنشاء مركزين تجاريين في الدوحة<sup>(٧١٩)</sup>.

ثم جاءت الزيارة التي قام بها الرئيس الإيراني محمد خاتمي إلى الدوحة في آيار ١٩٩٩، تلبية للدعوة التي وجهها إليه الشيخ حمد بن خليفة آل ثاني<sup>(٧٢٠)</sup>.

(٧١٨) نشرة شؤون إيرانية، العدد ٧، جامعة البصرة، ٢٠١١، ص ٨.

(٧١٩) مدحت احمد حماد، إيران ١٩٩٩-٢٠٠٠، التقرير الاشتراكي ١٩٩٩-٢٠٠٠، ص ١٨٠؛ حسن نافعة، ص ١٦-١٧.

(٧٢٠) امير دولة قطر في إيران، .... اضافته جديدة لتقارب ختفي الخليج ، اسلام اون لاين. الانترنت ٢٠٠٠ على الموقع الالكتروني [www. Islamunlin. nettiol – arbicl domalulgpolltic- jul – zovv](http://www.Islamunlin.nettiol-arbicl-domalulgpolltic-jul-zovv).

وبهذا الصدد ذكر رئيس اللجنة التحضيرية المسؤول عن هذه الزيارة  
، وكيل وزارة الطاقة رضا اردكانيان في المؤتمر الصحفي الذي عقده في  
قطر، أن الجانبين وقعا في ختام مباحثاتهما على ثمانية اتفاقيات مختلفة  
تخص مجالات السياحة والثقافة والداخلية والعمل والتجارة والاستثمار ،  
مشيراً في الوقت ذات الى أن مشروع تزويد قطر بالمياه الإيرانية قد تمت  
إحالته الى القطاع الخاص الإيراني لغرض القيام بدراسته من الناحية الفنية ،  
مؤكداً أيضاً أن حكومته سوف تقوم باتخاذ كافة الإجراءات اللازمة  
لتنفيذه في ضوء ما ستسفر عنه النتائج التي سيخرج منها القطاع الخاص في  
بلاده<sup>(٧٢١)</sup>. وبدأت أهمية المشروع تتعاظم بالنسبة للحكومة القطرية على  
أثر نجاح الإيرانيين في مد أنابيب فولاذية وخرسانية تحت الأرض لمسافة  
تصل الى أكثر من ١٨٠ كم ، الأمر الذي شجع على إجراء مشاورات مكثفة  
بين الخبراء المعنيين في كلا البلدين ، من أجل العمل على استغلال المياه  
السطحية المتسربة من المناطق الواقعة جنوب غربي إيران ونقلها الى قطر  
بدلاً من ذهابها نحو مياه الخليج<sup>(٧٢٢)</sup>.

ثم جاءت زيارة أمير قطر حمد بن خليفة آل ثاني الى طهران في ٢٣  
تشرين الأول ٢٠٠٠، وعلاقة بارزة في سلسلة التقارب ليس فقط بين إيران

(٧٢١) الفیصل : نتائج زيارة خاتمي على المستوى المطلوب، الرئيس الإيراني في خطر بعد  
التصويت جريدة البيان الامارتية، منشورة على الشبكة ( الانترنت ) في ٢٠ / ايار / ١٩٩٩ على  
الموقع الالكتروني :

www. albayan. com. aelalb ayanp 1999 / 05 / 20 / sya / z. htm

(٧٢٢) أمير دولة قطر في إيران، المصدر السابق.

وقطر ، بل بين ايران ودول الخليج ، لكونها الزيارة الاولى التي يقوم بها حاكم دولة خليجية لايران منذ عشرين عاماً<sup>(٧٢٣)</sup>. وقد تجاوزت تلك الزيارة المجاملات السياسية والدعاية الاعلامية الى تنشيط العلاقات وتفعيلها التقى خلالها الرئيس محمد خاتمي وقد بحثا تطورات الاحداث في العالم الاسلامي وخاصة الازمة الافغانية والمستجدات في فلسطين المحتلة والانتفاضة ، اضافة الى بحث تطوير العلاقات بين البلدين في كافة المجالات<sup>(٧٢٤)</sup>.

وفي الوقت نفسه تم التوقيع على عدد من الاتفاقات في الجوانب التربوية ، والثقافية والاعلامية ، والقضائية ، والصحية ، وقضايا منع الازدواج الضريبي ، وتسليم المجرمين ، وتسيير الرحلات للخطوط الجوية القطرية الى ايران<sup>(٧٢٥)</sup>، وبعد التعاون في شروع مد نهراكا رونخ الايراني الى قطر ، احد اهم المشاريع التي تفصل العلاقات بين البلدين ،<sup>(٧٢٦)</sup> اضافة الى سعي البلدين لتفعيل اللجنة العليا المشتركة بينهما<sup>(٧٢٧)</sup>.

ثم جاءت زيارة وزير الداخلية الايراني لقطر في تشرين الاول ٢٠٠٠ حين تم خلالها الاتفاق على المزيد من التعاون الامني خاصة مكافحة

(٧٢٣) لازم لفئة المالكي، دراسات في تاريخ ايران الحديث والمعاصر، جامعة البصرة، د.ت،

ص ٣٨٠. ؛ فاضل حسن كطافه الياسري، المصدر السابق، ص ١٢٤

(٧٢٤) صحيفة الوفاق الدولية و العدد ١٢١٧، في ٢٤ تشرين الاول ٢٠٠١، ص ١

(٧٢٥) عبدالكريم حميد بريهي، المصدر السابق، ص ٨٠

(٧٢٦) المصدر نفسه، ص ٨٠

(٧٢٧) سركيس أبو زيد، المصدر السابق، ص ٩١.

وتهريب المخدرات والبضائع وجرائم التزوير والجريمة المنظمة ،<sup>(٧٢٨)</sup> ثم زيارة وزير الدفاع الإيراني لقطر في ٢٥ كانون الثاني ٢٠٠٢ للتأكيد على عمق العلاقة بين البلدين وخاصة فيما يتعلق بامن المنطقة .<sup>(٧٢٩)</sup> وخلاصة القول ان السياسة وايران الاقليمية انعكاسات على المستوى الاقتصادي والسياسي والتجاري والامني على دول الخليج ، فمع التطور الكبير الذي شهدته العلاقات الايرانية - القطرية فتحت الابواب امام البلدين للدخول في شركة استراتيجية تهدف الى تعزيز وتنسيق التعاون المشترك بينهما ، عبر اقامة مشروع يهدف الى حل مشكلة المياه في قطر وبالتالي يهدف الى الامن الاستقرار السياسي في هذه الدول .

### سابعاً : الامن والعلاقات مع البحرين

فقد شهدت العلاقات بين البلدين انفراجاً واضحاً مع وصول الرئيس محمد خاتمي للسلطة بعد ان تخلت ايران عن شعاراتها الخاصة بتصدير الثورة وبدأت في انتهاج سياسة فض الاشتباك مع دول الجوار،<sup>(٧٣٠)</sup> وبخاصة بعد ان كانت الحكومة البحرينية قد اعلنت في ١ تموز ١٩٩٦ ، وفي جلسة استثنائية لمجلس الوزراء عن كشف مخطط تمويله ايران وتساند لقب نظام

(٧٢٨) سيد عوض عثمان، المصدر السابق، ص ٦.

(٧٢٩) فاضل حسن كطافه الياسري، المصدر السابق، ص ١٢٤.

(٧٣٠) سركيس أبو زيد، المصدر السابق، ص ٩٢.

الحكم في البلاد ، وقررت سحب سفيرها في طهران وخفض مستوى العلاقات الدبلوماسية .<sup>(٧٣١)</sup>

لذلك فقد اعربت القيادة الإيرانية الجديدة عن رغبتها في تطور العلاقات بين البلدين الجارين ، وهذا يعني التزام السياسة الإيرانية قوة وفعلاً ، بمبدأ حسن الجوار وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول المجاورة - احترام سيادتها واستقلالها وطبيعة نظامها السياسي ، وايجاد سبل أفضل للتعايش السلمي بين الدول المطلة على الخليج<sup>(٧٣٢)</sup> .

وعملياً شهدت العلاقات تطورات متسارعة ، حين تسلم وزير خارجية البحرين في تموز ١٩٩٧ رسالة خطية من نظيرة الإيراني تتعلق بسبل تعزيز شعبي البلدين ، الاستقرار في منطقة الخليج ، واسفر ذلك لاحقاً عن اعادة رفع مستوى التمثيل الدبلوماسي الى درجة سفير<sup>(٧٣٣)</sup> .

الى جانب ما تقدم اعلن الشيخ حمد بن عيسى ال خليفة ولي عهد البحرين في الزيارة التي قام بها الى إيران في اذار ١٩٩٨ ، حرص بلاد على تفعيل العلاقات مع إيران<sup>(٧٣٤)</sup> .

وفي الوقت نفسه فقد اعلن امير البحرين الشيخ عيسى بن سلمان ال خليفة في اذار ١٩٩٨ وخلال استقباله هاشمي رفسنجاني رئيس مجمع

(٧٣١) للمزيد ينظر : نفين عبد المنعم مسعد، العرب وايران، المؤتمر السابع، ص ١٩١ ؛ عبد

الرزاق خلف محمد الطائي، المصدر السابق، ص ١٥٦ .

(٧٣٢) سركيس أبو زيد، المصدر السابق، ص ٩٢ .

(٧٣٣) سيد عوض عثمان، المصدر السابق، ص ٥ .

(٧٣٤) سركيس أبو زيد، المصدر السابق، ص ٩٣ .

تشخيص مصلحة النظام في إيران، حرص بلاده على تفعيل العلاقات مع إيران ، والتي اسهمت في ترميم العلاقات وتصويب مسارها ، والتأكيد على ان مبدأ تصدير الثورة ليس من اهداف إيران في المرحلة الراهنة<sup>(٧٣٥)</sup>.

كذلك فقد زار وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي البحرين عام ١٩٩٩ ، بالمقابل زار الشيخ محمد بن مبارك ال خليفة وزير خارجية البحرين إيران في الفترة نفسها<sup>(٧٣٦)</sup>.

لكن التطور الابرز في هذه الفترة جاء مع تولي الشيخ حمد بن عيسى ال خليفة الحكم في البحرين في اذار ١٩٩٩ خلفاً لوالده عيسى بن سلمان ، واطلاقه للمشروع الاصلاحى الذي كان من اهم نتائجه لجهة العلاقة مع إيران ، حدوث انفتاح سياسى سمح للتيارات السياسية كافة بأن تكون تنظيماتها الشرعية وبضمان حق العمل العلني على الساحة السياسية والخلافة للمشروع الاصلاحى ، الذي كان من اهم نتائجه لجهة العلاقة مع إيران احداث انفتاح سياسى سمح للتيارات السياسية كافة بان تكون تنظيماتها الشرعية وضمنان حق العمل العلني على الساحة السياسية<sup>(٧٣٧)</sup>.

وتشكيل لجنة سياسية مشتركة والاتفاق على تسهيل تنقل المواطنين بين البلدين ، ومعاودة افتتاح الخط البحري بينهما ، وتنمية التعاون المشترك

(٧٣٥) سيد عوض عثمان، المصدر السابق، ص ٦ ؛ سركيس أبو زيد، المصدر السابق، ص ٩٣.

(٧٣٦) مدحت احمد حماد، إيران ١٩٩٩ - ٢٠٠٠، التقرير الاستراتيجي ١٩٩٩ - ٢٠٠٠، ص ١٨٠.

(٧٣٧) سركيس أبو زيد، المصدر السابق، ص ٩٢.

خصوصاً في المجالات التجارية والاقتصادية غير تشكيل لجنة اقتصادية في شباط ٢٠٠٠، والاتفاق على منح تسهيلات للاستثمار في البلدين، ضمن مردود زيارة وزير الخارجية الإيراني للبحرين في اذار، من عام ٢٠٠٠، وفي الشهر نفسه من العام ٢٠٠١، وقع البلدان اتفاقاً للتعاون الاقتصادي في المجالات المصرفية والطبية والتأمينات-الصيد والاستثمارات الثنائية، وتبادل المعلومات والتكنولوجيا في مجال البتروكيمياويات<sup>(٧٣٨)</sup>.

وكان التطور الابرز في ١٧ نيسان من العام نفسه، بالتواصل الى اتفاق امني هو الاول من نوعه بين الدولتين، حيث تم اقرار مبدأ التعاون في مجال مكافحة الجريمة المنظمة وتهريب المخدرات وعمليات التزوير الوثائق والمستندات الرسمية او مواجهه عربات تهريب الاسلحة والبضائع والاثار المتعلقة بالتراث الثقافي، وكل ما من شأنه الاضرار بالاقتصاد، اضافته الى تبادل المعلومات والخبرات في مجال تدريب عناصر الشرطة وقضايا شؤون الحدود<sup>(٧٣٩)</sup>.

الا انه كان للتصريحات التي بثتها اذاعة طهران الرسمية في تموز من ٢٠٠١، حين استدعت وزارة الخارجية البحرينية القائم بالاعمال الإيراني - ابلغته احتجاجاً على التصريحات واتهام طهران بالتدخل مجدداً من الشؤون الداخلية للبحرين. وهذه المرة حرصت ايران على بتديد الشكوك البحرينية وانتهاز الرئيس خاتمي زيارته للسعودية وعبر الجسر الى البحرين

(٧٣٨) عبدالكريم حميد بريهي، المصدر السابق، ص ٨٠

(٧٣٩) سركيس أبو زيد، المصدر السابق، ص ٩٣-٩٤.



في زيارة سريعة لازالة التوتر في العلاقات ، وبالفعل اعاد قطار العلاقات الى مساره الصحيح ، الذي مهد لزيارة ملك البحرين لطهران <sup>(٧٤٠)</sup>.

كذلك استهدفت مزيداً من تنشيط التعاون وازالة الحواجز التجارية وزيارة معدلات الاستثمار وضرورة الاسراع في توقيع الاتفاقيات الثلاث المتعلقة بالتعاون الاقتصادي والتجاري والتقني ، وتجنب الازدواج الضريبي على الدخل ، وتدعيم القطاع الخاص ، والاستثمارات المشتركة ووضع الالية اللازمة لتسيير الخط البحري بين البلدين <sup>(٧٤١)</sup>.

وفي الوقت نفسه دعت ايران على لسان وزير دفاعها في حكومة الرئيس خاتمي ، الدول الخليجية الى وضع استراتيجية أمنة مشتركة تحقق امناً ثابتاً ودائماً في المنطقة، واكدت على انهاء الوجود العسكري الامريكي في منطقة الخليج يقلل من التوتر ، ويزيل التهديد وان التشاور مع الحكومات الخليجية بهدف وضع ترتيبات امنية جديدة يعتبر اولوية رئيسية في برنامج على وزارة الدفاع الايرانية ، وان ايران مستعدة لتوقيع معاهدة دفاعية امنية مع الدول الخليجية تتضمن معاهدة عدم اعتداء <sup>(٧٤٢)</sup>.

وتأتي زيارة الملك حمد بن عيسى ال خليفة ملك البحرين الى طهران في ١٧ اب ٢٠٠٢ ، وهي الاولى من نوعها منذ قيام الثورة الاسلامية الايرانية عام ١٩٧٩ <sup>(٧٤٣)</sup> ، حيث مثلت تلك الزيارة تنويعاً لعملية ممتدة من

(٧٤٠) سيد عوض عثمان، المصدر السابق، ص ٧.

(٧٤١) سر كيس أبو زيد، المصدر السابق، ص ٩٣.

(٧٤٢) سيد عوض عثمان، المصدر السابق، ص ٨.

(٧٤٣) عبد العزيز مهدي مكّي الراوي، المصدر السابق، ص ١٧٣.

التحول الايجابي في العلاقات بين الدولتين اذ بحثت عدة ملفات مهمة ابرزها التعاون الاقتصادي والاتفاق على تسريع وتيرة المفاوضات الخاصة بإعادة تشغيل خطوط الملاحة التجارية وتشجيع الاستثمارات بين البلدين ، الى جانب التعاون الامني حيث اعلن ان هناك اتفاقية امنية بين الجانبين قيد البحث لتضاف الى الاتفاقيات الأمنية المبرمة بين إيران والسعودية والكويت<sup>(٧٤٤)</sup>.

من نافلة القول ، ان العلاقات الايرانية - الخليجية تفرضها امتيازات الاخوة الاسلامية - الجوار المشترك ، وهي ذات اهمية متزايدة ، وصعوبة للغاية ، كمعدة لتطوير العلاقات العربية - الايرانية . وثم ضرورة ان تدرك ايران ان هذه علاقات استراتيجية ليست ظرفية ، ان امن الخليج دفع على عاتق دول فيها ، وقف ترتيبات امنية مشتركة للحيلولة التواجد الاجنبي فيها . ويجب على ايران من اجل بناء علاقات مع دول مجلس التعاون ان تبعد من مسمى بناء التعاون على اساس ثنائي أي مع كل دولة على حدة ، بل بصورة جماعية مع النظام الرسمي لإقليم الخليج من اجل ان تنعكس ايجابياً على قوة دفاعية الشعوب والحكومات العربية الاسلامية على حد سواء .

## أولاً: التقارب السياسي والاقتصادي مع العراق

ان رغبة العراق وإيران في تطبيع العلاقات وتسوية الخلافات بينهما دفع الطرفان في تبادل الزيارات ، اذ صدرت تصريحات إيرانية<sup>(٧٤٥)</sup> بالرغبة الى التوصل لاتفاق سلام بين البلدين وتم توجيه الدعوة للعراق للمشاركة في مؤتمر القمة الإسلامية في طهران عام ١٩٩٧، وتم ذلك بوفد رفيع المستوى ترأسه طه ياسين رمضان نائب رئيس الجمهورية وعقد اجتماع بينه وبين الرئيس خاتمي أكد خلاله ضرورة نسيان الماضي وتسوية الخلافات بحسن النية وعدم تفويت فرصة التعاون<sup>(٧٤٦)</sup>.

أعقبتها زيارة محمد سعيد الصحاف وزير الخارجية العراقي الى طهران في ١٧ كانون الثاني ١٩٩٨، شهدت اتفاقاً على تطبيع العلاقات عبر تشكيل لجنتين لحل المشكلات وهما اللجنة الإنسانية وتنظر في مسألة الأسرى وزيارة الأماكن المقدسة بينهما ، ولجنة لمعالجة المشكلات السياسية والاقتصادية بين البلدين<sup>(٧٤٧)</sup> وفي ظروف الازمة الدولية التي مر بها العراق في نهاية التسعينيات كرر الصحاف زيارته الى طهران وسلم

(٧٤٥) بيداء محمود أحمد، المصدر السابق، ص ١٣٨.

(٧٤٦) صحيفة العرب اللندنية، ١٣/١٢/١٩٩٧.

(٧٤٧) بيداء محمود احمد، المصدر السابق، ص ٨٥.

خلالها رسالة من صدام حسين الى خاتمي والذي اعلن خلالها رفضه لأي عدوان ضد العراق<sup>(٧٤٨)</sup>.

لقد انحصرت أغلب مجالات التعاون التي برزت بين العراق وإيران في تبادل زيارات المسؤولين في محاولة لحل المشكلات السابقة عن الحرب إضافة الى الانفتاح على الجوانب الثقافية والسياحية ، وأصبح التعاون الاقتصادي أكثر نشاطاً مما كان عليه سابقاً<sup>(٧٤٩)</sup> ، فقد كان للآثار السلبية المتراكمة للحصار المفروض على العراق ، دفعت الاخير للاعتماد بشكل كبير على السلع والبضائع الإيرانية التي كانت تمر عبر حدوده بالتهريب وقد اتهمت أمريكا إيران بخرق الحظر على العراق وتهريب النفط عبرها واضطرت إيران الى إعلان كشف احتجاز سفن كانت تهرب النفط واعتماد تدابير مشددة لتطبيق الحظر<sup>(٧٥٠)</sup>.

ومن جانب آخر كان للتعاون في مجال السياحة الدينية الأثر الأكبر حيث حققت مردودات مالية عالية وخصوصاً بالنسبة للجانب العراقي الذي كان بأمس الحاجة إليها ، وهو التعاون الذي تكرر على أثر مبادرة العراق

(٧٤٨) للمزيد ينظر: قحطان أحمد الحمداني، (العلاقات العراقية - الإيرانية، الدافع والمستقبل)، في كتاب: العراق والبيئة الإقليمية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، عن دراسات إستراتيجية، العدد ٥، ١٩٩٨، ص ٤١٥.

(٧٤٩) نيفين عبد المنعم مسعد، إيران ٢٠٠٠، ٢٠٠١، التقرير الإستراتيجي الخليجي ٢٠٠٠، ٢٠٠١، ص ٢٧٢ - ٢٧٣.

(٧٥٠) بيداء محمود أحمد، المصدر السابق، ص ١٣٨ - ١٣٩.

في أيلول ١٩٩٧ بالسماح للزوار الإيرانيين زيارة العتبات المقدسة ، ومنذ ذلك الوقت استمر الزوار الإيرانيين بالدخول للأراضي العراقية لذلك الغرض.<sup>(٧٥١)</sup>

ومن مجالات التعاون الأخرى في الجانب الانساني عقد اتفاقيات حول تسليم الأسرى بين الطرفين ، وكذلك الاتفاق على تبادل رفات المقاتلين والبحث عن جثثهم وهو ما أفضى بعد البحث المتبادل الى العثور على رفات أكثر من ٢٠ ألف جندي اعتبروا مفقودين<sup>(٧٥٢)</sup> .

وفي الجانب الاقتصادي قام وزير النقل والمواصلات العراقي بزيارة ايران في عام ٢٠٠٠ تم التباحث بشأن تعزيز العلاقات التجارية والصناعية إضافة الى التطرق لمسألة الطائرات العراقية المحتجزة لدى إيران<sup>(٧٥٣)</sup> .

على الرغم من ذلك التقارب بين البلدين الا انه كان هنالك محاور الخلاف بين اقطاب السياسة الإيرانية اتجاه صدام ونظامه فالمحافظون كانوا يميلون لمقاطعته، بينما كان الاصلاحيون يرغبون بالتعاون معه رغم اختلاف مستويات التعامل المطروحة ، ولكن شهد الربع الأخير من عام ٢٠٠٠ تحرك ايران نحو التهدئة وأغلقت ملف الأسرى من جانبها<sup>(٧٥٤)</sup> ، وقام كمال

(٧٥١) بيداء محمود أحمد، المصدر السابق، ص ١٣٩.

(٧٥٢) قحطان أحمد الحمداني، المصدر السابق، ص ٤١٦.

(٧٥٣) خالد السرحاني، (تطبيع العلاقات العراقية - الإيرانية : مطلب ثنائي وإقليمي)، مجلة مختارات إيرانية، العدد ٥، مركز الدراسات السياسية الإستراتيجية، الأهرام، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ٦١ - ٦٤.

(٧٥٤) خالد السرحاني، المصدر السابق، ص ٦١ - ٦٤ ؛ عبد العزيز مهدي مكّي الراوي، المصدر السابق، ص ١٥٤.

خرازي وزير الخارجية الإيراني بزيارة الى بغداد في تشرين الأول عام ٢٠٠٠ على رأس وفد رسمي ، وتوصل مع نظيره العراقي ناجي صبري الى اتفاق تضمن عدة نقاط مهمة أبرزها تفعيل معاهدة الجزائر المنعقدة في عام ١٩٧٥ وتنشيط التبادل التجاري والسياحي وبحث القضايا العالقة ، إلا أن بنود الاتفاق بقيت دون تنفيذ كامل بسبب تجدد نشاط منظمة مجاهدي خلق الإيرانية ضد الأهداف والمصالح الإيرانية داخل إيران<sup>(٧٥٥)</sup> . ورغم ان العلاقات بين البلدين في تلك المرحلة كانت تسير نحو التعاون وبشكل متصاعد لم يكن ليلغي بعض جوانب الصراع التي اثيرت حول عدد من القضايا ، ومن تلك القضايا مسألة الاسرى العراقيين التي ظلت معلقة دون الوصول لحل نهائي ، اذ بعد التبادل الذي اجري بين الطرفين على اساس اسير مقابل اسير بقي لدى الجانب الإيراني ٣٠ الف اسير عراقي ، رفض الجانب الإيراني تسليمهم املاً في الحصول على مكاسب سياسية ، وهو امر لم يحل تماماً حتى مع بدء حرب الاحتلال على العراق ٢٠٠٣<sup>(٧٥٦)</sup> ، كما ان عناصر المعارضة التي يحتضنها كل طرف ضد الطرف الاخر كانت جانب من جوانب الصراع الاخرى ، فقد دعمت ايران المجلس الاعلى للثورة الاسلامية وحزب الدعوة الاسلامية ودعمت الاعمال التي كان يقوم بها ضد الحكومة العراقية<sup>(٧٥٧)</sup> . وبالمقابل دعم العراق عناصر مجاهدي خلق مادياً واعلامياً للقيام بعمليات عسكرية ضد النظام الإيراني وعلى امتداد الحدود ،

(٧٥٥) المصدر نفسه.

(٧٥٦) قحطان الحمداني، المصدر السابق، ص ٤١١.

(٧٥٧) بيداء محمود احمد، المصدر السابق، ص ٨٧.

وسمح للأسرى الإيرانيين بالانضمام الى هذه المنظمة<sup>(٧٥٨)</sup>، وفي الوقت نفسه قدمت ايران الدعم الى بعض الفصائل الكردية ضد الحكومة المركزية في العراق وبرزها الحزب الوطني الكردستاني، وفي الجانب الاخر دعم العراق الحزب الديمقراطي الكردستاني الإيراني<sup>(٧٥٩)</sup>، بالإضافة الى كل ذلك فان رفض ايران لتسليم الطائرات العراقية التي كانت عندها، والتي كانت تشمل الطائرات الحربية والمدنية مما اضفى صفة تصارعيه على طبيعة العلاقات رغم التطور الحاصل بين الدولتين.<sup>(٧٦٠)</sup>

لقد حاول كلا الطرفين تفعيل ذلك الاتفاق، ففي عام ٢٠٠٠ على اثر انعقاد قمة اوبك التقى خاتمي مع طه ياسين رمضان في العاصمة الفنزويلية كراكاس وتباحثا في القضايا منها رفع مستوى العلاقات الدبلوماسية، وأسرى الحرب، وزيارة العاثبات المقدسة في العراق، والملف الأمني، وضرورة وقف الأذى المتبادل للدولتين<sup>(٧٦١)</sup>.

لقد شهدت العلاقات بين كلا البلدين خلال عامي ٢٠٠٠ و٢٠٠١ مؤشرات تصعيد وتهدة وتطبيع في آن واحد وكان ملف الأسرى العراقيين

(٧٥٨) صحيفة الثورة، بغداد، في ١٠/٥/١٩٩٧.

(٧٥٩) حسين مصطفى احمد، (العامل الكردي في العلاقات العراقية - الإيرانية)، مجلة

السياسة الدولية، العدد ٦، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص ٣٧-٣٨.

(٧٦٠) بيداء محمود احمد، المصدر السابق، ص ٨٧؛ محمود سريع القلم، (الامن القومي

الإيراني)، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٧٩، بيروت، ٢٠٠٢، ص ١١١-١٣٠.

(٧٦١) ضاري سرحان حمادي الحمداني، المصدر السابق، ص ١٣٥؛ خالد السرحاني،

المصدر السابق، ص ٦١ - ٦٤.

أحد الملفات التي شهدت تحريكاً مهماً، فقد أكدت اللجنة الدولية للصليب الأحمر أن إيران أكملت إعادة ١٩٩٩ أسيراً عراقياً ما بين ٨ و ١١ نيسان ٢٠٠٠ أعقبها في ايار من العام نفسه ٤٦٠ أسيراً جلهم من المفقودين وفي أواخر حزيران أطلقت إيران سراح ٤٥٠ أسيراً عراقياً ثم توالى عمليات الإفراج عن الأسرى حتى نهاية عام ٢٠٠٠.<sup>(٧٦٢)</sup>

أما ملف زيارة العتبات المقدسة ، ففي تشرين الاول ٢٠٠٠ قررتا الدولتان رفع عدد الزوار الإيرانيين أسبوعياً من ٣٠٠٠ الى ٤٨٠٠ زائر.<sup>(٧٦٣)</sup>

من جانب آخر فعلى اثر التوتر الكبير بين العراق والولايات المتحدة شهد عام ٢٠٠١ موقف العراق في رفضه على لسان ناجي صبري الحديشي وزير خارجيته من قيام الولايات المتحدة ضرب إيران ضمن حملتها المزعومة لاجتثاث أصول الإرهاب أو دور محور الشر كما سماها جورج بوش الابن الرئيس الأمريكي في خطابه حالة الاتحاد عام ٢٠٠١<sup>(٧٦٤)</sup> ، ودليل التقارب بين الطرفين شاركت ايران في آذار ٢٠٠٢ في معرض بغداد للمنتجات الكهربائية من خلال عدة شركات متخصصة تحصينات وتوليد ونقل الطاقة الكهربائية<sup>(٧٦٥)</sup>.

(٧٦٢) عبد الكريم حميد بريهي وآخرون، التقرير الاستراتيجي لإيران، المصدر السابق، ص ٨٦

(٧٦٣) ضاري سرحان الحمداني، المصدر السابق، ص ١٣٦.

(٧٦٤) عبد الكريم حميد بريهي وآخرون، المصدر السابق، ص ٨٦.

(٧٦٥) المصدر نفسه.



في ضوء ما تقدم فقد سادت العلاقات بين الطرفين وتطورت بشكل سريع رغم بعض جوانب الخلاف الذي ظهر حول هذه المسألة أو تلك ، إلا أن النتيجة النهائية هو أن تطبيع العلاقات بينهما قد بدأ يؤدي ثماره وهو ما تكرر من زيادة حجم التبادل التجاري بين الطرفين، والزيارات الرسمية المتكررة للمسؤولين لكلا البلدين وتنسيق المواقف ذات المصالح المشتركة.<sup>(٧٦٦)</sup>

استمرت القيادة الإيرانية رغم كل أشكال التطبيع المتزايدة في العلاقة العراقية الإيرانية تنظر الى القيادة العراقية على أنها مصدر اضطراب، لكن بقيت إيران تتمنى زوالها ومجيء قيادة جديدة تختلف في توجهاتها<sup>(٧٦٧)</sup>. ورغم ذلك فحينما جاءت الأزمة العراقية - الأمريكية في أواخر عام ٢٠٠٢ وواجهت إيران الخطر الرئيس المباشر وتزايد مخاوفها أكثر مع إصرار الولايات المتحدة على فرض الحل العسكري لهذه الأزمة واتخذت موقفاً إستراتيجياً لثمحوه حول السعي لمنع تطورها الى حالة الحرب وادركت ، إن حدوث هذه الحرب سيضعها أمام استحقاقات خطيرة وأبرزها خطر فرض مثل هذا الحل العسكري عليها خصوصاً وإنها إحدى الدول الثلاث في محور الشر الى جانب العراق وكوريا الشمالية<sup>(٧٦٨)</sup> ، أو انه يكون التدخل العسكري الأمريكي في العراق بحجة امتلاك السلاح النووي

(٧٦٦) للمزيد من التفاصيل ينظر: بيداء محمود احمد، المصدر السابق، ص ٨٧.

(٧٦٧) محمود سريع القلم، الأمن القومي الإيراني، ص ١١١ - ١٣٠

(٧٦٨) التقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٢-٢٠٠٣، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية،

الذريعة نفسها ضدها في المرحلة اللاحقة ولهذا السبب كانت معارضتها للحرب معارضة جدية ، واكد حسن روحاني الأمين العام لمجلس الأمن القومي الإيراني أن إيران تخشى سقوط الأبرياء وزعزعة الأمن في البلدان المجاورة للعراق وسيطرة الولايات المتحدة على منابع النفط وتنصيب سلطة تعمل لحساب الأمريكيين في العراق<sup>(٧٦٩)</sup>.

وإذا كانت إيران قد اختارت السعي الى تجنب الخيار العسكري فإنها التزمت سلوكاً سياسياً خارجياً أتخذ عدة أوجه كان أبرزها الحياد الإيجابي أو الحياد الفعال وعبر عن هذه السياسة اكد محمد خاتمي رفضه ضرب العراق، أو التدخل في شؤونه الداخلية<sup>(٧٧٠)</sup>، وعد اندلاع هذه الحرب سوف يؤدي الى تنامي العنف في المنطقة ولهذا عارض الحرب او اي تدخل احادي الجانب ضد جاراتها<sup>(٧٧١)</sup>، ولكن لما كانت بوادر الحرب على العراق قد لاحت في الافق ، ولان نتيجة الحرب كانت معروفة حاولت ايران ان تتبنى سياسة جديدة ، وهي توفير الدعم الكامل للفصائل

(٧٦٩) حسن روحاني، الأمين العام لمجلس القومي العربي، وكالة الأنباء الإيرانية في ١٥/١/٢٠٠٣.

(٧٧٠) بيداء محمود احمد، العراق القلب الجديد في الاستراتيجية الامريكية، صحيفة القلم، الجامعة المستنصرية، العدد ٨، ٢٠٠٤، ص ٤٠.

(٧٧١) افراح ثائر جاسم، موقف ايران من حرب الخليج الثانية والثالثة، دراسات اقليمية، العدد ٣، الموصل، ٢٠٠٥، ص ١١٧.

الشيعة للمشاركة في العملية السياسية عقب سقوط نظام الحكم في العراق وبخاصة المجلس الاعلى وحزب الدعوة.<sup>(٧٧٢)</sup>

وفي الوقت نفسه اثارت مسألة الحرب على العراق جدلاً داخل ايران ، اذ اكد المحافظون على ضرورة الاستمرار في مقاطعة الولايات المتحدة وعدم استئناف العلاقات معها لاسيما السيد الخامني الذي اطلق التحذيرات ، اما رفسنجاني فقد اشار الى دور ايران الاقليمي المحوري الايجابي ، والذي لا يمكن تجاهله وتهميشه كما حصل في افغانستان ، في حين دعا الاصلاحيون لاسيما مجلس الشورى في القاء اللوم على العراق الى الحد الذي دعا فيه بعض النواب في ١٢ كانون الثاني ٢٠٠٣ وزير الخارجية والرئيس خاتمي الى عدم استقبال ناجي صبري وزير خارجية العراق<sup>(٧٧٣)</sup> ، وفي الوقت نفسه دعت الحكومة الايرانية العراق الى تطبيق قرارات مجلس الامن لنزع ذرائع شن الحرب ، وصرح حسن روحاني الامين العام لمجلس

الامن القومي الايراني<sup>(٧٧٤)</sup> ، في ١٥ اذار ٢٠٠٣ انه اذا كان هدف الامريكان نزع اسلحة الدمار الشامل في العراق ، فأن جميع دول المنطقة

(٧٧٢) صحيفة المشرق البغدادية، ٨ حزيران ٢٠٠٤.

(٧٧٣) افراح نائر جاسم، المصدر السابق، ص ١١٨.

(٧٧٤) مجلس الامن القومي الايراني: تم تشكيل مجلس الامن القومي الاعلى بموجب المادة (١٧٦) من الدستور الايراني، والهدف من تأسيس هذا المجلس هو تأمين المصالح الوطنية وحراسة الثورة الاسلامية والحفاظ على وحدة وسلامة اراضي البلاد والسيادة الوطنية يعد من المؤسسات او الاجهزة المستحدث ذكرها في الدستور، حيث الحق في اخر تعديل

تؤيد ذلك ، واما اذا كان هدفهم تغيير النظام فأن ذلك يخالف شرعية الامم المتحدة وجميع دول المنطقة تعارضه<sup>(٧٧٥)</sup>.

الا ان تطورات الازمة بشن الحرب الامريكية على العراق في ١٩ اذار والتي انتهت بالاحتلال الامريكي للعراق في ٩ نيسان قد احدث ردود فعل دولية متباينة ومختلفة ولكن على الرغم من أن السياسة الإقليمية تمثل جزءاً من ايدولوجية النظام الجمهوري الإسلامي ووجها من وجوه السياسة

ادخل عليه، ويمثل ايضاً مصدراً للسياسة الخارجية ومراقباً لتحركاتها وموافقتها. اما بخصوص اعضائه واطاره القانوني ومهامه بشأن السياسة الخارجية، فقد نص عليها جميعاً في الدستور يتكون المجلس من رؤساء السلطات الثلاث، ورئيس اركان القوات المسلحة، وممثلين عن المرشد ومسؤول التخطيط والميزانية، ووزارة الداخلية والامن والخارجية، واعلى مسؤولين في الجيش والحرس الثوري، وترأس المجلس الاعلى رئيس الجمهورية الذي هو في الوقت ذاته يمثل رئيس السلطة التنفيذية، ويتولى المجلس تنفيذ المهام التالية: تعيين السياسات الدفاعية والامنية للبلاد في اطار السياسات العامة التي يحددها القائد.التنسيق بين الانشطة السياسية والمخابراتية والاجتماعية والثقافية والاقتصادية ذات العلاقة بالخطط الدفاعية والامنية العامة والاستفادة من الامكانيات المادية والمعنوية للبلاد لمجابهة التهديدات الداخلية والخارجية. للمزيد من التفاصيل ينظر: ساجد احميد عبل الركابي، رئيس الجمهورية الاسلامية في ايران، مركز الدراسات الايرانية، جامعة البصرة، ٢٠٠٦، ص ٢٢؛ محمد عبد الرحمن يونس، (هيكلية النظام السياسي في ايران)، نشرة متابعات اقليمية، مركز الدراسات الاقليمية، الموصل، العدد(١) تشرين الاول ٢٠٠٦، ص ٢١٠؛ خالد عبد الله الزعبي، (السياسات الايرانية الداخلية والخارجية المتوقعة بعد انتخاب محمد خاتمي)، تقديرات استراتيجية، العدد ٥٤-٥٥، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٤٦.

(٧٧٥) طلال عتريسي، (ايران الى اين)، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٨٢، بيروت، ٢٠٠٣،

العامة للدولة<sup>(٧٧٦)</sup>. وعلى الرغم من الاحتلال الأمريكي للعراق إلا أن العلاقات الإيرانية العراقية قد تعززت في ٩ نيسان ٢٠٠٣ بشكل كبير على الصعيدين الإستراتيجي والاقتصادي والسياسي الاجتماعي لاسيما وأن العراق كان يتطلع أن تقوم بينه وبين إيران علاقات وثيقة من التعاون المثمر على أساس من التكافؤ والتوازن<sup>(٧٧٧)</sup>.

وعليه تعززت العلاقة بين البلدين في ظل الحكومة الجديدة بعد عام ٢٠٠٣، واعترفت بها إيران بوقت مبكراً<sup>(٧٧٨)</sup>. فقد حدد رفسنجاني ما يريده للعراق بعد المرحلة التي أعقبت سقوط النظام السابق قائلاً ما نصه (إننا سوف لن نذرف الدموع على الحكومة العراقية فنحن نفضل نزع السلاح من العراق، وهو الأمر الذي يجب أن يحصل وأن على مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة أن يكون له دور في ذلك، إن القلق الذي لدينا هو أن يحل الأمريكيان محل صدام في العراق، تعد في أحسن الأحوال، أفضل سيناريو وأسوأ سيناريو، النتيجة الأفضل هي أن يكون هناك عراق

---

(٧٧٦) نعم نذير شكر، (التوجهات الخارجية الإيرانية تجاه المنطقة العربية، الموقف الإيراني من الحرب على العراق، دراسة تطبيقية)، سلسلة دراسات إستراتيجية، العدد ٦٥، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٣١ - ٣٢؛ طلال عتريسي، المصدر السابق، ص ٣٤ - ٣٥.

(٧٧٧) بيزن ايزدي، المصدر السابق، ص ١٠٤؛ تيري كوفيل، إيران الثورة الخفية، ترجمة: خليل احمد خليل، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٣٧٠ - ٣٧٣؛ محمد السعيد إدريس، (إيران والخليج واحتمالات العدوان الأمريكي على العراق)، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٥٠، تشرين الأول، ٢٠٠٢، ص ١٠٥.

(٧٧٨) دنيا جواد، المصدر السابق، ص ٨١.

كامل موحد إقليمياً يمتلك حكومة شعبية ، وهذا هو شيء جيد لنا ، أم النتيجة الأسوأ هي أن تكون الحكومة العراقية تحت سيطرة أمريكا وسيتلقى الشخص العراقي المسؤول تعليماته من البيت الأبيض ، وسيكون هذا أسوأ من صدام<sup>(٧٧٩)</sup> .

بالمقابل كانت ادارة الرئيس جورج بوش منذ البداية احتلال قواتها العراق تعاني من تدخل ايران في السياسة العراقية الداخلية ومن تأثيراتها على بعض التيارات السياسية التي كانت فاعلة في العملية السياسية ولاسيما تلك التي عملت في ايران ، لم يقتصر التخوف على العراق من واشنطن فحسب ، وانما ارتفعت اصوات بعض الاوساط الإقليمي التي تطالب الادارة الامريكية بضرورة الانتباه لهذا الموضوع الخطير ، ومنها حذر الملك عبد الله بن الحسين ملك الاردن نظرائه الغربيين واصدقائه العرب من بروز الهلال الشيعي<sup>(٧٨٠)</sup> ، كذلك فان السعودية حذرة وعلى لسان سعود الفيصل وزير خارجيتها ما نصه ( لقد حاربنا معاً من اجل منع ايران من احتلال العراق بعد

(٧٧٩) محمد الربيعي و محمد كامل، (مستقبل العلاقات العراقية - الإيرانية)، المجلة

السياسية والدولية، العدد ١، جامعة بغداد، ٢٠١٢، ص ٢١.

(٧٨٠) للمزيد من التفاصيل ينظر: عزيز جبر شيال، (تأثير القدرة الايرانية على الترتيبات الامنية

الاقليمية)، مجلة السياسة الدولية، العدد ٦، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٦، ص ٨٥-٨٦؛ سامح

راشد، (ايران في مواجهة الضغوط الخارجية)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٧٣، القاهرة،

٢٠٠٤، ص ١٧٣.

اخراج العراق من الكويت، والان فاننا سنسلم البلد بأكمله الى ايران دون سبب<sup>(٧٨١)</sup>.

وفي الوقت نفسه كان على الولايات المتحدة بوصفها الدولة المحتلة للعراق ان تحقق من حدة التخوف الاقليمي ، ولكي يعزز من هذا الرأي ، فان الاعضاء القياديين في المجلس الاعلى للثورة الاسلامية وحزب الدعوة اكدوا ليس من مصلحة العراق ان يطبق النموذج الايراني وان مكونات العراق وتنوع اطيافه يتطلب هيكلية حكومة مختلفة عن ايران<sup>(٧٨٢)</sup>.

وعلى الصعيد نفسه كان رفسنجاني واقعياً عندما دعا الى طرح موضوع فتح المفاوضات مع حكومة واشنطن، وإقامة علاقات دبلوماسية معها ، على الاستفتاء الشعبي وأخذ رأي الإيرانيين في ذلك مستغلاً موضوع العراق للتوصل الى هذا الهدف المهم مؤكداً أن المصلحة هي المحدد الرئيس للعلاقات الدولية وأن الحرب على العراق كانت بصورة جوهرية من أجل النفط ، وأن كل ما على إيران ان تفعله هو أن تحدد مصلحة الولايات المتحدة الأمريكية ، وأن تعمل على إرضائها<sup>(٧٨٣)</sup>.

بدأت العلاقات العراقية-الإيرانية في العهد الجديد في العراق بالتطور التدريجي ، ووصلت سريعاً الى مراحل متقدمة وبخاصة بعد أول انتخابات تشريعية عراقية ، ووصول أول حكومة عراقية منتخبة الى سدة

(٧٨١) صحيفة الشرق الاوسط، السعودية، في ٢٨/٢/٢٠٠٥.

(٧٨٢) المصدر نفسه

(٧٨٣) محمد الربيعي و محمد كامل المصدر السابق، ص ٢٣.

الحكم<sup>(٧٨٤)</sup>. ففي أيلول ٢٠٠٤، استأنف كل من العراق وإيران علاقاتهما الدبلوماسية بشكل كامل لتقفز العلاقة بينهما الى مستوى متقدم في ظل حكومة إبراهيم الجعفري، إذ أصدرت تلك الحكومة أمراً بالعفو عن المحتجزين والمعتقلين الإيرانيين في السجون العراقية ترحيباً بزيارة وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي لبغداد<sup>(٧٨٥)</sup>، وتم افتتاح قنصليات إيرانية في بغداد والبصرة وكربلاء والنجف وأربيل، فضلاً عن نشاط السفارة الإيرانية، الممثلات التجارية الإيرانية في العراق<sup>(٧٨٦)</sup>.

ودخلت العلاقات مرحلة متقدمة لم يحدث منذ أربعين عاماً إذ زار وفد عسكري عراقي برئاسة وزير الدفاع سعدون الدليمي طهران، وقدم اعتذاره لإيران حكومة وشعباً عن وصفه بجرائم صدام بحق إيران وتكلفت هذه الزيارة بتوقيع اتفاق للتعاون العسكري في مجالي الدفاع ومحاربة الإرهاب<sup>(٧٨٧)</sup>، إذ زار السيد إبراهيم الجعفري (٢٠٠٥-٢٠٠٦)<sup>(٧٨٨)</sup> رئيس

(٧٨٤) محمد السعيد إدريس، (تحديات المستقبل العراقي بين العملية السياسية وخيار المقاومة)، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٢٦، بيروت، نيسان ٢٠٠٦، ص ٣٢.  
(٧٨٥) إيمانويل والرشتاين، على الرابط التالي

[http:// www. mokarabet .com/m666.htm](http://www.mokarabet.com/m666.htm)

(٧٨٦) دنيا جواد، المصدر السابق، ص ٨١

(٧٨٧) شبكة الإعلام العراقي على الرابط : [http : // www. Iraq midya. net](http://www.Iraqmidya.net) .  
(٧٨٨) إبراهيم الجعفري : ولد في كربلاء عام ١٩٤٧ شارك في تأسيس المجلس الاعلى الاسلامي وحزب الدعوة، كان اول رئيس لمجلس الحكم في العراق عام ٢٠٠٣، شغل منصب نائب رئيس الجمهورية عام ٢٠٠٤، شغل منصب رئيس الوزراء عام ٢٠٠٥. للمزيد ينظر: حسن لطيف الزبيدي، موسوعة الاحزاب العراقية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٢٧٠-٢٧١.



الوزراء العراقي طهران لتعميق وتوثيق العلاقات بين البلدين بعد أن شابها التدهور في ظل حكومة أياد علاوي (٢٠٠٤-٢٠٠٥)<sup>(٧٨٩)</sup> الذي اتهم طهران بالتدخل في الشأن الداخلي العراقي ، قدم الجعفري اثناءها التطمينات اللازمة لطهران ، مؤكداً أن حكومته لن تسمح للمعارضة الإيرانية منظمة مجاهدي خلق بأن تتخذ من الأراضي العراقية منطلقاً لممارسة عملياتها ضد إيران ، وكان من أبرز نتائج تلك الزيارة التوقيع على اتفاقية تعاون أمني مشترك بموجبه شكل البلدان لجاناً مشتركة للتنسيق الأمني وضبط الحدود بين العراق وإيران ، والمساعدة في إعادة تأهيل الجيش العراقي<sup>(٧٩٠)</sup> .

ان تطور العلاقات - العراقية الايرانية ، تكمن في رغبة الطرفين ببناء علاقات اكثر تكاملاً عبر عنها كلا الطرفين العراقي على لسان رئيس وزراءه اثناء زيارته لطهران والطرف الايراني على لسان اكثر من مسؤول حيث اكد رفسنجاني الذي وصف العلاقة بانها نواة سوق اسلامية مشتركة ، يؤكد هذه الرغبة تقارب ديني وجغرافي خاصة وان كلا البلدين اعضاء في اوبك ويمتلكان موارد تؤهلهما لتعاون مشترك افضل للمستقبل ، لذا نجد تعدد قطاعات التعاون بين البلدين من تبادل السلع والخدمات مروراً بالسياحة والتعاون في مجال الطاقة الكهربائية ، فقد تم الاتفاق على التعاون

(٧٨٩) سياسي عراقي من مواليد ١٩٤٥ تولى رئاسة الحكومة المؤقتة التي جاءت بعد مجلس الحكم وذلك لفترة من ٢٨ تموز ٢٠٠٤ الى ٦ نيسان ٢٠٠٥ للمزيد ينظر حسن لطيف الزبيدي، المصدر السابق، ص ٤٧٢.

(٧٩٠) دنيا جواد، المصدر السابق، ص ٨٢.

في مجالات الطاقة والتجارة واعادة الاعمار ، فضلاً عن رغبة الطرفين تنسيق سياستهما النفطية حيث يكونان قوى ضاغطة تستطيع التحكم بسياسات اوبك ومن جهة اخرى اعلنت ايران ان تغطية العجز الحاصل لدى العراق من المشتقات النفطية ، حيث تم الاتفاق على انشاء مشروع خط انابيب البصرة - عبادان لتصدير ١٥٠ الف برميل يومياً من الخام من مدينة البصرة الى مصفاة عبادان الايرانية عن طريق خط انابيب مزدوج ، وفي المقابل ترسل ايران البنزين ، وزيت الغاز والكيروسين الى العراق وتم توقيع العقد في ٢٣ حزيران ٢٠٠٥ ، بالاضافة الى زيادة حجم التبادل التجاري بين البلدين<sup>(٧٩١)</sup> .

لقد حاولت الحكومات العراقية أن تعمل على تطوير العلاقات الثنائية بين العراق وإيران على الرغم من العراقيل الكثيرة التي واجهتها<sup>(٧٩٢)</sup> . إن تطور العلاقات بين البلدين يكمن في رغبة الطرفين بناء علاقات أكثر تكاملاً عبر مسؤولي كلا الطرفين العراقي والإيراني رفسنجاني رئيس تشخيص مصلحة النظام ، الذي وصف علاقة البلدين بأنها نواة سوق

(٧٩١) نايف حسن، (العلاقات الاقتصادية العراقية - الإيرانية بين اسس التعاون ومحدوداته)، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية العدد ١، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠١٢، ص ١٦٩-١٧١ ؛ محمد علي ابطحي، ايران والعلاقات الدولية التأثيرات في الاستقرار السياسي في منطقة الخليج، ابو ظبي، ٢٠٠٥، ص ١٧٣-١٧٥.

(٧٩٢) للمزيد من التفاصيل ينظر : ستار جبار الجابري، (العلاقات الإيرانية العراقية بعد عام ٢٠٠٣)، مجلة دراسات سياسية، العدد ١٦٠، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠١٠، ص ٧٧ - ٧٩ ؛ جريدة الصباح، بغداد، العدد ٢، ١١ آيار، ٢٠٠٧.

إسلامية مشتركة يؤكد هذه الرغبة تقارب ديني وجغرافي خاصة وأن كلا الطرفين أعضاء في أوبك ويمتلكان موارد تؤهلها لتعاون مشترك أفضل للمستقبل<sup>(٧٩٣)</sup>.

وأشار أيضاً إلى أن العوامل المشتركة بين البلدين من ثقافية ودينية وعرقية وتاريخية قد مكنت الشعبين من تعميق وتوثيق روابطهما<sup>(٧٩٤)</sup>. لذا نجد تعدد قطاعات التعاون بين البلدين في تبادل السلع والخدمات مروراً بالسياحة والتعاون في مجال الوقود والطاقة الكهربائية، وبلغ ما يستورده العراق سنوياً من إيران بحدود ٨٥٠ ميغا واط من الطاقة مقابل نصف مليار دولار سنوياً. وعلى الصعيد السياحي فهناك ما لا يقل عن ٢ مليون زائر سنوياً للعراق، فضلاً عن التبادل التجاري الكبير<sup>(٧٩٥)</sup>.

وفي رؤيته لتطور الأوضاع في العراق وبيان موقف الجمهورية الإسلامية من الأحداث دعا الرئيس محمد خاتمي إلى خروج القوات الأجنبية من العراق وتسليم السلطة إلى الشعب العراقي كخطوة أولية مهمة لإعادة الأمن والاستقرار إلى العراق رافضاً اتهامات أمريكية لإيران بالعمل على زعزعة الاستقرار في العراق وأوضح خاتمي (أن المحتلين للعراق يتخبطون اليوم في أزمة افتعلوها بأنفسهم وقد نصحنهم من مغبة ذلك ونحن نتوقع ما سيحل، إلا أنهم لم يصغوا لهذا النصح المنطقي بسبب

(٧٩٣) نايف حسن، المصدر السابق، ص ١٦٩.

(٧٩٤) وبلفريد بوخا، من يحكم إيران بنية السلطة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ترجمة:

مركز الامارات للدراسات والبحوث، ابو ظبي، ٢٠٠٣، ص ٢٥ - ٣٠.

(٧٩٥) نايف حسن، المصدر السابق، ص ١٦٩.

عنجهيتهم وهاهم اليوم يدفعون ثمن هذا الخطأ الفادح<sup>(٧٩٦)</sup> ، مشدداً بشكل أكبر له أكثر من دلالة على القول أن أمن العراق هو جزء من أمن إيران القومي<sup>(٧٩٧)</sup> .

ويبدو ان التطورات الداخلية في العراق كانت لمصلحة ايران ، سواء من زاوية استفادة ايران منها في تعزيز وضعها الاقليمي ، او من زاوية كبح جماح نزوع بعض الاجنحة المتشددة داخل الادارة الامريكية باتجاه القيام بعمل عسكري ضد ايران ، فقد استفادة ايران من الاحتلال الامريكي ، والذي اطاح بنظام يختلف معها ايدولوجياً ومعادياً من كافة الوجوه ، كلما اسفرت من جانب اخر عن وصول قوى سياسية لها علاقات وثيقة بايران ، الامر الذي عزز من نفوذ ايران الاقليمي ، والذي من شأنه ان يدفع الولايات المتحدة اذا ما ارادت استقرار الاوضاع في العراق الى ان تنسق مع ايران او تطلب مساعدتها ولا سيما في ما يخص تسليح المقاتلين عبر حدودها الى العراق للقيام بعمليات عسكرية ضد القوات الامريكية<sup>(٧٩٨)</sup> .

وبناءً على ذلك تسعى ايران الى رسم مستقبل العراق بطريقة تؤمن لها حدودها الغربية بصفة دائمة<sup>(٧٩٩)</sup> ، وتجعل من نفسها القوة الاكبر على

(٧٩٦) عبد العزيز مهدي الراوي، المصدر السابق، ص ١٥٨.

(٧٩٧) المصدر نفسه، ص ١٥٩.

(٧٩٨) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٥-٢٠٠٦، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٥٢.

(٧٩٩) ادم روبرس واخرون، الاحتلال الامريكي للعراق صوره ومصائره، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٦٨.

الساحة الإقليمية ، ولا سيما وان العراق يمثل لها مجاًلاً ايدولوجياً ، لوجود العتبات المقدسة<sup>(٨٠٠)</sup>.

و خلاصة القول أن العلاقات بين العراق وإيران شهدت تطورات هامة تدفع باتجاه تنمية تلك العلاقات في ظل توافر إرادة سياسية لدى الطرفين لتنمية هذه العلاقة، ولا سيما في ضوء الروابط الدينية والاقتصادية والثقافية التي تجمع قسماً كبيراً من الشعبين، وبخاصة وإذا تم تجاوز مرحلة حرب السنوات الثمانية ونتائجها فلن يتبقى من الناحية النظرية ما يضر بناء علاقات إيرانية عراقية إيجابية، وبخاصة إذا ما نظرنا الى الجوار الجغرافي والتدخل الديمغرافي ولا يسمحان بذلك أو بالتالي فإن مستقبل العلاقات العراقية الإيرانية في ضوء هذا التحليل لن يكون أمامه إلا الاتجاه نحو مزيد من التعاون خدمة لمصالح البلدين .

### ثانياً: النشاط الاقتصادي والتذبذب الدبلوماسي مع تركيا

أن تركيا تمثل لإيران ثقلأً إستراتيجياً وقوة إقليمية لا يمكن تجاهلها في إطار حسابات التوازن الإقليمي ، والعلاقات الدولية ، وإيران في ظل قيادة الرئيس خاتمي انتهجت سياسة أكثر انفتاحاً لتحقيق هدفين أولهما لتحسين صورة البلاد الخارجية وتخليصها مما لحق بها خلال فترة الانغلاق الايديولوجي ، ومن ثم إعادة دمجها في النظامين الإقليمي والدولي وثانيهما استغلال مردود السياسة الخارجية الإيرانية من خلال توسيع شبكة

(٨٠٠) للمزيد من التفاصيل ينظر : شفيق ابو منيجل ، (خلفيات المواقف الإيرانية تجاه العراق المحتل، محاولة لفهم الدوافع)، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣١٦، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٦٦.

المعاملات التجارية ، وتدعيم علاقاتها التجارية والاقتصادية والأمنية مع تركيا<sup>(٨٠١)</sup>.

وشهدت العلاقات بين البلدين في مراحلها الأولى خلال عامي ١٩٩٧-١٩٩٨ خلافات وتوجيه اتهامات تركية الى إيران بدعمها المسلحين الأكراد الأتراك في تركيا ونتج عنها تعليق العلاقات الدبلوماسية نتيجة تصريح أدلى به السفير الإيراني المعتمد لدى تركيا . بمدينة سنجان التركية والذي انتقد فيه إسرائيل كما دعا فيه تركيا الى تطبيق الشريعة الإسلامية وكان كرد فعل على توقيع اتفاقية التعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل في شباط ١٩٩٦، والذي كان يسمح بمرور الطيارين الإسرائيليين في أجواء تركيا لغرض التدريب ، واعتبرت إيران هذا الاتفاق

الجوي انتهاكاً للأمن المنطقة وأمنها القومي.<sup>(٨٠٢)</sup> في حين كان بالنسبة لتركيا واسرائيل واضحاً في الحسبان لمواجهة التصور للتوسع الاقليمي لايران باعتبارها تشكل الاستراتيجية الامريكية الاسرائيلية مصدر تهديد للمنطقة، ولهذا كان المؤتمر الذي عقد بشرم الشيخ قبل هذا الاتفاق بسنه

(٨٠١) تميم حسين الحجاج محمد التميمي، المصدر السابق، ٢٥٨-٢٥٩.

(٨٠٢) للمزيد ينظر : عائدة العلي سري الدين، المصدر السابق، ص ١٧٩-١٨١؛ مصطفى كامل محمد، (الأمن الإقليمي والشرق الأوسط، المخاطر والفرص)، ص ١١٢؛ التقرير الإستراتيجي ١٩٩٨، (التعاون العسكري التركي الإسرائيلي)، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام، كانون الثاني، ١٩٩٩؛ محمد صلاح محمود، المصدر السابق، ص ٣٣٥.

تبلور منه اجتماع امريكي،اسرائيلي، تركي لمكافحة الارهاب<sup>(٨٠٣)</sup>، وعزل الدول الداعمة له<sup>(٨٠٤)</sup>.

وعلى اثر ذلك سحب سفراء كلا الدولتين في شباط ١٩٩٧ واتهمت أنقرة السفير الإيراني بالتدخل في الشؤون التركية<sup>(٨٠٥)</sup>، وقامت بطرد ثلاثة من الدبلوماسيين الإيرانيين، كان من بينهم السفير محمد رضا باقري، وذلك بسبب تصريحاته التي ادلى بها في امسية من اجل القدس، والتي نظمها الرئيس الاسلامي لبلدية سنجان في كانون الثاني ١٩٩٧، جاء فيها بضرورة تطبيق الشريعة، مما ادى الى استياء العسكريين الاتراك والاطراف العلمانية في تركيا، وكان حزب الرفاه الاسلامي هو المنظم لهذا الاحتفال، كما هاجم السفير الإيراني الولايات المتحدة واسرائيل، وطالب بتحرير القدس، وقد عارضت الخارجية الامريكية اشتراك السفير في الاحتفال،

(٨٠٣) حيث كان هناك ١٥ طاقماً من الطيارين الصهاينة يتلقون تدريبات مكثفة في جنوب شرق تركيا على طائرات امريكية، لغرض قصف مراكز انتاج الاسلحة والصواريخ في كل من ايران وسوريا والعراق، وذلك عبر غرفة عمليات في تركيا متصلة بأقمار التجسس الامريكية الصنع والاسرائيلية وطائرات التجسس الامريكية وكافة هذه الاجهزة تزود غرفة العمليات يومياً بصور ومعلومات ترصد تحركات الدول بشكل يومي وان تل ابيب تخطط للهجوم على ١٢ موقعاً ايرانياً، منها ٩ مراكز للأبحاث النووية، وقد ابدى وزراء حكومة نتنياهو على ضرورة دراسة هذا التخطيط الذي قد يؤدي الى قيام حرب شاملة في المنطقة ضد اسرائيل، وطالبوا مؤازرة امريكا للخطة الاسرائيلية. للمزيد ينظر: التعاون العسكري التركي الاسرائيلي، التقرير الاستراتيجي ١٩٩٨، ص ٢٢٣.

(٨٠٤) مجلة السياسة الدولية، العدد ١٢٩، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١١٢.

(٨٠٥) جلال عبد الله معوض، المصدر السابق، ص ٣٠٧.

واتهمته بتقديم الدعم المالي الى نجم الدين اربيكان زعيم الحزب ورئيس وزراء تركيا السابق وعلى هذا الاساس وجهت تركيا احتجاجاً الى السفير الايراني في تركيا<sup>(٨٠٦)</sup>.

وبالمقابل قامت طهران برفض هذه الاحتجاجات واعلنت ان الاعلام التركي هو السبب في الحملة ضد ايران ، وذلك بدفع من الدوائر المدعومة اسرائيلياً في المؤسسة السياسية التركية، وقامت ايران بطرد عثمان كورتورك السفير التركي لديها ووقف اوزنتشاك القنصل العام في اروميه ، وانخفض التمثيل الدبلوماسي التركي في ايران الى مستوى قائم بالاعمال<sup>(٨٠٧)</sup>.

استمر التوتر بين البلدين برصد التجاوزات العسكرية لكلاهما في المنطقة واتهامات البعض الاخر ففي ٢٥ ايار ١٩٩٧ أدانت إيران العدوان التركي على شمال العراق واعتبرته انتهاكاً للضوابط الدولية للتكامل الإقليمي ولحق الشعب العراقي المسلم بالسيادة، وطالبت منها بالانسحاب الفوري ، وقوبل هذا الطلب من بالرفض ، وأكدت أن الهجوم يبقى قائماً لحين القضاء على المتمردين الأكراد ، وأعلنت تركيا بقولها كنا نفضل لو تعاونت إيران معنا ضد الإرهاب<sup>(٨٠٨)</sup>.

ومما زاد في حدة التوتر قيام طائرات تركية بالإغارة على قرية

288 بيرانتشهر الإيرانية أسفرت عن مقتل ستة أشخاص ، وطالبت إيران من

(٨٠٦) جريدة الحياة الدولية، لندن، ١٩٩٨/١/٢٤.

(٨٠٧) هدى درويش، المصدر السابق، ص ٢١٧ ؛ ان ستيفن لارابي و لان او. لسر، المصدر السابق، ص ٢٣٦-٢٣٧.

(٨٠٨) للمزيد ينظر : هدى درويش، المصدر السابق، ص ٢٨٥ - ٢٨٦.



تركيا بتقديم اعتذار رسمي لها، وهددت باللجوء الى الهيئات القضائية الدولية<sup>(٨٠٩)</sup>، معلنة التزامها باحترام الحدود بينهما الا ان تركيا اعلنت انه لا صحة للدعوات الايرانية<sup>(٨١٠)</sup>. والا ان اصرار طهران على اتهام الاتراك بتبني غارات على قرية بير انشهر، واستدعاء الخارجية الايرانية للقيام بالاعمال التركية، وتسليمه مذكرة رسمية تطالب بتقديم اعتذار، ودفع تعويضات عن خسائر ناجمة عن الحادث<sup>(٨١١)</sup>، اصدرت لجنة العلاقات السياسية في مجلس الشورى بياناً شديد اللهجة ادانت فيه الغارات التركية، مطالبة برد مناسب يحول دون تمادي انقرة في اعتداءاتها، كما طالبت الجيش بالتصدي بحزم لأي انتهاك للأجواء الايرانية<sup>(٨١٢)</sup>.

ونقلت الوكالة الدولية الإيرانية أن الغارات التركية عدوان سافر لا مبرر له، وتوترت العلاقات بين البلدين بسبب اتهام تركيا لإيران بدعم المتشددین الإسلاميين الأتراك فيما تنفي إيران هذه الاتهامات، في حين قابلتها ايران بالانتقاد لتعاونها العسكري مع إسرائيل<sup>(٨١٣)</sup>.

(٨٠٩) عايدة العلي سري الدين، المصدر السابق، ص ١٨٦.

(٨١٠) جريدة الحياة الدولية، لندن، في ٢٠/٧/١٩٩٩.

(٨١١) ان ستيفن، المصدر السابق، ص ٢٣٥.

(٨١٢) هدى درويش، المصدر السابق، ص ٢٨٦-٢٨٧؛ بيزن يزدي، دامي برسياسات خارجي جمهوري اسلامي ايران، مركز انتشارات دفتر تبليغات اسلامي حوزة علمي، قم، ١٣٨٠، ص ٢٧-٢٩.

(٨١٣) جريدة الحياة الدولية، ٢٠/٧/١٩٩٩.

ويعتبر حزب العمال الكردستاني<sup>(٨١٤)</sup> سبباً رئيساً آخر في استمرار توتر العلاقات بين البلدين اذ فشلت انقرة في اقناع طهران بالمشاركة بشكل دائم في اللجان الامنية المشتركة التي تبحث تواجد عناصر الحزب على المناطق الحدودية الايرانية ، ورفضت طهران مراراً اتهامات انقرة لها بدعم الحزب عسكرياً على الرغم من اعترافات زعيم الحزب عبد الله اوجلان التي اشار فيها الى تقديم ايران تسهيلات ووساطات الى حزبه ما مكنه من شراء اسلحة روسية ، وبناء مستشفى داخل الاراضي الايرانية<sup>(٨١٥)</sup>.

وفي الوقت نفسه جددت الخارجية الإيرانية إدانتها الشديدة لاستمرار الغارات التركية على منطقة الحدود شمال غرب إيران ، مؤكدة احتفاظ طهران بحق الرد ، محذرة من عواقب هذا الاعتداء<sup>(٨١٦)</sup>، وخلال هذه الاحداث اعلن الرئيس سليمان ديميريل انه تم تشكيل لجنة مشتركة للتحقيق في اتهام ايران بقصف الطائرات مؤكداً ان الامر ينطوي على سوء فهم مشيراً انه يجب التحقيق من الغارة الاخيرة ، وفي الوقت نفسه اشار الرئيس التركي الى ان الايرانيين يشيرون الكثير من الضوضاء كما نفى وجود اتفاق استراتيجي بين تركيا واسرائيل ، قائلاً (ان لدينا فقط اتفاقين

(٨١٤) هو حزب سياسي كردي يساري مسلح ذو توجهات قومية كردية وماركسية هدفه انشاء دولة كردستان المستقلة، يعتبر من المنظمات ارهابية على لوائح ايران وتركيا والاتحاد الاوربي والولايات المتحدة واستراليا وسوريا. للمزيد من التفاصيل ينظر :

www . wikipedia.org

(٨١٥) هدى درويش، المصدر السابق، ص ٢٨٧-٢٨٨.

(٨١٦) جريدة الأهرام المصرية، ٢٠/٧/١٩٩٩ ؛ بيزن يزدي، المصدر السابق، ص ٣٠.

للتدريب العسكري والتعاون في مجال الصناعة العسكرية)<sup>(٨١٧)</sup>، وفي الوقت الذي ادلى فيه سليمان ديمريل بتلك التصريحات كانت القوات التركية تشن هجوماً على الأراضي الإيرانية وتصدت لها القوات الإيرانية واجبرتها على التراجع واصلت إيران ذلك<sup>(٨١٨)</sup>.

كما كررت تركيا محاولات انتهاك الأراضي الإيرانية في مركز كاتور الحدودي بإقليم أذربيجان شمال غرب البلاد إلا أنها جوبهت برد عنيف من جانب القوات الإيرانية التي أجبرتها على التراجع، وأسرت اثنين من العسكريين الأتراك برتبة ضابط صف خلال تلك المواجهات وتكررت هذه الحوادث إذ شنت القوات التركية مرة أخرى بقوة ثلاثة أفواج تدعمها الآليات والطائرات للتوغل مسافة ٢ كم<sup>(٨١٩)</sup>. وتم استدعاء السفير التركي لدى طهران إلى مقر الخارجية الإيرانية وسلمته احتجاجاً شديداً للهجة على الانتهاكات الجديدة وإبلاغه حق إيران في الدفاع عن نفسها وطالبت السفير التركي بتقديم تفسير رسمي لهذا الهجوم وتقديم تعويضات عن الحادث<sup>(٨٢٠)</sup>.

وفي الوقت نفسه أبدت إيران قلقها من قيام انقرة محاولات وساطة من قبل الولايات المتحدة، وبريطانيا لوضع حد للمواجهات المسلحة بين حزب الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب

(٨١٧) جريدة الحياة الدولية، لندن، في ٢٤/٧/١٩٩٩.

(٨١٨) جريدة اخبار اليوم المصرية، في ٢٤/٧/١٩٩٩.

(٨١٩) هدى درويش، المصدر السابق، ص ٢٨٨-٢٨٩.

(٨٢٠) المصدر نفسه.

الديمقراطي الكردستاني<sup>(٨٢١)</sup> في ايار و تشرين الاول ١٩٩٧، ومن قيام تركيا بعمليات توغل عسكرية واسعة النطاق في شمال العراق ، عندما زادت من دعمها للحزب الديمقراطي الكردستاني لقصف مواقع حزب الاتحاد الوطني الكردستاني وحزب العمال الكردستاني من اجل خلق حالة التوازن بين علاقة ايران مع الاتحاد الوطني الكردستاني بوصفها خطوة في اتجاه منع الهيمنة الايرانية على المنطقة<sup>(٨٢٢)</sup> ، وفي الوقت نفسه نددت ايران بنشاطات تركيا بوصفها تشكل انتهاكاً للقانون الدولي وحقوق السيادة والسلامة الاقليمية للعراق.<sup>(٨٢٣)</sup>

من جانب اخر فقد اتهم رفسنجاني انقرة باتخاذ موقف مشبوه من بلاده خلال الاضطرابات الطلابية التي شهدتها والادلاء بتصريحات مؤيدة

(٨٢١) كانت الاشتباكات بين حزب الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي قد عادت سنة ١٩٩٤ مما ادى الى توغل القوات العسكرية التركية في اذار ١٩٩٥، والتي واجهت انتقادات من قبل كل من حزب الاتحاد الوطني الكردستاني والحزب الديمقراطي الكردستاني وفي نفس الوقت كان الحزب الديمقراطي منتقد للتعاون مع تركيا لتخليصه من مسلحي حزب العمال الكردستاني، اما الاتحاد الوطني انضم الى ايران في ادائه الاجراءات التي تتخذها تركيا. علاوة على ذلك فان الاتحاد الوطني وقف الى جانب حزب العمال وقد وصفه جلال الطالباني بانه تنظيمًا سياسياً وليس منظمة ارهابية للمزيد ينظر :

Kemdi kirisci. (turkey and the Kurdish safe – haven in northern Iraq ), jonnal of south Asian and middle eastenn studies, vol. xlx, no. 3, spring 1996. pp 29-31.

(٨٢٢) لقمان محمود النعيمي، (العلاقات التركية الايرانية بين التعاون والتنافس ١٩٩١-٢٠٠١)، مجلة دراسات اقليمية، العدد ٦، الموصل، ٢٠١١، ص ٢١١-٢١٢.

(٨٢٣) المصدر نفسه، ص ٢١٢.

ترافقت مع العمليات العسكرية على الأراضي الإيرانية وأشار إلى رغبة انقرة في دعم مثيري الشغب وربط أيضاً بين هذه الهجمات وتصريحات رئيس الوزراء التركي أجويد التي دعم فيها التظاهرات الطلابية<sup>(٨٢٤)</sup>، وجاء ذلك غداة دعوة السيناتور الجمهوري سام براوينك رئيس لجنة العلاقات الخارجية للشرق الأدنى وآسيا في مجلس الشيوخ الأمريكي إلى دعم الحركة الطلابية المؤيدة للديمقراطية في إيران مشيراً إلى أنه لا دليل على أن الرئيس خاتمي في صدد أحداث تغيرات في السياسات الإسلامية المتشددة لبلاد.<sup>(٨٢٥)</sup>

ألا أن تطورات الأمور بالتقاء وزيري خارجية تركيا وإيران في ٢٣ أيلول ١٩٩٧ غير الموقف بينهما، إذ جرى إعادة تبادل السفراء بينهم، وأتفق الوزيران أيضاً على دعم التعاون السياسي والاقتصادي بينهما، على الرغم أن الوزير الإيراني أوضح لنظيره التركي (أن استمرار التعاون العسكري بين تركيا وإسرائيل لا يزال يثير القلق البالغ في المنطقة)<sup>(٨٢٦)</sup>.

وفي أواخر عام ١٩٩٨ تم استئناف العلاقات الدبلوماسية بصفتها الرسمية بتبادل السفراء بين البلدين وفي ١٩ كانون الأول من العام نفسه ووقعاً في العاصمة طهران مذكرتي تفاهم وبروتوكول تعاون أمني تضمن ستة عشر بنداً جاء في إطار أعمال اللجنة المشتركة التي كانت تعقد اجتماعات دورية نصف سنوية، تعهد كلا الطرفين بعدم السماح باستخدام

(٨٢٤) جريدة الحياة اللندنية، ٢٤/٧/١٩٩٩.

(٨٢٥) المصدر نفسه.

(٨٢٦) جلال عبد الله معوض، المصدر السابق، ص ٣٠٧.

أراضيها قاعدة أو منطلقاً لنشاطات معارضة تهدد أمنها في إشارة مباشرة لمنظمة مجاهدي خلق المعارضة وحزب العمال الكردستاني ، واعتبار حدودهما المشتركة حدود صداقة وأمن<sup>(٨٢٧)</sup>.

ان التعاون الأمني يضمن عملية تأمين مرور نقل النفط والغاز الإيرانيين عبر الأراضي التركية الى أسواق أوروبا والعالم وهذا ما يجعله في مقدمة الأسباب والدوافع التي تكمن وراء عقد البلدين الاتفاقات الأمنية في نهاية التسعينيات من اجل توفير الحماية اللازمة للاتفاقيات الاقتصادية والتجارية بينهما.<sup>(٨٢٨)</sup>

إلا أن حالة عدم الاستقرار السياسي التي تميزت بها تركيا خلال تلك المرحلة وانتهاء حكم حزب الرفاه ووصول مصطفى بولند أجاويد<sup>(٨٢٩)</sup> رئيس حزب اليسار الديمقراطي<sup>(٨٣٠)</sup> في مطلع عام ١٩٩٩ الى رئاسة الوزراء ذو التوجهات العلمانية وموقفه المتشدد من الحركة الإسلامية في تركيا واتهام إيران بدعم ومساعدة هذه الحركة إضافة الى

(٨٢٧) عوض عثمان، آفاق جديدة للعلاقات الإيرانية - التركية، مختارات إيرانية، مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، ص ٢٦

[http:// www. aces. aham. Org/eg/ahram/2001/1/1 c/1vn24.htm](http://www.ahram.org/eg/ahram/2001/1/1c/1vn24.htm)

(٨٢٨) محمد صلاح محمود، المصدر السابق، ص ٣٣٦.

(٨٢٩) تولى رئاسة الوزراء عدم مرات الاولى عام ١٩٧٤ والثانية عام ١٩٧٧، والثالثة عام ١٩٧٨، والرابعة (١٩٩٩-٢٠٠٢) وتولى رئاسة حزب الشعب الجمهوري من ١٩٧١-١٩٨٠، ورئاسة حزب اليسار الديمقراطي مرتين الاولى ١٩٨٧-١٩٨٨، والثانية ١٩٨٩-٢٠٠٤. وتوفي

في ٢٠٠٦. للمزيد ينظر : [www. Wikipedia org](http://www.Wikipedia.org)

(٨٣٠) قصي غريب عليوي، المصدر السابق، ص ١١١.

استمرار تصدير الايدلوجية الإسلامية من قبل إيران أوجد مرة أخرى أزمة حادة في العلاقات بين البلدين<sup>(٨٣١)</sup>.

لقد تدهورت الأوضاع بشكل كبير بين البلدين في الشهور الأولى من حكم أجاويد حيث اتهمت إيران قيام تركيا بقصف قاعدة إيرانية في تموز ١٩٩٩ في الوقت الذي أنكرت فيه تركيا أن يكون لها أي علاقة بهذا الحادث<sup>(٨٣٢)</sup>. علاوة على درجة توسع التعاملات الاقتصادية بين البلدين قد كانت سبباً آخر في الازمة بين البلدين ففي منتصف التسعينيات كان هناك نوع من التحسن في ميزان المدفوعات الإيراني بفضل ارتفاع اسعار النفط الدولية ، الا ان الانخفاض في اسعاره بين عامي ١٩٩٨ - ١٩٩٩ ، جر ايران الى ازمات اقتصادية ، مما قلل من وارداتها وهكذا انخفضت الصادرات التركية الى ايران لأدنى مستوى لها في عام ١٩٩٩ الى ١٥٧.٨١٥ مليون دولار ، ويبدو ان هذا الانخفاض احد مؤشرات تصاعد التوتر السياسي بينهما بوصفه سبباً في عدم تشجيع العلاقات التجارية<sup>(٨٣٣)</sup>. ولتجاوز هذه الحالة والأزمات بين البلدين فقد وقعا اتفاقاً أمنياً في ١٣ آب ١٩٩٩ لينهي

(٨٣١) للمزيد من التفاصيل ينظر: هدى درويش، المصدر السابق، ص ٢٨٨ - ٢٩١؛ جريدة الحياة الدولية ٧/٢٤ / ١٩٩٩.

(832) "Iran and Turkey sign border security a agreement " sept 1999 www. meib. org

(833) Haiun Kazaz، " the potential price of the newlx-fonndrelation ship with Iran"، Thrkish dailynews، 20desemper 1999.

أزمة حادة بين البلدين أثارت مخاوفهما<sup>(٨٣٤)</sup>، وتضمن الاتفاق بنوداً عديدة منها، إقامة خط ساخن مباشر بين القادة العسكريين المتواجدين على الحدود وقيام البلدين بتبادل المعلومات الاستخبارية وتنسيق العمليات العسكرية المشتركة التي تستهدف المتمردين في كل الدولتين<sup>(٨٣٥)</sup>.

إلا أن المآخذ على الاتفاق الأمني هذا، أنه لم يخلق أجواء الثقة المتبادلة بينهم، والذي جاء واضحاً على لسان بولند أجويد رئيس الوزراء التركي أثناء لقائه مع كمال خرازي وزير الخارجية الإيراني بأنقرة في ١٦ كانون الثاني ٢٠٠٠، أكد أن العديد من أعضاء حزب العمال الكردستاني قد تحصنوا في إيران إلا أن وزير خارجية إيران نفى، وفي مؤتمر صحفي عقده في ١٨ كانون الثاني من العام نفسه نفياً قاطعاً وجود عناصر الحزب المذكور على الأراضي الإيرانية<sup>(٨٣٦)</sup>.

ومحاولة لاحتواء الازمات ولأجل تعزيز العلاقات بين البلدين فقد اتخذ من الجانب الاقتصادي وسيلة للتقرب وذلك لتشابه هياكل الصادرات

(٨٣٤) عبد الكريم حميد بريهي، (مخاطر الاتفاق الأمني التركي الإيراني على الأمن القومي العربي)، نشرة شؤون إيرانية، العدد (١)، مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، تشرين الأول ١٩٩٩، ص ٣.

(٨٣٥) محمد صلاح محمود، المصدر السابق، ص ٣٣٧.

(٨٣٦) للمزيد ينظر "Iran Report, A. William samil " Rober t olson " the Kardish and Islamist ؛ 1997 to 2000, Turkey – Iran Relation P. 887. ، Vol. 21 no 5 (2000), Questions " Third word Quarterly www globasecurity. org / umd / library / news / iran / 2000 / 4 – /2401/htm.



والواردات بين الطرفين<sup>(٨٣٧)</sup>، اذ وقعت تركيا وإيران اتفاقيات تجارية في آيار ٢٠٠٠، لتخفيض الضرائب الجمركية عند المعابر الحدودية وتوسيع مدة فتح المعابر لاثنتين من اهم البوابات، هما كورباك، بازركان وقابي كوي الى ٢٤ ساعة، ووفقاً لهذه الاتفاقيات التجارية، فقد عززت التسهيلات الجمركية في المعابر الحدودية لتقليل التهريب، كما شجع البنوك الخاصة بتجارتهم الخارجية من ان تتعاون بشكل اوثق<sup>(٨٣٨)</sup>، كما وعد كورشاد توزمين، وكيل وزارة التجارة التركية أثناء زيارته لإيران في آيار ٢٠٠٠ أن تركيا ستواصل تعاونها مع إيران في الوقت نفسه اشار نظيره الإيراني رضا الشافعي انه (لا ينبغي لتركيا أن تقارننا مع الحكومة السابقة الرئيس خاتمي ليس مسؤولاً عن الإرث الماضي، ونحن نريد فتح صفحة جديدة معكم)<sup>(٨٣٩)</sup>. لذلك فقد ارتفع حجم التبادل التجاري بين البلدين من ٩٧٥ مليون دولار في عام ٢٠٠٠، الى ١،٠٥٤ مليار في العام ٢٠٠١<sup>(٨٤٠)</sup> وبصرف النظر عن العلاقات الاقتصادية بين البلدين، فأنهما تعاونتا من

(٨٣٧) محمد سالم الكواز، (إيران والتوجهات الإقليمية الجديدة)، مجلة تقديرات إستراتيجية، العدد ١٢، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، كانون الثاني، ٢٠٠٦، ص ٣ - ٤.

(٨٣٨) محمد عز العرب، (العلاقات الإيرانية - التركية الدوافع والمنافع)، مختارات إيرانية، العدد ٥١، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٣٨.

(839) [http // www. ahram. org. eg /](http://www.ahram.org.eg/)

(٨٤٠) محمد عز العرب، المصدر السابق؛ للمزيد ينظر: لقمان عمر محمود النعيمي، المصدر السابق، ٢٠٢ - ٢٠٣.

خلال المنظمات مثل منظمة التعاون الاقتصادي<sup>(٨٤١)</sup> ومجموعة الدول الثمان النامية<sup>(٨٤٢)</sup>، والتي كان البلدين مركز عضو مؤسس ولعبتا أدواراً قيادية<sup>(٨٤٣)</sup>. وفي إطار إستراتيجية التقارب والمصالح الأمن المشتركة وإزالة حالة الشكوك المتبادلة بينهما بدعوى عدم تقديم كل طرف الدعم الكافي في محاربة الحركات الانفصالية، حيث جاءت زيارة وزير خارجية تركيا للعاصمة الإيرانية في ١٧-١٩ كانون الثاني ٢٠٠١، أسفرت عن تعهد إيران بعدم السماح لعناصر حزب العمال الكردستاني بالتسلل الى أراضيها، وجاء التطور الأبرز في رفع مستوى التعاون الأمني وخلق أجواء الثقة ما تم في ٢٨ آذار ٢٠٠١، عندما اتفقا للمرة الأولى على وصف تنظيمي حزب العمال الكردستاني ومنظمة مجاهدي خلق بأنهما إرهابيين<sup>(٨٤٤)</sup>. وتكرر هذا الموقف مرة أخرى حينما زار الوفد الأمني الإيراني برئاسة علي أحمددي نائب وزير الداخلية لتركيا في تموز ٢٠٠١، لإجراء مباحثات تمهيداً لعقد

(٨٤١) هي المنظمة الوريثة لمنظمة التعاون الاقليمي من اجل التنمية التي انشأت من قبل تركيا وايران وباكستان في عام ١٩٤٦، وتم تغيير اسمها الى منظمة التعاون الاقتصادي في ٢٩ كانون الثاني ١٩٨٥، الذي جاء بعد تنامي العلاقات الاقتصادية بين البلدين. للمزيد من التفاصيل ينظر: لقمان عمر النعيمي، المصدر السابق، ص ٢٠١-٢٠٢.

(٨٤٢) انشأت مجموعة الدول النامية في حزيران ١٩٩٧ بعد مؤتمر اسطنبول وهي كل من تركيا، ايران، باكستان، بنغلادش، اندونيسيا، ماليزيا، مصر، نيجيريا. للمزيد ينظر: لقمان عمر التميمي، المصدر السابق، ص ٢٠٣-٢٠٤.

(٨٤٣) المصدر نفسه.

(٨٤٤) سيد عوض عثمان، المصدر السابق، ص ٢٧.

اتفاقيات أمنية<sup>(٨٤٥)</sup>، اذ تم عقد اتفاق امني جديد توصل إليه البلدين في عام ٢٠٠٢ عد هو الآخر بوصف تنظيمي حزب العمال الكردستاني ومنظمة مجاهدي خلق المعارضة بالإرهاب.<sup>(٨٤٦)</sup>

شهدت العلاقات بين البلدين تحولاً ملحوظاً مع مجيء حكومة حزب العدالة والتنمية في تركيا أواخر عام ٢٠٠٢، وأنتهجها سياسة إقليمية فاعلة ومتوازنة في المنطقة لتقوية علاقاتها مع دول جوارها الجغرافي، واحتواء مشكلاتها مع هذه الدول وبخاصة مع إيران باعتبارها إحدى أهم دول الجوار لها والتي احتلت مكانتها في أولويات سياستها الخارجية.<sup>(٨٤٧)</sup> بوصفها القوة الموازية لها في المنطقة ومن جانب آخر فرضت حالة التطورات الفكرية والسياسية التي حلت في العراق عقب الاحتلال الأمريكي على كل من تركيا وإيران، تنسيق جهودهم باتجاه الحد من أية تطورات يمكن ان تضر بمصالحهما الإقليمية، حيث كان النهج الذي اتبعته الحكومة التركية في سياساتها الخارجية وعلاقتها مع دول الجوار كفيلاً

(846) " Kurdsand pag – Examining pkk Finarcing "، march 13، 2008 <http://jir.janes.com/subsribel/jir/doc-view-erint-jsp>

(٨٤٧) لقمان عمر محمود النعيمي، (العلاقات التركية - الإيرانية ٢٠٠٢ - ٢٠٠٨)، مجلة دراسات إقليمية، العدد ٦، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، ٢٠١١، ص ١٤٤ -

بتذليل العقبات عن طريق اتباع سياسة تصغير المشكلات مع دول الجوار الجغرافي من جهة ، وتعزيز مسارات التعاون فيما بينهما من جهة أخرى.<sup>(٨٤٨)</sup>

وانطلاقاً من هذا المبدأ عملت تركيا مع ايران بتجديدها بمواجهة التحديات الامنية المتمثلة بالمخاطر التي تمثلها حركات المعارضة ضد الدولتين ، وتعاون البلدين في مجال الطاقة فقد شجع حزب العدالة والتنمية بقوة زيادة التبادلات التجارية مع ايران ، وحرصها في زيادة امكانيات الاستثمار في ايران.<sup>(٨٤٩)</sup>

خلال الازمة الامريكية العراقية حاولت دول الجوار للعراق معالجتها واحتوائها ، اذ عقدت مؤتمر شرم الشيخ حاول السوريون وبدعم تركي ايراني تضمين البيان الختامي للمؤتمر على تأكيد عروبة العراق<sup>(٨٥٠)</sup> ، ويعد هذا الموقف التركي الايراني تطوراً ملفتاً للنظر على صعيد العلاقات الاقليمية، لاسيما وان البلدان اعاد النظر بحذر وسلبية الى الفكرة العربية وكان الهدف الاساسي من معارضة حرب العراق هو الخوف من اقامة دولة كردية في شمال العراق، وعلى هذا الاساس اشتركت الدول الثلاث ايران تركيا وسوريا في هدف منع اقامة دولة كردية في شمال العراق ، وتجسيد ذلك في اجتماع الدول الثلاث المجاورة للعراق ، فضلاً عن مصر بوصفها

300 دولة ذات ثقل كبير في المنطقة ، حيث جاءت بيانات استانبول في ٢٣

(٨٤٨) محمد عز العرب، المصدر السابق، ص ٣٩.

(٨٤٩) جراهام فولر، المصدر السابق، ص ١٥٧ .

(٨٥٠) رغيد الصلح، عروبة العراق التي رفضتها مؤتمر شرم الشيخ على الرابط : <http://www.almaharer.vet>

كانون الثاني ٢٠٠٣، والرياض ١٨ نيسان ٢٠٠٣ ودمشق ٢ تشرين الثاني ٢٠٠٣ أكد وزراء خارجية تلك الدول رفضهم أي إجراء يمكن ان يؤدي الى تجزئة العراق واحترامهم سيادة العراق واستقلاله ووحدة اراضيهِ ، وذلك تلبية لرغبة ايرانية تركية سورية مشتركة<sup>(٨٥١)</sup> ولم تتوقف الاتصالات على مستوى وزراء الخارجية بل تعدتها الى مستوى رؤساء الحكومات والدول.<sup>(٨٥٢)</sup>

لقد سعت تركيا الى تأكيد عدم جدوى الحرب لحل الأزمة العراقية وإثارة المخاوف من النتائج المحتملة لأي عمل عسكري.<sup>(٨٥٣)</sup> واعلنت تركيا مشروعاً يدعو لحل سلمي ، وكان من المقرر ان يتوجه الزعماء المشاركون في القمة الى العراق، ويوفدون عبد الله كول رئيس الوزراء التركي ، كما تم تسليم نسخة من البيان الى الرئيس الامريكى جورج دبليو بوش<sup>(٨٥٤)</sup> والذي تضمن: مواصلة العراق تعاونه مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية ، وان يظهر بوضوح موقفاً أكثر فاعلية يتقدم جرد تام بكل ما لدى العراق من معلومات ومواد تخص قدراته الخاصة بأسلحة الدمار الشامل ، مع امتثال تام لقرار مجلس الامن التابع للمتحدة المرقم ١٤٤١ .

(٨٥١) سعد سلوم رزيح، المصدر السابق، ص ٣١٥.

(٨٥٢) المصدر نفسه، ص ٣١٦.

(٨٥٣) التقرير الإستراتيجي العربي، ٢٠٠٢-٢٠٠٣، القاهرة، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، ٢٠٠٣، ص ١٠٨.

(٨٥٤) احمد نوري النعيمي، (العلاقات العراقية - التركية، الواقع - والمستقبل)، مجلة العلوم السياسية، العدد ٢٩، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ٢٨-٢٩.

وان يؤكد التزاماته بموجب قرارات مجلس الامن ذات الصلة فيما يخص عمليات المراقبة والتوثيق المستمر<sup>(٨٥٥)</sup>. لكن دون جدوى ووقعت الحرب في ١٩ اذار واستمرت حتى ٩ نيسان وانتهت بالاحتلال الأمريكي للعراق<sup>(٨٥٦)</sup>.

بعد الاحتلال الأمريكي للعراق دخلت العلاقات التركية - الإيرانية مفترقاً حاسماً، حيث فرضت تطور الأوضاع في العراق على كل من إيران وتركيا، تنسيق جهودهما باتجاه الحد من أية تطورات يمكن أن تضر بمصالحهما الإقليمية<sup>(٨٥٧)</sup>، اذ كثفت تركيا من جهودها الدبلوماسية لتعزيز علاقاتها مع إيران وفي هذا السياق قام رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان<sup>(٨٥٨)</sup>، بزيارة رسمية مهمة الى إيران في ٢٧ تموز عام ٢٠٠٤، علي رأس وفد وزاري إعلامي كبير، فضلاً عن ١٣٠ شخصاً من رجال الأعمال الأتراك، في أول زيارة له الى إيران منذ توليه رئاسة الوزراء في ٤ آذار ٢٠٠٣<sup>(٨٥٩)</sup>، والتي تزامنت مع الاحتلال الأمريكي للعراق، وجاءت

(٨٥٥) سعد ارزيج ايدام سلوم، المصدر السابق، ص ٣١٦

(٨٥٦) مايكل غوردن والجنرال برنارد ترانور، كوبرا، التفاصيل الخفية لغزو العراق واحتلاله،

ترجمة: امين الايوبي، ط ١، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٤٧.

(٨٥٧) محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، (العراق ومحيطه الإقليمي في عالم متغير)، سلسلة

شؤون إقليمية، العدد ٣٤، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، ٢٠١٠، ص ٥٨.

(٨٥٨) ولد عام ١٩٥٤ رئيس حزب الحرية والتنمية ورئيس وزراء تركيا منذ ١٤ اذار ٢٠٠٣.

للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد الشويخات وآخرون، الموسوعة العربية والعالمية، الرياض، ١٩٩٦.

(٨٥٩) محمد عز العرب، المصدر السابق، ص ٤٠.

أهمية زيارة اردوغان لطهران من التطورات التي شهدتها المنطقة ، التي ألقت بظلالها على الدوافع والمنافع الخاصة بالدولتين وسط بيئة إقليمية ودولية شهدت تطورات سريعة ومتلاحقة يوماً بعد آخر<sup>(٨٦٠)</sup> ، وكان من اهداف الزيارة هو لمنع قيام دولة كردية في شمال العراق ومواجهة مشاريع الولايات المتحدة الامريكية التي قد تسمح بحصول الاكراد على نوع من الاستقلال ، والذي من شأنه ان يشجع اكراد تركيا وايران وسوريا على المطالبة بالاستقلال فالتحرك الاقليمي لتلك الدول الثلاث لم يكن رداً على احتمال حدوث تغيرات شاملة في كل الاقليم فقط بل الخوف من ما يتردد عن توسع اسرائيلي باتجاه شمال العراق ، ونظراً لما يشكله هذا الوجود من قلق تركي ايراني سوري وقد عبر اردوغان عن هذا التقارب بقوله أننا ننطلق في علاقتنا مع إيران وفق مصالحنا ، لا تسترعينا مصالح الآخرين . وفي المقابل فقد شدد السيد الخامنئي مؤكداً أن العلاقات التركية - الإيرانية وطيدة في الوقت الحالي ولا سابق لها منذ عقود<sup>(٨٦١)</sup> . كما شمل جدول الزيارة في الملف الاقتصادي المطالبة بحصول الشركات التركية على عقد إنشاء مطار بطهران ، وتخفيض سعر الغاز الطبيعي بموجب

(٨٦٠) لقمان عمر محمود النعيمي، المصدر السابق، ص ١٤٥-١٤٦ ؛ محمد عبد الرحمن

يونس العبيدي، المصدر السابق، ص ٥٩ - ٦٠.

(٨٦١) محمد نور الدين، (تركيا الموقف من احتمالات توجيه ضربة عسكرية الى إيران)،

شؤون الأوسط، العدد ١٣٦، بيروت، ٢٠١٠، ص ٥١؛ الانسحاب الأمريكي من العراق، دراسة

لمصير المنطقة في السنين القادمة...، ترجمة مركز الزيتون للدراسات والاستشارات،

واشنطن، آذار، ٢٠١٠، ص ١٢؛ سعد سلوم عباس، المصدر السابق، ص ١٦١.

الاتفاقية المبرمة بين البلدين خلال فترة حكومة حزب الرفاه عام ١٩٩٧،  
وتسهيل دخول البضائع التركية لإيران وتعزيز التجارة الحدودية<sup>(٨٦٢)</sup>.

وفي هذا السياق صرح المتحدث باسم الحكومة الإيرانية عبد الله  
رمضان زاده معلقاً على زيارة اردوغان لبلاده مؤكداً أن علاقات بلاده مع  
تركيا تتحرك من منطلق تعزيز العلاقات المختلفة مع دول الجوار الإسلامية  
، مضيفاً أن من الموضوعات المطروحة للبحث خلال الزيارة ، طلب تركيا  
نقل وبيع الغازات الطبيعية الإيرانية للسوق الغربية عبر تركيا وأن تأخذ  
شركة تورك سل التركية للهواتف المحمولة وضعية المنفذ الثاني في شبكة  
التلفونات المحمولة الإيرانية.<sup>(٨٦٣)</sup> وجاء التطور الأمني الجديد في مجال  
مكافحة الارهاب بين الدولتين بتوقيع مذكرة تفاهم بشأن التعاون الأمني في  
٢٩ تموز ٢٠٠٤ في اعقاب الزيارة الرسمية لرئيس الوزراء التركي ، وقد  
تضمنت المذكرة العديد من النقاط منها قيام البلدين بمحاربة المتمردين  
الاكراد معاً كذلك تعهد ايران بوضع حزب العمال الكردستاني على قائمة  
الارهاب يقابلها تعهد تركيا بوضع منظمة مجاهدي خلق على القائمة نفسها  
، بالإضافة الى اشراك قوات البلدين بعمليات عسكرية كبيرة تهدف من  
ورائها القضاء على التنظيمات الارهابية، والتي تتخذ من الحدود ملاذاً

(٨٦٢) لقمان عمر محمود النعيمي، المصدر السابق، ص ١٤٧ ؛ سردار بويراز، (مقاربة  
العلاقات التركية - الإيرانية من منظور أوسع)، مجلة شؤون الاوسط، العدد ١٣٥،  
بيروت، ٢٠١٠، ص ٥٨.

(٨٦٣) سعد عبد المجيد ( اردوغان يبحث ملفات أمنية واقتصادية بطهران) إسلام أين لأين



اماناً<sup>(٨٦٤)</sup>، ووضع الاتفاق الأخير موضع التطبيق حينما قامت قوات الأمن والجيش الإيراني من جانب واحد بشن حملة عسكرية واسعة النطاق ضد عناصر تابعة لحزب العمال الكردستاني التركي داخل منطقة كردستان عند الحدود الإيرانية التركية، وجاءت تلك العملية في وقت تخوض فيه قوات الأمن التركي اشتباكات متفرقة مع عناصر حزب العمال في مناطق جنوب تركيا.<sup>(٨٦٥)</sup> لذلك نلاحظ جلياً ارتفاع مستوى التعاملات الاقتصادية بشكل كبير ولاسيما تلك المتصلة منها بالطاقة، فقد بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين ٢.٧ مليار دولار عام ٢٠٠٤ أي ما يعادل ٣.٣٪ من إجمالي التبادل التجاري الثنائي لتركيا وقد جاءت إيران في المرتبة الثالثة بعد روسيا واوكرانيا في التبادل التجاري بينهما<sup>(٨٦٦)</sup>.

ومن جانب آخر كان للتوجه الإسلامي عاملاً مهماً جمع بين إيران وتركيا إضافة الى كل العوامل الأخرى لتعزيز هذه الروابط وكانت زيارة اردوغان قد عبرت عن رغبة تركيا في سلوك نهج شبه مستقل عن الولايات المتحدة والابتعاد عن إسرائيل والرغبة في الوقوف على الحياد في الصراع

(٨٦٤) محمد صلاح محمود، الاتفاقيات الأمنية المعقودة بين إيران وتركيا، ص ٣٣٩ - ٣٤٠؛

عبد الله صالح، (هل اتفقت إيران وتركيا على مواجهة الأكراد) مجلة العصر، ٧ آب ٢٠٠٤.

(٨٦٥) محمد صلاح محمود، المصدر السابق، ص ٣٣٩ - ٣٤٠؛ للمزيد ينظر: لقمان عمر محمود، (الأبعاد السياسية والأمنية في توجهات تركيا نحو دول الجوار العراق وسوريا وإيران)، مجلة دراسات إقليمية، سلسلة شؤون إقليمية، العدد ٣٤، جامعة الموصل، ٢٠١٠، ص ٦٠.

(٨٦٦) جراهام فولر، المصدر السابق، ص ١٥٦.

الإسرائيلي - العربي وانتقاد تصرفات المحتلين ضد الشعب الفلسطيني ومن هذا تصريح اردوغان حين وصف الأعمال الإسرائيلية تجاه فلسطين بإرهاب الدولة وكان لذلك انعكاساته الإيجابية على حاضر ومستقبل العلاقات الإيرانية - التركية<sup>(٨٦٧)</sup>، إلا أن الاتجاهات الإسلامية لحكومة اردوغان وسياساتها واجهت نظرة تشاؤمية من الاتجاه المحافظ في إيران وكما يبدو كان له تأثير سلبي على العلاقات الإستراتيجية بين البلدين ، وسبباً في إلغاء زيارة مقررة للرئيس محمد خاتمي الى تركيا في ٢٨ أيلول ٢٠٠٤ وذلك بسبب معارضة البرلمان الإيراني الذي يهيمن عليه المحافظون لاتفاقيتين تجاريتين مع شركتي تاو، وترك سل التركيتين<sup>(٨٦٨)</sup>.

لقد بدأ الصراع بين المحافظين والإصلاحيين حول قضية الشركات التركية العاملة في إيران في آيار ٢٠٠٤ عندما أغلق الحرس الثوري مطار الإمام الخميني ليحوله الى مطار عسكري وذلك بعد يوم واحد من افتتاحه من قبل الرئيس محمد خاتمي وذلك بعد شكوك من الجهات الإيرانية المختلفة بالشركات التركية التي قامت ببناء وتشغيل هذا المطار والمسؤولة عن قسم اتصالات المطار لعلاقتها بإسرائيل على الرغم من نفي الجهات الاستخبارية الإيرانية لمثل هذه العلاقة وتزايدت حدة الأزمة مع إقرار

(٨٦٧) عادل صادق، في ظل المشهد العراقي هل يتشكل المحور الإيراني التركي السوري، مختارات إيرانية، القاهرة على الرابط : <http://www.alahram.org.eg> ؛ محمد محمود إبراهيم الديب، (إيران دولة نووية)، مجلة الشرق الأوسط العدد ٩٨، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٨٦ - ٨٧.

(٨٦٨) للمزيد ينظر: جراهام نولر، المصدر السابق، ص ١٥٧ - ١٥٨.

مجلس الشورى الذي يهيمن عليه المحافظون قانوناً يخوله إعطاء الكلمة الأخيرة في أية استثمارات أجنبية داخل إيران وهذا ما جعل حكومة خاتمي في وضع حرج تجاه أي تحرك لخصخصة الشركات الحكومية وفتح هذا الموضوع مع أية دولة أخرى وهذا ما أجبر الرئيس خاتمي على تأجيل زيارته الى تركيا.<sup>(٨٦٩)</sup>

انتهجت إيران سياسة أكثر توافقية تجاه تركيا شجعت على تصاعد وتيرة التعاون الأمني في مواجهة التهديدات الصادرة عن حزب العمال الكردستاني التركي - التنظيمات الإيرانية المعارضة، والتي تمثلت في الإعلان الصادر عن وزارة الخارجية الإيرانية في ٢٨ آب ٢٠٠٥ متضمناً أن إيران تتعاون مع الجارة تركيا ضد الإرهاب، وأن هذا التعاون سيستمر في المستقبل<sup>(٨٧٠)</sup>، وتأسياً على ذلك جاء الموقف التركي الرفض باستخدام أراضيها للهجوم على إيران الذي عبر عنه عبد الله غول وزير خارجيتها في القاهرة في ٢٠٠٥ بل امتد رفضها ضد أي تدخل في شؤون إيران الداخلية<sup>(٨٧١)</sup> ومع نهاية عام ٢٠٠٥ قام وزير خارجية إيران منوشهر متكي بزيارة رسمية الى تركيا والتي جاءت في إطار تحسين العلاقات الإيرانية

(٨٦٩) وللمزيد من التفاصيل أنظر: يوسف عزيزي، مراكز القوى في إيران، علاقات متغيرة، جريدة الزمان، العدد ١٩٣١ بتاريخ ٢٠٠٤/٤/٣؛ جريدة الشرق الأوسط، العدد ٩٤٤٢، بتاريخ ٢٠٠٤/١٠/٤.

(870) Bonn Elignr " former Enemies Becoming ahies Turkeys Hamging pelatiom wituesyvia Iran war" www. brandeis. edu/crown/pudliedison/mmp/mep. pdf

(٨٧١) صحيفة المستقبل، العدد ١٣٣٧ في ٣ تموز ٢٠٠٧.

التركية.<sup>(٨٧٢)</sup> لذلك فقد ارتفع ميزان التبادل التجاري بين الدولتين حيث بلغ نهاية العام ٢٠٠٥، الى ٤ مليار دولار يضاف الى ذلك تصدير ايران للغاز عبر تركيا بكميات كبيرة مما يدفع ميزان التبادل السنوي<sup>(٨٧٣)</sup>.

ومن الملاحظ ان دراسة العلاقات الإيرانية والتركية كانت تتأثر بالعديد من العوامل والمتغيرات والتي كانت بين الحين والحين تدفع باتجاه تحسن وتطور هذه العلاقات أو تدهورها، ولهذا فمن المتوقع أن تأخذ العلاقات طريقها نحو الازدهار والتقدم في ظل جملة من الظروف والعوامل، لعل من أبرزها المكاسب الاقتصادية، التي تحصل عليها الدولتين من جراء هذه العلاقات فضلاً عن المناخ الإقليمي والدولي السائد والمتمثل برغبة الطرفين في التنسيق المشترك بصدد قضايا عدة، لعل من أبرزها قضية العراق لاسيما في شقها الكردي، كما لا يمكن التغاضي عن الفتور الذي ينتاب العلاقات التركية- الأمريكية والعلاقات التركية الإسرائيلية كدافع حسم باتجاه تطور العلاقات التركية الإيرانية، وتعبيراً عن ذلك نرى أن الجانب التركي وحفاظاً على هذه العلاقات لم يدفع باتجاه تصعيد الأزمات

(٨٧٢) للمزيد ينظر: حداد عادل، التعاون بين تركيا وإيران يساعد في إحلال الاستقرار في العراق، وكالة أنباء الجمهورية الإسلامية (ارنا)، ١٩/٦/٢٠٠٦، متاح على الرابط [Utt://www.iran.com](http://Utt://www.iran.com)؛ محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، المصدر السابق، ص ٦١-٦٢؛ لقمان عمر محمود النعيمي، المصدر السابق، ص ١٤٧-١٤٨؛ محمد صلاح محمود، المصدر السابق، ص ٣٤١.

(٨٧٣) اوزدن زين اوكتاف، (مدارك امنية متغيرة في العلاقات التركية - الإيرانية)، مجلة شؤون الاوسط، العدد ١٠٧، بيروت، ص ١٨٧-١٨٩.

مع إيران أو الوقوف الى جانب الولايات المتحدة في تصعيدها ضد إيران ، حتى في القضايا الحساسة ، ألا وهي قضية الملف النووي الإيراني . وعلى الصعيد العملي نجد أن الدولتين قد قطعتا أشواطاً كبيرة في مجال تعزيز علاقاتهما وتنميتها في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والأمنية ، ففي الميدان السياسي كانت الزيارات على أعلى مستوى ، وفي الجانب الاقتصادي يلاحظ ارتفاع معدلات التبادل التجاري بينها وتوثيق العلاقات الاقتصادية وعلى الصعيد الأمني نلاحظ التعاون التركي الإيراني في إطار مواجهات العمليات العسكرية لحزب العمال الكردستاني. وفق هذه المؤشرات يمكن القول بأن العلاقات الإيرانية التركية في تصاعد مستمر ، متجاوزة عقبات وتحديات كبيرة رغم انها آخذة بالتصاعد .

### ثالثاً : ازِمات الشرق الاوسط والتعاون مع سوريا

ان سياسة الانفتاح السياسي التي انتهجها الرئيس محمد خاتمي في الداخل والخارج من التركيز على مبادئ الديمقراطية والثقافة وسيادة القانون وتنشيط المجتمع المدني<sup>(٨٧٤)</sup> من جهة والموازنة مع القوى الاقليمية والدولية وبين التغيير المطلوب من جهة اخرى عاملاً في التقارب مع الدول العربية الخليجية بشكل خاص والدول العربية بصفة عامة<sup>(٨٧٥)</sup> ، والى جانب محور طهران دمشق ، سعى خاتمي الى تشكيل محور جديد ألا وهو محور

(٨٧٤) للمزيد ينظر: نيفين عبد المنعم مسعد، المصدر السابق، ص ٢٠٨؛ شهریار دیدزاد،

(حوار الحضارات وتأثيره على السياسة الخارجية الإيرانية)، ص ٩

(٨٧٥) ظافر ناظم سلمان، (السياسة الإيرانية اتجاه الخليج العربي المسار والمستقبل)، ص ٣١٨.

طهران-الرياض السابق ذكره، ومن هنا أعلن خاتمي ان استراتيجيته الخارجية تقوم على تعزيز العلاقات وتوثيقها مع الوطن العربي<sup>(٨٧٦)</sup>.

خطت العلاقات الايرانية - السورية بعد التحول الكبير في توجهات السياسة الخارجية الايرانية بعيداً عن الطروحات الايدلوجية خطوات واسعة ومتقدمة خلال مرحلتها الاولى وادت الى تكوين او خلق تحالف استراتيجي بينهما ، الامر الذي كان عاملاً في دفع العلاقات بينهما الى مستويات متقدمة ومتميزة على مختلفة الاصعدة . كما ساهمت التطورات الاقليمية والدولية في بلورة موقفيهما تبعاً لسياستهما المرسومة واستراتيجياتها الخاصة بكل منهما ، والتي تسعى من خلالها الى تحقيق اهدافها السياسية ومصالحتها الاقتصادية وبالتالي تحقيق اكبر قدر ممكن من المكاسب التي تعود عليهما بالفائدة<sup>(٨٧٧)</sup>.

بعد حرب الخليج الثانية كانت من اهم المتغيرات في المحيط السياسي والاقليمي حدوث الانفراج بين سوريا والولايات المتحدة الامريكية ، وقاد ذلك الى قبول سوريا بالمبادرة الامريكية لشؤون الصراع العربي-الاسرائيلي<sup>(٨٧٨)</sup> ، ورغم امتعاض ايران لمشاركة سوريا في عملية

(٨٧٦) غسان بن جدو، (إيران الى أين)، ص ١٦.

(٨٧٧) المصدر نفسه، ص ١٧.

(٨٧٨) شاركت سوريا في مؤتمر مدريد للسلام في ٣٠ تشرين الاول ١٩٩١ وجاءت موافقة سوريا بعد شهر من زيارة الرئيس رفسنجاني الى دمشق واخرى قام بها رئيس اركان الجيش السوري العماد حكمت الشهابي الى طهران على رأس وفد رفيع المستوى لحل ازمة الرهائن الغربيين في لبنان في هذا السياق يلاحظ ان الروايتين الايرانية والسورية تتوافقان معاً في

التسوية السلمية ، وبخاصة انها كانت من الدول الراضية لذلك ولكن لم يصل الوضع بينهما الى حد تهديد العلاقات التحالفية بينهما<sup>(٨٧٩)</sup>، ومن اجل امتصاص اثار الازمتين الحادثتين بينهما في عام ١٩٩٦، بسبب استئناف المفاوضات السورية- الاسرائيلية في مطلع العام والهجوم الاكثر من نوعه لبيان دول اعلان دمشق على موقف ايران من الامارات واستمرار سيطرتها على الجزر الثلاث ، وكذلك الاعلان عن اتفاق التعاون العسكري التركي- الاسرائيلي<sup>(٨٨٠)</sup>. في العام نفسه ليشكل عامل ضغط على ايران وسوريا

التأكيد على البعد الاستراتيجي للعلاقات بين البلدين، وان اختلفتا في تشخيص اماط الصراع واساليب درجات المواجهة وفي هذا الاطار اشار الرئيس رفسنجاني (ان علاقة ايران وسوريا لن تتأثر اذا ما عقدت سوريا اتفاقاً للسلام مع اسرائيل ليرضى السوريين) ومن هذا المنطلق جاء البيان الختامي للجنة الايرانية- السورية، والتي انعقدت في دمشق في ١ اذار ١٩٩٦، ليؤكد عمق العلاقات الاستراتيجية والسياسية ويؤكد مهمة الوقوف بوجه المشروع الاسرائيلي للسيطرة على المنطقة. للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد الموصلي، حقيقة الصراع العربي والولايات المتحدة الامريكية (الاسلام السياسي)، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٨٩؛ نيفين عبد المنعم، صنع القرار والعلاقات العربية الايرانية، ص ٢٣٨-٢٤٠؛ مأمون كيوان، المصدر السابق، ص ٨١؛ ايمن السيد عبد الوهاب، المصدر السابق، ص ٩٨.

(٨٧٩) مأمون كيوان، المصدر السابق، ص ٨١.

(٨٨٠) لقد كانت من اهم اهداف الاتفاق التركي- الاسرائيلي هو تطويق الدول العربية وخصوصاً سوريا والعراق وفرض سيطرة مائية على مياه نهر الفرات بغية تزويد اسرائيل باحتياجاتها من المياه مقابل دعم الاخيرة لتركيا في اقامة مجموعة من السدود. للمزيد من التفاصيل ينظر: نشرة متابعة، (الاتفاق العسكري التركي - الاسرائيلي)، العدد ١٣، بيت الحكمة، قسم الدراسات السياسية، ١٩٩٨، ص ٤؛ قصي غريب عليوي، المصدر السابق، ص ١٠٩.

ونتيجة للتطورات المتسارعة والتي شهدتها العلاقات الاسرائيلية - التركية في الاشهر الاولى من عام ١٩٩٧ ، كانت عاملاً في ازدياد التنسيق والتعاون بين البلدين لمواجهة اسوأ الاحتمالات<sup>(٨٨١)</sup>. ومنها انه واجهت سوريا سياسة اسرائيل الهادفة الى تطويقها عن طريق تحالفها مع تركيا ، ففي ١٨ تشرين الثاني ١٩٩٧، قام عبد الحليم خدام نائب الرئيس السوري ، ووزير خارجيته فاروق الشرع بزيارة طهران، حيث سلما الرئيس الايراني رسالة من الرئيس السوري تبين مخاطر هذا التحالف التركي الاسرائيلي على المنطقة<sup>(٨٨٢)</sup>. على اثر ذلك جدد محمد خاتمي رفضه لعملية التسوية واعتبر كل حديث عن التسوية والسلام والتطبيع يدخل في باب العبث وخدع الذات ، وكان لوصول بنيامين نتنياهو رئاسة الوزراء في اسرائيل دليل واضح على سلامة التحليل الايراني<sup>(٨٨٣)</sup>. كما ادانت ايران القرارات الاسرائيلية لبناء مستوطنات جديدة في جبل ابي غنيم بالقدس الشرقية والمحاولة الفاشلة لاغتيال خالد مشعل رئيس المكتب السياسي لحركة حماس في الاردن وعدتها دليلاً جديداً على ارهاب النظام الاسرائيلي ، ودعت الى طرد اسرائيل من الامم المتحدة عقاباً لها على عدم التزامها بالقرارات الدولية ذات الصلة.<sup>(٨٨٤)</sup>

ومن هذا المنطلق ازداد حجم التعاون الاقتصادي بين البلدين ، فقد

312 حصلت سوريا على نحو ٢.٥ مليون طن من النفط الايراني بسعر يصل

(٨٨١) صحيفة السفير اللبنانية في ١٦/٢/١٩٩٧.

(٨٨٢) قصي غريب عليوي، المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٨٨٣) نيفين عبد المنعم مسعد، العرب وايران حال الامة العربية، المؤتمر الثامن، ص ٢٢٩.

(٨٨٤) احمد فاضل جاسم داود، المصدر السابق، ص ١٣٣.



دولارين ونصف عن السعر في السوق العالمية ، وهذا يعني ان سوريا تلقت اعانة نفطية ايرانية بلغت قيمتها نحو ٦٢ مليون دولار عام ١٩٩٧، ورغم وجود ديون سورية مستحقة لايران تبلغ قرابة ٦ مليار دولار وهي ناجمة عن شراء سوريا للنفط الايراني دون سداد ثمنه منذ الثورة الايرانية وحتى عام ١٩٩٧<sup>(٨٨٥)</sup>.

ومن الأبعاد الاقتصادية التي شهدتها هذه المرحلة موضع الإثارة في تفاعل الدولتين ، هي الاتفاقيات الخمس التي أبرمتها زيارة عباس أخوندي وزير الإسكان الإيراني في آذار ١٩٩٧ والتي بلغت قيمتها ١٠ مليارات دولار<sup>(٨٨٦)</sup>.

في الوقت نفسه خلقت الزيارة الاخيرة للرئيس السوري ركيزة جديدة لتطوير العلاقات العسكرية بينهما ، كرد فعل على الاتفاقية

(٨٨٥) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ١٩٩٧، مركز الدراسات الاستراتيجية والسياسية بالاهرام، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٨٣

(٨٨٦) تمثلت الاتفاقيات الخمسة بمساهمة إيران في إصلاحات محطات الكهرباء السورية وصيانتها وتزويدها بقطع الغيار اللازمة لها، ما تضمنت إنشاء مصنع للأسمت وصومعة للغلال، هذا بالإضافة الى متابعة اللجنة الاقتصادية المشتركة تنفيذ بنود مذكرة التفاهم التي كان قد وقعها نائبا الرئيسين في آب ١٩٩٦، والتي تنص على التعاون لمنع الازدواج الضريبي، وإقامة مصانع للحديد والأسمدة والزيوت الأساس لسوريا، وزيادة الاتصالات الهاتفية بين الدولتين بمساعدة إيرانية في تطوير شبكات الهاتف السورية وتنشيط حركة الوفود السياسية بين طهران ودمشق، وتشير بعض التقديرات الرسمية أن الحجم الإجمالي للتبادل التجاري بين البلدين يقدر (٣٠٠) مليون دولار سنويا. نيفين عبد المنعم مسعد، العرب وإيران، حال الأمة العربية المؤتمر القومي العربي الثامن، ١٩٩٨، ص ٢٣٢-٢٣٣.

العسكرية والاسرائيلية ، بحيث اصبحت ايران اكثر اندماجاً في قضايا الصراع العربي الاسرائيلي<sup>(٨٨٧)</sup>. كما طرح الرئيس السوري موضوع التقارب مع العراق الذي واجه تحفظاً ايرانياً وعلى ضرورة التنسيق الشامل بين بلدان المنطقة لمواجهة التحركات والسياسات الاسرائيلية المدعومة من قبل امريكا، وتأكيد التعاون الاقتصادي بينهما<sup>(٨٨٨)</sup>. وقد اشار البيان الختامي المشترك الصادر في ايران الى ضرورة التزام العراق بالتعاون مع ايران لتسوية المشكلات المتعلقة التي بنهما كالأسرى وتعويضات الحرب ومشكلة الطائرات العراقية في ايران<sup>(٨٨٩)</sup>. وعززت سوريا علاقتها مع ايران بقيام الرئيس السوري في ٣١ تموز ١٩٩٧، بزيارته الى طهران ولقائه بالمرشد الأعلى السيد الخامني والرئيس محمد خاتمي، لتؤكد عمق العلاقات بين البلدين وضرورة تطويرها<sup>(٨٩٠)</sup>.

من جانب اخر فقد سعت سوريا الى بذل جهودا كبيرة من اجل تحسين العلاقات الإيرانية العربية ، وبخاصة ان تعثر العملية السلمية

(٨٨٧) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٨، الصراع العربي-الاسرائيلي، ص ٢٥٧؛ خالد فياض، (تطور العلاقات العراقية - السورية، الفرص والمخاطر) مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٣٠، ١٩٩٧، ص ١٢٢.

(٨٨٨) احمد دياب، (سوريا - العراق وايران هو تحالف جديد)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣١، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٢٣٢؛ خالد فياض (تطور العلاقات العراقية - السورية، الفرص والمخاطر)، مجلة السياسة الدولية القاهرة، العدد ١٣٠، ١٩٩٧، ص ١٢٢.

(٨٨٩) محمد جواد علي، (العلاقات العراقية - السورية، وفاق تطورها)، مجلة دراسات استراتيجية، العدد ٦، بغداد، ١٩٩٩، ص ٣٢؛ احمد دياب، المصدر السابق، ص ٢٣٥.

(٨٩٠) قصي غريب عليوي، المصدر السابق، ص ١٠٩.

والتطورات التي حصلت داخلها أدت الى حصول تقدم كبير في العلاقات العربية - الإيرانية من جهة والإيرانية والسورية من جهة أخرى خصوصاً بعد وضوح السياسات التي تتبعها الحكومة الإسرائيلية في مجال التسوية السلمية للصراع العربي - الإسرائيلي - والتي تميل الى التسويف والمماطلة وخلق الذرائع الكاذبة، وخلق العديد من العقبات في وجه اتمام مفاوضات السلام وخصوصاً على المسار السوري<sup>(٨٩١)</sup>، وفي الوقت نفسه كان لظهور مشروع الشرق الاوسط الكبير الذي روج له زعيم حزب العمال شيمون بيريز بالتعاون مع الولايات المتحدة ذلك المشروع اخذ يقلق العرب وايران على حد سواء لأنه يريد ان يجعل من التطبيع الاقتصادي بديلاً عن التقدم في التسوية السياسية المطلوبة للأطراف كافة، وكان عاملاً دفع للتقارب العربي الإيراني في الاطار الاقليمي<sup>(٨٩٢)</sup>، بذلت سوريا جهودها على أن تكون الجسر الضامن لعودة العلاقات الإيرانية - الخليجية والإيرانية المصرية.<sup>(٨٩٣)</sup>

وانطلاقاً لذلك زاد التعاون الإيراني السوري في المجال السياسي من خلال التشاور والتنسيق بينهما في مختلف القضايا السياسية التي تهم البلدين، فكان من نتائج ذلك التعاون السياسي بينهما وبدأت دمشق تحركاً مكثفاً تحسين العلاقات العربية الإيرانية وبشكل خاص مع مصر بهدف عقد قمة

(٨٩١) هيفاء احمد محمد، (عقبات امام تحقيق تقدم في المسار السوري - الإسرائيلي) اوراق فلسطينية، العدد ٣٨، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ١.

(٨٩٢) ناظم عبد الواحد الجاسور، ( المشروع القومي العربي والمشاريع الغربية الصهيونية المضادة)، مجلة افاق استراتيجية، العدد ١، ٢٠٠٠، ص ٦٥-٦٩.

(٨٩٣) محمد رشاد الشريف، تطور العلاقات العربية - الإيرانية، ص ١٣٠

مصرية- إيرانية برعاية دمشق ، وقد لقت موقفاً ايجابياً حيث أكد فيه الدكتور أسامة الباز المستشار السياسي للرئيس المصري أن تعزيز العلاقات العربية - الإيرانية ضرورة أساسية.<sup>(٨٩٤)</sup>

ان سعي سوريا المكثف خلال عام ١٩٩٨ لدعم التقارب العربي الإيراني لمواجهة التطورات الخطيرة التي تستهدف المنطقة والتي تجلت في المناورات العسكرية الإسرائيلية- التركية.<sup>(٨٩٥)</sup> المدعومة من قبل

(٨٩٤) يوسف البحيري، مبارك أجرى محادثات مع الأسد في جريدة البيان في ١٥ / ١ / ١٩٩٨ على الرابط

http : ll www. al bayan. com.ael alhayl 1998 /1/15.7 htm، pl

(٨٩٥) في ٢٣ شباط ١٩٩٦ تم التوقيع على اتفاقية العسكرية التركية الاسرائيلية والتي اقلقت سوريا وايران والعراق ولبنان ومصر واعتبرته تهديداً لأمنها القومي. حيث يهدف هذا التحالف الى تبادل الزيارات بين القيادة العسكرية الاسرائيلية والتركية وانشاء غرفة عمليات في تركيا لمواجهة الاخطار المشتركة التي تهدد امن اسرائيل وتركيا وفي الوقت نفسه فقد ايدت امريكا هذه المناورات واشتركت فيها، ومن الجدير بالذكر ان اهم عوامل التحالف التركي الاسرائيلي تعود اليه تخوف تركيا من سياسة معينة في حال التوصل الى تسوية سلمية للصراع العربي الاسرائيلي لاسيما على المسار السوري، من انها قد ترغم على الدخول في مفاوضات مشكلة الاسكندرونه. وهذا ما اوضحه وزير الدفاع الاسرائيلي اسحاق مورديخي في ٢٦ نيسان ١٩٩٧، بأدراج سوريا ضمن الدول المستهدفة ودعمها من جانب التحالف الاسرائيلي- التركي، بهدف منعها من تغيير الامر الواقع والحدود القائمة في المنطقة مستقبلاً. للمزيد من التفاصيل ينظر : طلال عتريسي، التوجهات السياسية الايرانية نحو العالم الاسلامي، مجلة دراسات شرق اوسطية، العدد ٢٦، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٨٤؛ ناجي محمد عبد الله، السياسة الامنية الاسرائيلية وعملية التسوية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ١١١-١١٢ ؛ جلال عبد الله معوض، صناعة القرار في تركيا والعلاقات العربية - التركية، مركز دراسات الوحدة العربية / بيروت، ١٩٩٨، ص ٢٤٩-٢٥٠.

الولايات المتحدة الأمريكية ، وبخاصة ان سوريا قد تعرضت في عام ١٩٩٨ الى تهديدات تركيا اذ لم تتوقف عن دعم حزب العمال الكردستاني التركي ، حيث اعربت سوريا بانها ستعرض الى عمل عسكري محتمل ضدها ، فصدرت تصريحات من المسؤولين الايرانيين حذرت فيه اسرائيل على الدخول في خط الازمة<sup>(٨٩٦)</sup> ، ومما لاشك فيه فان هذا التحرك السوري ينصب في خدمة اهدافها الاستراتيجية لتحقيق التضامن العربي والاسلامي ليكون قادراً على مواجهة المرحلة<sup>(٨٩٧)</sup> ، كذلك فقد شهد العام ١٩٩٨ تهديداً إسرائيلياً مباشراً لايران رداً على تطوير ايران مشروع صواريخ شهاب ١/ و شهاب ٢/ الحامل للرؤوس النووية او بيلوجية او كيمياوية ، وقد لوحث ايران بانها سترد بقوة وحزم على اي عدوان على اراضيها.<sup>(٨٩٨)</sup>

عززت إيران من مساعي التعاون العسكري مع سوريا في حقل تكنولوجيا الصواريخ بعد نجاح تجربة إطلاق الصاروخ الإيراني شهاب ٣/ وهو تعاون ذو مغزى في ضوء جهود البلدين لتطوير أنظمة صواريخ طويلة المدى ذات رؤوس حربية غير تقليدية ، وفي الوقت نفسه تعاونت سوريا

(٨٩٦) التقرير الاستراتيجي العربي ١٩٩٨ الصراع العربي - الاسرائيلي، المصدر السابق، ص ٢٥٧.

(٨٩٧) يوسف البحيري، المصدر السابق، ص ٢.

(٨٩٨) نزار اسماعيل عبد اللطيف، (تطورات المحتملة لتحول العلاقات الايرانية الاسرائيلية في القرن الحادي والعشرين)، اوراق فلسطينية، العدد ٢٩، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ١.

مع إيران للحصول على إنتاج صاروخ يسمى نو-دونج<sup>(٨٩٩)</sup> من صنع كوريا الشمالية<sup>(٩٠٠)</sup>. كما حصل على صاروخ جديد من كوريا الشمالية يطلق عليه تابيودونج/٣ والذي يصل مداه الى ٢٠٠٠ كم<sup>(٩٠١)</sup>.

وقد عزز من ذلك تصريح وزير الدفاع الإيراني علي شمخاني حيث أكد بأن ( إستراتيجية الدفاع الإيرانية تركز على حماية السلامة الإقليمية لإيران ومعالجتها ومنع تشكيل فراغ إستراتيجي في المنطقة وردع التهديدات المحتملة ، وبذلك فقد تدخل إيران في مواجهة جوية دون الانغماس في حرب برية أو بحرية أو مواجهة برية أو بحرية ، ويفترض في هذه المواجهات استخدامها الأسلحة التقليدية ثم انتقالها في مراحل لاحقة

(٨٩٩) وهو صاروخ يعمل بالوقود السائل أحادي المرحلة ويبلغ مداه ١٠٠٠ كم وله رأس حربي يزن ١٢٠٠-١٧٥٠ رطلاً، ويبلغ طوله ١٥ متر ويعتقد بعض الخبراء أن سوريا وإيران قد اشترت مرافق الإنتاج والتجميع الأساسي لصاروخ نو-دونج بالإضافة الى الصواريخ وقطع غيارها .

(٩٠٠) انتوني كوردزمان، المصدر السابق، ص ١١٠؛ للمزيد ينظر: شهاب نصار، حزب الله واشتطن قتل سوريا وقبلة طهران، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٢٤ - ٢٥.

(٩٠١) محمد نبيل فؤاد، الأسلحة النووية وأولويات الأمن القومي في ضوء إمكانيات بناء قوة عربية نووية، ضمن كتاب الخيار النووي في الشرق، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، بيروت، ٢٠٠١، ص ١٥٥-١٥٦؛ للمزيد ينظر: أنيس محمد حسن، (التسلح العسكري الإيراني في التسعينات)، مجلة دراسات إستراتيجية، العدد ٧، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ١٦٩ - ١٧٠.

لاستخدام أسلحة الدمار الشامل على ضوء المبررات التي دفعت إيران للتسلح بأسلحة الدمار الشامل<sup>(٩٠٢)</sup>.

وتأسيساً على ما تقدم فإن العلاقات الإيرانية تندرج في إطار خلق العمق الإستراتيجي الإيراني والخروج من إطار العزلة الإقليمية المحيطة بها ، وتتركز هذه العلاقات مع سوريا و السودان ولبنان وجمهوريات في آسيا الوسطى ، وتهدف هذه العلاقات الى توسيع دائرة التفاعلات الإيرانية وامتلاك نطاق أوسع للحركة السياسية<sup>(٩٠٣)</sup>.

وكما يبدو ان تعزيز العلاقات العسكرية الإيرانية - السورية على انها خطوة في وجه أي محاولة لتطويق دمشق ، حيث تنظر الأخيرة الى تحالفها مع طهران كإطار إستراتيجي رادع لأية محاولة تهدف الى فرض مثل هذا الطوق عليها ، ومحاولة إيران إيجاد عمق إستراتيجي لها، والخروج من العزلة الإقليمية والدولية ، وقد أكد هذا التوجه الرئيس محمد خاتمي خلال دعوته الى تعاون أكبر بين الدول الإسلامية - العربية في مواجهة إسرائيل ، ففي نيسان ١٩٩٨، تسلم الرئيس خاتمي دعوة لزيارة دمشق من الرئيس

(٩٠٢) للمزيد ينظر: عبد الوهاب عبد الستار القصاب، (التأثير الجيوستراتيجي لسياسة التسلح الإيرانية)، مجلة دراسات دولية، العدد ١٩، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ٤٤ ؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: هيفاء أحمد محمد، (الانسحاب الإسرائيلي في جنوب لبنان تفكيك ميليشيا الجنوب)، أوراق فلسطينية، العدد ٣٩، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ٢.

(903) Youssef Bodansky، " Irans pincer movement gives it strong say in the gulf and redsea ", defense and foreign affairs – strategie policy –March 1998 –p.p.10 –13

الأسد خلال استقباله نائب الرئيس السوري عبد الحليم خدام ووزير خارجيته فاروق الشرع ، وأكد البيان المشترك عن الاجتماع دعمهما الكامل للمقاومة الوطنية الإسلامية ضد الاحتلال الإسرائيلي المتمثلة بحزب الله في الجنوب اللبناني وحركة حماس في فلسطين<sup>(٩٠٤)</sup>.

كما جدد الجانبان دعمهما الكامل لموقف لبنان المتمسك بانسحاب إسرائيل الفوري وغير المشروط من جنوب لبنان، وطالب البيان تركيا بأعاده النظر في تعاونها مع إسرائيل وندد البيان بالحملة الصهيونية على إيران وكذلك دعا البيان المشترك بينهما الى تخفيف معاناة الشعب العراقي واكد الجانبان على تطابق مواقفهما حول القضايا التي اثيرت في محادثات طهران<sup>(٩٠٥)</sup>.

وانطلاقاً من ذلك جاء تأكيد الرئيس خاتمي بأن وجهات نظر العالمين العربي والإسلامي في معارضته سياسات إسرائيل غير المسؤولة وعلى أن تستقبل هذه للدخول في مزيد من الحوار ، كذلك على إيران وسوريا التعاون في هذا الاتجاه في مع تطوير روابطهما في إطار منظمة المؤتمر الإسلامي والأمم المتحدة<sup>(٩٠٦)</sup>. وفي الوقت نفسه تناولت الزيارة العمل على تعزيز التبادل التجاري بين الدولتين وزيادة حجمه عن طريق جملة اتفاقيات تشمل اقامة المعارض التجارية والمشاركة الثنائية في

320

(٩٠٤) جريدة البيان الإماراتية في العدد الصادر بتاريخ ٢٧/٤ على الرابط :

<http://www.albayan.com.ae/albayan/1998/427>

(905) <http://www.albayan.com.ae/albayan/1998/1/15.01a7-htm,p1>.

(٩٠٦) المصدر نفسه.



معارض تجارية دولية ومنع الازدواج الضريبي على السلع في البلدين<sup>(٩٠٧)</sup>، وفي الوقت نفسه طالب وزير الاسكان الايراني علي عبد العلي زادة سوريا بتسديد ديونها او جدولتها من جديد مؤكداً ان باستطاعة سوريا تقسيط دفع الديون بمعاونة تلك التنمية الاسلامية او كان مبرراً تلك المطالبة الايرانية عجز في الموازنة السنوية العامة لايران عام ١٩٩٨ بمقدار ٢٨ مليار دولار ناجم عن تدني عائدات النفط . وخلال اجتماعات الدورة الثالثة للجنة الاقتصادية السورية-الإيرانية المشتركة التي عقدت في اوائل شباط ١٩٩٨ في دمشق برئاسة محمد العمادي وزير التجارة والاقتصاد السوري وعلي عبد العلي زاده وزير الاسكان ذكرت ان حجم الديون السورية المستحقة لايران بلغ نحو ٢ مليار دولار سددت دمشق اكثر من نصفها بواسطة منتجات سورية اهمها المنظفات والادوية ومنتجات القطن الخام ، اضافة الى برنامج زيارة الايرانيين للاماكن المقدسة في سوريا<sup>(٩٠٨)</sup>.

وإمعاناً في ذلك جاءت زيارة نائب الرئيس الإيراني حسن حبيبي في ١٠ كانون الأول ١٩٩٨ وإجراؤه مع المسؤولين السوريين محادثات في الجانبين السياسي والاقتصادي كذلك واجتماعه مع الرئيس الأسد من اجل ازالة التوتر الذي قد يحصل ، وجرى البحث في كيفية رفع مستوى العلاقات الاقتصادية بين البلدين لتكون في مستوى العلاقات السياسية القائمة بينهما<sup>(٩٠٩)</sup>.

(٩٠٧) احمد جاسم داود الدليمي، المصدر السابق، ص ٥٢.

(٩٠٨) محمد رشاد الشريف، المصدر السابق، ص ١٣٤.

(٩٠٩) محمد رشاد الشريف، المصدر السابق، ص ١٣٤.

وتبعاً لذلك جاءت زيارة الرئيس محمد خاتمي الى دمشق في ١٤ ايار ١٩٩٩ التقى خلالها الرئيس حافظ الاسد وتم التباحث مع سوريا في مختلف المجالات<sup>(٩١٠)</sup>، فقد وقع البلدان عدداً من الاتفاقيات شملت النقل البحري والجمارك والسياحة والصحة والثقافة والقضاء توصلا الى اتفاق اولي حول مشكلة المديونية السورية لايران ، وفي الوقت نفسه حافظت العلاقات الاقتصادية على وتيرة متقدمة فيما يتعلق بالتعاون الاقتصادي والتجاري<sup>(٩١١)</sup>، من جانب اخر حرص الرئيس خاتمي اثناء الزيارة ان يجتمع بفصائل المعارضة الفلسطينية الاسلامية وغير الاسلامية في اشارة تواصل التنسيق الايراني مع تلك المعارضة ،حين التقى بممثلي حركة الجهاد الاسلامي وحركة حماس الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين<sup>(٩١٢)</sup>، وجرى التباحث حول الية التسوية الفلسطينية الاسرائيلية ورفض الطريقة التي اتبعت لحل القضية الفلسطينية ، وصدر عنهما بياناً أكد فيه ان حق الشعوب في المقاومة والنضال هو حق مشروع ضد الاحتلال<sup>(٩١٣)</sup>.

استمرت إيران في تعزيز علاقاتها مع سوريا ، فقد حملت هذه الفترة مؤشرات شتى للعلاقات السياسية ، فقد حضر في حفل نظمته السفارة الإيرانية عام ٢٠٠٠ في دمشق في ذكرى الثورة الإيرانية ما يقارب ١٣ وزيراً سورياً في مقدمتهم العماد أول مصطفى طلاس نائب رئيس الوزراء ووزير

(٩١٠) صحيفة الحياة، العدد ١٣٤٤٦، في ١٥/٥/١٩٩٩.

(٩١١) صحيفة الحياة اللبنانية، العدد ١٣٤٤٧، في ١٦/٥/١٩٩٩.

(٩١٢) صحيفة الحياة في ١٥/٥/١٩٩٩.

(٩١٣) مأمون كيوان، المصدر السابق، ص ٨٢.

الدفاع ووزير الدولة لشؤون الرئاسة ، حيث كان بمثابة تأكيد لحميمة وتنوع العلاقات ما بين البلدين<sup>(٩١٤)</sup>.

ان هذا الحضور الرسمي والذي حمل رسالة تهنئة من الرئيس حافظ الاسد الى الرئيس محمد خاتمي يعد بمثابة تأكيد محل حرص سوريا لإدامة العلاقات السياسية مع ايران، كذلك حرص ايران المتزايد على تمتين علاقاتها مع سوريا ، وهذا ما تأكد خلال فوز الاصلاحيين بالأكثرية مقاعد البرلمان الايراني ، حيث رحبت الحكومة السورية بهذا التوجه لما له انعكاسات ايجابية على حجم الاندفاع الايراني ضد جهود التسوية السلمية المتعثرة بين العرب واسرائيل وعدم وضع العراقيل المادية امامها<sup>(٩١٥)</sup>.

ومن الجدير بالذكر ، فان استئناف المفاوضات السورية - الاسرائيلية لم يؤدي الى انقطاع العلاقات بينهما على الرغم من ردود الفعل الايرانية في بداية الالفية الثالثة على تطورات المفاوضات وعلى مختلف المسارات وجاءت اكثر ردود الفعل شدة وعنف من جانب السيد الخامنئي الذي اعتبر ازالة اسرائيل هو الحل الوحيد للخطر الذي يهدد المنطقة وهاجم سوريا بقوة لا اريد ان اسمي بلدنا كانت ثورية ، لكن كل تفاوض مع اسرائيل هو خيانة<sup>(٩١٦)</sup> ، في حين ان الرئيس خاتمي اكد على ان سوريا دولة مستقلة ولها الحق في ان تتخذ قراراتها بشكل مستقل واننا لن نقوم

(٩١٤) أحمد جاسم الدليمي، المصدر السابق، ص ٤٦.

(٩١٥) عاطف صقر، المصدر السابق، ص ٢.

(٩١٦) صحيفة الحياة اللبنانية، العدد ٣٦٤١، في ١/١/٢٠٠٠.

بعمل من اجل عرقلة التسوية السلمية.<sup>(٩١٧)</sup> وهذا يعني ان ايران مع نجاح الاصلاحين في البرلمان ستتخلى عن اية محاولات لعرقلة المفاوضات مع اسرائيل خصوصاً على المسار السوري لأنها ستكتفي بتأييد المصالح الوطنية السورية دون رفع شعارات تدين مجرد التفاوض مع إسرائيل ، وهذا ما اكده السفير الإيراني في دمشق السيد حسين شيخ الاسلام الذي يعتبر من انشط السفراء بعدد اللقاءات مع المسؤولين السوريين مما يعني حرصاً متبادلاً على تعزيز العلاقات الثنائية، وفي الوقت نفسه تعززت العلاقات الاقتصادية بين البلدين وفي عام ٢٠٠٠ فقد تم التوصل لحل نهائي في حسم مسألة الديون الإيرانية لدى سوريا والتي جرى تقديرها بنحو ٢ مليار دولار ، جرى خصم نصفها تقريباً باعتبارها فوائد ، في حين ان الباقي يخصص للاستثمارات الإيرانية داخل سوريا ، وقد كانت ايران مصدراً للعملة الصعبة لسوريا من خلال المناطق الحرة لدرجة ان اعلانات وافتتاحات كثيرة باللغة الفارسية داخل الاسواق الحرة الرئيسية في دمشق<sup>(٩١٨)</sup> .

وفي حزيران ٢٠٠٠ أثر وفاة الرئيس السوري حافظ الأسد أشادت إيران به واعتبرته رمز وبطل المقاومة في وجه الصهانية ووجه السيد الخامنئي رسالة تعزية الى الرئيس بشار الأسد ، بين فيها إن الرئيس الراحل 324 كان من الشخصيات المناضلة والمرموقة في العالمين العربي والإسلامي وانه كان خلال العقود الأخيرة دعامة للمقاومة بين الدولة لمواجهة عاملاً

(٩١٧) المصدر نفسه.

(٩١٨) عاطف صقر، المصدر السابق، ص ٣.

مهماً في الحيلولة دون انهيار خط الصمود أمام الصهاينة وحلفائهم<sup>(٩١٩)</sup>، وفي الوقت نفسه صرح الرئيس خاتمي قائلاً: (آمل في استمرار العلاقات الإيرانية - السورية التي باتت مثلاً يحتذى به في المنطقة على نفس الروحية السابقة في عهد الرئيس الراحل حافظ الأسد)<sup>(٩٢٠)</sup>، وفي ١٢ حزيران ٢٠٠٠ شارك الرئيس محمد خاتمي على رأس وفد رسمي كبير مراسيم تشييع جنازة الرئيس وأعلنت الحكومة الإيرانية الحداد على وفاته<sup>(٩٢١)</sup>.

من جانب آخر ان تزامن الانسحاب الاسرائيلي من جنوب لبنان في ايار ٢٠٠٠، مع زيارة خاتمي والذي التقى خلالها مع المسؤولين السوريين واتفق على ضرورة مواصلة دعم المقاومة اللبنانية<sup>(٩٢٢)</sup>، وبخاصة كان هناك تعاون عسكري إيراني سوري متبادل في ميدان العون والمساعدة للمنظمات والاحزاب الوطنية والاسلامية التي تعمل على خط المواجهة ضد اسرائيل في لبنان وفلسطين وبخاصة حزب الله الذي حظى بدعمهما العسكري عن طريق نقل المعدات والاسلحة المختلفة اليه الامر الذي مكنه من الصمود وبالتالي اجبار القوات الاسرائيلية على الانسحاب في ٢٥ ايار ٢٠٠٠<sup>(٩٢٣)</sup>.

(٩١٩) عاطف صقر، المصدر السابق، ص ٣.

(٩٢٠) أحمد جاسم الدليمي، المصدر السابق، ص ٤٧.

(٩٢١) للمزيد ينظر: السفير اللبنانية، إيران في حداد و متمسكة بالعلاقات مع سوريا في ٢ / ٦ / ٢٠٠٠. على الرابط

<http://www.assfir.com/win/today/world/2000/06/02/htup.1>

(٩٢٢) قصي غريب عليوي، المصدر السابق، ص ١٠٩.

(٩٢٣) هيفاء احمد محمد، المصدر السابق، ص ٢.

وعلى صعيد آخر كان لانتفاضة الأقصى عام ٢٠٠٠ في الأراضي المحتلة رفع كبير من محور العلاقات الإيرانية - السورية الإيرانية العربية ، ووقوف إيران الى جانب الانتفاضة والانتصار الذي حققته المقاومة في لبنان ، خلق تقارباً في الرؤى والمواقف <sup>(٩٢٤)</sup> ، فجاءت زيارة ياسر عرفات عام ٢٠٠٠ الى طهران لتمهيد لمرحلة جديدة من التفاعل الإيراني مع عملية السلام ، واكد هاشمي رفسنجاني : ( ان واقعاً جديداً تحقق في المنطقة بعد انتصار المقاومة في جنوب لبنان ضد اسرائيل ، اذ ان روحية شعوب المنطقة صارت قوية فيما صارت روحية العدو الاسرائيلي ضعيفة ، وان الطريق الوحيد هو طريق المقاومة والمواجهة والتي يدونها لن تصل المفاوضات الى نتيجة ) <sup>(٩٢٥)</sup> .

ومن الجدير بالذكر فان العلاقات السياسية الإيرانية - السورية قد تجاوزت المرحلة الاختيارية عقب رحيل الرئيس السوري حافظ الاسد ، وتبددت المخاوف الإيرانية من تأثير الانخراط السوري في عملية السلام

(٩٢٤) مهدي رحمان هشكري، بدوس حزب الله لبنان بيدايسيس: مباني فكري وتحولات ان ناعقب شيني اسرائيل از جنوب لبنان، باجان نامه دكتر واشكده ادبيات علوم انساني، دانشگاه، تهران، ١٣٨٥، ص ٩٩-١٠٦ ؛ صحيفة الحياة، العدد ١٣٨٣٣، في ١١/٨/٢٠٠٠ .  
(٩٢٥) منوچهر محمدی، سیاست خارجی جمهوری اسلامی ایران: اصول وسائل، تهران، نشر داد کشر، ١٣٧٧، ص ٦٠-٦٤

بصورة عكسية على المعارضة الفلسطينية المقيمة في سوريا المدعومة من قبل ايران وعلى علاقة سوريا بحزب الله في لبنان<sup>(٩٢٦)</sup>.

وفي اثناء انعقاد مؤتمر القمة الاسلامي في الدوحة في تشرين الاول ٢٠٠٠ طرح الرئيس محمد خاتمي تصوراً جديداً في الموقف الايراني من مفهوم السلام الذي لقي قبولاً لدى السيد الخامني، فقد اوضح ان الحل الاساسي لازمة الشرق الاوسط يكمن في عودة جميع الفلسطينيين الحقيقيين بمن فيهم المسلمين والمسيحيين واليهود ليتخذوا القرار بشأن دولتهم المستقبلية واقامة دولة فلسطين المستقلة التي يشيدها شعبها في كل ارض فلسطين التي تكون القدس عاصمتها ، وفي الواقع ان هذا الطرح يعتبر تحولاً في المواقف السياسية الايرانية الداعية الى تدمير اسرائيل ، فهو مع دولة لكل الفلسطينيين من المسلمين والمسيحيين واليهود بما يفي شرعية عودة كل من ينتمي الى فلسطين ، اما الذين جاءوا من خارجها فعليهم العودة من حيث اتوا ومع هذا التطور في الموقف السياسي الإيراني من عملية السلام ، فقد اكدت ايران استمرار دعمها لسوريا وهددت بانها سترد بكل الوسائل المتاحة منها العسكرية اذا شنت اسرائيل اي اعتداء على سوريا ولبنان ، فقد اكد محسن رضائي القائد العام للحرس الثوري (ان بلاده لن تقف مكتوفة الايدي وستدافع عن سوريا ولبنان ودعم الانتفاضة الفلسطينية بأساليب جديدة )<sup>(٩٢٧)</sup>.

(٩٢٦) نيفين عبد المنعم مسعد، العرب وايران، المؤتمر القومي العربي الحادي عشر، ص ٢٥١.

(٩٢٧) مهدي رحمان هشكري، المصدر السابق، ص ١٠٣.

وفي هذا السياق دعا بشار الاسد الرئيس السوري خلال المؤتمر الى ردع اسرائيل عن طريق الاستخدام السليم للإمكانيات العربية المتوفرة ووقف كل اشكال التعاون معها مؤكداً ( نحن عندما اخترنا خيار السلام الاستراتيجي - العادل كان بديلاً لخيار الحرب التي كنا نفكر باننا سوف نهاجم لنحرر اراضيها ) (٩٢٨).

وفي إطار العلاقات الثقافية ، افتتحت إيران في سوريا مستشارية ثقافية تقوم بدور ثقافي في حمص من خلال تنظيم معارض الكتب ومحاضرات والى أنشطة مرتبطة بمناسبات وقضايا معينة تهم الجانب الإيراني فضلاً عن أنها يمكن أن تجيب عن بعض الأسئلة أو التساؤلات المطروحة حول هذه القضايا<sup>(٩٢٩)</sup>، كما عقدت في دمشق ندوات عامة من الدستور الإيراني بهدف التعريف به<sup>(٩٣٠)</sup>. وبهذا يعد الجانب الثقافي من أهم

(٩٢٨) يوسف عبد علي الوحش، الموقف الرسمي العربي من انتفاضة الاقصى، رسالة ماجستير غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية والدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٢، ص ٩٣-٩٤.

(٩٢٩) منوهر محمدي، المصدر السابق، ص ٦٣-٦٤.

(٩٣٠) حسين شفيعي، (المستشارية الثقافية الإيرانية بدمشق، الثقافة الإسلامية في دمشق)، المستشارية الثقافية الإيرانية، العدد ٢٠٠٦، ١٠٠، ص ١٠٢؛ للمزيد ينظر، عبلة مزوزي، العلاقات الإيرانية - السورية في ظل التحولات الدولية الراهنة، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة باتنه، دمشق، ٢٠٠٤، ص ٧٨ - ٧٩؛ نجاة اربكان، العلاقات العربية الإيرانية من السبعينات الى ظهور العولمة، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الحقوق، قسم العلوم السياسية، علاقات دولية، جامعة باتنه، دمشق، ٢٠٠٢-٢٠٠٣، ص ١١٢؛ عبلة مزوزي، المصدر السابق، ص ١٦ - ١٧.



الجوانب الأساسية في العلاقات بين البلدين، واصبحت إيران من أنشط الدول ثقافياً في سوريا، منذ انتصار الثورة الإسلامية في إيران<sup>(٩٣١)</sup>.

وتأسيساً لما تقدم فإن العلاقات بين البلدين دخلت مرحلة متقدمة بعد الزيارة التي قام بها الدكتور مصطفى مير و رئيس الوزراء السوري الى ايران في نهاية عام ٢٠٠٠<sup>(٩٣٢)</sup>، ثم اعقبه زيارة بشار الاسد في اوائل عام ٢٠٠١، حيث تلاشت المخاوف الايرانية من تأثير الانخراط السوري في عملية السلام على المعارضة الفلسطينية المقيمة في سوريا وعلى علاقة سوريا مع حزب الله، وتم التأكيد على ان الرئيس بشار الاسد بحث مع المسؤولين الايرانيين قيام وتشكيل محور مع ايران يضم العراق وانه ينطلق من علاقاته الاستراتيجية مع ايران على اساس ما رسمه الرئيس حافظ الاسد الذي يرفض سياسة المحاور والتكتلات، وان التقارب مع العراق املته المصلحة العربية العليا وعلى عمق الارتباط بين البلدين<sup>(٩٣٣)</sup>.

استمرت العلاقات بين البلدين تخطو خطوات سريعة وتقارب كبير من خلال عقد المؤتمرات والمشاركات الدولية في المعارض ذات الجانب الاقتصادي والتجاري ففي ١ أيلول ٢٠٠١ تم افتتاح معرض دمشق الدولي السابع والأربعين حيث ضم نحو ٧٨ شركة من القطاعين الحكومي والخاص

(٩٣١) علي عكله عرسان، سوريا و إيران نحو الحفاظ على الروابط السياسية والاقتصادية والثقافية، الأهرام في ٢٩/٢/٢٠٠٠ الشبكة الدولية على الرابط

. <http://www.ahram.org.eg/archire/2000/12/29.htm>

(٩٣٢) صحيفة بابل العراقية، العدد ٢٨٩٥، في ٢٩/١/٢٠٠١.

(٩٣٣) المصدر نفسه.

تمثل الصناعات الثقيلة والمتوسطة والخفيفة شهد أكبر حضور للشركات الإيرانية في المعارض الدولية التجارية والصناعية خارج البلاد، وتخلل زيارة وزير الصناعة الإيراني غلام رضا شافعي ووزير الاقتصاد السوري محمد العمادي ووزير التخطيط عصام الزعيم، وأشار الأول الى وجود مشاريع أخرى مثل بناء صوامع للحبوب وقاطرات للسكك الحديدية التي تم تسليم ١٠٠ قاطرة منها للجانب السوري ، وترحب السوريون بالمشاركة الواسعة هذه وأن يلعب الحضور الإيراني الكبير في المعرض دوراً في التعرف بالمنتجات الإيرانية في السوق السورية وأن الاقتصاد السوري يكمل الاقتصاد الإيراني ، الأمر الذي دفع الى تشييد مصنع أسمنت في سوريا (٩٣٤).

اذ التقى فاروق الشرع وزير الخارجية السوري في كانون الاول ٢٠٠٢ مع نظيره كمال خرازي في طهران وأشار ان العراق يريد حلاً سياسياً للأزمة المتعلقة بأسلحته المزعومة مع واشنطن ، مؤكداً على ان يتحمل جيرانه البحث في تسوية سلمية للآزمة ووقف خرازي الموقف نفسه في ضرورة بذل الجهود اللازمة ولتفادي الحرب وشدد على اعلان ان لبغداد دوراً مهماً عليها القيام به (٩٣٥).

(٩٣٤) جريدة البيان الإماراتية، إيران تشيد مصنع أسمنت في سوريا ٢٠٠٠/٩/١، ص ١.  
[http : // www. albayan. com / albayan /2000 /9/1.alhtm](http://www.albayan.com/albayan/2000/9/1.alhtm) p.1  
 (٩٣٥) قناة الجزيرة القطرية ٢٠٠٣/١/٢٠، قمة الجوار العراقي : <http://www.aljazeera.net/programs/weekiyk/2003/1/20>

ومن الجانب السوري تحدث وزير التخطيط السوري عصام الزعيم على أن دمشق مهتمة بنقل التكنولوجيا المتطورة لسوريا من بلدان آسيا بما فيها إيران، وتعزيز التعاون السوري الإيراني باعتباره أمراً مهماً وإستراتيجياً وفيه مصلحة لسوريا وهناك صناعات إيرانية متطورة وتقاليد بحثية متطورة ، والعمل من اجل إزالة العوائق الإجرائية مع إيران كونها تتعارض مع التعاون الإستراتيجي للبلدين.<sup>(٩٣٦)</sup>

من جانب اخر وفي حكم التوتر المتصاعد بين العراق والولايات المتحدة كان خشية ايران وسوريا من وقوع حرب بسبب ذلك التوتر لكن في سلبياتها المعروفة بهيمنة الولايات المتحدة الامريكية على العراق واختلال التوازن السياسي والعسكري في الشرق الاوسط لذلك جرت اللقاءات بين المسؤولين الايرانيين والسوريين حول معالجة هذه الازمة ، ففي كانون الثاني ٢٠٠٣ التقى وزير الخارجية السوري الشرع بالرئيس محمد خاتمي ، واكد الرئيس الايراني على ان ايران تتمسك بموقفها الرافض للحرب ورفض اي شكل من اشكال الهيمنة الامريكية على العراق ولم يسمح بأن يفقد فيها استقلاله ويستخدم اداة للسياسات الامريكية التي ضد مصالح العراقيين والشعوب الاخرى ودول المنطقة<sup>(٩٣٧)</sup>.

331 وكما يبدو ان لدى ايران وسوريا المخاوف ذاتها التي تتراد معظم الدول المجاورة لأفغانستان والعراق التي تخشى ان يأتي عليها الدور في الاستهداف ، فالنظرة الايرانية الاستراتيجية حول الاستعدادات الامريكية

(٩٣٦) المصدر نفسه.

(٩٣٧) قناة الجزيرة القطرية ٢٠/١/٢٠٠٣، المصدر السابق، ص ٣.

لشن حرب محتملة على العراق لاختلاف عن استراتيجياتها في افغانستان ، والتي اطلقت عليها الحياد الايجابي<sup>(٩٣٨)</sup>. ولهذا رفض خاتمي توجيه ضربة عسكرية ضد العراق او تغيير نظامه السياسي باعتبار ان ذلك يأتي من الداخل ولا يفرض عليه من الخارج<sup>(٩٣٩)</sup>.

وبالحالة نفسها لسوريا اذ كانت تقف الموقف الايراني نفسه اتجاه العراق واكدت على قرار مجلس الامن ١٤٤ الخاص بعودة المفتشين الدوليين الى العراق.<sup>(٩٤٠)</sup>

شكلت ازمة العلاقات العراقية-الامريكية عاملاً مهماً في تقريب العلاقات الايرانية السورية وتوحيد المواقف بينهما في القضايا المصرية<sup>(٩٤١)</sup>، اذ ان ما كانت تخشاه ايران وسوريا كان يلوح في الافق وبالفعل حينما حدثت الحرب وكان من نتائجها سقوط بغداد في يوم ٩ نيسان ٢٠٠٣، ازدادت الحملات الاعلامية الامريكية ضد ايران وسوريا ودعا الرئيس الامريكي جورج دبليو بوش الى ضرورة التزام ايران بمعاهدة الحد من انتشار اسلحة الدمار الشامل واكد على الايرانيين ان يكونوا

(٩٣٨) طلال عتريسي، (ايران والحرب المحتملة على العراق)، مجلة المستقبل العربي العدد

٢٢٨، بيروت، ٢٠٠٣، ص ٣٢

(٩٣٩) محمد السعيد ادريس، (ايران والخليج واحتمالات العدوان الامريكي على العراق)، ص ١٠٦.

(٩٤٠) صحيفة بابل العراقية، (الحوار السوري - الامريكي يهدف الى تبرير سوء الفهم)، العدد ٣٥٢٦، في ٢٠٠٣/١/٩.

(٩٤١) صلاح هاشم صالح الموسوي، المصدر السابق، ص ٨٠.

شفافين وصريحين وصادقين مع العالم حول طموحاتهم النووية ، وتوقفهم عن دعم الاحزاب والتنظيمات التي عدها بالإرهابية في فلسطين ولبنان<sup>(٩٤٢)</sup> وبالحالة نفسها مع سوريا في ضرورة التزامها ووقوفها الى جانب امريكا في مكافحة الارهاب واغلاق مكاتب حزب الله ومنظمة الجهاد الاسلامي وحماس في دمشق والتوقف عن ادخال الارهابيين الى العراق عبر حدودها<sup>(٩٤٣)</sup>.

دفع موقف الرئيس الامريكي بعد حرب الخليج الثالثة كل من ايران وسوريا الى توحيد صفوفهم بتعميق العلاقات السياسية والاقتصادية وبصيغ جديدة تتناسب والوضع الجديد الذي دخل في الشرق الاوسط ولهذا جاءت زيارة محمد خاتمي في ١٤ آيار ٢٠٠٣ الى سوريا ولقائه مع بشار الاسد تأكيداً على ذلك<sup>(٩٤٤)</sup>، لقد شهدت العلاقات الايرانية السورية في النصف الثاني من العام نفسه اكثر تنسيقاً وتعاوناً ، وتدارس الاوضاع في المنطقة خصوصاً في العراق والاراضي الفلسطينية مبادرة القيادة السورية خاصة بأخلاء منطقة الشرق الاوسط من اسلحة الدمار الشامل الى استمرار تعزيز التعاون الاقتصادي بينهما، الى جانب العلاقات السياسية من خلال صياغة علاقات اقتصادية اقليمية جديدة بين بلدان المنطقة مع الاخذ بنظر

(٩٤٢) محمد سعيد ادريس، المصدر السابق، ٢٢٥.

(٩٤٣) صحيفة الشرق الاوسط، (حديث جورج بوش الى الصحافة)، العدد ٩١٢٥ في ٢٢/١١/٢٠٠٣.

(٩٤٤) فايز سارة، تجديد العلاقات السورية - الإيرانية، صحيفة الوطن ١٥ / ٥ / ٢٠٠٣.

الاعتبار ان الولايات المتحدة الامريكية اصبحت في صلب سياسة المنطقة وعلاقاتها السياسية والاقتصادية.<sup>(٩٤٥)</sup>

لقد سعت كلا الدولتين في اطار اجتماعات دول الجوار الجغرافي للعراق الى لعب دور اساسي ومحوري مشترك لإيجاد حلول ايجابية للأمن العراقي من خلال سلسلة الاجتماعات التي عقدت بينهما ففي ٢٨ ايلول ٢٠٠٣ انعقد اجتماع في طهران لوزراء خارجية دول الجوار الجغرافي كان الهدف منه دراسة التطورات الخارجية للعراق وانعكاساتها اقليمياً ودولياً<sup>(٩٤٦)</sup>.

كما انعقد في ٢ تشرين الثاني ٢٠٠٣ اجتماع اخر في دمشق تلبية للدعوة الموجهة من سوريا ، وناقش المجتمعين الوضع الراهن للعراق انطلاقاً من التزامهم بوحدة العراق واستقلاله وسيادته على اراضيه وفقاً لقرار مجلس الامن رقم ١٥١١<sup>(٩٤٧)</sup>.

وفي ٣ كانون الاول ٢٠٠٣ قام خرازي بزيارة دمشق وشدد في لقائه مع الاسد على ضرورة الانتقال السريع للسلطة الى الشعب العراقي ، وعد الاخير ان فقدان الامن والاستقرار في العراق هي نتاج سياسات قوات الاحتلال التي تهدف الى تقسيمه، وطالب عبد الحليم خدام نائب الرئيس

(٩٤٥) ابراهيم حميدي، (تنسيق سوري - إيراني)، صحيفة الحياة، العدد ١٤٨٩٢، في ٢٠٠٤/١/٤.

(٩٤٦) المصدر نفسه.

(٩٤٧) للمزيد من التفاصيل ينظر : عبلة مزوزي، المصدر السابق، ص ٨٣-٨٥.

السوري في اللقاء نفسه على ضرورة اجراء انتخابات تجري تحت اشراف الامم المتحدة لاختيار مجلس تشريعي يضع دستوراً للبلاد<sup>(٩٤٨)</sup>.

كما قام خرازي بزيارة اخرى في ٣ كانون الثاني ٢٠٠٤ الى دمشق تناولت توثيق الاتصالات الايرانية - السورية مع تركيا في اطار تنسيق الدول الثلاثة بشأن المسألة العراقية ، وقلقهما المشترك من الاوضاع في العراق وادراكهما اهمية انتهاء الاحتلال ونقل السلطة الى الشعب العراقي<sup>(٩٤٩)</sup> ، والاتفاق على الحفاظ على وحدة العراق وعدم تأسيس كيان كردي في العراق واجراء انتخابات ويقرر الشعب العراق مصيره بالإضافة الى الحفاظ على الوحدة الوطنية العراقية ومنع حصول فوضى واعمال ارهابية وضرورة انسحاب القوات الامريكية في اسرع وقت من العراق<sup>(٩٥٠)</sup>.

لقد استمرت الزيارات المتبادلة بين مسؤولي البلدين بشكلها المكثف في النصف الثاني من العام نفسه ، ففي ٨ تشرين الأول ٢٠٠٣ استقبل رئيس مجلس الشورى الإيراني مهدي كروبي رئيس وأعضاء جمعية الصداقة البرلمانية السورية الإيرانية ووصف عمق العلاقات ما بين البلدين بأنها متميزة وإستراتيجية ، وضرورة الاستفادة من كافة الإمكانيات المتوفرة لتعزيز تلك العلاقات. وفي نفس الوقت التقت الجمعية برئيس وأعضاء جمعية الصداقة الإيرانية السورية محسن ارمين واكد الموقف نفسه بالعمل على ضغط وصيانة العلاقات الإستراتيجية الراهنة بين إيران وسوريا

(٩٤٨) صحيفة السفير اللبنانية، ٢٣/١/٢٠٠٤.

(٩٤٩) ابراهيم حميدي، المصدر السابق.

(٩٥٠) المصدر نفسه.

في أحلك الظروف من قبل رئيسي البلدين مع الأخذ بنظر الاعتبار التطورات الراهنة التي ثبتت صحة هذه الإستراتيجية والرؤية الثاقبة ، و أكد على تنمية وتعميق العلاقات السياسية مع سوريا<sup>(٩٥١)</sup> .

اثر ذلك جاءت زيارة الرئيس بشار الأسد في تموز ٢٠٠٤ الى ايران لتؤكد عمق العلاقات بين البلدين وتعاونهما الإستراتيجي ورغبتهما في مواجهة محاولات التطويق الأمريكية لهما<sup>(٩٥٢)</sup> . ووضع الخطوط الحمراء على قيام دولة كردية في شمال العراق لان الوضع في الاخير والمخططات الامريكية الاسرائيلية الهادفة الى اقامة دولة علمانية ديمقراطية في العراق من جهة، ولتخوف كلا البلدين من المشروع الامريكي الهادف الى اقامة فدرالية في شماله يؤدي الى تشكيل ضغط سياسي وجغرافي عليهما.<sup>(٩٥٣)</sup> من جهة والى تفتيت العراق وتقسيمه على اساس فدرالي من جهة اخرى وعلى الرغم من تأييد الرئيس محمد خاتمي للحكومة المؤقتة في العراق.<sup>(٩٥٤)</sup> ، كما تعززت العلاقات بعد الزيارة المتبادلة التي قام بها الرئيس محمد خاتمي الى دمشق في تشرين الاول من العام نفسه، حيث بحثا سبل

(٩٥١) للمزيد ينظر: سيد حسين موسوي، مذكرات سورية واسرائيل، ((سياني روند وييجيديكي)) فصلنامه سلمالعات زاهدوي، شماره، ١٣٨٨، ٤٣، ص ١٠-١١؛ صحيفة (خانة ملت) الإيرانية، كرويي يستقبل أعضاء جمعية الصداقة البرلمانية السورية الإيرانية، في ١٠/٩/٢٠٠٣، ص ١ <http://www.mellat.com/archire/2003/10/9.htm>. page 1

(٩٥٢) أحمد جاسم الدليمي، المصدر السابق، ص ١٩٨.

(٩٥٣) قناة الحرة الفضائية، زيارة الاسد الى طهران، في ٢٠٠٤/٧/٥.

(٩٥٤) احمد جاسم داود الدليمي، المصدر السابق، ص ١٩٩ - ٢٠٠.



تطوير المبادلات التجارية وتفعيل الاتفاقيات الموقعة ومذكرات التفاهم في المجالات الزراعية، والصناعية، والمصرفية، والنقل، والكهرباء وغيرها<sup>(٩٥٥)</sup>، كان من شأنها انه نمت الاستثمارات الإيرانية ووصلت في نهاية العام ٢٠٠٥ الى ما يقارب المليار دولار<sup>(٩٥٦)</sup>.

وتبعاً لذلك فقد نجحت إيران في كسر حاجز عزلتها الإقليمية والدولية نوعاً ما، وانطلاقاً من ذلك تعززت علاقاتها مع سوريا قياساً لبقية العلاقات الأخرى مع الدول العربية الأخرى وأخذت طابعها المميز في ظل التحديات الإقليمية والدولية التي أفرزتها المرحلة الممتدة من عام ١٩٩٧-٢٠٠٥ وعلى مختلف الجوانب رغم تعرضها الى هزات وإشكاليات عديدة استطاعت أن تتجاوزها وعلى مختلف الأبعاد<sup>(٩٥٧)</sup>.

نلخص مما تقدم بأن العلاقات الإيرانية السورية التي تخللتها لقاءات قمة ثنائية بين رؤساء الدولتين لمرات عديدة، بأنها متميزة وكانت الأولوية للركيزة السياسية أمراً ثابتاً للعلاقات بين البلدين، وكانت الركيزة الاقتصادية قد جعلت العلاقات بين الدولتين قوية بسبب الفوائد الكبيرة للدولتين وفي الوقت نفسه فإن العلاقات العسكرية مستترة لا يتم الإفصاح

(٩٥٥) محمد عز العرب، (العلاقات الإيرانية - العربية)، مختارات إيرانية، العدد ٥٣، القاهرة ٢٠٠٤، ص ٣١-٣٢؛ التقرير الإستراتيجي العربي لعام ١٩٩٧، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية، الأهرام، ط ٢، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٨٣.

(٩٥٦) ارسلان خضور، الاستثمارات السورية - الإيرانية المشتركة، سوريا، مركز الدراسات والبحوث الاستراتيجية ٢٠٠٧ [http:// www.cssr - sxvia. org. salon. php](http://www.cssr-sxvia.org.salon.php)

(٩٥٧) أحمد جاسم الدليمي، المصدر لسابق، ص ٣٩ - ٤٠.

عن مستوياتها من الطرفين، ولعل النجاح الأبرز في العلاقات في أنها علاقات إستراتيجية وليس تكتيكية ، والأهم من ذلك أن الخلافات والتوترات التي واجهتها هذا التحالف جرى حلها في إطار التسامح المتبادل القائم على إدراك البعد الجيوسياسي لكل منهما .

#### رابعاً : القضية الفلسطينية والتكنولوجيا النووية والتوتر مع إسرائيل

شكل عدااء ايران التقليدي لاسرائيل لمرحلة سبقت الثورة واتخذ صيغته الشعبية في تغير الموقف بعد قيام الثورة اذ اتخذ الجانبان الشعبي والرسمي ولكن هذه النظرة جعلت ايران محصورة بين امرين الاول كسر عزلتها التي تعيشها ، والثانية تعزيز موقفها الدولي لذلك حينما تبني خاتمي سياسة اكثر اعتدالاً في الموقف العربي الاسرائيلي اذ كان يرى ان السلام يكون وفق القرارات الدولية<sup>(٩٥٨)</sup>. ويتبقى ان يستند الى اسس العدل<sup>(٩٥٩)</sup> ، وانه يجب ادانة الارهاب بكل اشكاله وظواهره ، وندد ايضاً بالعمليات العسكرية ضد المدنيين الإسرائيليين<sup>(٩٦٠)</sup>.

وانطلاقاً من ذلك الموقف فقد وصف ديفيد ليفي وزير خارجية إسرائيل في ١ حزيران ١٩٩٧ الرئيس محمد خاتمي بأنه صديق جديد لإسرائيل ، ، أن هناك علاقات جديدة بدأت تتبلور بعد أن أصبح خاتمي

(٩٥٨) نجاح محمد علي، المصدر السابق، ص ١١.

(٩٥٩) نيفين عبد المنعم مسعد، العرب وإيران، حال الأمة العربية، المؤتمر القومي العربي العاشر، ص ٢٢٥.

(٩٦٠) جون.ج. ميرشايمر وستيفن م. والت، اللوبي الصهيوني، السياسة الخارجية الامريكية، بغداد، د.ت، ص ٤٢٠-٣٢١.

رئيساً لإيران، وأن انتخاب خاتمي هو انعكاس للتغيير الجوهرى في طريقة التفكير لدى الجماهير الإيرانية التي سئمت التطرف الذي أدى الى عزلة إيران<sup>(٩٦١)</sup>.

وعلى الرغم من لهجة الوزير الإسرائيلي الودية اتجاه خاتمي ، إلا أن الأخير أعلن أنه يعتبر إسرائيل العدو الأول لإيران ، وأن الصهاينة عدائون وعنصريون ، وأنه لن يحدث أي تغيير في موقف إيران تجاه الولايات المتحدة طالما أنها لم تغير موقفها تجاه إيران<sup>(٩٦٢)</sup> ، فقد جاء الرد الإسرائيلي على لسان وزير الخارجية ليفي ليؤكد فيها أن إسرائيل لم تقم في يوم من الأيام أن إيران هي العدو<sup>(٩٦٣)</sup>.

في الموقف نفسه أشار البروفسور باري روبين الاستاذ بالجامعة العبرية، والخبير في قضايا الإسلام ، عن الرئيس خاتمي إن انتخابه كان من النتائج المفاجئة، وعده أحد رموز الليبرالي خلال حكم رافسنجاني ودلل على أن الشعب الإيراني كسر شوكة الحكم المتشدد ، ما أن خاتمي سوف يخفف من الضغط الايديولوجي المتعنت في إيران، وبخاصة انه ليس هو الوحيد صاحب القرار في إيران<sup>(٩٦٤)</sup>. حاولت اسرائيل احتواء التوتر مع ايران عن طريق اتخاذ الاساليب المباشرة وغير المباشرة لتحقيق ذلك ففي تشرين الاول ١٩٩٧ ، سعى ارئيل شارون وزير خارجية إسرائيل الى سداد

(٩٦١) تسفي برئيل، (إيران صديقتنا الكبيرة)، مختارات إسرائيلية، العدد ٣، ١٩٩٧، ص ٤٢

(٩٦٢) هدى درويش، المصدر السابق، ص ٢٦٩.

(٩٦٣) تسفي برئيل، المصدر السابق، ص ٤٢ - ٤٣.

(٩٦٤) هاتسوفيه، (حوار مع باري روبين)، مختارات إسرائيلية، العدد ٣١، ١٩٩٧، ص ٤٣.

دين مالي اسرائيلي لايران يرجع الى ايام الشاه وذلك عبر روسيا بمساعدة جمعية الصداقة الإسرائيلية العربية ، وهي منظمة سعت الى تحسين العلاقات الاسرائيلية الايرانية عبر القبول بدور ايران وتطلعاتها في المنطقة ، اعتقاداً منه ان تسوية الدين ستساعد على تخفيف التوتر وعلى فتح قناة مع حكومة خاتمي ، وقد حظي بدعم من عناصر داخل الاوساط الاستخبارية الاسرائيلية الذين قالوا بأن التفاوض مع ايران امر ضروري وممكن في ان واحد<sup>(٩٦٥)</sup> وبالفعل بدأت مفاوضات تمهيدية حول الدين الذي قدر بنحو ٢ مليار دولار بالإضافة الى الفائدة الا ان ذلك لم يتم أن تصريحات المسؤولين الإسرائيليين التي اعتبرت تغير في السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه إيران بدأت في عهد نتياهو (١٩٩٦-١٩٩٩)<sup>(٩٦٦)</sup> والذي اوقف تسديد ذلك الدين . وبخاصة أن إسرائيل ترى إيران خطراً وليس عدواً ، اذ انها صنفتها ومنذ ١٩٩٣ عدو أساسياً لها وكشفت صحيفة هاوتس بأن أيهود باراك<sup>(٩٦٧)</sup> يعتزم الى إعادة النظر في السياسة الإسرائيلية اتجاه إيران،

(٩٦٥) تريت بارزي، حلف المصالح المشتركة التعاملات السرية بن اسرائيل وايران والولايات المتحدة الأمريكية، ترجمة: امين الايوبي، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٣٢٤.

(٩٦٦) بنيامين نتياهو مواليد ١٩٤٩ وهو رئيس حزب الليكود الاسرائيلي. للمزيد ينظر:

[www.wikipedia.org](http://www.wikipedia.org)

(٩٦٧) ايهود باراك مواليد ١٩٤٢ وهو رئيس حزب العمال الاسرائيلي. للمزيد ينظر:

[www.wikipedia.org](http://www.wikipedia.org)

ومحاولة تحقيق التقارب بينها وبين إسرائيل في عهد الانفتاح الذي جاء مع انتخاب الرئيس خاتمي<sup>(٩٦٨)</sup>.

ولكن مهما يكن فإنه حالة التنافر بينهما قائمة فهما اشبه بحالة الصراع من اجل السيادة على المنطقة وبخاصة ان إيران مستمرة في مساعيها لكي تكون قوة إقليمية فاعلة من خلال امتلاك التكنولوجيا النووية وهو ما اكده خاتمي في عام ١٩٩٩ بأن دولته أحوج ما تكون الى الأمن والهدوء والاستقرار لصالح برنامج التنمية والازدهار الاقتصادي ودعا بكل جدية الى نزع أسلحة الدمار الشامل وفي طليعتها الأسلحة النووية من كل المنطقة ونبه الغرب أن لا ينظر بعين واحدة في هذا السياق فيغض النظر عن الخطر الأكبر المتمثل بإسرائيل<sup>(٩٦٩)</sup>. الذي عدها بأنها التجسيد الأعظم للإرهاب الدولي ، وأن نظامها السياسي يدوس بكل غطرسة قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن فأنها مستمرة في ممارسة الارهاب الدولي وبدعم أمريكي<sup>(٩٧٠)</sup>.

في حين كان الجانب الإسرائيلي وفق ما نشرته جريدة التايمز الأمريكية بأنه اخذ كل استعداداته لضرب إيران ففي تصريح لإسحاق مردخاي وزير الدفاع الإسرائيلي أعلن أن إيران تبذل جهداً مكثفاً حتى

(٩٦٨) توجهات إسرائيل السياسية تجاه الشرق الأوسط في عهد ايهود باراك، المصدر السابق، ص ١٨٨ - ١٨٩.

(٩٦٩) محمد صادق الحسيني، الخاتمية، المصالحة بين الدين والسياسة، ص ٣٢٦.

(٩٧٠) علاء سالم، (سيد محمد خاتمي ثالث رئيس للجمهورية الإسلامية الإيرانية)، ص ٥٩.

تصبح الدولة الأقوى في المنطقة لكن إسرائيل لن تساعدنا في هذا.<sup>(٩٧١)</sup> وفي الوقت نفسه فقد صرح خبراء ومسؤولو الدفاع لأمريكا وإسرائيل أنهم يعملون سوياً، ويخططون لضرب إيران بطائرات حربية صنع الولايات المتحدة الأمريكية، وطبقاً للاتفاقية التي عقدت فيما بينهما، فإنه سوف يتم إنتاج الطائرات طراز Fise عام ١٩٩٩ وستسلم إلى إسرائيل، وأوضح الخبراء أن إسرائيل ضربت المفاعل النووي العراقي منذ ١٦ عام عن طريق الهجوم الجوي، فسوف نضرب إيران.<sup>(٩٧٢)</sup>

ولهذا كانت إسرائيل تمارس شتى الطرق والوسائل من أجل إنهاء دور إيران السياسي والعسكري من خلال القيام بتدريبات جوية بحرية لضرب أهداف تقع في العمق الإيراني، لاسيما ما وصف بمنشآت نووية وتشترك بتدريبات مع القوات الأمريكية في هذا المجال، وتدعم المعارضة الإيرانية وتستخدم جماعة الضغط الصهيوني في الولايات المتحدة الأمريكية للتأثير على السياسة الأمريكية لاتخاذ إجراءات فاعلة ضد إيران.<sup>(٩٧٣)</sup> وبخاصة أن إسرائيل قد وصفت إيران أن لديها رغبة في أن تصبح قوة إقليمية رئيسة في المنطقة وتسعى لقيادة الجهاد الإسلامي المضاد لإسرائيل. وسعيها لامتلاك قنبلة نووية فقد اتفقت كافة الأحزاب والتيارات الإسرائيلية وعدوا الموقف خطيراً جداً على إسرائيل، ودعا الساسة الإسرائيليون إلى الاستعداد لإعادة توزيع السكان الإسرائيليين

(٩٧١) تريت بارزي، المصدر السابق، ١٢٥.

(٩٧٢) مصطفى كامل، المصدر السابق، ص ٢١٣.

(٩٧٣) ضاري سرحان الحمداني، المصدر السابق، ص ٣٢.

القاطنين في المناطق الساحلية للأراضي المحتلة تحسباً من مخاطر هجوم نووي إيراني<sup>(٩٧٤)</sup>.

وفي هذا الإطار فقد هددت إسرائيل أنها سوف تعمل بصورة منفردة لمنع إيران من أن تصبح قوة نووية ، إذا لم يتدخل الغرب في ذلك ، وأن امتلاك إيران أسلحة نووية سوف يشكل تهديداً على وجود إسرائيل ، وتحاول إسرائيل خلق موقف أمريكي ودولي مؤيد ومشارك في احتواء وتحجيم إيران.<sup>(٩٧٥)</sup> ولهذا ففي عام ٢٠٠٠ سجل المسؤولون العسكريون في إسرائيل انهم بين خيارين بطريقة ضرب إيران أولها هو ضرب الصواريخ في شيراز وخرم اباد وفزهين وسمتان بالطائرات Fise وثانيها هو ان تقوم إسرائيل بعملية كبيرة على نطاق واسع تستخدم فيها كل الخبراء الاجانب العاملين لديها في مشروع انتاج السلاح النووي<sup>(٩٧٦)</sup>.

وفي الوقت نفسه فإن الجانب الإيراني تتخذ موقفاً حاداً من التسوية السلمية للصراع العربي - الإسرائيلي حيث وصف السيد الخامنئي عملية التسوية بأنها غير عادلة بحكم العداء لأمريكا وإسرائيل . وأن إيران تريد

(٩٧٤) الدار العربية للنشر والترجمة، (البرنامج النووي الإيراني : الوضع الراهن واحتمالات المستقبل ومواقف القوى الدولية الإقليمية)، مجلة تقديرات استراتيجية، العدد ١، ١٩٩٩، ص ٢٢ - ٢٤.

(٩٧٥) تميم هاني خلاف، (القدرات النووية الإيرانية : المنظور الدولي والإقليمي)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٢، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٥٣ - ١٥٤.

(٩٧٦) هدى درويش، المصدر السابق، ص ٢٨١.

سلاماً عادلاً وشاملاً لا يقوم على إملاء الشروط وسحق الهوية الوطنية لأصحاب الأرض والحقوق المشروعة<sup>(٩٧٧)</sup>.

ولهذا كان رصد كل طرف للأخر حالة مستمرة زادت من حدة التوتر فقد اتهمت إسرائيل إيران أنها تقوم بتزويد حزب الله والفصائل الفلسطينية بالأسلحة والمعدات عبر جسر جوي مباشر الى مطار بيروت<sup>(٩٧٨)</sup>. لذلك ففي ٣ كانون الثاني ٢٠٠٢، حينما اعترض الإسرائيليون السفينة كارين ايه في المياه الدولية في البحر الاحمر وكان يقودها قبطان البحرية الفلسطينية وكانت محملة بصواريخ كاتيوشا وقذائف مورتر، وبنادق اليه والغام وغيرها من الاسلحة، زعم الإسرائيليون بان السفينة جاءت من جزيرة كيش الايرانية، الا ان الايرانيين انكروا ان تكون لهم اية علاقة بالسفينة إجتمع خاتمي بالمجلس القومي الإيراني وبعثت برسالة الى واشنطن عبر السفارة السويسرية في طهران اكدت نفيها اي علاقة بشحنة الاسلحة المزعومة<sup>(٩٧٩)</sup>.

وكما يبدو ان هناك موقفين لإيران من الصراع العربي - الإسرائيلي كان الأول موقفاً ايديولوجياً عبر عنه السيد خامنئي وشاركه فيه التيار المحافظ، واما الثاني فهو موقف دبلوماسي متمثل بالرئيس خاتمي ووزير الخارجية كمال خرازي ويقترّب هذا الموقف من مواقف التيار الإصلاحية

344

(٩٧٧) التقرير الاستراتيجي العربي، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٧.

(٩٧٨) عائدة العلي سري الدين، المصدر السابق، ص ٤٠٠.

(٩٧٩) تريتيا بارزي، المصدر السابق، ص ٣٢٦-٣٢٧.



، حيث يمزج بين التمسك بجوهر الموقف الأيديولوجي الإسلامي للصراع العربي-الإسرائيلي والحرص على التفاعل الإيجابي مع تطورات هذا الصراع ومواقف الأطراف الإقليمية العربية والدولية المتمثلة بالأمم المتحدة والولايات المتحدة وأوروبا .

فبالنسبة اعتبر السيد الخامنئي إسرائيل هي المصدر الرئيسي للأزمة في الشرق الأوسط ولذا لا بد من إزالتها لأن الهدف من إنشائها هو زرع الخلاف والفتنة بين المسلمين وانها سرطان في قلب الشرق الاوسط ، وتروج شائعات بشأن سعي ايران الى انتاج اسلحة نووية بغرض التعتيم على رفضها التوقيع على معاهدة حظر انتشار الاسلحة النووية <sup>(٩٨٠)</sup> ، في حين كان الموقف الثاني ان الرئيس محمد خاتمي قدم رؤية تتطابق في الجوهر وتختلف في الشكل مع هذا الطرح ونلاحظ ذلك جلياً وواضحاً من خلال

خطابه الذي ألقاه في قمة منظمة المؤتمر الإسلامي في الدوحة في ١٣ تشرين الثاني ٢٠٠٠ ، وتدور هذه الرؤيا حول مفهوم الدولة الفلسطينية متعددة الأديان التي كانت قائمة قبل ١٩٤٨ ، وعودة جميع اللاجئين الفلسطينيين الى فلسطين واستفتاء ديمقراطي للسكان الأصليين سواء كانوا مسلمين أو مسيحيين أو يهود لتقرير الشكل المستقبلي للحكم ، ويتلخص الهدف هنا في إنشاء دولة ديمقراطية على كل أرض فلسطين التاريخية وتكون عاصمتها القدس، وتتحدد تلك الدولة من يعيش فيها. <sup>(٩٨١)</sup>

(٩٨٠) دان افيدان، (ايران تحاول التزود بالأسلحة الكيماوية والبيولوجية الى جانب جهودها في المجال النووي)، مختارات إسرائيلية، العدد، ١٢، ١٩٩٩، ص ٣٨.

(٩٨١) التقرير الاستراتيجي العربي، المصدر السابق، ص ٧.

والواقع أن قيام مثل هذه الدولة يعني واقعياً تصفية المشروع الصهيوني وإنهاء الوجود الفعلي لدولة إسرائيل، أي أنه يتفق مع هدف السيد الخامنئي لكنه يطرح فكرة الإنهاء الديمقراطي بدلاً من الإنهاء القسري ، وقد التقى هذان الموقفان الأيديولوجي والدبلوماسي معاً في إعلان الدعم والتأييد المطلق لانتفاضة الأقصى باعتبارها السبيل الوحيد لتحرير الشعب الفلسطيني.<sup>(٩٨٢)</sup>

رغم ذلك تبقى سمة التمازج في المواقف الإيرانية إحدى أهم السمات التي ميزت السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الصراع العربي الإسرائيلي فنجد أن الموقف الإيراني يتعد في جانب منه عن التسوية ، ويتخذ موقفاً حذراً دون أن يتطور هذا الموقف الى مرحلة المواجهة المباشرة من جانب آخر نجد الموقف الإيراني يؤكد على دعم الشعب الفلسطيني ، وهو ما وضحه وأكد عليه خاتمي أنه لن يتدخل بالسلب في مسارات التسوية لكنه في الوقت نفسه جدد الدعم الإيراني للشعب الفلسطيني وأضاف مؤكداً أن إيران ليست ضد السلام في الشرق الأوسط لكنها ترى أنه ينبغي أن يكون سلاماً يتمتع به جميع الأطراف .<sup>(٩٨٣)</sup>

ومن جانب آخر كانت إسرائيل تعتقد أن إيران ستبدأ في الحصول

346 على قدرات نووية لأغراض عسكرية في عام ٢٠٠٥ ، وسوف تستطيع وضع

رؤوس نووية على صواريخ يمكنها الوصول الى مراكز استراتيجية في إسرائيل خلال عشر سنوات ، وبخاصة ان إيران تتلقى مساعدة روسيا في

(٩٨٢) المصدر نفسه.

(٩٨٣) علاء سالم، المصدر السابق، ص ٥٦.

هذا المجال، وتشكل القدرات النووية الإيرانية خطراً أمنياً على إسرائيل ولذلك أبدى رؤساء وزراء إسرائيل مخاوفهم اتجاه تزايد القدرات العسكرية والنووية الإيرانية ، وأدت تجربة صاروخ شهاب ٣ الناجحة الى تزايد مخاوف وزارة الدفاع الإسرائيلية لكون هذا الصاروخ مداه الى كافة المدن الإسرائيلية.<sup>(٩٨٤)</sup> اذ اتضح ذلك في اجتماع على أعلى مستوى في القاهرة استمر ساعة ونصف الساعة ، انشغل شمعون بيريز لمدة ٥٠ دقيقة متحدثاً عن الخطر الإيراني ، وأما بقية القضايا الأخرى فأنجزت كلها في دقيقة فقط .<sup>(٩٨٥)</sup>

لقد استمر الرئيس خاتمي في موقفه اذ أكد أن بلاده قررت الاستفادة من التكنولوجيا المتطورة بما في ذلك المتعلقة بالصناعة النووية ، وذلك للأغراض السلمية ، وان حكومته تبنت خطأً لاستغلال منجم اليورانيوم المحلية في منطقة ساغد ، وبخاصة بعد ان اكتشف وجود احتياط من اليورانيوم وقامت باستخراجه ، وبخاصة ان ايران بحاجة الى إنتاج الطاقة الكهربائية من منشأة الطاقة النووية ، ولحاجتها الى إكمال الدورة بدءاً من اكتشاف اليورانيوم الى إدارة الوقود المستنفذ المتبقي ، والحكومة عازمة على ذلك.<sup>(٩٨٦)</sup>

(٩٨٤) تميم هاني خلاف، المصدر السابق، ص ١٥٣ - ١٥٤.

(٩٨٥) محمد حسنين هيكل، المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل سلام الأوهام أو سلو، ما قبلها وما بعدها، ط ٣، دار الشرق، القاهرة، ١٩٩٦، ص ٢٦٠.

(٩٨٦) سكوت ريتير، استهداف ايران، ترجمة: امين الايوبي، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٠٤.

أن تصريحات خاتمي بهذه الصورة احدثت ردة فعل عنيفة في واشنطن وتل أبيب ، وأخذت وسائل الإعلام الإسرائيلية بالتنديد بتلك التصريحات ويشددون على الوكالة الدولية للطاقة الذرية بضرورة تفتيش المواقع النووية الإيرانية<sup>(٩٨٧)</sup>.

وفعلاً ففي ٢١ شباط ٢٠٠٤ ، زار محمد البرادعي<sup>(٩٨٨)</sup> برفقة غولد سميث وهنيوتين طهران بحث خلالها مع الرئيس خاتمي ، ورئيس البرلمان مهدي كروبي ، ورئيس مصلحة تشخيص النظام علي أكبر هاشمي رافسنجاني هذا الموضوع حيث أوجز الإيرانيون لفريق الوكالة الدولية خططهم لإكمال دورة الوقود النووي ، وشددوا على أن البرنامج النووي الإيراني مخصص للأغراض السلمية فقط ، وبناءً على ذلك أكد على حق إيران بتطويره بموجب معاهدة عدم انتشار الأسلحة النووية<sup>(٩٨٩)</sup>.

(٩٨٧) المصدر نفسه، ص ١٠٥.

(٩٨٨) دبلوماسي وسياسي مصري ولد عام ١٩٤٢ حاصل على جائزة نوبل للسلام عام ٢٠٠٥ أثناء عمله في الوكالة الدولية للطاقة الذرية كمدير لها. ومؤسس الجمعية الوطنية للتغيير، رئيس حزب الدستور المصري. للمزيد من التفاصيل ينظر : [www. Wikipedia. Org](http://www.Wikipedia.Org)

(٩٨٩) سكوت ريتير، المصدر السابق، ص ١٠٦.

## أولاً: العلاقات الإيرانية - الأمريكية بين الانفتاح والتوتر

من خلال سياسة الانفتاح التي تبناها خاتمي<sup>(٩٩٠)</sup>، في حسم العديد من القضايا والتحديات التي كانت تقف عقبة في تطوير العلاقات الإيرانية الغربية، فقد سعى إلى الالتزام بسياسة نزع التوترات وتغليب علاقات التعاون على علاقات الصراع و لهذا بدأت إيران تحركاً جدياً يسعى إلى تحجيم الدور الأمريكي في منطقة الخليج العربي من خلال تقوية العلاقات مع دول المجلس وتوقيع اتفاقيات أمنية معها<sup>(٩٩١)</sup>، ومن ثم العلاقات مع الدول الإقليمية الأخرى، ودول العالم ويعود ذلك بالدرجة الأولى إلى مدى الدعم الشعبي الذي حظي به الرئيس المنتخب في سياسته الخارجية التي انتهجها ودعا إليها فالدول التي تتمتع نظمها السياسية، ولاسيما صناع قراراتها بالدعم والتأييد الشعبي تكون لها القدرة على المبادرة السياسية الخارجية الفاعلة، لأن الدعم الشعبي الداخلي إنما يمرر حركة صناع القرار السياسي الخارجي رغم القيود والضغوط السياسية التي يتعرض لها<sup>(٩٩٢)</sup>.

ومن الملاحظ لما كانت سياسة الانفتاح الخارجي بشكلها الإجمالي تصب في مصلحة النظام السياسي الإيراني في الجوانب الاقتصادية

(٩٩٠) أحمد منسي، (إيران وأمريكا والارهاب)، نشرة مختارات إيرانية، العدد ١٦، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٦٦-٦٧.

(٩٩١) محمد السعيد ادريسي، (إيران والخليج واحتمالات العدوان الأمريكي على العراق)، ص ١٠٤.

(٩٩٢) مازن اسماعيل الرمضان، السياسة الخارجية دراسة نظرية، بيت الحكمة، بغداد، ١٩٩١، ص ٢١٠.

والسياسية ولا تشكل تهديداً مباشراً للنظام السياسي الاسلامي باستثناء الخطر الذي تشعر به الجمهورية الاسلامية التيار المحافظ من جانب الولايات المتحدة الامريكية ، وعلى الرغم من ذلك التوصيل - الحذر ، الا ان الرئيس محمد خاتمي استطاع تحقيق خطوات مهمة في هذا المجال على الرغم من مشكلات ايران الداخلية اذ سعى الى تعزيز مكانتها الاقليمية والدولية وتنويع نشاطاتها وتمثيلها الدبلوماسي والخارجي مع دول كثيرة<sup>(٩٩٣)</sup>.

لقد كانت العلاقات الايرانية - الامريكية في الفترة المحصورة بين ١٩٧٩ وحتى عام ١٩٩٧ اقل ما توصف بأنها علاقات متوترة وكان النمط السائد في السياسة الامريكية هو لعزل ايران وتقييد تطورها ونموها خلال العقدين الاولين من عمر الثورة<sup>(٩٩٤)</sup>. الا ان في انتخاب خاتمي كان غير النظرة بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية اتجاه ايران وعبر مسؤوليها السياسيين والعسكريين عن ذلك وما اشار اليه الرئيس بيل كلنتون في آب ١٩٩٧ دليل واضح اذ قال فيه انه (امراً مثيراً للاهتمام كونه شخصاً معتدلاً وميلاً للغرب اكثر من غيره وما يود رؤيته هو حدوث تغيرات في تصرف حكومة ايران بما سيوضح ان كان باستطاعت الحكومة الجديدة ان تضيف

(٩٩٣) تميم هاني خلاف، (القدرات النووية الايرانية المنظور الدولي والاقليمي)، ص ١٥٤.

(٩٩٤) جمال سند السويدي، المأزق الامني في الخليج ودول الخليج العربية - الولايات المتحدة الامريكية وايران، في الكتاب ايران والخليج البحث عن الاستقرار، ص ٤٧٨.

صفة الاعتدال على تصرف نظام حكم وجدناه بغضاً جداً في الماضي<sup>(٩٩٥)</sup>. كما صرح في ٢٥ ايلول من العام نفسه جوزيف هور الجنرال والامريكي قائد القوات الامريكية في منطقة الخليج بأن الولايات المتحدة تتمتع بمرونة جيدة في التعامل مع ايران وهناك فرصة لأقامة حوار بناء في ظل الحكومة الجديدة المعتدلة نسبياً<sup>(٩٩٦)</sup>، ثم جاء تصريح روبير بللير مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الاوسط وزميل اول في مجلس العلاقات الخارجية في الندوة المنعقدة في قطر بأن سياسة الاحتواء المزدوج لم تعد مفيدة ويجب ان يكون هناك حوار بين الولايات المتحدة وايران في ظل حكومة خاتمي<sup>(٩٩٧)</sup>.

وكانت اول البوادر الامريكية تجاه ايران هو الاعتذار للشعب الايراني عما قامت به الولايات المتحدة في اسقاط حكومة مصدق عام ١٩٥٣ وهي اشارة صدرت من البيت الابيض ووزارة الخارجية الامريكية، وهذا الاعتذار كان بادرة غير مسبقة تجاه دوله من دول العالم الثالث، وقد مهد ذلك الى عودة ايران مجدداً الى الساحة الدولية كطرف فاعل بعد

(٩٩٥) مثنى حمدي توفيق الثويني، المصدر السابق، ص ١٩٠؛ للمزيد ينظر: سوزان مالوني، استعادة التوازن - استراتيجية الشرق الاوسط بدعم الرئيس الجديدة، ترجمة: سامي الكعكي، بيروت، ٢٠٠٩، ص ٩٧.

(٩٩٦) المصدر نفسه.

(٩٩٧) للمزيد من التفصيل ينظر: حيدر زاير عبوسي العامري، المصدر السابق، ص ٧٨.

غياب طويل<sup>(٩٩٨)</sup>. كما ازدادت وتيرة التجاوب الايجابي بين ايران والولايات المتحدة ، اذ قامت الاخيرة بتسهيل حصول المواطنين الايرانيين على تأشيرة دخول اليها بعد ان كانت تقوم بإجراءات صارمة ومهينة في بداية التسعينات كذلك بادرت امريكا الى وضع منظمة مجاهدي خلق المعارضة للنظام الايراني في القائمة الرسمية للمنظمات الارهابية<sup>(٩٩٩)</sup> والملاحظ ان هذا التقارب لم يعارض في بداية الامر كلياً من جماعات الضغط اليهودية<sup>(١٠٠٠)</sup> في الولايات المتحدة الامريكية لاسيما ان مارتن اندك صاحب مشروع الاحتواء المزدوج والذي يعمل سفيراً في اسرائيل صرح متحدثاً ان امريكا ليس لديها اي شيء ضد ايران واعلن استعداد بلاده للحوار<sup>(١٠٠١)</sup>.

لما اجتذبت خطوات الرئيس خاتمي الخاصة بالسياسة الخارجية معظم الدول وبخاصة الولايات المتحدة الى الانتباه خلال العام الاول من فترة رئاسته أستضافت ايران منظمة المؤتمر الاسلامي في كانون الاول

(٩٩٨) مصطفى اللبادة، (الانتخابات البرلمانية والاستقطاب السياسي في ايران)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٠، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٤١.

(٩٩٩) ويلفريد بوختا، المصدر السابق، ص ١٧٣.

(١٠٠٠) في هذه الفترة تسلم نتنياهو رئاسة الوزراء في إسرائيل، وقد وضع حداً للتصريحات والمواجهة الكلامية بين اسرائيل وايران، فقد كان تحولاً رئيسياً اثر في كافة مستويات التخطيط بإسرائيل في ما يتعلق بإيران، حيث مضى العديد من مستشاري نتنياهو الى حد الجدل بان اسرائيل وايران تتقاسمان مصالح مشتركة تتجاوز الاختلاف التي بينهما. للمزيد من التفاصيل ينظر: تريت بارزي، المصدر السابق، ص ٢٧٦-٢٨٠.

(١٠٠١) جون.ج. سيرشاير و ستيفن م. والت، المصدر السابق، ص ٤٢١.



١٩٩٧، وحازت الاعجاب على مواقفها التصالحية واعتدالها بدعوتها الى تعاون اوثق مع الامم المتحدة ، وهي المؤسسة التي كانت تتماشى بها باعتبارها اداة غربية بعد الثورة ، وبدأت جهوداً منسقة لتحسين علاقاتها مع جيرانها العرب في منطقة الخليج ومع الدول الاقليمية ، حيث حققت نجاحاً كبيراً الى حد ما <sup>(١٠٠٢)</sup>.

وتماشياً مع هذه السياسة القى خاتمي في ٧ كانون الثاني من عام ١٩٩٨ كلمة الى الشعب الامريكي غير مسبوقة على شكل مقابلة مع شبكة سي ان ان (CNN) ليعرب عن احترامه لذلك الشعب الكبير وحضارته العظيمة واوضح ان ايران لا تهدف الى تدمير الحكومة الامريكية عبر عن اسفه فيما يتعلق بأزمة الرهائن الامريكية في طهران ودعا معترفاً بالعداء القائم بين طهران وواشنطن الى احداث شق في جدار سوء الظن هذا من اجل التحضير للتغيير وخلق فرصة لدراسة وضع جديد بين البلدين واوضح بشكل عام مواقف بلاده بشأن القضايا الكبيرة التي تهم الولايات المتحدة <sup>(١٠٠٣)</sup>، ودعا فيها الى تحطيم جدار عدم الثقة بين البلدين وعرض اجراء حوار جديد بينهما <sup>(١٠٠٤)</sup>. ومن جانب اخر تطرق الى جوانب مختلفة هي في موقف خلاف وعدم وضوح مع الولايات المتحدة اذ ادان الارهاب بكل

(١٠٠٢) ديفيد ليش، الشرق الاوسط والولايات المتحدة اعادة تقييم تاريخي وسياسي، ترجمة : احمد محمود، المجلس الاعلى للثقافة، بيروت، ٢٠٠١، ص ٤٧١.

(١٠٠٣) احمد بهي الدين، (العلاقات الامريكية - الايرانية بين الممكن والمستحيل)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٤، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٢٠٣.

(١٠٠٤) روجر هاورد، المصدر السابق، ص ١٠٤.

اشكاله ، وعارض عملية السلام في الشرق الاوسط كونها لم تنجح ، وفي الوقت نفسه اكد عدم الوقوف في طريق التسوية، ومن جانب اخر برر موقفه عن اسلحة الدمار الشامل : (لنا قوة نووية ولا نعزم التحول الى قوة نووية) <sup>(١٠٠٥)</sup>.

وفي الوقت نفسه اكد ان المصالح القومية للامة الامريكية لا تبرر مطلقاً استمرار القطيعة بين الامتين الامريكية والايرانية ناهيك عن انعدام الحوار بينهما. <sup>(١٠٠٦)</sup> وتأكيداً منه كثف خاتمي شروط نجاح أي حوار سواء كان مباشراً او غير مباشر بينهما وان على الولايات المتحدة ، اذا ما ارادت ان تفتح ثغرة حقيقية في جدار انعدام الثقة المزمّن بين الجانبين ، وان تحترم ارادات الدول الاخرى على قدم المساواة معها ، وفي غير ذلك فأن أي حوار لن يكون مجدداً ولن يضيف الى نتائج ايجابية <sup>(١٠٠٧)</sup>.

وضمن هذا الاطار اتخذت الادارة الامريكية عدة اجراءات كان في مقدمتها وضع منظمة مجاهدي خلق في القائمة الرئيسة للمنظمات الارهابية ، وقرار واشنطن في عام ١٩٩٨ رفع اسم ايران من قائمة الدول المنتجة للمخدرات غير المشروعة <sup>(١٠٠٨)</sup>، كما على لسان مادلين اولبرايت وزير خارجيتها ان الولايات المتحدة تحترم سيادة ايران و رغبتها القوية في

(١٠٠٥) ديفيد ليش، المصدر السابق، ص ٤٧٢.

(١٠٠٦) محمد صادق الحسيني، الخاتمية المصالحة بين الدين والحرية، ص ٢٧٠.

(١٠٠٧) محمد صادق الحسيني، ايران سباق الاصلاح من الرئاسة الى البرلمان ، ص ٤٠.

(١٠٠٨) ويلفريد بوختا، المصدر السابق، ص ١٧٣.

الحفاظ على استقلالها وانها لا تسعى للإطاحة بنظامها الاسلامي<sup>(١٠٠٩)</sup>، وجاء رد الفعل الإيراني على لسان كمال خرازي وزير خارجيتها الذي حدد مطالبه حيث الحظر على التعامل مع صناعة البترول الإيرانية وتحديدًا فيما يتعلق بعمليات نقل بترول بحر قزوين الى المياه الدولية عبر الاراضي الإيرانية<sup>(١٠١٠)</sup>. بالرغم من ان نقل النفط والغاز من بحر قزوين وعن طريق ايران يعد امراً مربحاً اقتصادياً لها، الا ان الولايات المتحدة قد مارست ضغوطاً مختلفة على الشركات والدول المرتبطة بهذا المشروع لاختيار طريق اخر في هذا المجال، حتى وان ادى هذا الامر الى وقوع خسائر بعدة مليارات من الدولارات، وهذا يدل على الحرب الاقتصادية التي استمرت الولايات المتحدة انتهاجها ضد ايران<sup>(١٠١١)</sup>، وقد بدأت السياسة الاقتصادية الأمريكية تجاه ايران تواجه العديد من الصعوبات نتيجة ضغوط داخلية وخارجية على الادارة الأمريكية للعدول عن هذه السياسة، فقد اثار امتعاض العديد من الاطراف الاقتصادية الكبرى داخل الولايات المتحدة وما سببه من خسائر كبيرة لشركاتها<sup>(١٠١٢)</sup>.

(١٠٠٩) محمد جواد علي، (الدور الإيراني، والبرلمانية الأمريكية الجديدة)، اوراق اسبوية، العدد ٣ الاولى، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، حزيران ١٩٩٩، ص ١١٣.

(١٠١٠) مهدي فليح ناصر الصافي، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

(١٠١١) هاشم مير لوجي، امريكا بلا قناع، ترجمة: علاء الرضائي، ط ١، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١٠٩.

(١٠١٢) نعوم تشومسكي و جليز الاشقر، السلطان الاخير السياسة الخارجية الأمريكية في الشرق الاوسط، ترجمة: ربيع وهبه، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٢٣-٢٤.

وفي الوقت نفسه اعلنت الولايات المتحدة في ايار من العام نفسه انها سوف تتخلى عن بنود قانون العقوبات المفروضة على ايران . واعادة نشر عدد كبير لقواتها في الخليج . وقد القت اولبرايت وزيرة الخارجية الامريكية كلمة مهمة ردت فيها على كل قضية تناولها خاتمي في المقابلة التي اجريت معه واتسمت الكلمة بالنبرة التصالحية وبغياب اللغة التي ميزت الخطابات الامريكية بشأن ايران على مدى السنوات السابقة ولم تقدم الكلمة سياسات او مبادرات جديدة محددة ولكنها اعربت عن املها في بداية جديدة قائمة ( نحن على استعداد لبناء الثقة المتبادلة ولتجنب سوء الفهم وعلى الجمهورية الاسلامية بحث اتخاذ خطوات مشابهة ، واذا كان من الممكن بدء مثل هذه العملية واستدامتها بالطريقة التي تعالج مخاوف الجانبين ، فحينئذ يمكننا في الاختلاف . ومع سقوط جدار سوء الفهم ، يمكننا ان نضع مع الجمهورية الاسلامية ، حين تكون مستعدة ، القواعد الارشادية خريطة الطريق التي تؤدي الى علاقات طبيعية . ومن الواضح انه لايمكن محو عقدين من عدم الثقة بين عشية وضحاها . فالفجوة بين الجانبين لاتزال واسعة . الا ان الوقت قد حان لأختيار امكانيات سد هذه الفجوة ) (١٠١٣) .

356 لقد قوبلت هذه التوجهات الامريكية بأعتدال من القيادة الايرانية وفي رده على ما ذكرته واشنطن بأنها مع عودة ايران الى الاندماج في

المجتمع الدولي ولكن بشرط ان تغير من سياستها فيما يتعلق بالارهاب واسلحة الدمار الشامل وعملية التسوية السلمية<sup>(١٠١٤)</sup>.

اما مواقف الرئيس خاتمي ، فعلى الرغم من تنامي المعارضة الداخلية من التيار المتشدد ضد بعض مشاريعه الاصلاحية ، فانه استمر في سياسته الانفتاحية مع الغرب فقد اعلن في ٢ تموز ١٩٩٨ ان الولايات المتحدة بدأت تغير لهجتها ازاء ايران وان الاخيرة تنتظر بادرة ملموسة وامل ان يكون التغيير في اللهجة دليلاً على تفهم القادة الامريكيين للمواقف في السلوك وليس الكلمات<sup>(١٠١٥)</sup>.

وقد دفع ذلك الى ان يطرح خاتمي في الامم المتحدة مشروع حوار الحضارات كبديل عن الاطروحات السائدة لاسيما ما طرح من مفكرين امريكيين كأطروحة صراع الحضارات لصاموئيل هينغويتن ففي الكلمة نفسها للرئيس خاتمي في الجمعية العامة للأمم المتحدة في ٢١ ايلول من العام نفسه اقترح بأسم الجمهورية الاسلامية ان تبادر الامم المتحدة بخطوة مستقبلية اولى الى تسمية عام ٢٠٠١ عام حوار الحضارات على امل ان يحقق الحوار هذا الخطوات الضرورية الاولى في سبيل العدل والحرية العالمية فمن اهم مكاسب القرن العشرين الاقتناع بضرورة الحوار المسؤول دون اللجوء الى القوة وتعزيز عملية التنسيق والتفاعل في المبادلات الثقافية

(١٠١٤) عبد العزيز مهدي مكي الراوي، المصدر السابق، ص ٢٤٤؛ بهروز طيراني، وزشمار روابط ايران امريكا (١٢٤٨-١٣٧٧)، مركز اسناد وتاريخ ديبلوماسي، تهران، ١٣٧٩، ص ١٩٠-١٩٢.

(١٠١٥) مثني حمدي، المصدر السابق، ص ١٩٣.

والاقتصادية والسياسية الى جانب تعزيز اسس الحرية والعدل وحقوق الانسان<sup>(١٠١٦)</sup>.

وفي اذار ١٩٩٩ اكد خاتمي موافقته على فتح حوار مع الولايات المتحدة مشدداً على انه من الضروري ايجاد حلول في اطار التعاون الاقليمي والدولي.<sup>(١٠١٧)</sup>

ان الخطوات الايجابية التي طرحها خاتمي اوجدت تجاوباً وتجاذباً من قبل مسؤولي كلا البلدين بهدف تحقيق افضل العلاقات ففي ٣٠ كانون الثاني ١٩٩٩ صرح وزير الخارجية الايراني كمال خرازي على هامش المنتدى الاقتصادي العالمي في دافوس ان ايران بحاجة الى اعمال ملموسة لتغيير سياسة الولايات المتحدة العدائية إزاءها ، فضلاً عن اجراءات تثبت ان واشنطن صادقة<sup>(١٠١٨)</sup>. ويظهر ذلك حالة عدم الاطمئنان للخطاب الامريكي ازاء ايران لعدم اقترانه باعمال على الواقع ، وفي الوقت نفسه دعا معهد واشنطن للسياسة الشرق اوسطية في التقرير الذي رفع الى اللجنة الخماسية حول ايران الى ضرورة التواصل مع الشعب الايراني عن طريق تسهيل الزيارات وتحقيق التجارة الفردية والدعوة الى الحوار.<sup>(١٠١٩)</sup> وفي شباط ١٩٩٩ اثار ريتشارد مورفي مساعد وزير الخارجية الامريكي بعد

(١٠١٦) محمد خاتمي، قضية القرن الحادي والعشرين حوار الحضارات، ص ١٦-١٧.

(١٠١٧) مثنى حمدي توفيق الثويني، المصدر السابق، ص ١٩٤ ؛ بهروز طيراني، المصدر السابق، ص ١٩٢.

(١٠١٨) المصدر نفسه.

(١٠١٩) محمد خاتمي، المصدر السابق، ص ١١.

الصعوبات التي واجهتها الولايات المتحدة في تطبيق سياستها في المجال الاقتصادي منها داخلية وخارجية ان الوقت قد حان لتفكيك نظام العقوبات ضد ايران وهذا يدل على فشل سياسة الحظر الاقتصادي الامريكي<sup>(١٠٢٠)</sup>، لذلك فقد استجاب عشرات من اعضاء الحزبين الجمهوري والديمقراطي في رفع نظام العقوبات، اذ وجهوا رسالة للرئيس كlintون طالبوا فيها بالسماح لشركات امريكية واوروبية بيع ايران مواد زراعية بقيمة تزيد عن نصف مليار دولار<sup>(١٠٢١)</sup>، ونتيجة لهذا، فقد حصلت شركات امريكية واوروبية وكندية ومنها شركة الف الفرنسية وشركة باوغالي الكندية على عقداً نفطياً مع ايران بقيمة ٣٠٠ مليون دولار في اذار ١٩٩٩<sup>(١٠٢٢)</sup>.

وفي المقابل اثنى خاتمي على الشعب الامريكي، وفرق بين الواقع الاجتماعي والسياسي الامريكي حين اشار في كلمة في الامم المتحدة في ايلول ١٩٩٨ ( هنالك من يمتلك احلاماً تعدّه بعالم ذي قطب واحد تهيمن عليه قوة واحدة غير ان ذلك بعيد عن استيعاب خاطي للتاريخ ويعكس تخلفاً في سياسته مهما يحمل في طياته وعوداً بعالم القطب الواحد، اذ يعتمدون الى استغلال مكانه الشعب هكذا فيضحون بأماكناته وبسمعة البلاد

(1020) Andrew tillgorem ((Israeli –Dominated us policy toward Iran Crumbles under Ceoplitical relations ) ) in the washing ton report's on middle east affairs, vo.17,march 1999. p.p13-14.

(١٠٢١) صحيفة السفير اللبنانية، ١٩٩٩/٢/٢.

(١٠٢٢) صحيفة السفير اللبنانية، ١٩٩٩/٤/٦.

في سبيل اشباع ما يمتلك بعض الفئات من نزعات التوسع والجشع ، من اجل تحقيق مصالحها المادية والقومية الضيقة<sup>(١٠٢٣)</sup>

وضمن هذا الاطار ففي شهر اذار ٢٠٠٠ عقد اجتماع ايراني امريكي في واشنطن اوضحت فيه اولبرايت وزيرة الخارجية الامريكية سياسة بلادها الجديدة اتجاه ايران ان بلادها تتطلع الى اقامة اوثق العلاقات مع ايران ، كما اعلنت بادرة حسن نية ان بلادها قررت رفع الحظر على صادرات ايران الى امريكا من الفستق والسجاد والكافيار وهي تعد من اهم صادرات ايران غير النفطية لاجل تامين الحاجة الملحة من النقد الاجنبي<sup>(١٠٢٤)</sup> ، لذلك نشطت حركة التبادل التجاري بين الدولتين بعد ان انخفضت وبشكل كبير نتيجة العقوبات الاقتصادية<sup>(١٠٢٥)</sup> التي فرضتها الولايات المتحدة على ايران عام ١٩٩٥ والتي عرفت بقانون داماتو<sup>(١٠٢٦)</sup> .

(١٠٢٣) حسين مزهر خلف، السياسة الخارجية الامريكية تجاه ايران بعد احداث (١١) ايلول / سبتمبر ٢٠٠١ رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٧، ص ٩٧.

(١٠٢٤) حامد يوسف حمادي، دبلوماسية الفستق والسجاد والكافيار، جريدة الثورة العدد ٩٩٨٣، في ٢٦ اذار، ٢٠٠٠، ص ٣

(١٠٢٥) ان سياسة الحصار الامريكي على ايران كان لها تأثيرات، احدهما على ايران والاخرى على الولايات المتحدة الامريكية نفسها، فيما يخص الجانب الامريكي، فقد تضررت الشركات الامريكية فوفقاً للتقارير الامريكية فإنه ٦٧٠ شركة امريكية تم منعها من التعاون مع دول من بينها ايران، حيث يفقد الاقتصاد الامريكي سنوياً ١٩ مليار دولار وهو الدخل الذي ذهب الى الاوربيين والشرق الادنى و اوربا الشرقية ونتيجة لهذه تبخرت امكانية ايجاد ٢٠٠ الف فرصة عمل في الولايات المتحدة الامريكية، اما الجانب الايراني فانه حرم



وكما يبدو ان العلاقات الايرانية - الامريكية في نهاية القرن العشرين تميزت انتهازها اسلوب التصالح في التصرفات ، حيث شهد عقد التسعينيات هدوءاً في العلاقات بين البلدين ، وتعزز ذلك في نهاية العقد بفضل خطابات التقارب من مسؤولي كلا البلدين<sup>(١٠٢٧)</sup> . اذا تطورت العلاقات بشكل نسبي او ان لم تكن ترتقي الى المستوى المطلوب ، حيث اكدت مادلين اولبرايت علناً في اذار ٢٠٠٠ عن اهمية اقامة علاقات جديدة بينهما، ودعت الى حوار لا يحدده شرط مسبق<sup>(١٠٢٨)</sup> .

لقد سعى الحزب الديمقراطي الحاكم في الولايات المتحدة الامريكية الى تحسين العلاقة مع ايران ومحاولة طي صفحة الماضي وبدء مرحلة جديدة من العلاقات بين البلدين وخطرت بوادر ذلك عندما قامت الولايات المتحدة بتخفيف الحظر التجاري والاقتصادي المفروض على

---

من الحصول على مصادر التكنولوجيا الغربية المتقدمة لاعوام طويلة. للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد السلطان، (الحصار التكنولوجي والتوجه الخارجي الايراني)، مجلة مختارات ايرانية، العدد ١٢٨، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٥١؛ فوزي درويش، (السلاح النووي الايراني الخيارات المطروحة لدى اخفاق الحل الدبلوماسي)، مجلة مختارات ايرانية، العدد ١٧١، القاهرة ٢٠٠٦، ص ١٢.

(١٠٢٦) نيفين عبد المنعم، العرب وايران، حال الامة، ص ٢٣٨.

(١٠٢٧) حيدر زاير عبوسي العامري، المصدر السابق، ص ٩٢.

(١٠٢٨) مادلين أولبرايت، مذكرة الى الرئيس المنتخب، ترجمة عمر الايوبي، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٨، ٢٠٠٨؛ علاء سالم، (ايران والولايات المتحدة : أي مستقبل)، مختارات ايرانية، السنة ٢، العدد، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٥٨؛ محمد السعيد عبد المؤمن، (ايران رسم خريطة جديدة للمنطقة)، مختارات ايرانية العدد ٢٤، القاهرة، ٢٠٠٤.

إيران ، والسماح لبعض الشركات الأمريكية بتصدير السلع الى إيران ، ورفع القيود المفروضة على الاتصال بين الطلاب والعلماء الأمريكيين ونظرائهم الإيرانيين وبالتأكيد على مضاعفة الجهود الهادفة الى تسوية دولية للقضايا القانونية موضع الخلاف بين البلدين<sup>(١٠٢٩)</sup>.

وجاءت فلسفة حوار الحضارات التي طرحها الرئيس خاتمي مرة أخرى في عام ٢٠٠٠ لتجعل من منطق سياسة الاحتواء الأمريكية ضد إيران في موضع تساؤل ، وبهذا الشكل ساد تصور عام في العالم بل في داخل الولايات المتحدة بعدم جدوى تلك السياسة التي ترى ان إيران مصدر للخطر والتهديد، وبالتالي ساهمت السياسة الخارجية الإيرانية القائمة على حوار الحضارات والتصالح في افشال واحدة من اشد سياسات القوى العظمى ، لذلك فقد اصبحت اطروحته لاسيما بعد ٢٠٠١ عام من اهم الآليات الإيرانية في سياستها الخارجية<sup>(١٠٣٠)</sup>.

في الاطار نفسه حدد روبرت ميللتر سفير امريكا في مصر في خطاب القاه امام الكونغرس بتاريخ ٢٢ اذار عام ٢٠٠١ الاسباب التي تحتم على التقارب بين إيران وامريكا والتي اجملها بأن إيران دولة كبيرة لخمسـة وستين مليوناً من البشر ، وهي ذات موقع استراتيجي على الشاطئ للخليج بين دول اسيا الوسطى المستقلة حديثاً ، والمحيط الهندي وغرب افغانستان ، وهو موقع كبير ومركز جداً ولا يمكن تجاهله او عزله . كما انها تمتلك

362

(١٠٢٩) جريدة البيان الاماراتية، بعد الاعلان عن رفع جزئي للعقوبات الاقتصادية، بتاريخ ١٩

اذار، ٢٠٠٠، ص٢. على الرابط : [www.albyan.com/2000/021/9](http://www.albyan.com/2000/021/9)

(١٠٣٠) شهريار دبير زاده، (حوار الحضارات وتأثيره على السياسة الخارجية الإيرانية)، ص٩.

أكبر احتياطي للغاز بعد روسيا وخامس احتياطي بترولي في العالم وانها ستلعب دوراً مهماً في مواجهة احتياجات الطاقة العالمية المستقبلية لأمريكا مصالح متوازنة مع إيران في إعادة الاستقرار في أفغانستان ، وانتهاء دور أفغانستان في توفير ملاذ آمن للإرهابيين وتجارة المخدرات<sup>(١٠٣١)</sup>.

على اثر ذلك جرى تبدل كبير في الموقف الأمريكي اتجاه إيران في المجالات الدبلوماسية والعسكرية والسياسية اذ اعلنت واشنطن عن استعدادها لتقبل دور إيراني في الحفاظ على امن الخليج ، وعدلت تحذير يتعلق بالسفر الى إيران كما سمحت ادارة كلنتون ولاول مره لمسؤول في البعثة الإيرانية لدى الامم المتحدة بالسفر الى لوس انجلس لالقاء حديث له بعد ان كان يحظر على الدبلوماسيين الإيرانيين التحرك خارج دائرة ٢٥ ميلاً حول نيويورك ، واعترض كلنتون على مشروع قانون يفرض عقوبات على الشركات التي تتعاون مع إيران في مجال تكنولوجيا الصواريخ<sup>(١٠٣٢)</sup> ، ولكن طرحت الولايات المتحدة مجموعة من الشروط الواجب التزامها من قبل السياسة الإيرانية نظير تغيير السياسة الأمريكية وانفتاحها اتجاهها كان من ابرزها عملية السلام بين العرب واسرائيل والابتعاد عن اي نشاط ارهابي ، ووقف دعم عمليات المقاومة في جنوب لبنان ، والمنظمات الفلسطينية والتوقف عن التسلح نووياً بالصواريخ بعيدة المدى ، ومراعات حقوق

(١٠٣١) لازم لفئة المالكي، المصدر السابق، ص ٣٥١.

(١٠٣٢) احمد بهي الدين، المصدر السابق، ص ٢٠٣.

الانسان في الداخل الايراني<sup>(١٠٣٣)</sup> ، وبالمقابل طالبت ايران باحترامها وعدم التدخل في شؤونها الداخلية ورفع العقوبات الاقتصادية ومغادرة القوات الامريكية منطقة الخليج<sup>(١٠٣٤)</sup> .

الا ان هذا الموقف تبدل اثر احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ فعلى اثر اذانة المسؤولين في ايران لتلك الاحداث بعد ساعات من وقوعها من قبل السيد على خامنئي وخاتمي الذي عبر عن حزنه وتعاطفه العميقين اتجاه الضحايا الذين سقطوا في تلك الهجمات<sup>(١٠٣٥)</sup> وادان الاصلاحيون لتلك التفجيرات بدءاً بالرئيس خاتمي ومروراً بعمدتي طهران واصفهان الذين ارسلوا رسالة تعزية لعمدة نيويورك يعزيان فيها امريكا في ضحايا الحادث وانتهاءً بقيام ٦٠ الف مواطن من انصار التيار الاصلاحى بالوقوف دقيقة حداد على

(١٠٣٣) حسن ابو طالب، (الانفتاح الايراني والمصالح العربية في الخليج)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣٦، القاهرة، ١٩٩٩، ص ١٨٦.

(١٠٣٤) رشا حمدي، (موقف ادارة بوش اتجاه البرنامج النووي الايراني)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٢، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٣١٠.

(١٠٣٥) ان الهجمات التي شهدتها كل من نيويورك وواشنطن في ١١ ايلول ٢٠٠١، والتي استهدفت برجى مركز التجارة العالمي والبنتاغون تعد من ابرز احداث بدايات القرن الحادي والعشرين، حيث اصاب هبة القوة العظمى الوحيدة في مرحلة ما بعد الحرب الباردة، اذ اصاب اهم عنصرين من هيتها، القوة العسكرية او القدرة الاقتصادية والمالية، فضلاً عن ماسبته من تداعيات وتحولات في السياسة الخارجية الامريكية في ظل انطلاق الحرب ضد الارهاب والتي بدأت اولى مراحلها في افغانستان في ٧ تشرين الاول ٢٠٠١. للمزيد ينظر: حسين مزهر خلف، المصدر السابق، ص ١٠٣-١١١.

أرواح الضحايا<sup>(١٠٣٦)</sup>، وبدأ الموقف الإيراني الرسمي أكثر وضوحاً من خلال ادانته الصريحة للهجمات التي تعرضت لها الولايات المتحدة، اذ أعلنت إيران عن استعدادها للمشاركة في الجهود الدولية لمكافحة الارهاب، ردت الحكومة الأمريكية على هذا الموقف برسالة شكر لإيران ورأى كولن باول وزير الخارجية الأمريكي بأن هناك امكانية للتعاون مع إيران لمكافحة الارهاب<sup>(١٠٣٧)</sup>. واعتبر مؤشراً ايجابياً لدى المسؤولين الأمريكيين بموقف الادانة الذي كان له قيمه سياسية كبيرة كونه صدر من اعلى سلطة في النظام السياسي الإيراني وبخاصة انهم كانوا يعتبرون إيران من الدول الراحية للارهاب<sup>(١٠٣٨)</sup>.

لذلك شعرت الادارة الأمريكية بعدم امكانية تجاهل إيران في مرحلة الاعداد للقيام بشن حرب على طالبان<sup>(١٠٣٩)</sup> افغانستان، والحاجة الضرورية

(١٠٣٦) فهد مزبان الخزار، (العلاقات الإيرانية الأمريكية بعد احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ رؤية تحليلية)، مجلة دراسات إيرانية، مركز الدراسات الإيرانية، العدد ٢ - ٣، جامعة البصرة، ٢٠٠٥، ص ١٢١.

(١٠٣٧) محمد سعد ابو عامود، (تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا)، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، العدد ١٤٧، كانون الثاني، ٢٠٠٢ ص ٧٩.

(١٠٣٨) التقرير الاستراتيجي العربي، ٢٠٠١-٢٠٠٢، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٩؛ طلال عترسي، النتائج والتداعيات الإيرانية، مجموعة باحثين، احتلال العراق وتداعياته اقليمياً ودولياً، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٤٤٦.

(١٠٣٩) وهي حركة اسلامية لطلبة المدارس الدينية وقد نشأت في ولاية قندهار عام ١٩٩٤ على يد الملا محمد عمر مجاهد. للمزيد ينظر: احمد طحان، الحركات الاسلامية بين الفتنة والجهاد، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٤١١.

للدور الإيراني في المساندة ، وبخاصة انها تتميز بموقع استراتيجي مهم<sup>(١٠٤٠)</sup>. في الوقت نفسه اسهمت بريطانيا كثيراً في توطيد ذلك التعاون ، اذ اثنت على الموقف الإيراني وزار جاك سترو وزير خارجية بريطانيا ايران مرتين متتاليتين خلال شهر واحد في العام ٢٠٠١ والتقى خاتمي وكانت تلك الزيارة بمثابة توطئة لضمان التنسيق الإيراني الأمريكي قبل وبعد الهجوم على افغانستان من قبل الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(١٠٤١)</sup> ، وهذا يؤكد الرغبة والرضا المشتركة من الولايات المتحدة وبريطانيا عن الموقف الإيراني<sup>(١٠٤٢)</sup>.

في ٧ تشرين الاول ٢٠٠١ حينما وقعت الحرب على افغانستان جاء الموقف الإيراني الذي التزم الحياد ظاهراً ولكن الواقع العملي يشير الى ان مواقفها كانت مختلفة اذ ساعدت قوات التحالف بشكل او باخر في العمليات العسكرية في افغانستان بالرغم من عدم وجود علاقات رسمية

(١٠٤٠) محمد سعد ابو عامود، المصدر السابق، ص ٧٩.

(١٠٤١) روز ماري هوليس، المنهجية الاستراتيجية البريطانية ازاء الخليج المصالح الدولية في منطقة الخليج ترجمة : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠٠٦، ص ١٦٧.

(١٠٤٢) احمد سليم البرصان، (ايران والولايات المتحدة ومحور الشر الدوافع السياسية والاستراتيجية الأمريكية)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٨، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٣٥؛ للمزيد من التفاصيل ينظر : فلينت ليفيريت، العلاقات الأمريكية الإيرانية نظرة الى الوراء نظرة الى الامام، ترجمة : مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠٠٧، ص ٩-١٢.

مباشرة بينهما<sup>(١٠٤٣)</sup>. وعدم دخول ايران ضمن التحالف الدولي في الحرب على افغانستان الا انها لم تقف عائقاً امام ذلك التحالف باعتبار ان افغانستان مركز للقاعدة وانطلاقها ومحاولة التضيق عليها ، فقد قامت بخطوات في غاية الاهمية وهي اغلاق حدودها مع افغنستان ، مما تسبب بعدم السماح بحرية الحركة والانتقال والمناورة امام المقاتلين الافغان على الحدود ، وعدم مساعدتهم في الحصول على الموارد الضرورية من مؤونه او ذخيرة لمواصلة القتال ، هذا من جانب وقامت بفتح اجواءها لنقل المساعدات الامريكية الانسانية لأفغانستان ومساعدة الطيارين الذين يسقطون داخل الاراضي الايرانية<sup>(١٠٤٤)</sup>، بل وسمحت للطائرات الامريكية بان تهبط في مطاراتها في جنوب البلاد في الحالات الطارئة وفي نقل الإمدادات الى داخل افغانستان<sup>(١٠٤٥)</sup> كما امر خاتمي باستقبال الجنود الجرحى الامريكان في مستشفيات ايران<sup>(١٠٤٦)</sup> وفي الوقت نفسه قامت ايران بدعم تحالف الشمال الافغاني في الوصول الى السلطة وقد اشار رامسفيلد وزير الدفاع الامريكي الى ذلك التعاون بان ضباط ايرانيين عملوا جنباً الى جنب مع

(١٠٤٣) سوسن العساف، استراتيجية الرد العقيدة العسكرية الجديدة والاستقرار الدولي،

بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٩٦؛ حيدر زاير عبوسي العامري، المصدر السابق، ص ١٠٣-١٠٤.

(١٠٤٤) محمد سعيد ابو عامود، المصدر السابق، ص ٧٩؛ للمزيد من التفاصيل ينظر: بشير

عبد الفتاح، (امريكا وايران مواجهة ام مصالح) - مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٠، القاهرة،

٢٠٠٥، ص ١٦٩.

(١٠٤٥) احمد سليم البرصان، المصدر السابق، ص ٣٥.

(١٠٤٦) رياض الاسدي، (حوار الحضارات والامن الاسلامي)، مجلة دراسات ايرانية، العدد

٣-٤، جامعة البصرة، ٢٠٠٥، ص ٦٥-٦٦.

الامريكان في دعم قوات تحالف الشمال كضباط ارتباط في قتال طالبان والقاعدة في افغانستان<sup>(١٠٤٧)</sup> وقد اكد رفسنجاني ذلك بان ايران اسهمت بشكل كبير في تشكيل حكومة ما بعد طالبان ودعم تحالفها في الشمال<sup>(١٠٤٨)</sup>، كما شاركت ايران في المؤتمرات الدولية التي اقامتها الامم المتحدة حول افغانستان، ففي مؤتمر بون الذي عقد في كانون الثاني ٢٠٠١، كان جيسمس روبنر السفير الامريكي جالساً بصورة مباشرة على مائدة الافطار مع جواد ظريف السفير الايراني لتبادل وجهات النظر والتنسيق بين استراتيجيات البلدين من اجل مساعدة افغانستان الى التوصل الى حلول سياسية لمعضلاتها الكثيرة المتراكمة<sup>(١٠٤٩)</sup> وما ميز الحقبة من اعلان الحرب وحتى مؤتمر بون هو التفاهم الايراني الامريكي الى حداً ما، وكانت ايران ترى بان الولايات المتحدة قد ازاحت عنها نظام متشدد على حدودها وفي الوقت نفسه كان هناك توجساً من تواجد القوات الامريكية بالقرب من حدودها مما زاد من مخاوفها مستقبلاً<sup>(١٠٥٠)</sup>.

(١٠٤٧) حيدر زاير عبوسي، المصدر السابق، ص ١٠٦.

(١٠٤٨) جيرالد جرين، سياسات ايران الاقليمية: توجهات نظر غربية، في تاريخ الخليج تحديات المستقبل، ترجمة: مركز الامارات للدراسات والبحوث، ابو ظبي، ٢٠٠٥، ص ٢٠٨.

(١٠٤٩) دوغلاس ج فايت، الحرب والقرار من داخل البنتاغون تحت عنوان الحرب على الارهاب، ترجمة: سامي بعقليني، بيروت، ٢٠١٠، ص ١١١.

(١٠٥٠) شبلي تلحمي، مخاطر امريكا في الشرق الاوسط عواقب القوة وخيار السلام، ترجمة نائر ديب، الرياض، ٢٠٠٥، ص ١٥٢.



ويبدو ان الازمات التي دخلتها الولايات المتحدة كانت عاملاً في التقارب مع ايران بحكم المصالح الاستراتيجية المشتركة الا ان انتهاء او احتواء هذه الازمات من قبل الولايات المتحدة بشكل او اخر كان عاملاً قد غير الموقف الامريكي من ايران اذ ان التعاون الايراني - الامريكي لم يدم طويلاً ، اذ سرعان ما تموت المواقف الايجابية بينهما ، وبدأ الاختلاف في المصالح وتضاربها واضحاً بين البلدين ، فقد حدث تغييراً في الخطاب الامريكي تجاه ايران بعد تلك المواقف الايجابية التي صدرت منها ، وقد اخذت الولايات المتحدة في توجيه الانتقادات الحادة الى ايران ، حتى وصل الامر الى ادراج ايران ضمن الاهداف المحتملة للحملة الامريكية ضد الارهاب ، وكان لهذا الخطاب الامريكي اثراً بارزاً ومهماً في داخل ايران ، من خلال تراجع التيار الاصلاحي مقابل زيادة نفوذ التيار المتشدد وكذلك تغيير السياسة الخارجية الايرانية تجاه ما يدور في افغانستان ليعود التوتر من جديد الى طبيعة تلك العلاقات <sup>(١٠٥١)</sup>.

وجاء هذا الموقف تأسيساً على تقرير قدم للرئيس بوش بتاريخ ١٧ كانون الثاني ٢٠٠١ من قبل مركز واشنطن للسياسة يختص بشرح حالة الوضع في منطقة الشرق الاوسط ، تضمن التقرير توصيات للرئيس يجب اتباعها ، ان ايران تهدد الاستقرار الاقليمي عن طريق سعيها لتطوير سلاح نووي، ولتخريبها لعملية التسوية وتسليحها حزب الله في لبنان ولتأييدها

(١٠٥١) اميرة عبد الحليم، (الولايات المتحدة وحفظ السلام في افغانستان)، مجلة السياسة

الارهابيين الدوليين ، فيجب مواصلة الضغط عليها<sup>(١٠٥٢)</sup> ، لذلك جاء خطاب الرئيس الامريكي جورج بوش الابن وفي ٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٢ الذي وصف فيه مجموعة من الدول وبضمنها ايران بمحور الشر وهذا ما زاد من تأزم العلاقات بين البلدين ، وبخاصة بعد تعرض القوات الامريكية داخل افغانستان الى صعوبات كبيرة<sup>(١٠٥٣)</sup> ، ويأتي هذا التحول في السياسة الامريكية ازار ايران بعد ورود معلومات استخباراتية من قبل المخابرات الاسرائيلية الى الولايات المتحدة حول قيام ايران بتوفير الحماية الى الملا محمد عمر زعيم طالبان، واسامه بن لادن زعيم تنظيم القاعدة بعد دخولهم الى داخل الاراضي الايرانية<sup>(١٠٥٤)</sup>. بالاضافة الى حصولها على ادلة تؤكد ان الحرس الثوري الايراني يقوم بتسليح وتدريب قوات معارضة للحكومة الافغانية المؤقتة يقودها قلب الدين حكمتيار وبقايا قوات طالبان وهذا ما ابرز تعارضاً مع المصالح الامريكية في المنطقة<sup>(١٠٥٥)</sup> وبذلك فقد شدد جورج بوش، على ضرورة الاستمرار في العقوبات الاقتصادية ضد ايران

(١٠٥٢) حسين مزهر خلف المصدر السابق، ص ١٠١.

(١٠٥٣) نصير عاروري، حملة جورج بوش المناهضة للارهاب - في كتاب العرب والعالم بعد احداث ١١ ايلول، بيروت، ٢٠٠٢، ص ٢٣١، صحيفة شما الايرانية في عددها ٢٠٠٣/١٠/٢.

(١٠٥٤) احمد سليمان البرصان، (ايران والولايات المتحدة ومحور الشر - الدوافع الاستراتيجية الامريكية)، ص ٣٥.

(١٠٥٥) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٣، ٢٠٠٢، المصدر السابق، ص ٢١٧؛ ستار الدليمي، المصدر السابق، ص ١٣٧.

وعدم التهاون معها بدعوى انها تسعى الى تطوير ترسانتها من اسلحة الدمار الشامل وتشجيعها الارهاب ورفضها عملية السلام في الشرق الاوسط<sup>(١٠٥٦)</sup>.

على صعيد آخر بدأت الادارة الامريكية بتبني توجه جديد لدعم طموحات الشعب الايراني اذ وقع جورج بوش على بيان تنفيذي عبر فيه عن دعمه للطلاب المؤيدين للديمقراطية وللإصلاحيين في البرلمان وللصحفيين المعتدلين وشجب عرقلة عملية الإصلاح من قبل بعض القيادات الايرانية<sup>(١٠٥٧)</sup>.

ومن جانبهم صعد الايرانيون حملاتهم على الولايات المتحدة ، حيث انتقد السيد الخامنئي ، اذ قال ان بوش رجل متعطش لسفك الدماء يتهم دول وشعوب العالم بأسره بأنها شيطانية ويهددها في حين ان الامريكان هم الذين دعموا خلال الاعوام الماضية الانظمة المعادية للشعوب ، وباعوا اسلحة فتاكة او نهبوا ثروات شعوب<sup>(١٠٥٨)</sup> . وفي الوقت نفسه تحدث خاتمي فقد تحدث في خطابه في الذكرى السنوية للثورة الاسلامية الايرانية (ان ايران ستعلن للعالم في نهاية مسيرتها العظيمة في يوم

(١٠٥٦) محمد سعيد ابو عامود، المصدر السابق، ص ٧٥.

(١٠٥٧) ادمون غريب، الولايات المتحدة والخليج العربي ٢٠٠٢، ٢٠٠٣ في التقرير الاستراتيجي الخليجي ٢٠٠٢-٢٠٠٣، ط ١، الشارقة، ٢٠٠٣، ص ٤٢.

(١٠٥٨) للمزيد ينظر : مؤسسة روح الله الموسوي، المصدر السابق، ص ١٩٢-١٩٤.

١١ شباط ٢٠٠٢ بقلب رجل واحد صوت واحد في صف واحد عن موقف واحد لا تراجع فيه الموت لأمريكا<sup>(١٠٥٩)</sup>.

لقد تركت أحداث ١١ ايلول ٢٠٠١ أثراً سلبية عديدة على إيران حيث اعتبرتها أمريكا دولة تهدد مصالحها من خلال دعمها للتنظيمات والحركات التي تعتبرها واشنطن ارهابية وعلى هذا الاساس انها سوف تدخل معها في نزاعات مستقبلية تحاول تحجيم إيران مما يتحقق لواشنطن القدرة للتأثير على مسار السياسة الإيرانية اقليمياً ودولياً. وفي الوقت نفسه السعي للضغط على إيران بهدف أحداث تغيير في سياستها الخارجية وبشكل يؤدي مستقبلاً الى تعديل سلوكها الخارجي وفق ما يريده صانعو السياسة في الادارة الأمريكية، كذلك فأن هجمات ١١ ايلول ٢٠٠١ وفرت للولايات المتحدة الأمريكية ذريعه سياسية وعسكرية تمهد الطريق لواشنطن بهدف تبني سلوك صراعي تصعيدي يسمح لها القيام بعمليات عسكرية لم يكن من الممكن قبولها قبل هذه الاحداث، بعد توافر الذرائع والتي تقدمها للمجتمع الدولي لاسيما ضد دول العالم الاسلامي وفي مقدمتها إيران<sup>(١٠٦٠)</sup>.

وفي مطلع العام ٢٠٠٣ كشفت واشنطن عن نيتها للقيام بعمل

372 عسكري ضد العراق بعد ان احتلت افغانستان ما فرض تحدياً من نوع اخر

(١٠٥٩) محمد السعيد ادريس، (إيران أمريكا ودبلوماسية تفويت فرص المواجهة الاجله)،

مجلة مختارات إيرانية، العدد ٢٠، القاهرة ٢٠٠٢، ص ٥.

(١٠٦٠) فلينت ليفيريت، المصدر السابق، ص ٢٠-٢١، فنان الغريب، مأزق الامبراطورية

الأمريكية، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٨، ص ٢٩٤-٢٩٥.

على السياسة الإيرانية أدى إلى تعقيد الوضع الإقليمي في شكل لافت . وفي الوقت نفسه كانت اللهجة الأمريكية المتشددة ضد طهران لم تكن بالخطورة التي كان يعيها ضرب العراق<sup>(١٠٦١)</sup> . وبسبب الإصرار الأمريكي على فرض الحل العسكري لهذا الإلزام ، حيث اختارت طهران موقفاً استراتيجياً من هذه الإلزامية تمحور حول السعي الدؤوب لمنع تطورها إلى حالة الحرب وذلك بسبب إدراك الإيرانيين أن حدوث هذه الحرب يضع إيران أمام استحقاقات خطيرة لعل أبرزها الحل العسكري على إيران باعتبارها إحدى الدول الثلاث في محور الشر ، لقد أظهرت الإلزامية العراقية حرصاً إيرانياً على تجنب أية مواجهة مع أمريكا إلى جانبي تجنب أية مواجهة مع العراق ، وما يمكن أن يكون مصدراً للتوتر في العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية وهدفاً عسكرياً محتملاً بعد العراق<sup>(١٠٦٢)</sup> ، وقد أكد كمال خرازي وزير الخارجية الإيراني أن إيران لا تتمنى أن تصبح الهدف الثاني لواشنطن ، وذلك لأنها دولة ديمقراطية وتعمل من أجل تشجيع السلام في العالم والمنطقة<sup>(١٠٦٣)</sup> .

فقد كانت طهران في حال شد وجذب مع الولايات المتحدة وأن اختلفت التسميات والتصنيفات ، من صفة الدولة المارقة إلى عضوية محور

(١٠٦١) خليل حسين، تقرير في شأن العلاقات الأمريكية - الإيرانية، سجل الأحداث الجارية، العدد ٣٩، السنة العاشرة، جامعة الكويت، ٢٠٠٦، ص ٥٧.

(١٠٦٢) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢، ٢٠٠٣، المصدر السابق، ص ١١٦.

(١٠٦٣) ستار الدليمي، المصدر السابق، ص ١٣٨.

الشر ، كما ان طهران ادركت انها مستهدفة مع العراق مباشرة في المخططات والتطورات الاستراتيجية الامريكية منذ عقود<sup>(١٠٦٤)</sup>.

على الرغم من التزام ايران بسياسة الحياد الايجابي ازاء الازمة ، الا انها اتخذت فيما بعد جانب الميل قليلاً الى الموقف الامريكي ، وهذا راجع الى تنامي الضغوط الداخلية المعادية للنظام العراقي والمطالبة بمزيد من الانفتاح مع الولايات المتحدة على الاقل لدرء المخاطر المتوقعة من جانبها ضد ايران، وسبب هذه الضغوط فقد اتبعت سياسة الانحياز وقد عبرت عنها في العديد من المواقف والايحاءات والتلميحات التي استهدفت بالأساس جذب الاهتمام الامريكي<sup>(١٠٦٥)</sup>، فكان من ابرزها التراجع الحذر عن الرفض الايراني المطلق لخيار الحرب كحل للازمة ، وكذلك زيارة وزير الخارجية خرازي للعاصمة البريطانية من اجل الحصول على ضمانات من الحكومة البريطانية بعدم تعرض ايران لأي هجوم عسكري في نهاية الحملة ضد العراق ، بالاضافة الى حصول لقاء ايراني - امريكي في عاصمة اوربية في شهر كانون الثاني ٢٠٠٣ ، لغرض الحصول على وعود ايرانية بانها لن تتدخل في مجرى العمليات العسكرية الامريكية ضد العراق ، بالاضافة الى مساعدة ايران للمعارضة العراقية بالتنسيق مع الجانب الامريكي ، والحرص على عدم التورط في اي سياسة يفهم منها ان ايران تقف ضد ماتريده وتسعى اليه واشنطن، وقد جاء رفض زيارة ناجي صبري وزير خارجية

(١٠٦٤) للمزيد ينظر : فلينت ليفيريت، المصدر السابق، ص ١٢-١٥.

(١٠٦٥) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٢-٢٠٠٣، المصدر السابق، ص ١١٤-١١٥.

العراق بعد تهديدات برلمانية صريحة بسحب الثقة من كمال خرازي وزير الخارجية اذا سمح بهذه الزيارة<sup>(١٠٦٦)</sup>.

كان للاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣ اثراً كبيراً في طبيعة العلاقات الايرانية الامريكية ، وقد تأثرت تلك العلاقات بما ارادت ان تحققه الولايات المتحدة في العراق ، وكذلك فأن تجربة ايران مع امريكا في الحرب على افغانستان اذ بعد انتهاء العمليات العسكرية واسقاط طالبان والتعاون والتنسيق الذي ابدته ايران مع الولايات المتحدة ، يمكن القول ان امريكا لم تكن مصيبة في وضعها ايران ضمن محور الشر ، فقد تسبب ذلك في تدهور لتلك العلاقات بعدما ابدته ايران من تعاون<sup>(١٠٦٧)</sup> . ومهما زاد من مخاوف ايران هو الاستعدادات الامريكية للحرب ، اذ خشيت من ان يؤدي ذلك الى تطويقها ومحاصرتها ومنعها من تحقيق تطلعاتها الاقليمية<sup>(١٠٦٨)</sup> .

وقد اكد ذلك تصريح رونالد رامسفيلد وزير الدفاع الامريكي بقيام ايران بدور سلبي في افغانستان كمساعدة اعضاء من تنظيم القاعدة ومن حكومة طالبان على الفرار داخل الاراضي الايرانية<sup>(١٠٦٩)</sup> .

(١٠٦٦) احمد فاضل جاسم داود، المصدر السابق، ص ١٨٤-١٨٥.

(١٠٦٧) صلاح سالم زرنوفه، (الخليج العربي ضغوط من كل اتجاه)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٨، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ٧١

(١٠٦٨) محمد السعيد ادريس، (ايران وبناء الدولة العراقية المصالح والسياسات)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٢، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٧٦-٧٧.

(١٠٦٩) صلاح سالم زرنوفه، المصدر السابق، ص ٧١.

وبسبب تلك المواقف الامريكية اتخذت ايران موقف المعارضة من الحرب على العراق ، ولكنها اكدت في الوقت نفسه انها لا تقف مع العراق في الحرب ، اذ صرح علي شمعاني وزير الدفاع الايراني بأن ايران لن تواكب او تغامر في أي مواجهة عسكرية بين العراق والولايات المتحدة أي اتخاذ موقف الحياد العسكري كما صرح محمد رضا اصفني الناطق بأسم وزارة الخارجية الايرانية بأن المصالح القومية لأيران لا تسمح لها بالبقاء على الحياد في مواجهة الهجوم الامريكي على العراق ، واكد في الوقت ذاته عدم الوقوف الى جانب العراق.<sup>(١٠٧٠)</sup> وبالحالة نفسها اكد كمال خرازي وزير الخارجية الايراني حياد ايران من الناحية العسكرية<sup>(١٠٧١)</sup>.

وفي الاطار نفسه ان سياسة الادارة الامريكية التي لجأت الى تعزيز الموازنة العسكرية الامريكية جعلت الهيمنة واضحة للعسكريين على السياسة الخارجية الامريكية وفي هذا الاطار كانت الحملة الامريكية ضد ما تعتبره الارهاب كأحتلالها لأفغانستان ثم العراق ليست سوى غطاء لتحقيق الاهداف الامريكية بعيدة المدى للاقتصاد القومي وتكريساً لوجودها العسكري الشامل في الساحة الدولية.<sup>(١٠٧٢)</sup>

وهذا ما تؤكد تصريحات المسؤولين الامريكان ان القرن الواحد

376 والعشرين هو قرن امريكي بامتياز العراق هو الهدف الاول ثم ينتقل الدور

(١٠٧٠) محمد السعيد ادريس، ايران وبناء الدولة العراقية، ص ٧٦.

(١٠٧١) محمد السعيد ادريس، (ايران والخليج واحتمالات العدوان الامريكي على العراق)، ص ١٠٥.

(١٠٧٢) التفاعلات الايرانية - العربية، التقرير الاستراتيجي العربي، المصدر السابق، ص ١٠.



الى ايران ، السودان ، ليبيا ، كوريا الشمالية يجب ان تهدم كافة ملاذات المعارضة لأمريكا في العالم عبر الوسائل العسكرية ، مؤكدين عدم جدوى الحلول السياسية والحوار وعملية التسوية وفشلت حكومة كلنتون في حل القضايا عبر الحوار والتعاطي السياسي والمقاطعة الاقتصادية معتبراً ايران الدليل الابرز لفشل هذه السياسة اذ لم تغير سياستها اتجاه واشنطن في مرحلة كلينتون لهذا السبب فأن الطريق الوحيد لمواجهة ايران بعد احداث ١١ ايلول هو تغير بنية السلطة في هذا البلد <sup>(١٠٧٣)</sup>.

كان لمثل هذه التوجهات تأثير معاكس في الداخل الايراني حين ساد الحذر التوجهات السياسية الايرانية تجاه الولايات المتحدة وفي هذا الصدد اكد السيد هاشمي رافسنجاني (اننا نواجه حكومة متجبرة وقوية وعلينا ان نكون حذرين ومتيقظين ، ان اهم شيء هو وجود الشعب). <sup>(١٠٧٤)</sup>

وقد تباينت المواقف الايرانية بصورة اكثر وضوحاً بعد سقوط النظام العراقي في ٩ نيسان ٢٠٠٣ ، ودخول القوات الامريكية ، اذ شعرت بالارتياح من زوال ذلك النظام ، فقد ساعد على بروز ايران كقوة مؤثرة في المنطقة لاسيما في الخليج <sup>(١٠٧٥)</sup> ، حيث التخلص من منافس اقليمي قوي انهك

<sup>(١٠٧٣)</sup> سيد حسين موسوي، (تصريحات ريتشارد بيرل احد القادة الجمهوريين في ٢٠٠١/١١/١٤ ، سياسات امريكا واسرائيل ازاء ايران)، مجلة شؤون الاوسط، مركز الدراسات الاستراتيجية، عمان، ٢٠٠٣، ص ١٥٧-١٧٦.

<sup>(١٠٧٤)</sup> جيف سيمونز، عراق المستقبل السياسية الامريكية في اعادة تشكيل الشرق الاوسط، ترجمة : سعيد العظم، ط ١، دار الساق، بيروت، ٢٠٠٤، ص ٢١٩.

<sup>(١٠٧٥)</sup> محمد السعيد ادريس، (ايران وبناء الدولة العراقية المصالح والسياسات)، ص ٧٦.

قدرتها العسكرية ودورها الاقليمي لسنوات طويلة<sup>(١٠٧٦)</sup> وفي الوقت نفسه ساعدت قوى المعارضة العراقية الموالية لها او التي تربطها معها علاقات استراتيجية ولاسيما التيارات الاسلامية في المشاركة في العملية السياسية مع القوات الامريكية من خلال عقد المؤتمرات والمشاركة فيها التي تساعد العراق على استعادة سيادته وتشكيل حكومته الجديدة. ففي عام ٢٠٠٣ استضافت طهران على هامش المؤتمر الاسلامي ، المؤتمر الاقليمي لدول جوار العراق ، ثم شاركت في المؤتمر الاقليمي في العاصمة الرياض لدول جوار العراق ، ولم تتحفظ على البيان الختامي للمؤتمر بالرغم انه لم يدين الاحتلال ، وشدد على حفظ الامن والاستقرار في العراق ، وشاركت في مؤتمر دمشق في ، الذي ادان العمليات الارهابية التي تستهدف المواطنين ، في حين ان المؤتمر لم يدين ما تقوم به قوات الاحتلال الامريكي وكانت الخطوة الاهم هو اعترافها بمجلس الحكم الانتقالي في ١١ تشرين الثاني ٢٠٠٣ ، وعدت الحكومة الايرانية تلك الخطوة باتجاه بناء الدولة وضمن مصالح شعبها ، كما شاركت في مؤتمر المانحين في مدريد ، وقدمت اعتمادات للموردين بمقدار ٣٠٠ مليون دولار، وقدمت عرضاً بتصدير نفطها الى العراق بمقدار ٣٥٠ الف برميل يومياً<sup>(١٠٧٧)</sup> .

ان خشية ايران ان تكون الهدف الثاني بعد افغانستان والعراق جعلها تتخذ موقفاً آخر تجاه الوجود الامريكي العسكري في العراق اذ قامت

378

(١٠٧٦) المصدر نفسه.

(١٠٧٧) محمد السعيد ادريس، ايران وبناء الدولة العراقية والمصالح والسياسات، ص ٨٠،

حيدر زاير عبوسي العامري، المصدر السابق، ص ١٢١.

حركات المقاومة في العراق وعرقلة مشاريع واشنطن وانشغالها حتى لا تلتفت الى ايران<sup>(١٠٧٨)</sup> مما جعلها تتحول الى احد مصادر توازن واختلال العراق وهو الامر الذي من شأنه ان يدفع بالولايات المتحدة الى التنسيق مع طهران من اجل استقرار العراق ، لاسيما فيما يخص تسلل المقاتلين عبر حدودها الى العراق للقيام بعمليات عسكرية ضد القوات الامريكية<sup>(١٠٧٩)</sup> ، وكانت تقدم الدعم الى الحركات الشيعية والسنية على حداً سواء بتقديم الاسلحة والمتفجرات والدعم المالي عبر حدودها وبخاصة في معابر مندلي ومهران بالاضافة الى التدريب والعسكري على اراضيها<sup>(١٠٨٠)</sup>.

وفي الوقت نفسه سعى الرئيس بوش للتقليل من شأن الاصلاحيين الايرانيين ودعم المنشقين المعممين على قلب نظام الحكم الايراني، واذا كانت العلاقات بين ايران والولايات المتحدة قد بدأ تحسينها منذ عام ١٩٩٧ بمجيء خاتمي للسلطة ، ثم جاءت هجمات ١١ ايلول وابدت فيها ايران تعاطفاً مع الولايات المتحدة ثم مساندتها لها في حربها على افغانستان

(١٠٧٨) انتوني كوردزمان، ايران دولة ضعيفة ام مهيمنة في كتاب النظام الامني في منطقة الخليج العربي والتحديات الداخلية والخارجية، ترجمة مركز الامارات للدراسات، ابو ظبي، ٢٠٠٨، ص ٧٧.

(١٠٧٩) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠٠٥-٢٠٠٧، مركز الدراسات الاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ٢٥٢.

(١٠٨٠) محمد سعيد ابو عامود، الولايات المتحدة واعادة بناء العراق، ص ٨١، للمزيد من التفاصيل ينظر : حيدر زاير عليوي العامري، المصدر السابق، ص ١٢١-١٢٢.

، الا ان التبدل في الخطاب الامريكي واستعمال اسلوب التهديد قد باعد في العلاقة بين البلدين وادى الى تراجع الخطوات المتثاقلة في التقارب<sup>(١٠٨١)</sup>.

وفي اطار هذه السياسة ، هناك قضايا استراتيجية بين ايران والولايات المتحدة ، وهي من للوضع الذي مرت به وتمربه العلاقات بين البلدين ، منها الاقليمي وهي القضية الفلسطينية والصراع العربي -الاسرائيلي ، ورسالة دعم الحركات المسلحة في لبنان وفلسطين ، وقضية الجزر الثلاث مع الامارات العربية ، وكذلك مسألة النفط في المنطقة وتهديد مصالح الولايات المتحدة ، ويبقى ملف البرنامج النووي الايراني في مقدمة القضايا التي صاعدت من التوتر ، والبرنامج النووي الايراني له ابعاداً تاريخية وقانونية وسياسية واهم مراحل التصعيد فيه كانت بعد عام ٢٠٠٢<sup>(١٠٨٢)</sup> ، اذ

(١٠٨١) حيدر زاير عبوسي العامري، المصدر السابق، ص ١٠٧ ؛ للمزيد ينظر : ريفا بهالا، (ايران والولايات المتحدة، والمفسدات المحتملة للصفقة في العراق)، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٤١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٧، ص ٩٥-٩٩.

(١٠٨٢) برزت ازمة البرنامج النووي الايراني بصورة كبيرة وواضحة في العام ٢٠٠٢ ن وهناك من يقول ان المعارضة الايرانية هي التي وجهت الانظار للبرنامج النووي، متمثلة بالمجلس الوطني للمقاومة المعارض للنظام السياسي الايراني، وقد اكد بون ودلف مساعد وزير الخارجية الامريكي عقب اعلان المعارضة، بان معلومات وزارة الخارجية متوافقة مع ما اعلنه هذا التنظيم، وقد لعبت جماعة مجاهدي خلق الايرانية المعارضة دوراً مهماً في اثاره المجتمع الدولي ضد ايران وبرنامجها ن الا ان تاكيد علي رضا جعفر زاده عن وجود موقعين نووين قد اخفتها ايران وهما منشأة تخصيب اليورانيوم في نانايز وتقع على بعد ١٦٠ كم شمال اصفهان، ومشاة اراك وتقع وسط ايران، كما اثار في اذار ٢٠٠٣، بريطانيا ذلك في اجتماع الوكالة الدولية او كان ذلك بمثابة الفرصة المواتية للولايات المتحدة الامريكية لاتهام ايران بانتهاك معاهدة منع الانتشار النووي. للمزيد ينظر : برونو ترترهيه، الازمة النووية الايرانية في كتاب

واجهت اتهامات لأيران بسعيها الى تطوير سلاح نووي وليس للاستعمال السلمي للطاقة النووية<sup>(١٠٨٣)</sup>.

الى جانب ذلك تبقى العلاقات الايرانية-الامريكية تعاني مجموعه من القضايا الشائكة ، فتطوير ايران لبرامج صاروخية بعيدة المدى والسعي لأمتلاك اسلحة دمار شامل الى جانب دعمها لحركات المقاومة في لبنان وفلسطين وايواء اعضاء تنظيم القاعدة يبقى هذه العلاقات مفتوحة على كل الاحتمالات<sup>(١٠٨٤)</sup>.

ان اهم ما واجهته ايران هو التحالف الامريكي - الاسرائيلي الذي ينظر الى طموحات ايران بقلق كبير وخصوصاً في سعيها لتطوير قدراتها النووية ، فقد اثار برنامج تخصيب اليورانيوم سخط الولايات المتحدة واسرائيل اللتين تحركتا بطرق مختلفة لممارسة الضغط على روسيا الاتحادية من اجل تخليها عن تعاونها مع ايران في المجال النووي ،

---

هلال الازمات، ترجمة : حسين البستاني، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٣٥، ستار علاوي جبار، المصدر السابق، ص ٩٧ ؛ فرانسيس فوكوياما، امريكا على مفترق الطرق ما بعد المحافظين الجدد، ترجمة : محمد محمود التوبه، الرياض، ٢٠٠٧، ص ١١٥.

(١٠٨٣) جون سيمبسون، القدرات النووية الايرانية وامكانية تطوير اسلحة نووية في كتاب ( البرنامج النووي الايراني الوقائع والتداعيات)، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، ابو ظبي، ٢٠٠٧، ص ٣٩-٤٠ ؛ سرمد العبيدي تجاذبات الازمة النووية بين ايران والولايات المتحدة الامريكية، دراسات سياسية، العدد ١٣، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ٦٨-٧٠.

(١٠٨٤) عبد الجليل زيد مرهون، (أمن الخليج والمتغير الأمريكي)، مجلة المستقبل العربي، العدد ٣٢٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٧٠٦.

وكذلك الضغط على الوكالة الدولية للطاقة الذرية لممارسة ضغوطها على إيران ، حيث وصف اريئيل شارون رئيس الوزراء الاسرائيلي ، البرنامج النووي الايراني بأنه تهديد حقيقي لوجودها انطلاقاً من الشعار الذي ترفعه ايران فناء اسرائيل.<sup>(١٠٨٥)</sup>

وتأكيد الرئيس محمد خاتمي في هذا الشأن على ان ايران لا تخطط لصنع مثل هذه الاسلحة لقد اكتشفت ايران احتياطات من اليورانيوم واستخراج بعض منه ونحن عازمون على استخدام التكنولوجيا النووية للأغراض السلمية ، على حد تعبيره<sup>(١٠٨٦)</sup> . وعلى صعيد اخر وافقت ايران في بيان مشترك فرنسي بريطاني الماني في تشرين الاول ٢٠٠٣ ، على توقيع البروتوكول<sup>(١٠٨٧)</sup> الاضافي الذي يسمح لمفتشي الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالتدخل في كل انشطة ايران النووية ووضع كاميرات مراقبة ودخول المفتشين الدوليين متى يشاؤون بعد ابلاغ خلال ٢٤ ساعة وقد تقلص المدة الى ساعتين في الحالات الاستثنائية ، وعلى ايقاف مؤقت لتخصيب

(١٠٨٥) صحيفة همبستكي الايرانية، في عددها ١٤/١٠/٢٠٠٣.

continons Regime from within the Washington, 2) Ali M. Arsari quarterly autumn 2003 pp 60-66.

(١٠٨٧) وافقت الحكومة الايرانية في ١٠ كانون الاول ٢٠٠٣ على التوقيع على البروتوكول الاضافي وجرى ذلك في فينا بين الممثل الايراني لدى الوكالة علي اكبر صالحى والمدير العام للوكالة محمد البرادعي للمزيد من التفاصيل ينظر: سكوت ريتز، المصدر السابق، ص ١٦١.

اليورانيوم<sup>(١٠٨٨)</sup>، وحصلت بالمقابل على وعد اوروبي بالمساعدة في تطوير برنامجها النووي للأغراض السلمية ويؤثر هذا فشل الولايات المتحدة في عزل ايران وجعلها دولة مارقة تهدد الاستقرار<sup>(١٠٨٩)</sup>.

وتبعاً لذلك فقد شهدت سنة ٢٠٠٣ قيام الوكالة الدولية للطاقة الذرية بعمليات تفتيش لبعض المنشآت النووية الايرانية في نtanزا وارك<sup>(١٠٩٠)</sup>، وجددت الولايات المتحدة اتهاماتها لأيران بأيواء عناصر من تنظيم القاعدة مدعية انها تتحدى بذلك ارادة المجتمع الدولي<sup>(١٠٩١)</sup>. وفي هذا الجانب فقد اكد الرئيس خاتمي استعداد بلاده للتعاون في هذا السياق مع هيئة الامم المتحدة واهمية ان تتوصل الدول الاعضاء في المجتمع الدولي الى تحديد مفهوم مناسب للارهاب وعلى ضرورة التفريق بين

---

(١٠٨٨) للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد ابراهيم شاكر، (معاهدة منع الانتشار النووي تحديات المراجعة)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٨٠، القاهرة، ٢٠١٠، ص ٩؛ احمد ابراهيم محمد، البرنامج النووي الايراني افاق الازمة بين التسوية الصعبة ومخاطر التصعيد، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٨٤.

(١٠٨٩) طلال عتريسي، جيو استراتيجيات الهضبة الايرانية اشكاليات وبدائل، بيروت، ٢٠٠٩؛ طلال عتريسي، النتائج والتداعيات ايرانياً، ٥٦-٥٧.

(James Phillips, 6) Johnne, carafano, Jame, Helsman and connteing, Iran nuclea challenge the heritage foundation policy research, united states of America December 14 2005 p.34. and lxis,

(١٠٩١) نقلاً عن جين سيمونز، المصدر السابق، ص ٢٢٥.

الارهاب الجنائي والحق المشروع ضد الاحتلال والعنف والقمع ، مؤكداً ان العالم يواجه نوعاً من الارهاب المكثف والخطر في الشرق الاوسط<sup>(١٠٩٢)</sup>.

وكما يبدو ان مسألة الطموحات النووية الايرانية جعلت من العلاقات الايرانية-الامريكية علاقات تتسم بدرجة عالية من التوتر ، وبما يجعل من كل الاحتمالات مطروحة فقد صرح الرئيس بوش العالم الحر لن يقبل بحصول ايران على السلاح النووي<sup>(١٠٩٣)</sup>. كما اخذ يؤكد بعد ذلك ان كافة الخيارات مطروحة للتأكد من ان ايران تتخلى عن برنامجها النووي مشدداً على ان بلاده لن تسمح لطهران بامتلاك اسلحة نووية معرباً عن امله في ان يستطيع حل هذه المسألة دبلوماسياً<sup>(١٠٩٤)</sup>، ومن جانبها يحتفظ كبار المسؤولين في الحكومة الايرانية ووزارة الخارجية على المواقف الرسمية فيما يتعلق بالعلاقات بين البلدين الى عدم الثقة بالجانب الامريكي ، ويشيرون اي ان الامريكان ولاسيما الادارة المالية لا تملك نوايا حسنة تجاه ايران ولذا فنحن يجب ان نتعامل بحذر مع اي بادرة تصدر من جانبهم<sup>(١٠٩٥)</sup>.

وفي الوقت نفسه فقد ولد التقارب الاوربي-الامريكي ضغوطاً كبيرة على ايران من اجل وضع حد للطموحات الايرانية بتطوير قدراتها

(١٠٩٢) ستار الدليمي، المصدر السابق، ص ١٣٩.

(١٠٩٣) عبد الجليل مرهون، المصدر السابق، ص ٧.

(١٠٩٤) زينب ضياء، (السياسة الامريكية تجاه ايران وكوريا الشمالية)، دراسات مترجمة،

العدد ٢٩، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد ، ٢٠٠٣، ص ١-١٨.

(١٠٩٥) جريدة الشرق الاوسط، العدد ٩١٥٦، في ٢٣/١٢/٢٠٠٣.



النووية ، ضغوطاً بعد صدور قرار شديد اللهجة من مجلس امناء الوكالة الدولية للطاقة الذرية في ١٨ حزيران ٢٠٠٤ ، لعدم تعاون ايران بشكل كامل مع الوكالة الدولية ، ويحثها على اظهار تعاون اكبر والاجابة عن الاسئلة (١٠٩٦).

لذا فقد طالبت كل من الولايات المتحدة واليابان ، واستراليا ، وكندا ، والمانيا، وبريطانيا ، وفرنسا من ايران ايقاف تخصيب اليورانيوم ، وقد رفضت ايران ذلك الطلب ، كما تم تأكيد ذلك الطلب خلال اجتماعات امناء الوكالة في ايلول ٢٠٠٤ ، بوقف التخصيب بحلول تشرين الثاني ٢٠٠٤ ، وهددوا باتخاذ اجراءات اكثر شدة في حال عدم التزام ايران ، وكان الرد بين القبول والرفض ، حيث قبلت بوقف التخصيب بصورة مؤقتة كما اعلن ذلك كبير المفاوضين الايرانيين في ١٤ تشرين الثاني ٢٠٠٤ حسن روحاني على عدم قانونية مثل هكذا قرارات<sup>(١٠٩٧)</sup> وقد استمرت حالة الايقاف لمدة ٦ اشهر ، ومع عدم حصول ايران خلال هذه المدة على اي حافز او مكاسب من الوكالة الدولية او من دول الترويكا الاوربية ، كما

(١٠٩٦) محمد السعيد ادريس، (ثلاث ملفات ساخنة تهدد الجمهورية الاسلامية)، مجلة مختارات ايرانية، العدد ٤٨، مؤسسة الاهرام، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٤ ؛ محمد كاظم انبار لوائي، (العلاقات الايرانية - الامريكية الى اين)، مجلة مختارات ايرانية، العدد ٧١، الاهرام، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٩٣.

(١٠٩٧) لمزيد من التفاصيل ينظر: جون بولتون، الاستسلام ليس خيارنا، ترجمة : عمر الايوبي، بيروت، ٢٠٠٨، ص ١٧٤-٢٢١ ؛ جورج بيركوفيتش، البرنامج النووي الايراني الوقائع والتداعيات، ترجمة : مركز الامارات للدراسات والبحوث، ابو ظبي، ٢٠٠٧، ص ٥١-٥٥.

صرح حسن روحاني ، بل العكس من ذلك اخذت الضغوط تزداد على ايران منها في المجالات التي تسمح بها بنود قانون الوكالة الدولية للطاقة الذرية مما ادى الى التصعيد والمواجهة<sup>(١٠٩٨)</sup> ، وفي الوقت نفسه واستمراراً في النهج الامريكي تجاه ايران ذهبت الادارة الامريكية الى اتخاذ سلسلة من الاجراءات لتهريب ايران ، وكان من ابرزها قيام الكونكرس الامريكي في عام ٢٠٠٤ باصدار قانون حرية ودعم ايران الذي يهدف الى ايجاد السبل الكفيلة بالاطاحة بالنظام الاسلامي الحاكم في ايران عن طريق دعم مالي الرئيس الامريكي يبدأ بدفعة اولى بعشرة ملايين دولار لمساندة الجماعات او الحركات الايرانية المعارضة في الخارج التي تعادي نظام ايران وعلى رأسها منظمة مجاهدي خلق<sup>(١٠٩٩)</sup>.

وفي هذا السياق فقد اتهمت ايران القوات الامريكية في افغانستان بدعم العمليات المسلحة التي يقوم بها تنظيم جند الله المرتبط بتنظيم القاعدة في اقليم بلوشستان فضلاً عن اتهامها للاحتلال الامريكي في العراق بتحريك الاضطرابات في اقليم كردستان ، حيث شهدت المنطقة في كانون الثاني ٢٠٠٥ مواجهات مسلحة بين القوات الايرانية وعناصر منظمة

(١٠٩٨) رياض الراوي، البرنامج النووي الايراني واثره على منطقة الشرق الاوسط، دمشق،

٢٠٠٦، ص ٢٤٠-٢٤٢.

(١٠٩٩) بشير عبد الفتاح، المصدر السابق، ص ١٦٦-١٦٧.

بيجاك ، القرية من حزب العمال الكردستاني والذين يتسللون الى الاراضي الايرانية انطلاقاً من كردستان العراق<sup>(١١٠٠)</sup>.

وفي بداية عام ٢٠٠٥، بدأت المواجهة والتصعيد حيث هدّدت ايران بتعليق وقت التخصيب، فبعد عدم جدوى المفاوضات في تحقيق الاهداف الايرانية ، قامت ايران في اب ٢٠٠٥، بقرار احادي الجانب بإعلانها انتهاء تعليق النشاطات النووية وتشغيل معمل تحويل اليورانيوم في اصفهان<sup>(١١٠١)</sup>، وجاء تأكيد خاتمي الذي اعتبر ان امتلاك بلاده للتقنية النووية يكشف كفاءة الخبرة المحلية الايرانية مشدداً على حقوقهم في الاستمرار في البرنامج النووي لاغراض سلمية وان واجهت خطراً دولياً<sup>(١١٠٢)</sup>.

وقد اثار البرنامج النووي الايراني قلقاً شديداً في الولايات المتحدة الامريكية والدول الغربية وقد ادى هذا الامر الى قيامها باجراء اتصالات مختلفة مع الدول المنتجة للمواد اللازمة لانتاج الاسلحة النووية لتحذيرها من مغبة بيع هذه المواد الى ايران سواء للأغراض السلمية او غير السلمية<sup>(١١٠٣)</sup>.

(١١٠٠) نجاح محمد علي، ايران امام اختيار الاقلية الاذرية على الرابط: <http://www.Middle east online>, 18/6/2006

(١١٠١) رياض الراوي، المصدر السابق، ص ٢٣٣.

(١١٠٢) ستار الدليمي، المصدر السابق، ص ١٤٧.

(١١٠٣) للمزيد من التفاصيل ينظر : رياض محي علي حسين، البرنامج النووي الايراني دائرة على منطقة الشرق الاوسط، اطروحة دكتوراه غير منشورة، المعهد العالي للدراسات السياسية الدولية، الجامعة المستنصرية، ٢٠٠٥، ص ٢٢٨-٢٢٩ ؛ سعد حقي توفيق، (انتشار اسلحة الدمار

وفي الوقت نفسه كشفت السياسة الامريكية في التعاطي مع ازمة الملف النووي الايراني عن حقيقة مفادها هنالك تباين بين المسؤولين الامريكيين فيما يتعلق بتسوية الخلافات العالقة مع ايران ، فمنهم من يدعو الى استخدام القوة العسكرية للإطاحة بالنظام الايراني ، والاخر يدعو الى استعمال الاسلوب الدبلوماسي لتسوية الخلافات مع ايران <sup>(١١٠٤)</sup>.

وكما يبدو ان مسألة البرنامج النووي الايراني وتطوره ستبقى نقطة مهمة في تحديد مستقبل العلاقة مع الولايات المتحدة اذ ان حالة التباين داخل القيادة الايرانية تجاه هذا البرنامج نجد انه تقدم صورة واضحة لمستقبل هذه العلاقة مع الولايات المتحدة وفي الصدد نجد اكثر من تيار داخل القيادة الايرانية بشأن الخيار النووي اولها التيار الذي يقوده الاصلاحيون بزعامة خاتمي يعارض مخطط لامتلاك ايران السلاح النووي لأن ذلك سيؤدي الى حدوث توتر شديد في علاقات ايران مع الدول الغربية ، الا انه من جانب اخر يقدم امكانية فتح الحوار واعادة العلاقات المقطوعة مع الولايات المتحدة الامريكية . والتيار الثاني فيضم المحافظين المتشددين بقيادة السيد الخامنئي ويرى انه من حق ايران في الحصول على التكنولوجيا النووية ، من اجل تعزيز موقع ايران في المنطقة واحداث

الشاملة بعد انتهاء الحرب الباردة)، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد ٢٧، ٢٠٠٤، ص ١٢.

(١١٠٤) جون بولتون، المصدر السابق، ص ١٧٤-٢٢١ ؛ للمزيد ينظر : ساجد شوقي، (الملف النووي الايراني ومستقبل العلاقات الايرانية - الامريكية)، مجلة دراسات ايرانية، العدد ٦-٧، جامعة البصرة، ٢٠٠٨، ص ١١٢-١٢٥.

التوازن الاستراتيجي. في حين كان التيار الثالث فهو تيار محافظين غير متشددين واصلاحيين مستقلين ويرفض اغلاق الباب امام احتمال تحويل البرنامج النووي الايراني الى برنامج عسكري، لكنه يدعو في الوقت نفسه الى الحذر والتأني في اتخاذ قرار نهائي حاسم بشأن انتاج السلاح النووي.<sup>(١١٥)</sup>

### ثانياً: التقارب الاقتصادي مع الاتحاد الاوربي

لقد كانت العلاقات الايرانية والدولية قبل قيام الثورة في ١٩٧٩ لديها حضور دولي تجاوز ٨٨ سفارة في العاصمة طهران ولكن انخفض هذا الرقم وبلغ في عهد خاتمي ٣٢ سفارة وقطعت ٢٢ دولة علاقاتها الدبلوماسية مع ايران رسمياً من ضمن ٥٦ دولة كانت لها علاقة دبلوماسية مع ايران قبل الثورة حرصت الدبلوماسية الإيرانية على تقديم صورة جديدة لإيران تتسم بالاعتدال والرغبة في التعايش مع الآخرين وحل المنازعات بالطرق السلمية ، فأهم ما ميز الخطاب السياسي لإيران هو محاولة خلق توازنات جديدة تستند الى التميز بين الأقوال والأفعال على الرغم من تشدد القوى الأيديولوجية التي سيطرت على مراكز مهمة في عملية صنع القرار

(1105) Mahmood sarioghalam, understanding Iran :Getting past stereotypes and mythology the wahng for Quarterly, Autumn 2003, pp.73. 82 .

السياسي في إيران<sup>(١١٠٦)</sup>. وقد أكد خاتمي ذلك ليس لدى إيران أي عقدة من دولة دون أخرى ، ما دامت تلك الدول تمثل في توجهاتها عدم فرض قناعاتها وإتباعها سياسة سلمية أزاء عالم حر يريد استقلاله وحرية<sup>(١١٠٧)</sup> إذ بدأ فصل جديد من العلاقات بينها وبين الاتحاد الأوروبي بعد التطورات التي شهدتها عام ١٩٧٩، حيث قوبلت طروحات خاتمي خاصة المتعلقة منها بنبد التوتر وبناء الثقة وتدعيم مؤسسات المجتمع المدني بارتياح شديد من جانب الدول الأوروبية<sup>(١١٠٨)</sup>.

ولكن نهج خاتمي في السياسة الخارجية المستند الى الانفتاح على الغرب والدعوة الى حوار الحضارات أو رفع شعار التعايش السلمي ودول الجوار ، والذي لم يكن خروجاً على قيم الثورة ، حينما أعلن عند توليه الرئاسة الاولى (١٩٩٧-٢٠٠١) بالانتخابات كان يرى أن رؤية الإمام الخميني ومفهوم ولاية الفقيه يشكلان أساس النظام السياسي - المدني في إيران ، وأن هدفه هو حماية قيم الثورة<sup>(١١٠٩)</sup>.

(١١٠٦) خليل مخيف، (العلاقات الألمانية - الإيرانية في عهد الإصلاحيين)، مجلة دراسات دولية، العدد ١٣، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ١٨٠ ؛ علاء سالم، (أمريكا وإيران وانهيار الرهانات الإستراتيجية)، مختارات إيرانية، العدد ١، ٢٠٠٠، ص ٥٩.

(١١٠٧) محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، النظام السياسي الإيراني، ص ٢٢٠.

(١١٠٨) اصغر جعفر ولداني، المصدر السابق، ص ١١.

(١١٠٩) لازم لفته ذياب، سياسة إيران الخارجية في عهد محمد خاتمي بين الثوابت والمتغيرات وأثرها على العلاقات الدولية ١٩٩٧ - ٢٠٠١، في مؤتمر خصائص البنية الدولية الإستراتيجية والاقتصادية لإيران وأثرها في توجهاتها الخارجية، المصدر السابق.

لذلك وجد إن حوار الحضارات<sup>(١١١٠)</sup>، يتطلب تحقيقه توافر مجموعة من القواعد العامة، ذات الطبيعة الشاملة، منها فهم الآخر والحيادية والمصلحة المشتركة والتعاون والتعايش السلمي والوفاق والاتفاق، وهذه الأمور نفسها كفيلة بتحويل صراع الحضارات الذي طرحه صمويل هنتجتون<sup>(١١١١)</sup> الى حوار الحضارات الذي طرحه خاتمي وأصبح أداة مهمة في السياسة الخارجية الإيرانية، يتوجه بها صانع القرار الإيراني نحو العالم الخارجي، فقد حاول خاتمي التأثير من خلال ذلك على إدراك صناع القرار في العالم، وإقناعهم بقدرته على تحقيق التغير في المنهج ورؤيته المنفتحة بشأن الكثير من القضايا الدولية المطروحة، مثل الإرهاب وحقوق الإنسان، وطبيعة التعامل مع المنظمات الدولية<sup>(١١١٢)</sup>.

(١١١٠) للمزيد ينظر: محمد خاتمي، حوار الحضارات، ص ٢٩؛ وليد محمود عبد الناصر، خاتمي وحوار الحضارات، مختارات إيرانية، العدد ١٠، ٢٠٠٠، ص ٦٤.

(١١١١) صاموئيل هنتجتون: (١٩٢٧-٢٠٠٨) وهو استاذ علوم سياسية في عام ١٩٩٣ نشر في مجلة فورين افيرز مقالاً بعنوان صراع الحضارات ووسع هذه المقالة الى كتاب صدر في عام ١٩٩٦ بعنوان صراع الحضارات واعادة صياغة النظام العالمي وعرض وجهة نظر ان صراعات ما بعد الحرب الباردة ستحدث اكثر واعنف ما يكون على اسس ثقافية بدلاً من الاسس العقائدية كما كان الحال في الحرب الباردة ومعظم القرن العشرين. وحذر ان الامم الغربية قد تفقد زعامتها اذ فشلت في فهم الطبيعة الغير القابلة للتوفيق. للمزيد من التفاصيل ينظر:

www. Wikipedia. org

(١١١٢) علي نيسان، التوجه السياسي الخارجية الإيرانية، المحددات والفرص، في مؤتمر خصائص البنية الاقتصادية في مؤتمر خصائص البنية الدولية الإستراتيجية والاقتصادية لإيران وأثرها في توجهاتها الخارجية، المصدر السابق.

وتأكيداً على أهمية البعد الاقتصادي والسياسي لعلاقة الاتحاد الأوروبي مع إيران ، أعلنت دول الاتحاد الأوروبي رفضها التعامل مع سياسة الاحتواء التي اقترتها الادارة الامريكية في عهد كلنتون ، كما رفضت قانون داماتو اثناء انعقاد قمة ليون في عام ١٩٩٦<sup>(١١٣)</sup> ، وتأكيذاً لعدم التزام دول الاتحاد الأوروبي بالقرار الأمريكي وقعت شركة توتال الفرنسية عقداً مع الحكومة الفرنسية في ٢٨ ايلول ١٩٩٧ لتطوير حقول الغاز الايرانية جنوبية الخليج بمبلغ ٢ مليار دولار<sup>(١١٤)</sup> .

لقد أثمر منهج خاتمي في تبني سياسة منفتحة في تطوير علاقات إيران مع الاتحاد الأوروبي ، في غضون وقت قصير استطاع خاتمي اتخاذ خطوات كبيرة نحو تطبيع العلاقات مع الاتحاد الأوروبي ورأب الصدع الذي تسبب في حكم قضية ميكونوس<sup>(١١٥)</sup> في ١٠ نيسان ١٩٩٧ . إذ أنه وبعد محاكمات استمرت خمس سنوات ، وجد قضاة ألمان في برلين أن خامنئي ورافسنجاني وعلي أكبر ولايتي وعلي فلاحيان وزير الاستخبارات الإيرانية

(١١٣) عاصم محمد عمران، (العلاقات العربية-الاوربية والبحث عن اسس جديدة لاعادة

بناؤها) قضايا دولية، جامعة بغداد، العدد ٤٩، ٢٠٠١، ص ٤٧.

(١١٤) سهيلة عبد الانيس حمد، المصدر السابق، ص ٣٦.

(١١٥) هو مطعم شرقي برلين وقعت فيه مجزرة حيث اغتيل زعيم الحزب الديمقراطي

الكردي الايراني الدكتور صادق شرفكندي وثلاثة من معارضي النظام الايراني في ليلة ١٧

ايلول ١٩٩٢. للمزيد من التفاصيل ينظر: جريدة الشرق الاوسط العدد، ١٠٥٤٧،



مدينون فيما يتعلق بإصدار أوامر باغتيال أعضاء في المعارضة الكردية في أيلول ١٩٩٢<sup>(١١٦)</sup>.

ونتيجة الحكم فقد سحب كل دول الأعضاء الاتحاد الأوروبي سفرائها من إيران لكن في أعقاب تولي خاتمي للسلطة عام ١٩٩٧ وبعد محادثات سرية أستطاع خاتمي أن يحصل على إذن من السيد الخامنئي بعودة سفراء الاتحاد الأوروبي ، وتم في تشرين الثاني ١٩٩٧ عودة السفراء الى طهران بعد تسوية المشكلة<sup>(١١٧)</sup>.

لقد تلا ذلك رفع الاتحاد الأوروبي الحظر على الاتصالات الوزارية مع إيران في شباط ١٩٩٨ بعد أن استمرت سنوات دعوته الى حوار جديد بناء يحل محل الحوار النقدي القديم - تأكدت هذه الرؤية بإعلان ثمانية من وزراء الخارجية في الاتحاد الأوروبي ، أنهم يشجعون التطورات السياسية في إيران مستشهدين بتصديق إيران على معاهدة حظر الأسلحة الكيميائية في فيينا تشرين الأول عام ١٩٩٧<sup>(١١٨)</sup>.

كذلك فقد نجحت الدبلوماسية الإيرانية في تجاوز الأزمة التي نشبت مع بريطانيا بعد فتوى الإمام الخميني بهدر دم الكاتب سلمان رشدي صاحب كتاب آيات شيطانية في خريف عام ١٩٩٨ عبر مفاوضات جرت بين وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي ونظيره البريطاني روبن كوك.

(١١٦) ويلفريد بوختا، المصدر السابق، ص ١٦٣.

(١١٧) عبد العزيز مهدي الراوي، المصدر السابق، ص ٢٢٠.

(١١٨) معتر سلامة، (انتخابات الرئاسة وإدارة الحكم في إيران)، مجلة السياسة الدولية،

العدد ١١، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٦٣

حرصت إيران علناً بأنها لن تنفذ فتوى الإمام ولم تكن سياسة الدولة الإيرانية حيث قال خرازي لكوك (لا يوجد لدى الجمهورية الإسلامية الإيرانية نية ، ولن تقوم بأي عمل مهما كان نوعه لتهديد حياة مؤلف كتاب آيات شيطانية وأي شخص آخر على علاقة بهذا الكتاب ، كما أنها لن تساعد أو تشجع أي شخص على القيام بذلك)<sup>(١١١٩)</sup> ، وأكد خلال زيارته الى نيويورك في أيلول ١٩٩٨ في افتتاح الجمعية العامة للأمم المتحدة أن إيران تعتبر الفتوى عن سلمان منتهية كلياً<sup>(١١٢٠)</sup>. وعلى أثر ذلك أعادت بريطانيا علاقاتها الدبلوماسية مع إيران في نيسان ١٩٩٩<sup>(١١٢١)</sup>.

لقد أبرز الواقع نجاح خاتمي في سياسته الانفتاحية ودعوته الى الحوار الى تزايد مستوى العلاقات التي تربط فيما بين ايران والاتحاد الأوروبي وتحقق في تبادل الزيارات بين الطرفين والتأكيد على أن الاتحاد الأوروبي يؤيد إقامة علاقة وثيقة مع إيران لأن إقامة مثل هذه العلاقات الثنائية من شأنها أن تساعد على حل أزمة الشرق الأوسط وتأكيد الأوروبيين

(١١١٩) تريتا بارزي، المصدر السابق، ص ٢٨٦.

(١١٢٠) هشام سوادي هاشم، (التيار الإصلاحي في إيران، دراسة في دوره السياسي ١٩٩٧ -

٢٠٠٣)، مجلة التربية والعلم، العدد ٤، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص ١٥٣ - ١٥٤.

(١١٢١) للمزيد ينظر: روز ماري هوليس، (إيران: العلاقات الخارجية والدور الإقليمي

المحتمل)، مجلة المستقبل العربي، العدد ٢٥٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،

٢٠٠٠، ص ١٧٤.

على أهمية أن تقطع إيران صلاتها بالمنظمات التي تساهم في تهديد الأمن والاستقرار في المنطقة<sup>(١١٢٢)</sup>.

ففي حزيران ١٩٩٨ زار وزير الخارجية الإيطالي لامبرتوديني إيران في وقت تولت إيطاليا رئاستها الدورية للاتحاد الأوروبي لذلك استغلت هذه الفرصة وأصدرت قراراً يلغي القرار الخاص بمنع الزيارات المتبادلة على مستوى الوزراء بين إيران ودول الاتحاد الأوروبي<sup>(١١٢٣)</sup>. ثم قام رئيس الوزراء الإيطالي رومانو برودي بزيارة لايران في عام ١٩٩٩، وكانت الأولى من نوعها، واستقبل السيد الخامنئي رئيس الوزراء الإيطالي وأكد أن حوار الحضارات والتفاعل السياسي هما سياسة موضع اجتماع في إيران، من جانب آخر عد خاتمي أن سياسة نزع فتيل التوتر في العلاقات الخارجية عنواناً رئيساً لسياسته، وقد دخلت حيز التنفيذ عملياً بعد هذه الزيارة<sup>(١١٢٤)</sup>، قد عد هذا الحدث بأنه إشارة إلى استعداد الاتحاد الأوروبي بدأته إيطاليا لتعزيز الروابط السياسية والاقتصادية<sup>(١١٢٥)</sup>، وفي مواقفه من التسوية السلمية في الشرق الاوسط اشار ان ايران تريد سلاماً عادلاً وشاملاً لا يقوم على

(١١٢٢) ظافر ناظم العاني، (العلاقات الإيرانية - الإيطالية في التسعينات / متابعة وتحليل)، أوراق أوربية، العدد ٦٠، ٢٠٠١، ص ٢؛ عبد العزيز مهدي الراوي، المصدر السابق، ٢٢١.

(١١٢٣) ظافر ناظم العاني، المصدر السابق، ص ٢.

(١١٢٤) المصدر نفسه.

(١١٢٥) نيفين عبد المنعم سعد، العرب وإيران، حال الأمن، المؤتمر القومي العربي العاشر، الوثائق القرارات البيانات، ص ٢٢٨؛ للمزيد ينظر، حسين مزهر خلف، المصدر السابق،

املاء الشروط وسحق الهوية الوطنية لاصحاب الارض والحقوق المشروعة<sup>(١١٢٦)</sup>. وفي الموضوع نفسه اكد خاتمي انه لن يتدخل سلبياً في مسارات التسوية ، ووصف خاتمي اسرائيل بانها التجسيد الاعظم للارهاب الدولي<sup>(١١٢٧)</sup>. ورداً على هذه الزيارة كانت أول وجهة لخاتمي في جولته الأوروبية الى روما في ٢٨ آذار ١٩٩٩، حيث التقى بالعديد من المسؤولين السياسيين ، فضلاً عن بابا الفاتيكان<sup>(١١٢٨)</sup>. وبعد ما توصل الطرفان الى توقيع الكثير من الاتفاقيات المشتركة<sup>(١١٢٩)</sup> ، ففي المجال الاقتصادي فقد بلغت قيمة الاعتمادات من البنوك الإيطالية المستقلة وفي مختلف المشروعات الإنتاجية نحو ٢.٥ مليار دولار، إضافة الى قيام مجموعة من البنوك الإيطالية بمنح إيران قرضاً مالياً بقيمة مليار دولار خصت به الشركات العاملة في إيران<sup>(١١٣٠)</sup>. ومن الجدير بالذكر ان ايطاليا تحصل على ٨٧.٤ من جملة

(١١٢٦) محمد صادق الحسني، المصدر السابق، ص ٢٢.

(١١٢٧) علاء سالم : (سيد خاتمي ثالث رئيس للجمهورية الاسلامية الايرانية)، ص ٥٩.

(١١٢٨) سهيلة عبد الأنيس، المصدر السابق، ص ٢٩ ؛ نيفين عبد المنعم، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

(١١٢٩) يذكر أن إيطاليا تتمتع بعلاقات وثيقة بإيران، والدليل على قوة العلاقة بين الطرفين أن الاتحاد الأوروبي عندما دعا الى سحب سفرائه من طهران إثر قضية ميكونوس كان السفير الإيطالي آخر سفير يغادر طهران، وعندما دعا الاتحاد الأوروبي الى دعوة السفراء الأوروبيين الى طهران كان السفير الإيطالي أول سفير يصل الى طهران. للمزيد ينظر : ظافر ناظم العاني، المصدر السابق، ص ٣ - ٦ ؛ سهيلة عبد الأنيس، المصدر السابق، ص ٢٩ - ٣٠.

(١١٣٠) مهدي شحادة وجواد بشارة، إيران تحديات العقيدة والثورة، ط ١، بيروت، ١٩٩٩، ص ١١٥.

وارداتها الخارجية من نفط إيران، وأثر وزير الخارجية الإيطالي بعد هذا التطور إن العلاقات بين إيران والاتحاد الأوروبي دخلت مرحلة جديدة ومتطورة وتعد صناعة الفولاذ والسيارات أهم الصادرات الإيطالية إلى إيران<sup>(١١٣١)</sup>.

ومن جانب العلاقات الإيرانية الفرنسية تم قيام شركة توتال الفرنسية عقداً مع إيران عام ١٩٩٧، يقضي باستثمار الأخيرة مبلغ ملياري دولار في استغلال الغاز، وأعقبها زيارة أوبير فيدري وزير الخارجية الفرنسي إلى طهران في صيف عام ١٩٩٨، قامت إيطاليا وفرنسا بمنح إيران ضمانات مصرفية بقيمة ٦٠٠ مليار دولار<sup>(١١٣٢)</sup>، ليتم التوقيع عليها خلال زيارة الرئيس خاتمي لفرنسا التي تأجلت من شهر آذار إلى تشرين الثاني ١٩٩٩، بفعل الخلاف حول بعض التفاصيل التنظيمية<sup>(١١٣٣)</sup>، اذ تمت زيارة وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي إلى باريس في شباط ١٩٩٩، التي جرى خلالها محادثات مع نظيره الفرنسي حول اتفاقيات اقتصادية مختلفة وتبادلات ثقافية. وبتصميم فرنسي على عدم جعل الصعوبات التي تعترض زيارة خاتمي تؤثر سلباً على العلاقات الاقتصادية بين الدولتين توجه وفد فرنسي من رجال الأعمال والتجار إلى إيران في نيسان ١٩٩٩ وقعت خلاله شركة الطاقة الفرنسية الن بالإشتراك مع شركة بودال الكندية عقداً مع

(١١٣١) ( ظافر ناظم العاني، المصدر السابق، ص ٤.

(١١٣٢) ( المصدر نفسه.

(١١٣٣) روزماري هوليس، إيران: العلاقات الخارجية والدور الإقليمي المحتمل، ص ١٧٣.

الحكومة الإيرانية ينص على استغلال حقول نفط بلال بمبلغ قيمته ٣٠٠ مليون دولار ، تساهم الشركة الفرنسية بنسبة ٨٥ ٪ منه <sup>(١١٣٤)</sup>.

تمت في تشرين الأول ١٩٩٩ زيارة خاتمي لباريس <sup>(١١٣٥)</sup> ، وعدت خطوة مهمة في تطوير العلاقة بين الدولتين وصلت أثرها نحو التطبيع رغم وصف هذه الزيارة من قبل أحد الصحفيين الفرنسيين أنها ستار أو درع لحماية محمد خاتمي في حالة عدم وجود أي استقرار سياسي في العلاقة <sup>(١١٣٦)</sup>. وألقى خاتمي خطاباً في اليونسكو دعا فيها الى احترام ثقافة السلام <sup>(١١٣٧)</sup> كما شهدت الزيارة لقاء مع بعض رجال الأعمال بهدف جذب الاستثمارات الفرنسية في إطار تنفيذ الخطة الخمسية الثالثة التي وضعها خاتمي في عام ١٩٩٩ <sup>(١١٣٨)</sup>. وفي الوقت نفسه عززت هذه الزيارة مكانة خاتمي على الساحة الدولية ، ووضعت خصومه الداخليين في حرج ، إذ أن نجاحها في ذلك عد نصراً واضحاً على التيار الرفض لتطوير مثل هذه العلاقات <sup>(١١٣٩)</sup>.

(١١٣٤) نيفين عبد المنعم، المصدر السابق، ص ٢٢٩.

(١١٣٥) للمزيد : روزماري هوليس، إيران : العلاقات الخارجية، المصدر السابق، ص ١٧٤.

(١١٣٦) سهيلة عبد الأنيس، المصدر السابق، ص ٣٠.

(١١٣٧) للمزيد : روزماري هوليس، إيران : العلاقات الخارجية، المصدر السابق، ص ١٧٤.

(١١٣٨) نيفين عبد المنعم مسعد، المصدر السابق، ص ٢٢٨.

(1139) Muriel Mirak – weissbach. " Iran's khatami. Advancces Dialogue of Civilizations" EIR Interventional Vo 1.26 ( November 1999 ). 32

اذ شكلت صفقة توتال السابق ذكره<sup>(١١٤٠)</sup> منعطفاً مهماً في مجرى العلاقة الأوروبية - الأمريكية، ووصل الأمر أن هدد بيل كلنتون بفرض عقوبات على الشركات الفرنسية لانتهاكها هذا القانون. وترى دول الاتحاد الأوروبي أن الهدف من وراء إصدار هذا القانون هو الرغبة الأمريكية في وقف نمو الاستثمارات الأجنبية، وبصفة خاصة استثمارات الاتحاد الأوروبي وكندا واليابان في المناطق التي لا تتمتع فيها الولايات المتحدة بقدرة تنافسية عالية، إثر ذلك أصدرت إيرلندا رئيسة الاتحاد الأوروبي بياناً إن قانون الحظر الأمريكي المفروض على الشركات الأوروبية يدفعنا الى تقديم الدفاع عن مصالح أعضاء هذا الاتحاد ضد الولايات المتحدة في المحافل الدولية مثل منظمة التجارة العالمية، وأكد هوير فيدرين وزير الخارجية الفرنسي أن فرنسا تؤيد فرض قيود صارمة على صادرات السلاح والتكنولوجيا، ولكنها تعد التجارة أمراً منفصلاً يخص الشركات المعنية وحدها. وأضاف أنه ليس هناك حكومة مسؤولة يمكنها أن تدافع عن فكرة عدم إجراء تجارة من أي نوع مع دولة تتكون منها، أو تشك فيها لسبب أو لآخر<sup>(١١٤١)</sup>.

(١١٤٠) للمزيد ينظر: علي رحمانى، (أوروبا والأمن القومي الإيراني)، مختارات إيرانية، العدد ١٠، القاهرة، ٢٠٠١، ص ٤٣.

(١١٤١) محمود عفيفي، المصدر السابق، ص ٢٦٣؛ حسن أبو طالب، التقرير الاستراتيجي العربي، ٢٠٠٣، ٢٠٠٢، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٢٤١-٢٤٢.

وبالوقت نفسه كما صرح دومينيك سترونس وزير الاقتصاد الفرنسي رداً على السياسة الأمريكية تجاه إيران بالقول (لا نشاط الولايات المتحدة تحليلها إزاء شرعية هذه القوانين هولمز داماتو اللذين يطبقان خارج الحدود الأمريكية ، إذا افترضنا أن تكون النتيجة إدانة توتال بأي شكل من الأشكال فلا يمكننا بالتأكيد أن نوافق على ذلك) <sup>(١١٤٢)</sup> وأشار ليونيل جوسبان رئيس الوزراء الفرنسي أن القوانين الأمريكية لا يسري مفعولها إلا في الولايات المتحدة وليس في فرنسا ، ولا أحد يعترف للولايات المتحدة بالحق في إصدار القوانين على المستوى العالمي <sup>(١١٤٣)</sup>.

وأثر العقد الذي وقعه الكونسورتيوم الذي تقدره توتال الفرنسية وحصتها ٤٠٪ وجاز بورم الروسية وبتروناس الماليزية ، وكل واحدة منها تملك ٣٠٪ قام الرئيس خاتمي بافتتاح مشروع بارس الجنوبي الخاص باستثمار الغاز الإيراني في ميناء عسلوية على الخليج . وعد هذا المشروع الذي تبلغ قيمته ١٠ مليارات دولار ، ضربة قوية موجهة لسياسة العقوبات الأمريكية ضد إيران <sup>(١١٤٤)</sup>.

واستمراراً في السياسة الاقتصادية الإيرانية مع دول الاتحاد الأوروبي قامت بتوقيع عقد وشركة الف - اكيوتين الفرنسية وأوجب الإيطالية في عام ١٩٩٩ بقيمة مليار دولار لتنمية حقل درود النفطي ، فضلاً عن مشاركة

(١١٤٢) أبو السعود إبراهيم، (شهریات السياسة الدولية)، مجلة السياسة الدولية،

العدد ١٣١، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٣٦٩ - ٣٧٠.

(١١٤٣) المصدر نفسه.

(١١٤٤) محمود عفيفي، المصدر السابق، ص ٢٦٣.



الشركة الفرنسية في إنشاء مجزر آلي في ستندج بقيمة تصل إلى ١,٧ مليار دولار، وبضمان مؤسسة الصادرات الفرنسية كوفاس وقد انتقدت هذا الاتفاق وزارة الخارجية الأمريكية<sup>(١١٤٥)</sup>. كما وقع الطرفان على اتفاقية تقوم بموجبها فرنسا بشحن ١٠٠ قاطرة إلى إيران من مجموعة سكوم وقاطرة من نوع ديزل - كهربائية وقد بلغت قيمة العقد ١٩٢ مليون دولار<sup>(١١٤٦)</sup>، إضافة إلى طلب إيران شراء طائرات أيرباص الفرنسية بقيمة ٢٠٠ مليون دولار<sup>(١١٤٧)</sup>.

وتشير إحصاءات لعام ١٩٩٩ إلى أن الصادرات الفرنسية لإيران عدا العسكرية بلغت ٨١٥ مليون دولار احتلت المركز الخامس بعد ألمانيا والإمارات العربية واليابان وإيطاليا، وتجاوزت واردات فرنسا من إيران مليار دولار<sup>(١١٤٨)</sup>. واحتلت إيران المركز الثالث في تعاملاتها التجارية وفرنسا بعد المملكة العربية السعودية والإمارات<sup>(١١٤٩)</sup>.

(١١٤٥) مهدي شحادة وجواد بشارة، المصدر السابق، ص ١١٢.

(١١٤٦) معتز سلامة، المصدر السابق، ص ٦٧.

(١١٤٧) نيفين عبد المنعم مسعد، العرب وإيران، حال الأمة المؤتمر القومي السادس، ص ٢٤٨.

(١١٤٨) عاصم محمد عمران، (الاتحاد الأوروبي وأمن الخليج)، قضايا دولية، العدد ٤٥، ٢٠٠١، ص ٣.

(١١٤٩) أحمد الزهراني، السياسة الخارجية الفرنسية تجاه منطقة الخليج العربي في عقد التسعينات، أطروحة دكتوراه غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ١١٨.

ويذكر أن النفط الإيراني يسد ٥٪ من حاجة فرنسا اليومية من الاستهلاك النفطي<sup>(١١٥٠)</sup>. لذا نجد أن التسعينيات شهدت تطوراً واضحاً في حجم العلاقات الاقتصادية الفرنسية - الإيرانية ، متجاوزة بذلك الضغوط الأمريكية عليها<sup>(١١٥١)</sup>.

الى جانب ذلك شهدت العلاقات الإيرانية البريطانية في عهد محمد خاتمي تطوراً واضحاً<sup>(١١٥٢)</sup>. حيث قام وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي بزيارة لندن والتقى برئيس الوزراء البريطاني من أجل مناقشة مستقبل العلاقة بين البلدين<sup>(١١٥٣)</sup>. وتبادلت الدولتان زيارات رفيعة المستوى منها زيارة مهدي الحسين نائب وزير الطاقة الإيراني لبريطانيا ، لبحث فرص الاستثمار المتاحة أمام الشركات البريطانية في المجال النفطي ، وكانت هذه الزيارة مقدمة لتوقيع عقد مع شركة رويال داتسن شيل البريطاني عام ١٩٩٩ لتطوير حقلي سورس ونيروز البحريين بتكلفة إجمالية قدرها ٨٠٠ مليون دولار<sup>(١١٥٤)</sup> ، كما اعقبتها زيارة علي أكبر ناطق نوري رئيس مجلس الشورى الإيراني في إطار التمهيد لحوار برلماني ثنائي ، تلتها زيارة وزير

(١١٥٠) سهيلة عبد الأنيس، المصدر السابق، ص ٤٠.

(١١٥١) روز ماري هوليس، المصدر السابق، ص ١٧٤.

(١١٥٢) رياض نجيب الريس، مصاحف السيوف، إيران من الشاهنشاهية الى الخاتمية، بيروت، ٢٠٠٠، ص ١٨٣.

(١١٥٣) روزماري هوليس، المصدر السابق، ص ١٧٤.

(١١٥٤) نيفين عبد المنعم سعد، المصدر السابق، ص ٢٢٩.

الخارجية الإيرانية لبحث سبل تعزيز التفاهم السياسي بين الدولتين<sup>(١١٥٥)</sup>. وعلى صعيد متصل استطاعت إيران عام ١٩٩٩ توقيع عقد مع شركة رويال دوتش شيل البريطانية - الهولندية بقيمة ٨٠٠ مليون دولار لتطوير حقل نوروز سره ش<sup>(١١٥٦)</sup>.

وفي خضم الزيارات المتبادلة بين طهران ودول الاتحاد الأوروبي قام المار بورك رئيس اللجنة البرلمانية الأوروبية للشؤون الخارجية عام ٢٠٠٠، بزيارة طهران وعبر ذلك عن حجم العلاقة التي تربط الاتحاد الأوروبي بإيران، أن الاتحاد الأوروبي يؤيد إقامة علاقات وثيقة بإيران، لأن مثل هذه العلاقات الثنائية من شأنها أن تساعد على حل أزمة الشرق الأوسط<sup>(١١٥٧)</sup>، كما طالب إيران بقطع علاقاتها بتنظيمات وصفها بالاراديكالية كحزب الله وحركة حماس، وجاءت هذه التصريحات حيث كانت دول الاتحاد الأوروبي ترى أن إيران فعلت كل ما بوسعها لاضعاف دبلوماسية السلام<sup>(١١٥٨)</sup>. السلام<sup>(١١٥٩)</sup>.

(١١٥٥) المصدر نفسه.

(١١٥٦) خالد السرحاني، (زيارة محمد خاتمي الى ألمانيا والصين، الدوافع والدلالات)، مختارات إيرانية، العدد ٢، ٢٠٠٠، ص ٩٨.

(١١٥٧) معتز سلامة، المصدر السابق، ص ٦٧.

(١١٥٨) محمد رضا فؤده، تحديات الامن العربي في منطقة جنوب المتوسط على ضوء المتغيرات الراهنة في المؤتمر الدولي الاول لتحديات العالم العربي في ظل النظام العالمي الجديد، ط ٢، بيروت، ١٩٩٧، ص ٢٩٠؛ روزماري هوليس، المصدر السابق، ص ١٧٩.

وبالنسبة للعلاقات الإيرانية - الألمانية ، فرغم توتر العلاقات بسبب قضية ميكونوس السابق ذكرة ، إلا أن هذا لم يمنع من تطور العلاقات بين الدولتين ، التي سرعان من تعرضت للتوتر ولأشهر معدودة حتى كانون الثاني ٢٠٠٠ بسبب قضية رجل الأعمال الألماني هلموت هوفر، الذي حكم عليه بالإعدام عام ١٩٩٨ بتهمة إقامة علاقة غير مشروعة مع سيدة إيرانية ، ثم ألغي الحكم وأطلق سراحه ، وقد عدت ألمانيا قضية هوفر سياسية لا جنائية ، وأدى الى إثارة جدل بين الطرفين أو أن لم يؤثر بجدية في استعدادهما للتقارب<sup>(١١٥٩)</sup>. وفعلاً قام خاتمي بزيارة لبرلين في الفترة ١٠-١٣ تموز ٢٠٠٠ ، وقد عدت نقطة التحول الأساسية في مسار العلاقة بين البلدين<sup>(١١٦٠)</sup>. أذ تم الاتفاق على مواصلة التعاون الاقتصادي بين الطرفين ، كما صرح جير هارد شرويدر المستشار الألماني: (أن الاقتصاد الإيراني ينمو، ونحن نريد توسيع علاقاتنا الاقتصادية بإيران)<sup>(١١٦١)</sup>. لذلك قررت ألمانيا زيادة حجم ضمانات ائتمان التصدير من ٤٨٧ مليون دولار الى مليار دولار ، والهدف من ذلك تعزيز العلاقات الاقتصادية مع إيران<sup>(١١٦٢)</sup>.

لقد كان للعلاقات الاقتصادية الألمانية - الإيرانية دوراً بارزاً في تقوية العلاقات بينهما ، فرغم التدهور الذي حصل في العلاقات السياسية

(١١٥٩) نيفين عبد المنعم مسعد، المصدر السابق، ص ٢٢٩؛ للمزيد ينظر: تييري

كونيل، المصدر السابق، ص ٣٨٨ - ٣٨٩.

(١١٦٠) خالد السرحاني، المصدر السابق، ص ٦١.

(١١٦١) ضاري سرحان، المصدر السابق، ص ٦١.

(١١٦٢) المصدر نفسه.

بين الطرفين نجد أن الجانب الاقتصادي بين البلدين لم يصبه التدهور<sup>(١١٦٣)</sup> ،  
أذ تشير الإحصاءات الواردة للفترة ١٩٩٨ - ٢٠٠٠ إلى أن مقدار الصادرات  
الإيرانية إلى ألمانيا بلغت ١٦.٩٪ من إجمالي صادراتها ، وبلغت واردات  
إيران من ألمانيا ١.٢٪ من إجمالي وارداتها وهذا يدل على تمسك ألمانيا  
بعلاقاتها الاقتصادية بإيران ودليل واضح على أهمية إيران بالنسبة إليها ، إذ  
تجاهلت ألمانيا الضغوط الأمريكية كافة من أجل الحفاظ على مصالحها مع  
إيران<sup>(١١٦٤)</sup> .

ويمكن القول أن الاتحاد الأوروبي كان له دور كبير ومؤثر في دعم  
السياسة الإيرانية وذلك من خلال المكانة التي تتميز بها فهو قوة سياسية  
واقتصادية كبيرة أصبحت تنافس الولايات المتحدة الأمريكية واليابان ،  
كما كان له دوراً مهماً في إفشال قانون داماتو الأمريكي الذي صدر ضد  
إيران ، ومحاولة الانفتاح على إيران وإقامة العلاقات معها في الجانب  
الاقتصادي بالنظر لأهمية إيران من ناحية هذا الجانب ، فيمكن القول أن  
السياسة الخارجية الإيرانية نجحت في إضعاف سياسات وقرارات الولايات  
المتحدة الأمريكية الصادرة ضد إيران مستفيدة من تقوية علاقاتها مع دول  
الاتحاد الأوروبي وكان ذلك واضحاً في إفشال قانون داماتو الأمريكي كما  
أشرنا سابقاً .

(١١٦٣) روز ماري هوليس ، إيران وأمن الخليج ، ص ١٢٢ .

(١١٦٤) أسامة جبار ، (دور القطاعات الرئيسية في الاقتصاد الإيراني وآفاقه) ، مجلة دراسات  
وبحوث الوطن العربي ، العدد ١٢ ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ١٢٣ .

من جانب آخر فيما يخص المفاوضات الإيرانية - الأوروبية تجاه البرنامج النووي الإيراني ظلت العلاقات الإيرانية تتراوح بين المد والجزر في عقد التسعينيات تبعاً للضغوط الأمريكية التي مارستها على الدول الأوروبية إلى أن جاءت أحداث ١١ أيلول سبتمبر ٢٠٠١، وما أحدثته من تغيير في الموقف الأوروبي تجاه إيران<sup>(١١٦٥)</sup>. فالاتحاد الأوروبي منذ انتصار الثورة الإسلامية الإيرانية وحتى ١١ أيلول ٢٠٠١ كان في علاقاته مع إيران تبنى سياسة مستقلة عن السياسة الأمريكية، فرغم إدانة الهجمات من قبل كبار المسؤولين الإيرانيين بما فيهم المرشد السيد الخامني والرئيس محمد خاتمي، والصحافة الإيرانية، فإن ذلك لم يثن الإدارة الأمريكية عن الاستمرار في سياستها السابقة ضد إيران فقد وضعتها في قائمة ما سمي بالدول الراعية للإرهاب. ولم تنأى العلاقات الإيرانية الأوروبية عن هذه الأحداث رغم محاولة بعض الدول الأوروبية التوسط لتخفيف حدة الأزمة، ويمكننا الإشارة إلى أن العلاقات الإيرانية - الأوروبية بعد أحداث ١١ أيلول تعرضت لتطور غير مسبوق لا يمكن مقارنته بأي حال من الأحوال إلى ما كانت عليه قبل وقوع هذه الأحداث<sup>(١١٦٦)</sup>.

وبرغم كل الاتهامات الموجهة إلى إيران في دعمها للعمليات

406 الارهابية، فإن الاتحاد الأوروبي رفض كثيراً المعالجات الأمريكية اتجاهها وأكد ان اصطلاح الدولة المارقة الذي اعلنه جورج دبليو بوش مفهوم

(١١٦٥) إيمانويل تود، ما بعد الامبراطورية، ترجمة: محمد زكريا اسماعيل، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١١٧.

(١١٦٦) أصغر جعفر ولداني، المصدر السابق، ص ١٠.

ضيق<sup>(١١٦٧)</sup> وقد عبر عن ذلك دولف كانك رانكيه رئيس المنظمة الألمانية للسياسة الخارجية والأمن الأوروبي، من الخطأ جداً أن نبحت عن الإرهاب في جميع أنحاء العالم وأن استخدام وصف الدولة المارقة ومحور الشر هو أسلوب رجعيًا وغير منطقي، وبالمقابل كان الموقف الإيراني واضحاً من خلال الرئيس خاتمي الذي أكد رفض بلاده سياسة الإرهاب الدولي<sup>(١١٦٨)</sup> إلا أنه في جانب حقوق الإنسان في إيران قد بدأت سلسلة من الاتهامات توجه إليها من قبل الاتحاد الأوروبي، ففي اجتماع أعضاء البرلمان الأوروبي في فبراير ٢٠٠١ في مدينة نيس جنوب فرنسا أقر البرلمان الأوروبي على قرارات عدة بخصوص ذلك، فضلاً عن ذلك أصدرت الدول الأوروبية كلاً على حدة تقاريره حول ذلك الانتهاك<sup>(١١٦٩)</sup>.

في عام ٢٠٠١ أثر انعقاد مؤتمر في برلين في الفترة ٧-٨ نيسان ٢٠٠١، حول مستقبل النظام الإيراني في ظل سيطرة الإصلاحيين على الحكم، وقد شاركت فيه مجموعة من الباحثين وعند عودتهم القت السلطات الإيرانية القبض عليهم، وفي كانون الأول ٢٠٠١، استدعت ألمانيا أحمد عزيزي السفير الإيراني لديها، وأعربت عن انزعاجها لهذا الأحكام،

(١١٦٧) محمد السعيد جمال الدين، (حوار الحضارات في الخطاب السياسي الإيراني)، مختارات إيرانية، العدد ١٠، القاهرة ٢٠٠١، ص ٦١.

(١١٦٨) دولف كانك رانكيه، (أوروبا والمتغيرات)، دراسات سياسية، العدد ٩، بغداد، ٢٠٠٢، ص ١٢٥.

(١١٦٩) حسين مزهر خلف، المصدر السابق، ص ١١٣

وعدتها انتهاكاً واضحاً لحقوق الانسان وحرية التعبير<sup>(١١٧٠)</sup>، اذ ترى دول الاتحاد الاوربي ان عدم استقلالية القضاء الايراني وخضوعه لنفوذ المرشد الاعلى الثورة الاسلامية السيد الخامنئي وهما السبب الحقيقي وراء الانتهاكات الفاضحة لحقوق الانسان<sup>(١١٧١)</sup>.

وهنا لابد من الاشارة الى ان الخلاف الرئيس بين التيارين الرئيسيين في ايران وهما المحافظ والاصلاحي يمثل في ملف قضايا حقوق الانسان وركزت نقطة الخلاف بينهما باندفاع التيار الاصلاحي نحو المزيد دائماً اقتناعه في الحق بالمعارضة مع وضع حد فاصل بين حالة الاجتياح الشرعي ، بغية تقديم عمل الدولة السياسي وعلى اثر هذه السياسة أنشئ الكثير من الاحزاب السياسية التي باتت تصدر عدداً من الصحف والمجلات المعبرة عن افكارها ودائرتها السياسية<sup>(١١٧٢)</sup>. وبلغت اكثر من اربعين صحيفة ومجلة ذات توجهات اسلامية استطاعت اختراق ممرات عدة داخل المجتمع الايراني المسلم<sup>(١١٧٣)</sup>، ولكن تزايدت الضغوط الاوربية على ايران اثر التقرير الذي اعده نواب في الجمعية الوطنية الفرنسية عام ٢٠٠٠، و اشار الى انه خلال فترة خاتمي اوردت الصحف الايرانية اخباراً عن تنفيذ مئات

(١١٧٠) خليل العتايي، (الاتحاد الاوربي وايران علاقات وثيقة ورى متباينة)، صحيفة الخليج

الاماراتية، العدد ٨٩٠٩، في ٩ تشرين الاول ٢٠٠٣.

(١١٧١) للمزيد من التفاصيل ينظر: سالم مشكور، المصدر السابق.

(١١٧٢) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ٢٠٠٤-٢٠٠٥، مركز الاهرام للدراسات السياسية

والاستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٢٧-١٢٨.

(١١٧٣) روز ماري هولس، المصدر السابق، ص ١٧١.



الاعدامات، وقمع للتظاهرات المناوئة لنظام الحكم بشكل مستمر وان إيران لم تبذل جهداً كافياً لتحسين سجلها غير المقبول في مجال حقوق الانسان<sup>(١١٧٤)</sup>.

وفي الوقت نفسه يرى التيار الاصلاحى ان محدودية صلاحياته من جهه وسعة الصلاحيات التي يتمتع بها التيار المحافظ من جهة اخرى تقفان حائلاً دون تحقيق اهدافه ، فخاتمي يقود معركته التاريخية بعنوانها العريض الحرية في اطار القانون في عصر الحداثة من منظور ديني<sup>(١١٧٥)</sup> ، واكد حدوث جملة من الانتهاكات منذ توليه الرئاسة عام ١٩٩٧ ، واثار ذلك في ١ نيسان ٢٠٠١ امام مجلس الشورى الايراني بالقول (إن اتجاهاً متزايداً ومنح خلال السنوات الماضية ، وبالأخص داخل المحاكم وفي اجهزة الشرطة والامن ولا سيما بعد تكوين لجنة مراقبة ومتابعة الدستور، الا ان العنف والتطرف في المجتمع الايراني ما زلا مستمرين ، وهذا عمل مستهجن)<sup>(١١٧٦)</sup>.

في أعقاب إعلان جورج بوش خطابه في ٢٩ كانون الثاني ٢٠٠٢ إن لإقرار الأمن العالمي يجب القضاء على الدول المتمردة التي تخل بهذا الأمن<sup>(١١٧٧)</sup> ، وأشاد معظم مسؤولي الاتحاد الأوروبي لذلك وازدادت ضغوطه على إيران لدرجة أن خافيير رسولانا منسق السياسة الخارجية لذلك الاتحاد

(١١٧٤) خليل العتايي، المصدر السابق، جيرلد جرين، المصدر السابق، ص ٢٦-٢٧.

6) Muriel mirnk –weissbach op,cit p.33)

(١١٧٦) غسان بن جدو، إيران الى أين، ص ٢٥٦.

(١١٧٧) أصغر جعفر ولداني، المصدر السابق، ص ١٣.

الذي زار طهران في ٣ تموز ٢٠٠٢، قد جعل قضية الإرهاب وعملية التسوية في الشرق الأوسط محور محادثات في طهران<sup>(١١٧٨)</sup>.

وبهذا فقد برز دور الاتحاد واضحاً في رفضه للسياسة الأمريكية التي أعلنها جورج بوش ، والتي وضع فيها إيران ضمن محور الشر حيث سعى الاتحاد الأوروبي الى تبني موقف مساند لإيران تعبيراً في بعض جوانبه عن سياسة أوروبية مستقلة عن القرار السياسي الأمريكي<sup>(١١٧٩)</sup>، فأعلن في عام ٢٠٠٢ بأنه سيواصل دعمه لجهود إيران للانضمام الى منظمة التجارة العالمية ، وهذا ما أكدّه جونار فياجاند المتحدث المفوض الأوروبي العلاقات الخارجية في ١٥ شباط من العام نفسه بأن الاتحاد الأوروبي يرغب في انضمام إيران الى منظمة التجارة العالمية ، وكان هذا الموقف رداً على السياسة الأمريكية الإسرائيلية التي اتخذتها لتفعيل عدم انضمام إيران الى المنظمة نتيجة تذبذب الموقف الإيراني من عملية التسوية صعوداً وهبوطاً في المواقف اثر قضية سفينة الاسلحة كارين ايه<sup>(١١٨٠)</sup>.

وفي إطار هذه الجهود تحركت إيران نحو إسبانيا التي تولت رئاسة الاتحاد الأوروبي في النصف الأول من عام ٢٠٠٢ حيث أبرمت خلال هذه الفترة اتفاقاً سياسياً يقضي بإجراء مفاوضات بهدف التوصل الى اتفاق

(١١٧٨) المصدر نفسه.

(١١٧٩) ناظم عبد الواحد الجاسور، (ألمانيا الموحدة والقرن القادم، محددات القوة الإقليمية الدولية)، قضايا دولية، العدد ٣٤، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ١-٣.

(١١٨٠) جريدة الاتحاد الإماراتية، العدد ٩٧٢٢، بتاريخ ٢٠٠٢/٢/١٦.

التجارة والتعاون مع الاتحاد للمساهمة في تنمية التبادل الاقتصادي ومواصلة الإصلاح السياسي والاقتصادي<sup>(١١٨١)</sup>.

ولكن رغم هذه المواقف فكان هناك خلافاً وتبايناً بين إيران والدول الأوروبية في العديد من القضايا في مقدمتها استمرار إيران في تطوير برنامجها النووي يسجل وفي مجال حقوق الإنسان وموقفها من التسوية في الشرق الأوسط استمرار الدعم الإيراني للمنظمات المسلحة في لبنان وفلسطين<sup>(١١٨٢)</sup>.

فبالنسبة الى تطوير إيران لبرنامجها النووي استحوذ على القدر الأكبر من الاهتمام بالسياسة الأوروبية واعتبر بمثابة تهديد للاستقرار في المنطقة وتصييداً في سباق التسلح بين دولها وهو ما أوجد تقارباً في الموقف الأوروبي مع الموقف في الولايات المتحدة الأمريكية<sup>(١١٨٣)</sup>. فالأزمة الحقيقية الحقيقية للبرنامج النووي الإيراني مع الغرب برزت في أوضح صورها في كانون الأول ٢٠٠٢ مع نشر صور أظهرت بناء منشأتين سريتين للوقود النووي جنوب طهران<sup>(١١٨٤)</sup>.

(١١٨١) جريدة بابل، العدد ٣٤٨٨، بتاريخ، ٢٧/١٠/٢٠٠٢.

(١١٨٢) سهيلة عبد الأنيس، المصدر السابق، ص ٨٦.

(١١٨٣) سالم مشكور، خاتمي، الصامت اضطراراً، صحيفة الاتجاه الآخر، العدد ١٢٤، ٥ تموز

٢٠٠٣؛ سهيلة عبد الأنيس، المصدر السابق، ص ٨٦ - ٨٧.

(١١٨٤) للمزيد ينظر: شانون.ن. كايل، الحد من انتشار الأسلحة النووية ومنع انتشارها، الدفاع

ضد الصواريخ الباليستية في التسلح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي ٢٠٠٣،

المصدر السابق، ص ٩٧؛ ناصر قنديل، حروب كبيرة في شرق أوسط صغير، ط ١، بيروت،

٢٠٠٦، ص ٦٥ - ٦٧.

والواقع أن مصدر هذه الأزمة كما يبدو ناجم من رؤية أهم طرفين فيها وهما إيران والدول الغربية ، في إيران تصر على مواصلة تطوير برنامجها النووي واعتبار ذلك حقاً مشروعاً في تطوير الاستخدام السلمي لهذه القدرات . وكانت تصريحات خاتمي واضحة بهذا الخصوص حيث قال ( اكتشفت إيران وجود احتياط من اليورانيوم وقامت باستخراجه ونحن عازمون على استخدام التكنولوجيا النووية في الأغراض السلمية .... إننا نطمئن العالم بأن الجمهورية الإسلامية الإيرانية تستخدم كافة منشآتها المحلية لامتلاك التكنولوجيا النووية السلمية وتعتبر أن من حقها القيام بذلك )<sup>(١١٨٥)</sup> . ( وإذا كنا بحاجة الى إنتاج الطاقة الكهربائية من منشأة الطاقة النووية لدينا فنحن بحاجة الى إكمال الدورة بدءاً من اكتشاف اليورانيوم الى إدارة الوقود المستنفذ المتبقي . والحكومة عازمة على إكمال تلك الدورة)<sup>(١١٨٦)</sup>

رغم ذلك اصر الأمريكيون على ضرورة تفكيك وإيقاف هذا المشروع الذي يعتبرونه تهديداً بانتشار أسلحة الدمار الشامل ومنع أية دولة من امتلاك مثل هذه القدرات فيما ذلك الوقت وفي المستقبل<sup>(١١٨٧)</sup> . كما

(١١٨٥) للمزيد ينظر : سكوت ريتز، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(١١٨٦) احمد منسي، (أزمة الملف النووي الإيراني في سيناريوهات متعددة للمستقبل)، مختارات إيرانية، العدد ٦٤، ٢٠٠٥، ص ٤٢.

(١١٨٧) كنيك ارتيرمان، العد العكسي للأزمة والمواجهة النووية المقبلة مع إيران، ترجمة دار العلم للملايين، بيروت و ٢٠٠٦، ص ٢٨٥- ٢٨٦؛ للمزيد من التفاصيل ينظر : أنمار كاظم

دعت الوكالة الدولية للطاقة الذرية لإحالة الملف النووي الإيراني الى مجلس الأمن الدولي بهدف فرض العقوبات على إيران<sup>(١١٨٨)</sup>.

إن الأهم في كل ما تقدم هو أن الاتحاد الأوروبي لم ينجرف وراء تلك المحاولات الأمريكية لعزل إيران وفضل اعتماد أسلوب الحوار الدبلوماسي ، بل واحتفظ بنفسه لسياسة اتسمت بالحياد والستراتيجية تقوم على النظر بموضوعية للعلاقة مع إيران وهو ما نجده في الموقف الأوروبي من القضايا التي تمس إيران بشكل عام<sup>(١١٨٩)</sup> ، كان جوهر الموقف الأوروبي في الأزمة يقوم على أنه فيما بين الموقف الإيراني الرفض تماماً للتهام بوجود مكون عسكري سري في برنامجها النووي والموقف الأمريكي الداعي الى نقل الملف النووي الإيراني الى مجلس الأمن<sup>(١١٩٠)</sup>. وعلى الرغم من ان التقارب الاوربي - الامريكي بشأن الملف النووي الايراني الا

---

العبيدي، (الأزمة النووية الإيرانية بين الضربة الأمريكية والدبلوماسية الأوربية)، سلسلة أوراق دولية، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد العدد ١٥١، ٢٠٠٦، ص ١٨

(١١٨٨) ستار جبار علاي، البرنامج النووي الإيراني وتداعياته الإقليمية والدولية، ط ١، بغداد، ٢٠٠٩، ص ٣١٣؛ للمزيد ينظر: إبراهيم خليل العلاق، (القدرات النووية في الشرق الأوسط)، سلسلة شؤون إقليمية، العدد ١٠، جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص ٣٨ - ٣٩.

(١١٨٩) رشيد عمارة الزيدي، دانا محمد صالح، (استراتيجيات التفاوض الأوربية الإيرانية حول البرنامج النووي الإيراني)، مجلة القادسية للقانون والعلوم السياسية، جامعة القادسية، العدد ٢، المجلد ٢، كانون الأول ٢٠٠٩، ص ٥٩ - ٦٠.

(١١٩٠) للمزيد ينظر: هويدا الرفاعي وآخرون، التقرير الإيراني (إيران وتطورات الشأن الداخلي من الثورة الى أسلحة الدمار الشامل)، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٩، ص ٢٣١ - ٢٣٢.

ان الموقف الاوربي يختلف مع ذلك بدرجة كبيرة عن الموقف الامريكي من ناحيتين رئيسيتين هما :

- ١- اصرار دول الاتحاد الاوربي على التمهيل الشديد في نقل الملف الايراني الى مجلس الامن الدولي لحين استئناف الخيارات الدبلوماسية .
  - ٢- تأكيدها وجوب انتهاج الحل السلمي في التعاطي مع الملف النووي والاستبعاد التام للخيار العسكري في التعامل مع هذه الازمة .
- وهناك اتفاق بين دول على ان امتلاك ايران للسلاح النووي سيكون له اثار وخيمة على الاستقرار في الشرق الاوسط ومستقبل نظام منع الانتشار النووي (١١٩١) .

وعلى الرغم من المحاولات الإيرانية للاستفادة من الموقف الأوربي إلا أن طبيعة المواقف الأوروبية في العديد من جوانبها كانت قريبة من الرؤى والطروحات الأمريكية وكان هذا واضحاً من خلال تصريحات كريس باتن مفوض العلاقات الخارجية للاتحاد الأوربي أن إيران بحاجة لتوضيح أنه لا يمكنهم دق أسفين بين أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية (١١٩٢) .

إن مثل هذا الموقف وغيره يثير جدلاً داخل إيران حول جدوى

414 التحرك الأوربي وما يمكن الوصول إليه من نتائج وخصوصاً مع تزايد

(١١٩١) محمود عبيد محمد، العامل العسكري في العلاقات الروسية الإيرانية ١٩٩١-٢٠٠٦،

رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٨، ص ٢٠٤.

(١١٩٢) عبد العزيز مهدي مكي الراوي، المصدر السابق، ص ٢٢٣ - ٢٢٤ ؛ رشيد عمارة ودانا

محمد صالح، المصدر السابق، ص ٦٢ - ٦٣.

تصريحات المسؤولين الأوروبيين في القضايا التي تهم السياسة الخارجية الإيرانية فوزير الخارجية الفرنسي ميشيل بارنيه كان قد صرح عام ٢٠٠٣ بأن صبر الأوروبيين بدأ ينفذ وهدد بأنه إذا لم يتم التجاوب سريعاً معهم فسيحال الملف الإيراني الى مجلس الأمن الدولي حيث من الممكن أن تواجه إيران عقوبات مختلفة<sup>(١١٩٣)</sup>.

وفي إطار سعي الاتحاد الاوربي لتفكيك الازمة النووية الايرانية مع الولايات المتحدة ومطالبة الوكالة الدولية للطاقة الذرية طهران في ٨ تشرين الاول ٢٠٠٣ بتقديم ايضاحات تامة ودقيقة عن برنامجها النووي وضرورة تعزيز تعاونها مع المفتشين والشفافية التامة في تقديم المعلومات ، وتعليق جميع انشطتها المتعلقة بتخصيب اليورانيوم والسماح لمفتشي الوكالة باجراء عمليات تفتيش مفاجئة الى المواقع النووية ، واستطاعت الوكالة الدولية الحصول على موافقة إيران على تفتيش هاتين المنشأتين في كانون الاول ٢٠٠٣ ، وطالب محمد البرادعي إيران منح المفتشين حقوقاً أوسع في الدخول ، وصلاحيه كبرى للتحقيق من المنشآت المعلنة وغير المعلنة من

(١١٩٣) محمد عبد الرحمن يونس العبيدي، (دراسة في العقوبات الدولية على إيران)، دراسات إقليمية، العدد ٨، مركز الدراسات الإقليمية، جامعة الموصل، ٢٠١٢، ص ٣٢ - ٣٣؛ رشيد عمارة ودانا محمد صالح، السابق، ص ٦٤ - ٦٥.

خلال موافقة إبرام البروتوكول الإضافي الى تفاصيلها بشأن الإجراءات الوقائية<sup>(١١٩٤)</sup>.

إلا أن الدبلوماسية الإيرانية نجحت من جانب آخر بالوصول الى نوع من المساومة مع الأوروبيين على الرغم من أنها لا تحقق طموحات إيران إلا أنها تطرح فرصة جديدة أمام الدبلوماسية الإيرانية لتجاوز واحدة من أهم القضايا التي تواجه السياسة الخارجية الإيرانية ، فالمفاوضات الإيرانية - الأوروبية أثمرت مبادرة أوروبية تقدمت بها بريطانيا وفرنسا وألمانيا في عام ٢٠٠٣ لإشراك إيران في حوار وتعاون في مجال الطاقة النووية السلمية وعلاقات اقتصادية أوثق شريطة تخلي إيران عن طموحاتها لإنتاج الأسلحة النووية وتخصيب الوقود النووي<sup>(١١٩٥)</sup>.

لقد لعب الاتحاد الأوروبي دوراً مهماً في موافقة إيران على توقيعها البروتوكول الإضافي في ١٣ تشرين الأول ٢٠٠٣، والذي يقضي بالسماح للمفتشين الدوليين بتفتيش المفاعلات والمنشآت الإيرانية بصورة مفاجئة ، فوضعت إيران بذلك المبادرة في يد دول الاتحاد الأوروبي، الذي اعترف

(١١٩٤) أبان أنطوني، الحد من انتشار الأسلحة في ظل البيئة الدولية الجديدة، في مجموعة باحثين، التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي، الكتاب السنوي، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٣، ص ٨٨٧.

(١١٩٥) الاتحاد الأوروبي - إيران تفتح منشآتها أمام أي لجان للتفتيش المفاجئ، صحيفة الحياة، العدد ١٤٣٢، ٢٢ كانون الأول، ٢٠٠٣؛ إيران تهدد بالانسحاب من معاهدة منع الانتشار النووي إذا رفع ملفها النووي الى مجلس الأمن، صحيفة الشرق الأوسط، العدد ٩٤٢٨، ٢٠ أيلول، ٢٠٠٢.



بحق إيران في الحصول على التكنولوجيا النووية السلمية ، مقابل تعاونها الكامل مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وهو ما يعد نقطة تحول مهمة في الموقف الأوروبي الذي يؤكد على منع مثل هذا الحق لإيران مقابل الرفض الأمريكي<sup>(١١٩٦)</sup>.

ومن أجل تفكيك الأزمة النووية الإيرانية توجه وزراء خارجية كل من بريطانيا وفرنسا وألمانيا الى إيران في ٢٠ تشرين الأول ٢٠٠٣ بدعوة من الحكومة الإيرانية للتباحث بشأن الوصول الى تسوية سريعة للأزمة النووية ، وكان الكلام واضحاً من قبل الجانب الأوروبي هو التعاون الكامل مع الوكالة الدولية وبخلافه سوف يتم تقديم مسودة قرار الى مجلس الأمن في حال رفض إيران لمطالب الوكالة - لفرض العزلة والعقوبات الاقتصادية بشكل سريع وحاسم<sup>(١١٩٧)</sup>. وفي تشرين الاول ٢٠٠٣ تم التوصل الى اتفاق بين ايران والاتحاد الاوربي الى ايجاد مخرج سلمي للأزمة اذ يقر بحق ايران في استخدام الطاقة النووية لاغراض سلمية ويعترف بحقها في الحصول على

(١١٩٦) للمزيد ينظر: فرقد داود سلمان، (المبادرة الأوربية لحل الأزمة النووية الإيرانية)، نشرة شؤون إيرانية، مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، العدد ٤، كانون الثاني ٢٠٠٥، ص ٢؛ رياض الراوي، البرنامج النووي الإيراني أثره على منطقة الشرق الأوسط، دمشق، ٢٠٠٦، ص ٢٣٥.

(١١٩٧) اليون.ج.كي بيلز، (الأوروبيون يكافحون الانتشار النووي حالة اختبار إيران)، المستقبل العربي، العدد ٣٢٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٢٩؛ هويدا الرفاعي وآخرون، المصدر السابق، ص ٢٣١؛ أحمد إبراهيم محمود، (الأزمة النووية الإيرانية تحليل الإستراتيجيات وإدارة الصراع)، كراسات إستراتيجية، العدد ١٤٩، جامعة بغداد، ٢٠١٠، ص ٤.

المدى البعيد على التكنولوجيا النووية المتقدمة مقابل ذلك وافقت ايران على مبدأ تعليق جميع انشطتها النووية<sup>(١١٩٨)</sup>، وبخاصة صناعة واستيراد انايب الطرد المركزية ومكوناتها او تجميعها وتركيبها، على ان يتم استئناف المفاوضات بين الطرفين في كانون الاول لعام ٢٠٠٤، لتغطية جميع القضايا النووية والتكنولوجية والاقتصادية والامنية للتوصل الى اتفاقية بعيدة المدى بين الجانبين<sup>(١١٩٩)</sup>.

وقد انعكس ذلك على تطور العلاقات الاقتصادية بين ايران والاتحاد الاوربي، اذ بلغت قيمة الواردات السلعية الايرانية نحو ١٤.٨ مليار دولار في العام ٢٠٠٤، وواردات قادمة من دول الاتحاد الاوربي، وتعد المانيا المورد الاول للسلع، اذ بلغت قيمة وارداتها نحو ٣.٢ مليار دولار، وبلغت ايطاليا نحو ٣ مليارات دولار، ومن المؤكد ان هذه الدول وشركاتها لها مصلحة اقتصادية كبيرة في عدم تعرض ايران لاي خطر على صادراتها النفطية<sup>(١٢٠٠)</sup>.

(١١٩٨) محمود سريع القلم، المصدر السابق، ٢٣٤.

(١١٩٩) افرام اسكولاي، سلسلة تقديرات استراتيجية بشأن الملف النووي الايراني، في كتاب اسرائيل والمشروع النووي الايراني، ترجمة: احمد ابو هدية، بيروت، ٢٠٠٦، ص ٥٢.

(١٢٠٠) احمد السيد النجار، العقوبات الاقتصادية على ايران من يعاقب من، ملف الاهرام الاستراتيجي، العدد ١٤٢، القاهرة، ٢٠٠٣.

كما شهدت العاصمة النمساوية فيينا مفاوضات بين الترويكا الأوروبية<sup>(١٢٠١)</sup> وإيران في تشرين الأول ٢٠٠٤، حيث تم التوصل الى اتفاق جديد عرف باتفاق باريس والذي تعهدت ايران بموجبه الاستمرار في التعليق السابق لبرنامجها النووي وبالمقابل تعهدت فيها دول الاتحاد الأوروبي بإنهاء عزلة إيران السياسية والاقتصادية مع العالم الغربي<sup>(١٢٠٢)</sup>، كما تعهدت الدول الأوروبية بتزويد المحطات النووية الإيرانية بالوقود النووي فضلاً عن رفع قسم من الحظر المفروض على بيع الطائرات المدنية الى إيران<sup>(١٢٠٣)</sup>، وقد اثار الاتفاق انتقادات لاسيما من الولايات المتحدة واسرائيل لان

(١٢٠١) مهامها متابعة الاتحاد الاوربي وتضم فرنسا وبريطانيا والمانيا وممثلين عن الرئاسة الدورية للاتحاد والمجلس الوزاري والمفوضية الاوربية. للمزيد من التفاصيل ينظر: WWW.

Wikipedia org

(١٢٠٢) مصطفى إبراهيم سلمان، (البرنامج النووي الإيراني، رؤية إسرائيلية)، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد ٦، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، كانون الأول ٢٠٠٧، ص ٣؛ سليم محمد موسى الزعنون، برنامج الفضاء الإسرائيلي أثره في الأمن القومي العربي (دراسة تحليلية إستراتيجية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٤، ص ١٤٠؛ فخري هاشم خلف، أوروبا والملف النووي الإيراني، شؤون إيرانية، العدد ٣، مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، تشرين الأول ٢٠٠٤، ص ٥.

(١٢٠٣) رياض الراوي المصدر السابق، ص ٢٣٣؛ حيدر عبد الواحد الحميداي، (المساعي الأوربية لحل الأزمة النووية: إيران ترفض مشروع القرار الأوربي المقدم الى الوكالة الدولية للطاقة الذرية)، شؤون إيرانية، العدد ٢، مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، تشرين الأول ٢٠٠٤، ص ٧؛ فهد مزبان الخزار، (الإدارة الإيرانية لأزمة الملف النووي رؤية تحليلية)، شؤون إيرانية، العدد ٢، مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، تشرين الأول ٢٠٠٤،

ص ٢.

الاتفاق لم يطلب من إيران وقف بناء مفاعل يامهدي الذي يعمل بالمياه الثقيلة قرب مدينة اراك<sup>(١٢٠٤)</sup>، وبرغم ذلك فإن أزمة الملف النووي الإيراني جددت في حزيران ٢٠٠٤، عندما تبنت الوكالة الدولية للطاقة الذرية قراراً أكدت فيه عدم تقديم إيران العون الكافي لفرق التفتيش الدولية، بناءً على طلب قدمته دول الترويكا الأوروبية<sup>(١٢٠٥)</sup>.

وإثر ذلك صرح الرئيس خاتمي لا ترى إيران أي مشكلات في التفتيش المفاجئ وتوقيع البروتوكول الإضافي للمعاهدة لكنها تحتاج الى تأكيدات أنه لن يكون هناك سوء استخدام سياسي بعد ذلك، في إشارة الى أن إيران لن تقدم أي تنازلات أخرى<sup>(١٢٠٦)</sup> وفي الوقت نفسه طالبت إيران بحقوقها قبل الموافقة على عمليات التفتيش المفاجئ في الحصول على رفع القيود عن التكنولوجيا النووية<sup>(١٢٠٧)</sup>. واستمراراً في المحادثات بين الطرفين توصل الطرفان في باريس في ١٤ تشرين الثاني ٢٠٠٤ الى اتفاق تضمن التزام طهران بالوقف التام لكل النشاطات الخاصة بدورة الوقود النووي، طوال فترة المفاوضات التي تم إجراؤها بين الطرفين

(١٢٠٤) شانون. ن. كايل، المصدر السابق، ص ٨٠٠-٨٠٢.

(١٢٠٥) بشير عبد الفتاح، (المسألة النووية الإيرانية - تسوية أم هدنة)، مجلة السياسة الدولية،

العدد ١٥٩، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ١٦٦؛ سهيلة عبد الأنيس، المصدر السابق، ٦١.

(١٢٠٦) سهيلة عبد الأنيس، المصدر السابق، ص ٦١؛ للمزيد ينظر: شاهرمان تشوبين،

طموحات إيران النووية، ترجمة: بسام شيما، ط ١، بيروت، ٢٠٠٧، ص ١٦٦ - ١٦٩.

(١٢٠٧) طلال عتريسي، الجمهورية الصعبة، ص ٩١؛ هويدا الرفاعي، المصدر السابق،

ص ٢٣٢ - ٢٣٣.

وبالمقابل احتوى الاتفاق على حوافز أوروبية مغرية ، كتعهد الترويكاً الأوروبية بتقديم الدعم والتكنولوجيا للمساعي الإيرانية الرامية الى تطوير قدراتها النووية السلمية في مجال إنتاج الطاقة<sup>(١٢٠٨)</sup> .

بالمقابل طالبت طهران الترويكاً الأوروبية بضرورة تحديد جدول زمني لبدء المفاوضات التجارية بينهما ، إلا أن خافيير سولانا الممثل الأعلى للسياسة الخارجية الأوروبية أكد إن التزام طهران بالاتفاق يعد شرطاً من شروط عدة وضعتها الدول الأوروبية ومنها تحسين ملفها الخاص بحقوق الإنسان والتخلي عن معاداة إسرائيل ، ووقف استخدام طهران نفوذها في العراق وإبداء قسط من التعاون البناء ، وتقديم الدعم الكافي لمكافحة الإرهاب<sup>(١٢٠٩)</sup> .

وقد عدت طهران ذلك تدخلاً واضحاً في شؤونها الداخلية وسياستها الخارجية التي تعد أمراً سيادياً في الأساس وقد عبر كمال خرازي وزير خارجيتها عن ذلك بالقول (ننصح الأوروبيين باحترام تعهداتهم ومقاومة الضغوط الأمريكية ، وإلا فلن يكون هناك سبب لاستمرار التعاون) وأكد حميد رضا آصفى الناطق باسم الحكومة الإيرانية ان إيران لن تدعن للضغوط الأوروبية وستفي بجميع التزاماتها النووية ، ولكنها في الوقت نفسه

(١٢٠٨) شانون.ن. كايل، المصدر السابق، ص ٨٠٠؛ بشير عبد الفتاح، المصدر السابق، ص ١٦٦؛ مصطفى إبراهيم سلمان، المصدر السابق، ص ٤؛ روجر هاورد، المصدر السابق، ص ٨٠-٨٣

(١٢٠٩) بشير عبد الفتاح، المصدر السابق، ص ١٦٩؛ هويدا الرفاعي وآخرون، المصدر السابق، ص ٢٣٥-٢٣٦؛ طلال عتريسي، المصدر لسابق، ص ٩٢-٩٣.

لن تخضع لأي ضغوط<sup>(١٢١٠)</sup>. وفي العام ٢٠٠٥، توقفت المفاوضات بين إيران ودول الاتحاد الاوربي بسبب الفشل في التوصل الى حل يستجيب لطلبات ايران بناءً على ما تقرر في اتفاق باريس الذي وقع بين الطرفين في تشرين الثاني ٢٠٠٤، وهو وضع ايران الى الاعلان في ١٢ ايار ٢٠٠٥ بأنها ستستأنف عمليات التخصيب اليورانيوم<sup>(١٢١١)</sup>.

وفي الوقت نفسه ان تصريح الرئيس خاتمي واضحاً بهذا الخصوص حيث قال في ٤ شباط ٢٠٠٥: (إن بلاده لن تتخلى أبداً عن السعي لامتلاك تكنولوجيا نووية لها في ذلك منها تخصيب اليورانيوم، لذلك أعلن الرئيس خاتمي في تموز ٢٠٠٥ اعتزام طهران استئناف التخصيب في منشآت أصفهان النووية)<sup>(١٢١٢)</sup>. كذلك فقد حذرت إيران من إحالة ملفها النووي الى مجلس الأمن وهذا ما صرح عنه غلام رضا زاده نائب الرئيس الإيراني في ٢٦ أيلول ٢٠٠٥ أن إحالة الملف النووي الإيراني الى مجلس الأمن الدولي ستزيد التوتر في الشرق الأوسط كما وتولد موجات عنف بالتالي

(١٢١٠) للمزيد ينظر: سعيد عكاشة، (مأزق المشروع النووي الإيراني)، مختارات إيرانية، العدد ٦٣، ٢٠٠٥، ص ٢٣؛ للمزيد ينظر: التقرير الإستراتيجي العربي، ٢٠٠٥ - ٢٠٠٦ أزمة البرنامج النووي الإيراني، مركز الدراسات السياسية الإستراتيجية، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١؛ للمزيد ينظر: لازم لفته المالكي، البرنامج النووي الإيراني والموقف الدولي ١٩٧٤، ٢٠٠٩، ط ١، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، جامعة البصرة، ٢٠١٠، ص ١١٠ - ١١٦.

(١٢١١) بسام العلي، (الارهاب النووي والامن القومي)، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، العدد ٨٢، الرياض، ٢٠٠٥، ص ٢٧.

(١٢١٢) سعيد عكاشة، المصدر السابق، ص ٢٤؛ زيغنسوي بريجنسكي، مخاطر مستنقعات مابعد الحرب، ترجمة: محمود احمد عزة، بغداد، دار الحكمة ٢٠٠٦، ص ١٨.

ستؤدي الى تفجير الوضع السياسي المتفجر أصلاً في المنطقة<sup>(١٢١٣)</sup> . وبالمقابل الغت الدول الاوربية المحادثات التي كان مقرراً اجراءها مع ايران بشأن برنامجها النووي في ٣١ اب ٢٠٠٥ وهو ما قاد الى تنسيق اوربي امريكي من اجل تهيئة الاجواء الكفيلة لأحاطته الى مجلس الامن الدولي<sup>(١٢١٤)</sup> .

كما أقر مجلس محافظي الوكالة الدولية في أيلول ٢٠٠٥ قراراً يقضي إدانة طهران لانتهاكها الالتزامات الدولية المفروضة بموجب معاهدة منع انتشار الأسلحة النووية ، الأمر الذي دفع الأوربيين الى اعتماد الموقف الأمريكي المطالب بإحالة الملف النووي الى مجلس الأمن في الوقت الذي رفضته روسيا والصين اللتين اعترفتا بحق إيران في الاستخدام السلمي للطاقة النووية<sup>(١٢١٥)</sup> .

في ضوء ما تقدم نجد أن إمكانيات التعاون بين إيران والاتحاد الأوربي ستظل قائمة على الرغم من أنها لم تصل الى مستوى طموح الطرفين ، فإذا كان هنالك مصالح متبادلة توجد تقارباً بين الطرفين ، فإن

(١٢١٣) فرقد داوود سلمان، (الهند تتخلى عن صديقتها القديمة)، شؤون إيرانية، العدد ١١، مركز الدراسات الإيرانية، جامعة البصرة، تشرين الثاني، ٢٠٠٥، ص ١٢ ؛ مصطفى إبراهيم سلمان، المصدر السابق، ص ٦ ؛ سهيلة عبد الأنيس، المصدر السابق، ص ٦٣.

(١٢١٤) محمود عبيد محمد، المصدر السابق، ص ١٠٥.

(١٢١٥) أحمد السيد زكي، (أبعاد إحالة الملف النووي الإيراني الى مجلس الأمن)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٤، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٥٢ ؛ مصطفى إبراهيم سلمان، المصدر السابق، ص ٦-٧. للمزيد ينظر : أسامة فاروق، (الملف النووي الإيراني بين الترويكما الأوربية والضغط الأمريكية)، مختارات إيرانية، العدد ٦١، القاهرة، ٢٠٠٥.

هذا لا ينفي وجود عقبات ومشاكل تأخذ حيزاً مهماً من التأثير في هذه العلاقات ، وهذا ما نجده في معالجة قضية الملف النووي الإيراني<sup>(١٢١٦)</sup> .

وتبقى الحقيقة هي أن كل طرف منها يسعى الى تجاوز كل العقبات في سبيل استمرار العلاقة انطلاقاً من أن لكل طرف منها أهدافاً يسعى الى تحقيقها من خلال هذه العلاقة . فإيران بحاجة الى الدول الأوروبية التي تعد عنصراً فاعلاً يوفر لها إمكانية التحرك والدعم في طموحها للعب دور إقليمي مؤثر في المنطقة قد يكون مهماً بدرجة أكبر في ضوء التواجد العسكري الأمريكي المباشر على حدود إيران في مختلف المناطق ، بالمقابل سيظل الاتحاد الأوروبي حريصاً على استمرار علاقاته بإيران التي تمثل له موطئ قدم مهم بالتحرك في المنطقة وتحقيق بعض المكاسب للدول الأوروبية في مواجهة الهيمنة الأمريكية على كل دول المنطقة<sup>(١٢١٧)</sup> .

وتأسيساً على ما تقدم يمكن ان نقول : انه بالرغم من العقبات الرئيسية التي تقف امام تطبيع كامل للعلاقات الايرانية - الاوربية المتمثلة في موضوعات البرنامج النووي الإيراني ، والموقف الإيراني من عملية التسوية في الشرق الاوسط واتهام ايران بدعم الارهاب وانتهاك حقوق الانسان ، يعتقد الاوروبيون ان المقاطعة والخطر والعزل السياسي لهذه الدولة سياسات لن

424 تكون فعالة ولن تسهم في تعزيز الامن والاستقرار في المنطقة .

(١٢١٦) محمود سريع القلم، التطورات في ايران، في مجموعة باحثين، الخليج في عام ٢٠٠٤، دبي، ٢٠٠٥، ص ٢٣٦-٢٣٧.

(١٢١٧) صبري فالح الحمدي، دراسات في تاريخ امريكا وعلاقاتها الدولية، بغداد، ٢٠٠٥، ص ١٨٩.



### ثالثاً: التعاون الاقتصادي والعسكري مع روسيا

تركت التطورات السياسية التي حلت في التسعينيات بانحلال الاتحاد السوفيتي في عام ١٩٩١ وضعاً سياسياً جديداً وإلى أحداث تغييرات سياسية هامة انعكست على الصعيدين الداخلي والخارجي للاتحاد السوفيتي وإيران<sup>(١٢١٨)</sup>.

فعلى الرغم من تفكك الاتحاد السوفيتي أزاح مخاوف إيران والمتمثلة بقدراته النووية ، إلا أنه حرّمها من فرص المناورة والمساومة لتهديد الولايات المتحدة التي أظهرت عزمًا لا يثنى على مواجهة القوى الإقليمية الثورية<sup>(١٢١٩)</sup> ، وأرادت فوق كل ذلك إلى إيجاد قطيعة بين روسيا<sup>(١٢٢٠)</sup> وإيران إذ أخذت تعمل على تخويف روسيا الاتحادية من إيران ، ولم تكن موسكو بطبيعة الحال بعيدة عن إدراك خطورة انتشار النفوذ الإيراني في جمهوريات آسيا الوسطى والقوقاز الإسلامية، وذلك لأن تشكيل اتحاد يضم هذه الكيانات الإسلامية يمثل خطراً على مناطق

---

(1218) Roberto.Freedman Russia and the middle east under Yeltsin the middle east the peace process –ced Roberto Freedman، Gainesville، Florido university press of Florido، 1998 – p364 – 412.

(١٢١٩) كاظم هاشم نعمة، (المتغير الأمريكي ومستقبل الأمن في الخليج عربي)، ص ٣٢.  
(١٢٢٠) ولد الاتحاد السوفيتي عام ١٩٢١ بعد قيام الثورة الشيوعية في روسيا عام ١٩١٧ وتكون من اتحاد العديد من الدول السوفيتية واتحاد الجمهوريات السوفيتية الاشتراكية، وقد تفكك الاتحاد السوفيتي عام ١٩٩١ واصبحت روسيا الاتحادية الوريث الشرعي له والتي كانت عضواً للاتحاد الدول المستقلة. للمزيد ينظر : [www.Wikipedia.org](http://www.Wikipedia.org)

الجنوب الروسي ، الأمر الذي دفع روسيا الى تبني سياسة الاحتواء المزدوج ، ومنطقتي آسيا الوسطى والقوقاز ، وهي موجهة نحو تركيا أولاً ثم إيران ثانياً<sup>(١٢٢١)</sup>. إلا أن خشيت روسيا من إيران بدأت تتلاشى تدريجياً بسبب سلوك إيران سلوكاً اتسم بالهدوء نوعاً ما في ثلاث أزمات كان لها تأثير مباشر على الأمن القومي الروسي<sup>(١٢٢٢)</sup>. كانت الأزمة الاولى في طاجاكستان التي اندلعت شتاء ١٩٩٢. حيث طمأنت روسيا أنها سوف تقف على الحياد ، فكان جواب الاخيرة استئناف تحويل المعدات العسكرية الى إيران ، التي تعاقبت عليها معها في عام ١٩٨٩<sup>(١٢٢٣)</sup> ، والازمة الثانية هو النزاع حول إقليم قره باخ بين أذربيجان وأرمينيا حيث قامت إيران بدور الوسيط لحل أزمة الحرب في الشيشان ، إذ لم تصل الإدانة الإيرانية للهجوم الروسي على أراضي جمهورية الشيشان في كانون الأول ١٩٩٦ بما يقضي عدم التزام إيران بأن تقدم الدعم للمقاتلين الشيشان<sup>(١٢٢٤)</sup> ، والازمة الثالثة عدم تورط إيران في أزمات طاجاكستان وقره باخ والشيشان هو وحده الذي أقنع روسيا بعدم خطورة الدور الإيراني لمصالحها ، بل أن السياسة الإيرانية غير المندفعة في آسيا الوسطى والقوقاز هي التي جعلت روسيا تشعر بالاطمئنان،

(١٢٢١) روبرت بارليسكي، المصدر السابق، ص ١٠٣.

(١٢٢٢) عبد الوهاب محمد، المصدر السابق، ص ١٢١-١٢٢.

(١٢٢٣) ريغنيو بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى - الأولوية الأمريكية ومتطلباتها

الجيوستراتيجية، ترجمة أمل الشرقي، ط ١، عمان، ١٩٩٩، ص ١٧١.

(١٢٢٤) روبرت بارليسكي، المصدر السابق، ص ١٠٤.

فقد كانت إيران حريصة على أن تكون علاقاتها مع الجمهوريات الإسلامية في آسيا الوسطى والقوقاز متوازنة ومكاملة لعلاقاتها بموسكو<sup>(١٢٢٥)</sup>.

لذلك صرح وزير الخارجية الروسي وبخاصة بعد التوقيع مع وزير الخارجية الإيراني على مذكرة تفاهم بين الدولتين، تقضي بتعزيز الروابط الثنائية ورفع مستوى المشاورات وحجم التبادل التجاري ليصل في عام ١٩٩٧ إلى ما يقارب ٣ مليار دولار، بأن أفضل تعبير للعلاقات الإيرانية - الروسية في الوقت الراهن هو القول بأنها ممتازة جداً<sup>(١٢٢٦)</sup>.

وفي الوقت نفسه تم التوقيع على اتفاقية في مجال الخدمات القنصلية، لتسهيل تنقل مواطني الدولتين بين أراضيها، وأعرب المسؤولون والمراقبون الروس أن التعاون بين الدولتين ليس موجهاً ضد دولة ثالثة<sup>(١٢٢٧)</sup>، وبهذا الخصوص فقد وقعت الدولتان اتفاقاً حول سبل مراقبة روسيا للمواصفات الدولية للسلامة في مفاعل بو شهر النووي في تموز عام ١٩٩٧ ويهدف إلى فرض رقابة على كل مراحل انجاز اعمال المشروع بغية ضمان احترام مواصفات السلامة المحلية والدولية في المفاعل<sup>(١٢٢٨)</sup>.

(١٢٢٥) المصدر نفسه، ص ١٧١.

(١٢٢٦) نيفين مسعد، العرب وإيران، حال الأمة العربية، المؤتمر القومي العربي الثامن، ص ٢٤٠، فهد مزبان خزار الخزار، توجهات إيران نحو أقطار المشرق العربي دراسة في الجغرافية السياسية، ص ٢٤١-٢٤٣.

(1227) Vitali Naumkin " Russia – Iranian relations, presence and perspective ", Jurnal, Foreign Affairs, v.103 1march, may.

(١٢٢٨) احمد ابراهيم محمود، (التعاون النووي بين روسيا وايران)، مجلة مختارات إيرانية، العدد ٨، القاهرة، ١٩٩٨، ص ٤١-٤٢.

وقد اسفر هذا التعاون عن قيام اسرائيل في العام نفسه بالادعاء بان روسيا تضع تكنولوجيا الاسلحة النووية تحت تصرف ايران ، وقد عرض رئيس الوزراء الاسرائيلي نتياهو هذا الموضوع خلال زيارته الى موسكو في العام ١٩٩٧، اذ طلب تطمينات من الرئيس يلسن مفادها ان التعاون النووي مع ايران لن يصل الى مستويات متقدمة وانه يتوقف عند مراحلها الاولى فحسب وان التعاون في مجال الصواريخ البالستية لن يتم ولن يتحقق في المستقبل (١٢٢٩) .

كذلك كان لزيارة ناطق نوري رئيس البرلمان الإيراني الرسمية الى روسيا بدعوة من مجلس الدوما الروسي في أبريل ١٩٩٧ أهمية خاصة لتأكيد متانة العلاقة بين البلدين في الوقت الذي كان فيه الغرب يشن حملة ضد إيران ، ولتدل على أن روسيا ليست فقط لا تشارك الحزب في حملة كهذه ، بل على العكس فإن روسيا مهتمة بتطوير علاقات الصداقة القديمة مع طهران (١٢٣٠) .

وفي اطار التعاون الاقتصادي بين البلدين، أذ تم التوقيع على عدد من الاتفاقيات الاقتصادية (١٢٣١) . وعلى مذكرة تفاهم بشأن التنقيب عن النفط والغاز ومشاركة روسيا في مشروع تطوير حقل كبير للغاز قبالة الساحل على

(١٢٢٩) حسين مزهر خلف، المصدر السابق، ص ٧١.

(١٢٣٠) حاتم فريد الشحف، المصدر السابق، ص ١٥٠.

(١٢٣١) المصدر نفسه.

الخليج، حيث وقعت إيران في ايلول ١٩٩٧، عقداً مع شركة غاز بروم<sup>(١٢٣٢)</sup> الروسية للمشاركة في تطوير حقول الغاز في جنوبي إيران، كما تم التوقيع على اتفاقية الغاء الازدواج الضريبي بينهما<sup>(١٢٣٣)</sup>. وعلى اقامة مصنعاً مشتركاً لتصنيع السيارات في روسيا، وإلى جانب الاتفاقيات التجارية الموقعة بين البلدين بهدف زيادة التبادل التجاري بينهما، والتي بلغت قيمته ٧٠٠ مليون دولار في العام ١٩٩٧، واتفق البلدان على تشكيل لجنة اقتصادية مشتركة<sup>(١٢٣٤)</sup> وقد وصل حجم التبادل التجاري بينهما في العام ١٩٩٧ الى حوالي مليار دولار<sup>(١٢٣٥)</sup>.

أذ امتلكت الشركة ٤٠٪ من قيمة العقد الذي وقعته مجموعة الكونسورتيوم، والذي تقوده شركة توتال الفرنسية مع الحكومة الإيرانية في ٢٨ ايلول ١٩٩٧، لتطوير حقول الغاز الإيرانية جنوب الخليج بمبلغ ٢

(١٢٣٢) تعد شركة غاز بروم الروسية اكبر منتج للغاز الطبيعي في العالم، حيث تنتج ٢٠٪ من اجمالي الناتج العالمي، كما تتحكم ١٦٪ من اجمالي احتياطي العالمي. شركة غاز بروم تملك وتدير اطول شبكة انابيب لنقل الغاز الطبيعي في العالم يبلغ طولها ١٥٠ الف كيلو متر وتبيع الشركة ثلثي انتاجها من السوق الروسية بأسعار مدعومة. للمزيد ينظر: ياسمين فاروق، (اية استراتيجية روسية اوربية للطاقة)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٦٤، القاهرة ٢٠٠٦، ص ٦٩.

(١٢٣٣) محمود عفيفي، (محور موسكو - طهران)، تقديرات استراتيجية، العدد ٣١، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٣.

(١٢٣٤) نورهان الشيخ، (السياسة الروسية في منطقة الشرق الاوسط)، مجلة قضايا استراتيجية، العدد ١٣٠، بيروت، ١٩٩٨، ص ٢٠.

(١٢٣٥) للمزيد ينظر: عبد الوهاب محمد، (التعاون الإيراني الروسي، الواقع والافاق المستقبلية)، نشرة تقديرات استراتيجية، العددان ٤٣-٤٤، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٢٣-١٢٦.

مليار دولار، والذي يعد من اكبر حقول الغاز في العالم ، اذ بلغ سعته (٣٧٠٠) كم<sup>٢</sup> ويضم احتياطي يصل الى ١٣ ترليون متر مكعب من الغاز و١٧ مليار برميل من السوائل<sup>(١٢٣٦)</sup>.

وفي المجال نفسه اكد الطرفان على ضرورة تشكيل تكتل مشابه لمنظمة الدول المصدرة للنفط اوبك على ان يقتصر على الغاز الطبيعي يكون لروسيا وايران الدور الرئيس فيه ، ولاسيما وانهما تمتلان على التوالي اول وثاني اكبر احتياطي من الغاز في العالم، وقد صرح اكثر من مسؤول في كلا البلدين بضرورة تأسيس مركز روسي- ايراني للتعاون الاقتصادي والتقني والعلمي يكون له مقرين في كل من موسكو وطهران من اجل رفع مستوى التبادل التجاري بينهما<sup>(١٢٣٧)</sup>.

من جانب اخر بدأت روسيا بالتعاون مع إيران في المجال الأمني ، فقد قام ناتولي كوليكون نائب رئيس مجلس الوزراء الروسي ووزير الداخلية ، بزيارة رسمية الى إيران في كانون الأول عام ١٩٩٧ ، وقع خلالها اتفاقية التعاون بين البلدين في مجال الأمن الداخلي وتبادل المجرمين ومحاربة تجارة المخدرات<sup>(١٢٣٨)</sup> ، وفي العام نفسه قامت روسيا بتسليم ايران ٣ غواصات<sup>(١٢٣٩)</sup> روسية مع قنابل مغناطيسية ، وصوتية ، ومتحسسة الجهد

(١٢٣٦) نيفين عبد المنعم، صنع القرار في ايران والعلاقات العربية الايرانية، ص ٢٠٢.

(١٢٣٧) للمزيد من التفاصيل ينظر: محمود عبيد محمد، المصدر السابق، ص ١١٩-١٢٠.

(١٢٣٨) المصدر نفسه، ص ١٥٠.

(١٢٣٩) غواصات روسية طراز (Kilo) نوع (877EKM) تعد هذه الغواصة حديثة وهي هجومية مجهزة بأنظمة متطورة للقيادة والسيطرة يحتوي صندوقها على ٦ انايب طوربيدية

عددتها ١٠٠٠ ، ويأتي حصولهما على هذه الغواصات تنفيذاً لاتفاق روسي إيراني أبرم بين البلدين في العام ١٩٨٩<sup>(١٢٤٠)</sup> ، وبامتلاك هذا السلاح عززت إيران قدراتها العسكرية الهجومية تحت سطح الماء أو أصبحت لها القدرة على استخدام مياه الخليج أو خليج عمان ، كما أنها وفرت لها إمكانية السيطرة على مضيق هرمز<sup>(١٢٤١)</sup> ، وعلى الصعيد نفسه ، فقد وقعت روسيا عدة صفقات مع منظمة الدفاع الإيرانية تقدم فيها المساعدة لهذه الأخيرة في إنتاج صواريخ بالستية ذات وقود سائل وقد بلغت قيمة الصفقات ١٠٠ مليون دولار حسب التقديرات لعام ١٩٩٧<sup>(١٢٤٢)</sup> ، كما وقعت إيران اتفاقيات بقيمة ١٠٠ مليون دولار مع المعهد الإيرو ديناميكي الروسي للحصول على تكنولوجيا مشاريع صنع الصواريخ ، منها ، بناء نفق هوائي لاختبار تصاميم الصواريخ ، وصنع نماذج الصواريخ ، وإنتاج بعض المكونات و البرامجيات المتعلقة بها<sup>(١٢٤٣)</sup> ، وإلى جانب ذلك ، كان هناك عدد من المؤسسات

عيار ٥٣٠ ملم ، وهي قادرة على حمل ١٢ طوربيد يتوجه الي وسلكي و ٣٠-٤٠ لغم كما انها مزودة براجمة صواريخ مضادة للطائرات تعمل عن بعد ، و ١٠ قذائف - ارض جو ٩ تحمل على الكتف طراز (SA-16) وتتراوح سرعتها على سطح الماء (١٠) عقدة ، وتحت السطح (١٧) عقدة ، وهي قادرة على الغوص بعمق (٣٠٠ متر). للمزيد ينظر: محمود عبيد محمد ، المصدر السابق ، ص ١٢٦ .

(١٢٤٠) انتوني كوردز مان ، (تطور القدرات العسكرية الإيرانية) ، ص ١٢٦ .  
(١٢٤١) براء عبد القادر ، (القدرات العسكرية الإيرانية واثرها في الخليج العربي) ، مجلة دراسات استراتيجية ، العدد ٤٦ ، مركز الدراسات الدولية ، جامعة بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص ١٢٤ .  
(١٢٤٢) مجلة الدفاع ، جامعة البكر للدراسات العليا ، العدد ٦ ، بغداد ، ١٩٩٨ ، ص ١٦٤ .  
(١٢٤٣) المصدر نفسه ، ص ١٦٤ .

الروسية التي ساعدت إيران في برامجها لتصنيع الصواريخ منها: مؤسسة كوزنتسوف المتخصصة بتطوير محركات الصواريخ ، ومعهد يوليوس المتخصص في الليزر وأنظمة توجيه الصواريخ ، ومعهد شاجي الذي تجري فيه التجارب المتعلقة بالتغلب على مقاومة الهواء وتصميم أبدان الصواريخ وقد أبرمت هذه الجهات عقوداً مع إيران بملايين الدولارات<sup>(١٢٤٤)</sup>

وفي الوقت نفسه وصل عدد العاملين من الخبراء الفنيين الروس حسب بعض التقارير الى ٩ آلاف خبير وفني روسي يعملون في المشاريع التسليحية الإيرانية فضلاً عن مشاركة العديد من الجهات الرسمية الروسية في هذه المشروعات ومنها : وكالة الفضاء الروسية وقسم الفضاء في الوكالة الروسية لصادرات السلاح ، ومعهد بومان للتكنولوجيا ، وشركة المقذوفات، وقد قامت هذه الجهات بتقديم التكنولوجيا اللازمة للاختبارات الايروديناميكية وتطوير الوقود الصلب ، وتطوير النظم الملاحية ، ونظم الإيصال وإنتاج الرؤوس الحربية<sup>(١٢٤٥)</sup> .

وعلى مستوى الطاقة البشرية نجحت إيران في استخدام العديد من العلماء الروس العاملين في مجال الصواريخ الحاملة للرؤوس النووية ، عن طريق تقديم المغريات المالية الواسعة لهؤلاء ، واستقدامهم إليها لتدريب الإيرانيين على بناء صواريخ متوسطة المدى تعتمد بشكل رئيس على تقنية

(١٢٤٤) ظافر ناظم سلمان، (البرنامج الإيراني للصواريخ بالستية)، أوراق إستراتيجية،

العدد ١١، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ١٩٩٩، ص ٢.

(١٢٤٥) أحمد إبراهيم محمود، المصدر السابق، ص ٢٩٧.



الصاروخ الروسي اس - اس - ٤ الذي يصل مداه ٢٠٠٠ كم ووزن رأسه الحربي يقدر ١٠٠٠ كغم<sup>(١٢٤٦)</sup>.

وقد انعكست المساعدة التقنية الروسية في نجاح إيران تصنيع واختبار شهاب - ٣ الذي يعتمد على مصادر روسية وصينية وكورية شمالية<sup>(١٢٤٧)</sup> اذ شاركت روسيا في تطوير الصاروخ وإزالة العيوب والى مساعدة إيران في تصميم نظام متطور للدفع بالوقود الصلب في المجموعة الصناعية شاهد تجاري في طهران ، وذلك من أجل إنتاج نوعين من الصواريخ البالستية بعيدة المدى شهاب - ٥ فضلاً عن مشاركتها في تطوير الصاروخ الإيراني زلزال - ٣٠<sup>(١٢٤٨)</sup>.

وفي إطار الاتفاق الروسي - الإيراني لإكمال مفاعل بوشهر بدأت روسيا العمل في كانون الثاني ١٩٩٧ حيث تم إرسال ٢٠٠ مهندس روسي

(١٢٤٦) محمد نور الدين ضياء الدين، القدرات النووية الإيرانية وانعكاساتها الإقليمية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية العلوم السياسية، جامعة بغداد، ٢٠٠٣، ص ١٨.

(١٢٤٧) للمزيد ينظر : عبد الوهاب القصاب، (انتشار أسلحة الدمار الشامل في كوريا الشمالية وإيران وتأثير ذلك على التوازن الإستراتيجي في المشرق العربي)، نشرة إصدار ثقافية، العدد

٣، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٣٥ ؛ مؤيد عبد الغفور العربي، (حجم التسليح الإيراني ومصادره ودوافعه)، شؤون إيرانية، مركز الدراسات الإيرانية، البصرة، العدد ٦، آذار، ٢٠٠٠ ؛ للمزيد : عزت محمد علي، (وسط مزيد من التوترات والضغط الإيراني شهاب / ٣

يدخل الخدمة)، مجلة كلية الملك خالد العسكرية، العدد ٧٥، ٢٠٠٣، ص ١.

(١٢٤٨) حسام سويلم، (تطورات البرنامج الصاروخي الإيراني حالياً ومستقبلاً ومغزاها الاستراتيجي وسيناريوهات رد الفعل الإسرائيلي المتوقع)، مختارات إيرانية، العدد ٤٦، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٣ - ٤.

وبدأت شركة أزورسيليكازافود المتخصصة في بناء المكنائن في سان بطرسبرغ بإنتاج الأجزاء المتعلقة بجهاز الدورة الابتدائية لمفاعل بوشهر (١٢٤٩) .

وجاءت زيارة وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي لتؤكد من جديد استمرار التعاون الروسي الإيراني، حين تناولت زيارته موضوع العراق ومسألة بحر قزوين التي تهم مصالح البلدين (١٢٥٠) .

لكن بسبب توقيع روسيا وكازاخستان عام ١٩٩٨ اتفاقية حول بحر قزوين أخذت العلاقة بين البلدين تتأثر سلبياً، أو وبداية اختلافها حول هذه المسألة وزادت من شكوك إيران حول جدية المواقف الروسية، فقد صرح وزير الخارجية الإيراني كمال خرازي أن إيران تعتبر الوضع القانوني الجديد لبحر قزوين يجب أن يوافق عليه بالإجماع من قبل الدول المجاورة مجتمعة، حتى ذلك الوقت يجب أن نستمر في العمل بالوضع القانوني السابق (١٢٥١) .

(١٢٤٩) نورهان الشيخ، (السياسة الدولية تجاه منطقة الشرق الأوسط)، مجلة قضايا إستراتيجية، العدد ١٣٠، المركز العربي للدراسات الإستراتيجية، بيروت ١٩٩٨، ص ٢٠.  
(١٢٥٠) للمزيد محمد أسعد أبو عامود، (تحولات السياسة الأمريكية تجاه إيران وتركيا وروسيا)، ص ٧٦؛ ابتسام محمد العامري، آسيا الوسطى، (مصادر الطاقة وحوض بحر قزوين، ودواعي التنافس على النفوذ الإقليمي)، قضايا دولية، العدد ٤٤، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠١، ص ٢٧.

(١٢٥١) محمد جواد علي، العلاقات الروسية - الإيرانية وتأثيرها الإقليمي الدولي، ص ٤.

على الرابط. <http://www.istamcmew.net/common/viewtas>

ومما لا شك فيه أن هذه المسألة أدت الى فتور العلاقة بين البلدين بالرغم من أن إيران تجنبّت الإقدام على أي تصرف من شأنه إثارة موسكو كونها تعول كثيراً على استمرار العلاقة الوثيقة معها<sup>(١٢٥٢)</sup>. وفي اذار من العام نفسه وافقت روسيا من حيث المبدأ على مساعدة ايران ببناء مفاعلين آخرين في محطة بوشهر للطاقة النووية على ان يتم تنفيذ الاتفاق خلال مدة ٥ سنوات<sup>(١٢٥٣)</sup>، وكذلك تشير التعاقدات الى ان ايران وقعت مع روسيا اتفاقية لتجهيزها بـ ١٠٠ مجموعة مفككة من دبابات (T-72) لتجميعها في ايران في العام نفسه، كما تم التعاقد على تجهيزها بـ ٢٠٠ عجلة قتال مدرعة من طراز (BMP-2)<sup>(١٢٥٤)</sup>، وخلال الشهور الستة الاولى من العام نفسه، قامت الشركات الروسية بتقديم التكنولوجيا والتدريبات والمتخصصين اللازمين لانتاج صواريخ بالستية وهذا الامر زاد من المخاوف الأمريكية من التعاون بين الدولتين، مما جعلها تفرض المزيد من الضغوط على روسيا لأجل فض تعاونها المشترك مع ايران في المجال التسليحي<sup>(١٢٥٥)</sup>.

واتضح ردة الفعل في خطاب خاتمي في آب ١٩٩٨ إذ قال: (إن الوضع الإستراتيجي لجمهورية إيران الإسلامية في العالم وفي منطقة الشرق

(١٢٥٢) فريد حاتم الشحف، المصدر السابق، ص ١٥٠.

(١٢٥٣) سمير زكي البسيوني، المصدر السابق، ص ٩.

(١٢٥٤) عبد الوهاب عبد الستار القصاب، المصدر السابق، ص ٥٠-٥١.

(١٢٥٥) للمزيد ينظر: محمد علي صبري ومصطفى قاسمي، (مواقف الاتحاد الاوربي والولايات المتحدة حيال الملف النووي الايراني)، مجلة مختارات ايرانية، العدد ٢٢٦ -

القاهرة، ٢٠٠٦، ص ٣٤-٣٥.

الأوسط على وجه الخصوص يتطلب أن تكون لنا إمكانيات عسكرية قوية ، ولن نطلب الإذن من أي جهة في سبيل تقوية دفاعاتنا العسكرية فحماية النفس ومنع الآخرين من ارتكاب العدوان هما من أهم حقوق كل بلد) فكان من الطبيعي أن تتوجه إيران الى روسيا الاتحادية لخبرتها العسكرية وكونها تشاطر إيران رفضها الهيمنة الأمريكية<sup>(١٢٥٦)</sup> ، وفي ٢٤ كانون الاول ١٩٩٨ ، تم توقيع اتفاقية جديدة حول التعاون النووي اذ نص الاتفاق على تقليص مدة اكمال مفاعل بو شهر لتصبح ٥٢ شهراً بدلاً من ٥٥ شهراً ، وتضمن الاتفاق بناء محطة نووية اخرى من نوع حديث تعمل بالماء الخفيف وتوسيع افاق التعاون بين جامعات البلدين في العلوم النووية<sup>(١٢٥٧)</sup> . ومما زاد من تصعيد توتر العلاقات بين البلدين الحرب الروسية الشيشانية الثانية التي بدأت في آب ١٩٩٩ والتي أخرجت إيران بسبب قيادتها لمنظمة المؤتمر الإسلامي ، حين ازدادت الانتقادات الرسمية بين الدولتين<sup>(١٢٥٨)</sup> ، بسبب قتل المسلمين الشيشانيين ، بعد وصول تقارير عن قتل الجنود الروس للمدنيين الشيشان<sup>(١٢٥٩)</sup> ، ومطالبة المنظمة بوقف الحرب في

(١٢٥٦) للمزيد ينظر : كوري أن شيك و جودت س - يافي، المضامين الإستراتيجية للتسلح النووي الإيراني، ترجمة: إبراهيم عبد الرزاق، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠١، ص ٧؛ ظافر ناظم العاني، المصدر السابق، ص ٤١.

(١٢٥٧) صحيفة الحياة، لندن، العدد ١٣٠٤٩، في ١٩٩٨/١٢/٢٥.

(١٢٥٨) للمزيد ينظر في Vital Namkin ، op cit ؛ للمزيد ينظر: صحيفة الشرق الأوسط لندن، العدد ٩٢٤٥ في ٢٠٠٤ / ٤ / ٢١.

(١٢٥٩) حميد حمد السعدون، الغرب والاسلام والصراع الحضاري، ط ١، عمان، ٢٠٠٢، ص ٦٣-٦٤.

كانون الاول ١٩٩٩ ، قامت ايران على رأس لجنة منبثقة من منظمة المؤتمر الاسلامي بزيارة الى روسيا وشمال القفقاس ، وارسال مساعدات انسانية للاجئين الشيشان<sup>(١٢٦٠)</sup> ، ومن الناحية الواقعية ، قررت ايران الاحتفاظ بمصالحها المالية والعسكرية مع روسيا دون اتخاذ اية مواقف رسمية ضدها في منظمة المؤتمر الاسلامي ، وفي اطار هذه الرؤية عدت ايران الحرب مسألة داخلية روسية<sup>(١٢٦١)</sup> ، وفي الوقت نفسه واصلت روسيا تعاونها النووي مع ايران ، رغم قيام الولايات المتحدة الامريكية في بداية عام ١٩٩٩ ، بقطع مساعداتها عن ثلاث من المؤسسات العلمية الروسية جراء حالة عدم التوقف عن بيع التكنولوجيا النووية لايران<sup>(١٢٦٢)</sup> .

إلا أن حملة الانتقادات توقفت بعد زيارة وزير الخارجية الروسي ايغور ايفانوف في نهاية ١٩٩٩ الى طهران بدعوة من نظيره الإيراني كمال خرازي ، والذي وقع عدداً من الاتفاقات تتضمن برنامجاً للتعاون في المجالات العلمية والتعليمية والثقافية لأعوام ٢٠٠٠-٢٠٠٢ ، وأصدروا بياناً مشتركاً فيما يخص حقوق الإنسان . والتزامهما بميثاق الأمم المتحدة وإعلان الحقوق<sup>(١٢٦٣)</sup> ، وجاءت هذه الزيارة بعد القلق الشديد الذي أبدته موسكو ازاء نمو المصالح الامريكية اثر قيام اذربيجان بالتوقيع عقود نفطية مع عدد من الشركات الامريكية منحت هذه العقود حق استكشاف

(١٢٦٠) محمود عبيد محمد، المصدر السابق، ص ٩٧.

(١٢٦١) حميد حمد السعدون، المصدر السابق، ص ٦٤.

(١٢٦٢) محمود عبيد محمد، المصدر السابق، ص ١٠٢.

(١٢٦٣) عبد الوهاب محمد، المصدر السابق، ص ١٢٦.

واستثمار النفط في جنوب بحر قزوين<sup>(١٢٦٤)</sup>، فضلاً عن مطالبتها بنشر قوات أمريكية على أراضيها، وامتناعها عن مد خطوط أنابيب البحر الأسود عبر بروسيا تحت تأثير الولايات المتحدة<sup>(١٢٦٥)</sup>، وتشترك إيران مع روسيا بشأن توجهات أذربيجان بعد تصريح وزير دفاعها عام ١٩٩٩ بالسماح للولايات المتحدة ببناء قاعدة عسكرية على أراضيها<sup>(١٢٦٦)</sup>. وقد عارضت كل من روسيا وإيران التحرك الأمريكي في منطقة بحر قزوين ففي نيسان ٢٠٠٠ حذر محمد سليم القائد الأعلى للجيش الإيراني من التهديد الذي يشكله ما وصفه بالوجود العسكري لحلف شمال الأطلسي وإسرائيل في المنطقة<sup>(١٢٦٧)</sup>، كما حذر مجلس الأمن القومي الروسي في اجتماعه في نيسان ٢٠٠٠ تحويل بحر قزوين لمنطقة نزاعات<sup>(١٢٦٨)</sup>.

(١٢٦٤) كوثر عباس الربيعي، (حرب جديدة عند شواطئ بحر قزوين)، الرصد الدولي، العدد ٣٧، الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص ٢، محمد أبو الفضل، (الصراع النفطي في آسيا الوسطى)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٣١، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٨.

(١٢٦٥) صافيناز محمد أحمد، (ثروات بحر قزوين، تنافس دولي في وسط آسيا)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٩، القاهرة، ٢٠٠٠، ص ١٧٨-١٧٩.

(١٢٦٦) نشرة متخصصة بشؤون آسيا الوسطى، قسم الدراسات الآسيوية، العدد ٤، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ص ٤٠.

(١٢٦٧) كوثر عباس الربيعي، المصدر السابق، ص ٣-٤.

(١٢٦٨) للمزيد من التفاصيل ينظر: ابتسام محمد العامري المصدر السابق، ص ٣٧-٣٨.

كما يبدو فإن هذه الزيارة اكتسبت أهمية كبيرة خاصة مع ازدياد الانتقادات الدولية ، نتيجة استمرار الحرب في الشيشان واتهام روسيا وإيران بانتهاج سياسة مزدوجة فيما يخص مسألة حقوق الإنسان<sup>(١٢٦٩)</sup> .

وفي هذا السياق جاءت زيارة حسن روحاني مسؤول الامن القومي الايراني في العام ٢٠٠٠ ، لتؤكد عمق العلاقات المتبادلة حيث جاءت في البيان المشترك الذي اصدرته حكومتاه البلدين حرصهما على تنفيذ كل التزاماتها وخاصة فيما يتعلق بالتعاون العسكري والنووي، وانما لن يقبلا اي تدخل من دولة ثالثة بهذا الخصوص ، وبهذا فقد رفضت روسيا التهديدات الامريكية لها واستمرت في التعاون مع ايران ، وبهذا فقد قسمت المجال نحو تحسين احوالها الاقتصادية، مما مهد في الوقت نفسه لكسر الطوق الاقتصادي الذي كان مفروضاً على ايران<sup>(١٢٧٠)</sup> .

وفي الوقت نفسه اكتسبت هذه الزيارة أهمية في توضيح روسيا للجانب الإيراني حول ما تسرب من إشاعات على وجود اتفاق ما بين روسيا والولايات المتحدة حول مقايضة الشيشان بالعراق ، حيث صرح وزير الخارجية الروسي قائلاً (ما زالت الأزمة حول العراق معقدة ، ويجري العمل الآن في الأمم المتحدة بالبحث عن طرق لرفع العقوبات والإعداد لنظام يمنع العراق من إنتاج أسلحة الدمار الشامل)<sup>(١٢٧١)</sup> .

(١٢٦٩) استيفان بلانكي، (همكاري ايران وروسية در خزر)، ترجمة: مجتبی ديمر جي، ما هنا

مه يراس شماره دوم ١٣٨٤، ص ٢٥

(١٢٧٠) بشير عبد الفتاح، ابعاد التعاون العسكري بين روسيا وإيران، ص ٣٤.

(١٢٧١) فريد حاتم الشحف، المصدر السابق، ص ١٥٠.

بعد انتخاب فلاديمير بوتين رئيساً لروسيا الاتحادية في اذار ٢٠٠٠ كان في مقدمة اهتماماته الغاء حالة الفوضى الشاملة التي خلقتها حقبة حكم الرئيس بورييس يلسن التي اجتاحت جميع مجالات الحياة في روسيا<sup>(١٢٧٢)</sup> وفي اطار السياسة الخارجية ، حرص بوتين على ان يخطط لروسيا سياسة خارجية مستقلة تقوم على ركيزتين هما التخلي عن التبعية للغرب ، وتأکید مكانة روسيا على الساحة الدولية ، وقد جرى تضمين هذه التوجهات والتي سميت بمبدأ بوتين ، اذ اكدت على اعطاء الاولوية لتطوير دور روسيا في عالم متعدد الاقطاب ، فضلاً عن التركيز في البعد الاسيوي فيما يتعلق بمصالح روسيا ولا سيما توثيق التعاون مع ايران<sup>(١٢٧٣)</sup> .

وقد احتلت ايران موقعاً مركزياً في اطار المساعي الروسية لتأسيس تكتل اوراسيوي منافس للتكتل الاطلسي، وفي اطار سياسة الشرق اوسطية ، اتخذ بيوتين في كانون الثاني ٢٠٠٠ كأولى خطواته باتجاه سياسة التقارب مع ايران ، حيث قامت روسيا بالانسحاب احادي الجانب من اتفاق تشرونوميردين<sup>(١٢٧٤)</sup> الذي سبق توقيعه مع الولايات المتحدة الامريكية في

(١٢٧٢) التقرير الاستراتيجي العربي لعام ٢٠٠٤-٢٠٠٥، مركز الاهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، ص ١٢٧-١٢٨.

(١٢٧٣) احمد ذياب، (روسيا واللعبة الكبرى في اسيا)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٩٧، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٢٠.

(١٢٧٤) وهو اتفاق وضع بين جور نائب الرئيس الامريكي وتشيرنوميردين رئيس الوزراء الروسي والتي بمقتضاها وافقت روسيا على الحد من حجم الدعم التقني من ايران في المجال النووي وكذلك الحد من حجم الاسلحة التي تباعها روسيا الى ايران. للمزيد ينظر: شادي عبد الوهاب، (روسيا وايران)، دراسات مترجمة، مركز بغداد للدراسات والاعلام، ٢٠١٠، ص ٦.



العام ١٩٩٥، والذي التزمت روسيا بموجبه بتجميد مبيعات الاسلحة الروسية الى ايران وهو ما يفي استثناء التعاون العسكري بينهما<sup>(١٢٧٥)</sup>.

وما زاد من تعميق الثقة بين البلدين هو إعلام وزير الخارجية الروسي سرغي إيفانوف الجانب الأمريكي في ٣ كانون الثاني عام ٢٠٠٠، ان روسيا سوف تخرج الاتفاقيات السرية والتي تم التوصل إليها في لجنة غور - تشيرنوميردن والتي تقلص من إمكانية تنفيذ الجانب الروسي للعقود العسكرية مع إيران ، والتي كانت تكلف روسيا خسارة لمليارات الدولارات<sup>(١٢٧٦)</sup>.

وفي السياق ذاته جاءت زيارة ايجور سرجيف وزير الدفاع الروسي في كانون الأول عام ٢٠٠٠ على رأس وفد عسكري رفيع المستوى لتعيد الثقة للجانب الإيراني بالقيادة الروسية الجديدة برئاسة فلاديمير بوتين<sup>(١٢٧٧)</sup>.

. والتقى خلالها مع خاتمي وشمخاني وزير الدفاع الإيراني وعدداً من الشخصيات السياسية والعسكرية وخلال زيارته لايران زار عدد من المواقع العسكرية منها ، مركز تكنولوجيا الصواريخ ، واطلع على انتاج الصواريخ المحمولة والثابتة ، قصيرة المدى ، والمضادة للدبابات ، وصواريخ ارض - جو ، وبحث مع المسؤولين الإيرانيين مشكلات هذه النوعيات من الاسلحة التي كانت تعتمد على التكنولوجيا الامريكية المقطوعة عنها، كما زار مركز البحوث العسكرية التابع للحرس الثوري الإيراني ، ومصنع تجميع

(١٢٧٥) احمد ابراهيم محمود، التعاون النووي بين روسيا وايران، ص ٢٧٠-٢٧١.

(١٢٧٦) المصدر نفسه.

(١٢٧٧) لمى مضر الإمارة، المصدر السابق، ص ١٤١.

الطائرات بالقرب من طهران ، وزار مجمع يامهدي للصناعات العسكرية<sup>(١٢٧٨)</sup> ، وقد عكست هذه الزيارة رغبة روسيا في تدعيم تعاونها الاستراتيجي على المدى البعيد مع ايران وفي مجالات عدة ابرزها توثيق التعاون التقني الروسي - الايراني، حيث احتلت التكنولوجيا العسكرية المكانة الاولى ثم التعاون في المجال النووي مع التأكيد الروسي بان هذا التعاون لا يتعارض مع بنود معاهدات نزع السلاح<sup>(١٢٧٩)</sup> ، اذ قام خلالها بتوقيع عدد من الاتفاقيات العسكرية<sup>(١٢٨٠)</sup> . واخرى اتفاقيات عسكرية سرية نصت على قيام روسيا بتزويد ايران بقطع غيار لعربات مدرعة، وطائرات مقاتلة ، وطائرات الهليكوبتر الحربية ومنظومات صواريخ ارض - جو و صواريخ الى جانب قطع تصنيع اقمار صناعية ايرانية واطلاقها<sup>(١٢٨١)</sup> ، وقد اعلن يوري كوبتيف مدير وكالة الطيران والفضاء الروسية بان طهران ستال ترخيصاً لتصنيع طائرات نقل من طراز توبوليف-٣٣٤ ، فضلاً عن ان روسيا قد قدمت وعداً بتدريب متخصصين في شؤون الدفاع واصلاح

(١٢٧٨) للمزيد من التفاصيل ينظر: احمد بركات، التعاون الروسي - الايراني، الدوافع، والافاق، والتداعيات ابو ظبي، ٢٠٠٧، ص ٧٧.

(١٢٧٩) نبيه الاصفهاني، (مستقبل التعاون الروسي - الايراني في ضوء التعاون الاخير)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٤، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٦٠.

(١٢٨٠) جهانكير كرمي، روابط جمهوري اسلامي ايران وفرداسيون روسيه عصر نوين همكارى ها، تهران ١٣٨٨، ص ١٣٩.

(١٢٨١) عربات مدرعة نوع (B.T.W.8) و (B-M-B1) غيار طائرات نوع (SU-24) (MIG-29) هيلمه بتر نوع (MA-16) صواريخ نوع (SS-300).

والأسلحة<sup>(١٢٨٢)</sup>. وتأتي أهمية تلك الزيارة في كونها جاءت بعد مرور شهر تقريباً على اعلان روسيا انسحابها من اتفاق تشيرنوميردن ، وقد قيم رئيس الوزراء الروسي بريماكوف اهداف ونتائج زيارة وزير الدفاع الإيراني بان روسيا ستظل شريكاً مضموناً والتزام روسيا ببناء المحطة الكهروذرية في بوشهر ، وعد السياسة الأمريكية تجاه إيران تشكل ضغطاً على التيار الاصلاحى بقيادة خاتمي ، وأكدت الزيارة ثبات روسيا في عهد رئيسها الجديد بوتين وان التعاون العسكري مع روسيا ليس مجرد صفقات لمرة واحدة ، بل تشمل تنفيذ الالتزامات طويلة الامد رغم الضغوط التي تواجهها<sup>(١٢٨٣)</sup>.

وفي السياق ذاته ، قام وفد برلماني يمثل مجموعة (رفاه الاسلامية) المساندة للحكومة الروسية بزيارة لايران، والتقى الوفد برئاسة عبد الواحد نيازوف وكربان علي مير بالرئيس محمد خاتمي، والسيد الخامنئي وناقش الوفد المسؤولين الإيرانيين عن مستقبل التعاون العسكري والصناعي بين البلدين<sup>(١٢٨٤)</sup>.

وجاءت زيارة الرئيس خاتمي لموسكو بتاريخ ١٢ آذار ٢٠٠١ تتويجاً لمستوى التعاون المتبادل بين البلدين ووضعت مستواها في الإطار

(١٢٨٢) محمود عبيد محمد، المصدر السابق، ص ١٢٨.

(١٢٨٣) المصدر نفسه، ص ١٠٦.

(١٢٨٤) للمزيد من التفاصيل ينظر: مزيد حاتم الشحف، المصدر السابق، ص ١٥٢.

الاستراتيجي بعد وصول الرئيس بوتين الى قمة السلطة في موسكو<sup>(١٢٨٥)</sup> اذا  
اجرى خلالها مباحثات مهمة مع الرئيس بوتين وكبار المسؤولين  
العسكريين في البلاد، ووقع اعلان مبادي للعلاقات والتعاون بين البلدين ،  
تضمن الزام الطرفين بعدم استخدام القوة او التهديد باستخدامها ازاء  
بعضهما البعض ، وعدم اتاحة اراضيها لأية اعمال عدوانية او ارهابية تمس  
امن البلدين فضلاً عن عدم تقديم مساعدات لأية جهة تفكر في الاعتداء  
على اي منهما ، واصدر الطرفان بياناً مشتركاً حول مستقبل بحر قزوين<sup>(١٢٨٦)</sup> .  
أذ أن الرئيس خاتمي اصطحب معه وفداً سياسياً وعسكرياً واقتصادياً  
رفيع المستوى، وقد تم تدارس خطط تقاسم ثروات النفط والغاز في  
حوض بحر قزوين في جدول أعمال الزيارة، إذ رغب خاتمي في دعم  
موسكو لمقترحات طهران بتقسيم ثروات بحر قزوين بالتساوي بين الدول  
المطلية على البحر فضلاً عن معارضة الدولتين الخطط الغربية لنقل الغاز  
بواسطة خط أنابيب يمر عبر تركيا إذ يرغب الطرفين بأن تمر الأنابيب عبر  
أراضيها<sup>(١٢٨٧)</sup> . وهذا ما عبر عنه البيان المشترك فيما يخص بحر قزوين الذي

(١٢٨٥) كولايي، الهه، بررسی زمینه های نظری و تاریخی همکاری و واکرای در فدراسون  
روسیه، تهران، وزارت خارجه، ١٣٨١، ص ٢٩٨.

(١٢٨٦) بشیر عبد الفتاح، (ابعاد التعاون العسكري بين روسيا وايران)، ص ٣٧-٣٩؛ للمزيد من  
التفاصيل ينظر: ينکری د به الهه كولايي، ((ايران وروسيا در دوران خاتمي)) فصلنا مه  
سياست خارجي، سال ١٩، بهار، ١٣٨٤، ص ١٤٧.

(١٢٨٧) نيلو فر ساماني، (ايران - روسيه : زمينه هاي امتناع وامكان همکاري های نفت  
وکاز)، مير کرد همکاري، انزري ايران وروسية، در مرکز مطالعات بين المللي انزري، ٢٨  
بهمن ١٣٨٥، ص ١٣٢

صدر عن لقاء القمة بينهما ، يجب ان يبقى بحر قزوين بحراً السلام والصدقة ، فيما يخص التعاون فان الطرفين يعترفان بالمعاهدات السابقة بين البلدين بخصوص هذا الموضوع كذلك ان الجانبين يصرحان علانية عدم تقبلهما مد انابيب للغاز والنفط في قاع البحر يجب ان يستخدم حصريا للأهداف السلمية ولا يسمح بالوجود العسكري فيه <sup>(١٢٨٨)</sup>. كما وعد الرئيس بوتين نفسه بتقوية أواصر التعاون بين بلاده وإيران ولا سيما فيما يخص تطوير برنامج الطاقة النووية الإيراني <sup>(١٢٨٩)</sup> ، واكد ان ايران لم تطلب سوى اسلحة دفاعية ، و اشار ايضاً الى انه من حق ايران ان تكون دولة قادرة على الدفاع عن مصالحها الوطنية وكانت تصريحات بوتين بمثابة رسالة الى الولايات المتحدة الامريكية التي انتقدت موافقة روسيا بيع اسلحة لايران <sup>(١٢٩٠)</sup>.

ونتيجة تلك الزيارة فقد وافق مجلس الدوما الروسي على اتفاقية التعاون مع إيران التي وقعت بين رئيس الدولتين في آذار عام ٢٠٠١ ، والتي تدعو الى تعاون في مجال تكنولوجيا الذرة لأغراض سلمية كذلك وافقت روسيا على صفقة للأسلحة تزود إيران بموجها بالمعدات العسكرية والطاقة

(١٢٨٨) للمزيد من التفاصيل ينظر: محمد ذياب، (توسع الناتو وحرب البلقان اهداف استراتيجية وجيوسياسية)، مجلة شؤون الاوسط، العدد ٩٣، بيروت، ٢٠٠١، ص ٣٦؛ محمود عبيد احمد، المصدر السابق، ص ١١٠-١١١.

(١٢٨٩) تينامامدوا، (مناسبات اقتصادي ايران وروسيه)، فصلنامه، ايراس، شماره اول ١٣٨٥، ص ١٣٠.

(١٢٩٠) محمود عبيد احمد، المصدر السابق، ص ١٠٩.

النووية لمفاعل بوشهر تصل قيمتها الى مئات الملايين من الدولارات ، مؤكدة روسيا ذلك على لسان وزير خارجيتها أن إيران هي طليعة الأوليات لروسيا وسياستها الخارجية<sup>(١٢٩١)</sup> .

وفي الجانب العسكري يعتبر التعاون العسكري من الاولويات المميزة للعلاقات الإيرانية الروسية، وفي محاولة من إدارة الرئيس الأمريكي كلنتون لإحباط هذا التعاون قدمت الى المسؤولين الروس معلومات استخباراتية أمريكية عن برنامج ضخم لدى إيران لتصنيع الأسلحة النووية وفي الوقت نفسه اتخذت اسلوب الترغيب والترهيب مع روسيا الاتحادية من أجل الوصول الى غاياتها وهي محاصرة إيران ومنعها من امتلاك أسلحة متطورة في كافة الجوانب العسكرية<sup>(١٢٩٢)</sup> .

فالتعاون التقني العسكري بين روسيا وإيران له أهمية كبيرة لكلا البلدين ، وبالرغم من سرية الاتفاقات العسكرية التي وقعتها إيران مع روسيا ، إلا أنه أصبح معروفاً أن الصفقات العسكرية الروسية الى إيران فيها الكثير من الأسلحة المتطورة والتي نفذ جزء منها والجزء الآخر على طريق التنفيذ وبخاصة بعد إلغاء روسيا اتفاقها السري مع الولايات المتحدة نهاية عام ٢٠٠٠ ومنها : أن إيران أسست مصنعين لتجميع الدبابات ت - ٧٢ س - و

(١٢٩١) جهانكير كرى، همان، ص ١٥٤ ؛ نكارنده، سفير رئيس جمهوري به روسيه روابط تهران مسكو، ماهنامه خليج فارسى وامنيت، ١٣٨٠، ص ٤.

(١٢٩٢) نورهان الشيخ، صناعة القرار في روسيا والعلاقات العربية الروسية، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ١٩٩٨، ص ٨١

مصنفحات ناقلات جنود ، بالإضافة الى مساهمة الخبراء الروس في تطوير الصواريخ الإيرانية<sup>(١٢٩٣)</sup> .

وفي ١٦ كانون الثاني ٢٠٠١ ، قام وفد رسمي برئاسة افيجي اداموف وزير الطاقة الذرية الروسية بزيارة طهران ، اكد خلالها انه تم تنفيذ ٩٠٪ من عملية بناء مفاعل بو شهر التي بدأت في العام ١٩٩٥ ، وسيتم تشغيله في العام ٢٠٠٣ ، بطاقة ١٠٠٠ ميغا واط<sup>(١٢٩٤)</sup> .

وفي الوقت نفسه فقد اكد بوتين على ان صادرات الاسلحة الروسية لايران ستستمر ، لأنها مصدر دخل رئيس لصناعة الاسلحة الروسية و اشار الى انه تم الاعداد لعقد صفقة جديدة من الاسلحة لايران تقدر بحوالي ٧ مليار دولار وتشمل بيع انواع حديثة من الدبابات والغواصات والطائرات ومنظومات الدفاع المضادة للأهداف الجوية بعيدة المدى ، فضلاً عن تحديث ما بحوزتها من اسلحة سوفيتية الصنع<sup>(١٢٩٥)</sup> وفي الوقت نفسه اكد ان التعاون العسكري مع ايران يمثل مصلحة اقتصادية اساسية لبلاده ، اذا ان مشاريع شراء وبناء مفاعلات نووية في ايران سيساعد على تشغيل مئات الالاف اذ العمال والعلماء الروس ، فضلاً عن امداد روسيا بالعملية الصعبة

(١٢٩٣) محمد عبد الوهاب محمد، أنواع الأسلحة الإيرانية ودواعي التسلح، منتديات البحرين على الرابط : <http://Forum.montad.ayatbn.net>

(١٢٩٤) محمد جواد علي، (العلاقات الروسية - الإيرانية وتأثيرها الاقليمية والدولية)، المصدر السابق، ص ٥.

(١٢٩٥) محمود عبيد محمد، المصدر السابق، ص ١٠٧.

التي هي بحاجة إليها<sup>(١٢٩٦)</sup>، كما ان استمرار التعاون مع ايران من شأنه ان يفسح المجال للشركات الروسية لتؤدي دوراً فعالاً في مشروعات النفط والغاز في ايران<sup>(١٢٩٧)</sup>.

وفي السياق ذاته وقعت إيران مع روسيا في تشرين الأول ٢٠٠٢، اتفاقية إطار العمل لمشتريات مستقبلية تشمل الحصول على طائرات سوخوي - ٣٠-٢٧، وصواريخ ضد السفن وطوافات ونحو ٥٥ عربة قتال للمشاة طراز BMP-3<sup>(١٢٩٨)</sup>.

وعلى ما يبدو وإكمالاً للصفقات بين البلدين، عقدت روسيا في عام ٢٠٠٢ صفقة مع إيران بلغت ١٠ بلايين دولار شملت شراء ٦ مفاعلات نووية. ومن جهتها فقد أعلنت روسيا في تموز ٢٠٠٢ عن اتفاق أولي مع إيران بشأن خطط لبناء خمسة مفاعلات طاقة نووية في إيران خلال الأعوام العشرة المقبلة، منها ثلاث مفاعلات إضافية في بوشهر، وقد احتجت الولايات المتحدة على هذا الإعلان رغم تأكيد وزير الطاقة الذرية الروسية

(١٢٩٦) تعاون روسي - إيراني لبناء مفاعل النووي على الرابط :

www. Islam online. net

(١٢٩٧) سمير زكي البسيوني، (بوتين وسياسة روسيا الشرق اوسطية)، قراءات استراتيجية، العدد ١٧، القاهرة، حزيران ٢٠٠٦، ص ٧-٨؛ للمزيد ينظر، أحمد بركات، المصدر السابق، ص ٧٧.

(١٢٩٨) عبد القادر محمد فهمي، (هيكل المنظومة العسكرية في إيران)، نشرة حوار، العدد ٣، مركز البحوث والدراسات الإستراتيجية، دار الشؤون الثقافية العامة، وزارة الثقافة، بغداد، ٢٠٠٢، ص ٢٣.



ميناتوم على أن روسيا ستأخذ العوامل السياسية في حساباتها قبل توقيع العقود الخاصة بالمفاعلات النووية<sup>(١٢٩٩)</sup>.

ومن جانبها فقد أعلنت إيران على لسان رضا اغا زاد رئيس منظمة الطاقة النووية الإيرانية في المؤتمر العام السادس والأربعين للوكالة الدولية للطاقة الذرية من مقرها في فيينا في ١٦ أيلول ٢٠٠٢، عن خطط إيران لإنشاء معامل طاقة نووية بقدرة إجمالية تبلغ ٦٠،٠٠٠ ميكا واط على مدى الأعوام العشرين القادمة. وفي ١٣ آيار ٢٠٠٣ فقد أعلنت إيران أن مفاعلي بوشهر ذو الطاقة ١٢٠٠ ميكا واط أصبحا جاهزين<sup>(١٣٠٠)</sup>.

ومع مطلع العام ٢٠٠٥، اتخذ التعاون التقني بين البلدين شكلاً جديداً تجسّد بإطلاق القمر الصناعي الإيراني من قاعدة بليزسك الروسية بواسطة قاذف روسي<sup>(١٣٠١)</sup>.

واستمراراً في مسيرة التعاون النووي بين البلدين، وقعت روسيا وإيران في شباط مع العام ٢٠٠٥ على اتفاقية لتزويد مفاعل بوشهر النووي بالوقود، على أن تعيد إيران كل الوقود المستخدم من المفاعل الى روسيا،

(١٢٩٩) شانون ت-كايل، (الحد من الأسلحة النووية، خطر انتشارها في كتاب التسليح ونزع السلاح والأمن الدولي) الكتاب السنوي، ٢٠٠٣، ص ٩١٤-٩١٦. للمزيد ينظر تيري كوفيل، المصدر السابق، ص ٣٧٤-٣٧٧.

(١٣٠٠) محمود عبيد محمد، المصدر السابق، ص ١٤٣؛ سمير زكي البسيوني، المصدر السابق.

(١٣٠١) للمزيد ينظر، عبد الحميد العيد الموسوي، عباس فاضل البياتي، (التفاهم الإستراتيجي الروسي - الإيراني وانعكاساته الإقليمية)، مجلة الدراسات الإنسانية، العدد ١، جامعة كركوك، ٢٠٠٨، ص ٢٤

ويأتي هذا البند في إطار تبيد المخاوف الأمريكية الإسرائيلية من أن طهران قد تستخدم الوقود لتطوير سلاح نووي ، وقد وقع الاتفاقية رئيس هيئة الطاقة النووية الإيراني غلام رضا زاده ونظيره الروسي الكسندر روميانستيف وقد شدد الأخير على سرية مواعيد التسليم<sup>(١٣٠٢)</sup>.

وقد ذكرت شركة المقاولات الروسية التومترو باكسبورت أن روسيا أمدت محطة الطاقة النووية الإيرانية بوشهر بالشحنة الأولى من الوقود النووي ، وأكدت أن إجمالي ١٦٣ تركيبة رئيسية و ١٧ احتياطية من اليورانيوم ٢٣٥٠ المخصب بنسبة ٣٠٦٢٪ تم تسليمها إلى إيران كشحنة أولى وسوف يتم تسليح جميع الشحنات على مراحل خلال شهرين ، وأكدت إيران بأن الشحنة الأولى قد وصلت وسوف يستمر نقل الوقود وفقاً لجدول الزمني<sup>(١٣٠٣)</sup>.

وفي نهاية ٢٠٠٥ وقعت موسكو وطهران اتفاقية تقضي ببيع الأخيرة ٢٩ من أنظمة الدفاع الجوي من طراز **Tor - M - 1** مقابل مبلغ ٧٠٠ مليون دولار وينتهي هذا النظام إلى الجيل الخامس من الأسلحة الصاروخية المضادة للطائرات ، وبإمكان هذا النظام مواجهة كل الطائرات والصواريخ الجوية كما يستطيع اكتشاف الأهداف والتعرف إلى ما يصل إلى ٤٨ هدفاً

(١٣٠٢) رشا حمدي، (موقف إدارة بوش تجاه البرنامج النووي الإيراني)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٢، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٣٠٩.

(١٣٠٣) مهدي صفري، ساختار وتحولات سياسي در فرداسيون روسي وروابط باجمهوري اسلامي ايران، تهران: وزارت امور خارجه، ١٣٨٤، ص ١٣٤.

للمزيد ينظر : روجر هاورد، المصدر السابق، ص ١٥٨ - ١٦٠.

طائرة أو مروحية أو صاروخاً مضاداً للرادار وصاروخاً مسيراً في آن واحد، وبإمكانه تتبع وضرب هدفين في آن واحد معاً، وعلى ارتفاع يتراوح بين ٢٠ - ٦٠٠٠ م من مسافة تتراوح بين ١-١٢ كم<sup>(١٣٠٤)</sup>. وقد اعترضت الولايات المتحدة الأمريكية على موافقة روسيا بيع إيران أنظمة دفاع جوي من طراز **Tor - M - 1** وذلك لأن امتلاك إيران مثل هذه الأنظمة من شأنه أن يشكل عائقاً ضد الهجمات الجوية الأمريكية المحتملة على إيران في حال تطوير قدرات سلاح نووي<sup>(١٣٠٥)</sup>.

وقد زار وفد يضم مسؤولون في الوكالة الفيدرالية الروسية للتعاون مع الدول الأجنبية، وهي المؤسسة المسؤولة عن التعاون مع طهران ركز أثناء مباحثاته مع الجانب الإيراني في تطوير التعاون العسكري بين موسكو وطهران إلى مستوى جديد يحصل الإيرانيون بموجبه على امتياز بتجميع مروحيات روسية من طراز **K-32** في إيران، كما جرى التباحث بين الطرفين على عقد صفقة لتزويد مقاتلات إيرانية حديثة بمحركات روسية من طراز **R.D33 . 33**<sup>(١٣٠٦)</sup> إلى جانب ذلك قامت روسيا بتزويد إيران بمنظمات صاروخية أرض - جو من طراز طراز س - ٣٠٠ أو صواريخ

451 (١٣٠٤) عبد الجليل زيد مرهون، (الخليج ونذر الحرب الرابعة)، مجلة المستقبل العربي، العدد

٣٣٨، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، نيسان ٢٠٠٧، ص ٨٧

(١٣٠٥) منوچهر مرادی، ((روسية وبرنامحه هشه الى ايران)) همشري ريلما نيك، ارديسيهشت، ١٣٨٤، ص ١٨.

(١٣٠٦) خبراء روس في إيران لتركيب صواريخ مضادة للطائرات، على الرابط التالي :  
http : // www. al Khyma. com / politics/ Iran ? 4122007. thm.  
31/8/2008

تورد - 1 - M وبوك M الى جانب قطع أقمار صناعية إيرانية وإطلاقها<sup>(١٣٠٧)</sup> ، وأكدت المصادر الأمريكية - الإسرائيلية الى قيام روسيا بإمداد إيران بتكنولوجيا الصاروخ الروسي اس - اس - ٤ الذي يصل مداه الى ما يقارب ٣٦٠٠ كلم<sup>(١٣٠٨)</sup> .

وترى ايران ان تدشين علاقات تعاون عسكري استراتيجي مع روسيا يمكن ان يملء الفجوة التي تولدت عن الحصار الغربي المفروض عن تصدير السلاح والتكنولوجيا العسكرية المتطورة اليها ، ففي الوقت الذي تسعى فيه واشنطن جاهدة للحيلولة دون تزويد طهران بأية اسلحة او تكنولوجيا متطورة ، جاءت روسيا تعرض منتجاتها العسكرية عليها في ظل علاقة تعاون عسكري استراتيجي يتيح لطهران كسر الحصار الذي فرضته عليها الولايات المتحدة منذ سقوط الشاه ، وسيساعدتها على تحديث اسلحتها ، وتطوير قدرتها الدفاعية خصوصاً في مجال الاسلحة الاستراتيجية بكل انواعها<sup>(١٣٠٩)</sup> .

والأهم من ذلك ، فإن التعاون العسكري مع روسيا يأتي في إطار سعي إيران للحصول على حليف دبلوماسي لها في وجه عزل إيران دولياً ، وبالفعل فقد أمنت روسيا لطهران المخارج المناسبة من العقوبات ، ووقفت

(١٣٠٧) عناصر الدولة الروسية على الرابط التالي [http : // www.Islamicnews.net com mon/doi/49875](http://www.Islamicnews.net/common/doi/49875)  
(١٣٠٨) للمزيد ينظر : أحمد إبراهيم محمود، (إيران وجهود تطوير الصواريخ الباليستية)، ص ٢٩٦ - ٢٩٧ .

(١٣٠٩) بشير عبد الفتاح، المصدر السابق، ص ٩.

بوجه الانتقال من الحل الدبلوماسي الى الحل العسكري كآلية للتعامل مع ملف إيران النووي ، بحكم امتلاك روسيا القوة والفاعلية في الاعتراض في مراكز القرار الدولي ، ومنها مجلس الأمن أو في الوكالة الدولية للطاقة الذرية .

#### رابعاً: التعاون العسكري والاقتصادي مع الصين

شكل التشابه الكبير في السياسة الخارجية للصين وإيران في كثير من الأحيان عاملاً مهماً في تقارب كلا البلدين بعلاقات مهمة وبخاصة في المجالين العسكري والاقتصادي رغم التباين في النظم السياسية بين البلدين ، إذ شكلت الصين واحدة من أهم الدول التي دخلت مع إيران في مجال التسلح مفاعلات نووية ومعدات لتخصيب اليورانيوم وصواريخ مضادة للسفن ومواد كيميائية لتصنيع أسلحة الدمار الشامل وزودتها بتكنولوجيا تعمل بالماء الثقيل من شأنها أن تطور الترسانة النووية وبمنظومات توجيه الصواريخ المختلفة<sup>(١٣١٠)</sup> . وضمن هذا الإطار سعت القيادة الإيرانية برئاسة خاتمي لتوثيق العلاقات وبشكل أكبر مع الصين ، في محاولة منها للتخلص من العزلة الدولية التي عانت منها والتطبيق الذي تمارسه الولايات المتحدة الأمريكية عليها عبر الضغط على الاتحاد الأوروبي على مقاطعتها دبلوماسياً ،

(١٣١٠) أنوار الهواري، (زيارة كلنتون إلى الصين، التقاء المصالح فوق اصطدام المبادئ)،

مما دفعها للتعاون مع الصين ولعل من اكثر الميادين هو التعاون العسكري الواسع بينهما ولاسيما في مجال التسلح غير التقليدي<sup>(١٣١١)</sup>.

ومن جانب اخر ان ازدياد الطلب الصيني على النفط المستمر في عام ١٩٩٧ وصل استيرادات من النفط الايراني بحدود ٦٠٠ الف برميل يوميا<sup>(١٣١٢)</sup>، وبخاصة ان ايران هي ثالث مصدر للنفط على المستوى العالمي وثاني دولة في احتياطي الغاز حيث يلعب البترول دوراً مهماً في العلاقات بين الدولتين لأهميته في عملية التنمية الاقتصادية<sup>(١٣١٣)</sup>، وتستورد الصين ١٣.٦ من احتياجاتها من ايران، كما وانها وبحكم موقعها الجيوستراتيجي تملك القدرة على ممارسة القوة والنفوذ يؤهلها في ذلك قوتها الاقتصادية والعسكرية<sup>(١٣١٤)</sup>، فقد وضعت الولايات المتحدة الامريكية للحد من التعاون بين الصين وايران عقوبات على الشركات الصينية التي تتهمها واشنطن ببيع مواد تستخدم في صناعة الاسلحة لايران وشمل هذا الحظر على تسع شركات باعت مواد واجهزة تكنولوجية استخدمتها ايران في برامجها الخاصة للتسلح التقليدي وغير التقليدي وهو مايشير احدى قضايا الحساسية

(١٣١١) ظافر ناظم سلمان، (الصين - ايران رؤية في اطروحة حوار الحضارات)، مجلة

دراسات دولية، العدد ١٦، مركز الدراسات الدولية، جامعة بغداد، ١٩٩٧، ص ٣٥

(١٣١٢) كاظم هاشم نعمة، (العلاقات الصينية - العراقية، نموذج دور صيني اكثر فعالية)، مجلة

الدراسات الاستراتيجية، العدد ٧، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ١٩٩٧، ص ١٣٩.

(١٣١٣) سيد عوض عثمان، (النفط قاطرة للعلاقات الايرانية - الصينية)، مختارات ايرانية، العدد

٨، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١.

(١٣١٤) هاله خالد حميد، سياسات القوى الاسيوية في المنطقة العربية وميزان القوى الدولية

مستقبلاً، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، ٢٠٠٠، ص ١١٤-١١٥.

في العلاقات الصينية-الأمريكية<sup>(١٣١٥)</sup> هو انتشار الأسلحة<sup>(١٣١٦)</sup>، هذا التعاون النووي اثار سخط الولايات المتحدة الذي اعدته تهديداً قوياً لاستقرار المنطقة ودولها فضغطت بكل ثقلها على الصين وقد اعلنت الصين في رسالة موجهة من وزير خارجيتها الى مادلين اولبرايت وزيرة خارجية الولايات المتحدة في ٣٠ تشرين الاول ١٩٩٧، تعهد بها بان لا تقوم بلاده بتوقيع أي صفقات جديدة بعد ذلك التاريخ وبناءً عليه تعمل الصين بناء مفاعلين فيما تمتنع عن عقد أي صفقات فيما يخص بناء منشآت لتخصيب اليورانيوم<sup>(١٣١٧)</sup>، وفيما اكدت الحكومة الصينية التزامها بهذا التعهد راحت العديد من الشركات الصينية الخاصة تتعاون مع ايران في العديد من المجالات الحساسة، ويعد العامل العسكري من اهم العوامل التي تدعم العلاقات بين البلدين<sup>(١٣١٨)</sup>، ومن جانبها تحرص ايران على اقامة علاقات سياسية واقتصادية استراتيجية مميزة مع الصين التي تعتبر المصدر الرئيس

(١٣١٥) العلاقات التجارية التي تربط الصين بالولايات المتحدة وهي احد العوامل الرئيسية في تحديد موقف الصين من القضايا الاقليمية والدولية، والمعروف ان الصين تحقق فائضاً في تجارتها مع امريكا يزيد على ٧٠ مليار دولار سنوياً ولهذا لا يمكن تصور ان تضحي الصين بهذا الفائض التجاري الكبير من اجل قضية دولية اقليمية-الحديث عن شراكة استراتيجية مع بعض القوى الدولية لن تكون فاعلة. للمزيد من التفاصيل ينظر: مصطفى عليوي، (السياسة الخارجية الأمريكية وهيكل النظام الدولي)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٥٣، القاهرة، ٢٠٠٣، ص ٧٤.

(١٣١٦) جريدة بابل، العراق، العدد ١٣٤٠٦، ٢٣/٧/٢٠٠٢.

(١٣١٧) كوري ان ثيل وجوديت اس بافي، المصدر السابق، ص ٣٩-٤٠.

(١٣١٨) شكرية عباس قاسم السيمري، المصدر السابق، ص ١٣٢-١٣٣.

لتكنولوجيا الصناعات الكيماوية والالكترونية، حيث سعى خاتمي الى سياسة نزع التوترات وتغليب علاقات التعاون على الصراع<sup>(١٣١٩)</sup> أذ زار الصين في عام ٢٠٠٠ والتقى مع نظيره الصيني جيانج زمين للمرة الأولى بعد زيارة الرئيس رفسنجاني في تموز ١٩٩٤، وأكد على الحاجة الى إقامة نظام سياسي واقتصادي عالمي جديد يكون متحرراً من الهيمنة وسياسة القوة، ومبنياً على المساواة<sup>(١٣٢٠)</sup>.

وكانت الزيارة مؤشراً بان خيارات امام البلدين لبناء تحالفات سياسية وغير سياسية وان هامش المناورة لديهما لم يتقلص ولم يتراجع حتى بعد سقوط الاتحاد السوفيتي، ومع وجود وزير الدفاع الإيراني على شمخاني ضمن الوفد، فإن التعاون العسكري حظي بجانب مهم في المباحثات بين البلدين الى جانب ذلك بقي التعاون الاقتصادي والتجاري بينهما هو الهم فضلاً عن المجالات الاخرى<sup>(١٣٢١)</sup>.

ابتدت الولايات المتحدة الامريكية قلقها المتزايد من التعاون العسكري بين ايران والصين وبخاصة بعد التجربة الناجحة التي اجرتها ايران في عام ٢٠٠٠ على صاروخ يبلغ مداه ١٣٠٠ كم، فقد ابلغت روسيا والصين قلقها من المساعدة التي يقدمها البلدان الى برنامج الصواريخ الإيراني<sup>(١٣٢٢)</sup>.

(١٣١٩) مثنى صبري ثويني، المصدر السابق، ص ١٩٤.

(١٣٢٠) جريدة البيئة، صحافة عالمية، دور الصين في الصراع الأمريكي - الإيراني، جريدة اليومية تصدر من حزب الله في العراق، ٢٠٠٥، الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت

(١٣٢١) محمد خروب، خاتمي يستدرج الصين الى المنطقة: الرابط

www.annabaa.org.iabanews,52,31k7,2000/20

(١٣٢٢) جريدة الاهرام، العدد ٢١٤٩٩، ١٨ تموز ٢٠٠٠.



لذلك فقد ارتفع حجم التبادل التجاري بين إيران والصين عام ٢٠٠١ الى ما يقارب ٣.٣ مليار دولار متضاعفاً أربع مرات خلال السنوات من ١٩٩٨-٢٠٠١ اذ كانت الصين من أهم مصدري السلاح الى إيران<sup>(١٣٢٣)</sup>، بينما أصبحت هي المستورد الثاني للبتر وكيمياويات من إيران وقد ساهمت العلاقات بينهما في تقويض العقوبات الأمريكية ضد إيران. وتؤمن إيران ١٤٪ من النفط الصيني المستورد من الخارج حيث تشارك الشركات النفطية الصينية في الاستثمار في المشاريع النفطية في إيران<sup>(١٣٢٤)</sup> وتحذو الشركات الصينية في هذا المجال حذو الشركات الأوروبية التي تحاشت الحظر المفروض على إيران وصناعاتها النفطية، فقد حصلت الشركات الصينية عام ٢٠٠٠ على امتياز لاستخراج الغاز الطبيعي، كما وقعت شركات صينية اتفاقيات لإقامة محطات تكرير نفط في طهران - تبريز - إنشاء محطة نفطية في شمال إيران بقيمة ١٥٠ مليون دولار<sup>(١٣٢٥)</sup>.

في عام ٢٠٠١ قامت شركة سنوبك الصينية ببناء رصيف نفطي ضخم في ميناء نكا على ضفاف بحر قزوين شمال إيران، وبتصليح مصافي

(١٣٢٣) علي حسين باكير، (استراتيجيات الصين النفطية)، مجلة العصر، العدد ١٢، ٢٠٠٦، ص ٣١.

(١٣٢٤) خليل حسين، العلاقات الإيرانية - الصينية: رائحة النفط وطعم التكنولوجيا، ميدل ايست أونلايت، ١٠/١٠/٢٠٠٥، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)، شكرية عباس قاسم السيرميري، المصدر السابق، ص ١١٩.

(١٣٢٥) حيدر عبد الواحد الحميداي، (العلاقات الإيرانية - الصينية ٢٠٠١-٢٠٠٦)، مجلة دراسات إيرانية، العدد ١٤، جامعة البصرة، ٢٠١١، ص ٥٠.

للنفط في مدن طهران وري وتبريز<sup>(١٣٢٦)</sup>. ويأتي الحرص الإيراني على تقوية وتنمية العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدين، وتأمل من خلالها أن يترفع التبادل التجاري بنهاية ٢٠٠٥ الى خمسة مليار دولار، وإقامة العلاقات الثنائية على أساس مؤسساتي متجسداً في اللجنة الاقتصادية الإيرانية - الصينية المشتركة والتي تعقد اجتماعاتها بصورة منتظمة أو تعمل على تطوير العلاقات الشاملة وتوقيع وثائق التعاون في مجال الطاقة والتجارة والاقتصاد - التسويق والخدمات الفنية والزراعة والسياحة والمعلوماتية<sup>(١٣٢٧)</sup> من أجل تطوير العلاقات بينهما ، وأثناء زيارة عضو مجلس الدولة الصيني ووبي<sup>(١٣٢٨)</sup> الى إيران واجتماعه بالرئيس خاتمي في عام ٢٠٠٢ تعهد كلا البلدين ببذل المزيد من الجهود لتنمية علاقات الصداقة والتعاون وخاصة في المجالين التجاري والاقتصادي .

وصرح الرئيس خاتمي بأن إيران تولي أهمية حيوية لتنمية العلاقات مع الصين التي حققت انجازات ملحوظة في المجالين الاقتصادي والاجتماعي في السنوات الأخيرة ، وأضاف أن كلا البلدين دولتين ذات حضارة عريقة ، قدمتا إسهامات هائلة للبشرية ، وأعرب عن أمله في أن تبذل الدولتين جهوداً جديدة لتنمية الصداقة - التعاون التقليديين بينهما

(١٣٢٦) خليل حسين، المصدر السابق.

(١٣٢٧) حيدر عبد الواحد الحميداوي، المصدر السابق، ص ٥٠.

(١٣٢٨) هو عضو مجلس الدولة ونائب رئيس مجلس الوزراء بجمهورية الصين الشعبية المسؤولة عن الاقتصاد والتجارة الخارجية. للمزيد من التفاصيل ينظر :

لخدمة السلام في المنطقة . أن هناك إمكانيات كبرى لتنمية التعاون بينهما ، وبخاصة في المجالين التجاري والاقتصادي<sup>(١٣٢٩)</sup> .

ومن جانبها ذكرت ووبي أن إيران بوصفها دولة هامة في منطقة غرب آسيا والخليج تلعب دوراً هاماً في شؤون المنطقة والعالم . وأن العلاقات بين بينهما شهدت نمواً في مختلف المجالات ، مشيرة الى أن الصين على استعداد لزيادة تنمية التعاون الاقتصادي مع إيران من أجل تعميق علاقات الصداقة – التعاون الجيدة القائمة بالفعل<sup>(١٣٣٠)</sup> .

وقد ترأست ووبي مع محمد ستار يفار نائب الرئيس الإيراني ومحمد رضا عارف النائب الأول للرئيس الإيراني، الاجتماع الحادي عشر للجنة الاقتصادية الصينية المشتركة<sup>(١٣٣١)</sup>، وكانت زيارة ووبي تمهيداً للزيارة التاريخية التي قام بها الرئيس الصيني جيانغ زيمين (١٩٩٣-٢٠٠٣) الى إيران و في ١٨ نيسان ٢٠٠٢ بدعوة من الرئيس الإيراني خاتمي و صرح جيانغ أن زيارته تهدف الى زيادة التفاهم والثقة المتبادلة ، وتعميق الصداقة وتوسيع التعاون بين البلدين<sup>(١٣٣٢)</sup> . و سوف يكون لها دور إيجابي في تعزيز

(١٣٢٩) للمزيد من التفاصيل : محمد خاتمي، حوار الحضارات، ص ٧٢-٧٥.

(١٣٣٠) صحيفة الشعب اليومية، إيران والصين تتعهدان بتعزيز علاقات الصداقة والتعاون، تحديث في ١٨ آذار ٢٠٠٢، الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت.

(١٣٣١) صحيفة الشعب اليومية، إيران والصين مستعدتان لتوسيع التعاون، تحديث في ١٩ آذار ٢٠٠٢، الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت.

(١٣٣٢) صحيفة الشعب اليومية، الرئيس الصيني يصل شيراز في زيارة لدولة إيران، تحديث في ١ نيسان ٢٠٠٢، الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت.

النمو الشامل لعلاقات التعاون الودي بين الصين وإيران في القرن الجديد ، على استمرار التعاون السياسي والاقتصادي والعسكري بين البلدين خلال هذه المرحلة المهمة التي تواجه فيها إيران اتهامات أمريكية ووصفها كأحدى دول محور الشر اذ تعكس هذه الزيارة موقفاً صينياً داعماً لها وساعياً لاستمرار التعاون في كافة المجالات<sup>(١٣٣٣)</sup>.

والتقى مع مهدي كروبي رئيس مجلس الشورى الإيراني وأشار الى أن كروبي ساهم في تعزيز العلاقات الصينية الإيرانية<sup>(١٣٣٤)</sup>.

وعقد محادثات رسمية مع الرئيس الإيراني خاتمي حول العلاقات الصينية الإيرانية ، أكد فيها خاتمي أن إيران تعلق أهمية خاصة على الحفاظ على العلاقات مع الصين ونموها، وأن زيارة الرئيس جيانغ الحالية ستعزز بالتأكيد العلاقات الثنائية<sup>(١٣٣٥)</sup> ، وبدوره أوضح جيانغ أن تعزيز التعاون في الشؤون الإقليمية والعالمية وهو الأمر الذي يتماشى مع المصالح الرئيسية للدولتين من المتوقع أن يساهم في الحفاظ على السلام والاستقرار الإقليميين والدوليين<sup>(١٣٣٦)</sup>.

(١٣٣٣) جريدة بابل، العدد، ٣٣٢٥، ٢١ نيسان ٢٠٠٢.

(١٣٣٤) صحيفة الشعب اليومية، الرئيس الصيني يجتمع مع رئيس البرلمان الإيراني، تحديث ٢٣ نيسان ٢٠٠٢، الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت.

(١٣٣٥) صحيفة الشعب اليومية، رئيسا الصين وإيران يناقشان العلاقات الصينية الإيرانية، تحديث ٢٢ نيسان ٢٠٠٢، الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت)

(١٣٣٦) المصدر نفسه.

ومن جانب العلاقات الاقتصادية والتجارية الثنائية أشار جيانغ الى أن الصين وإيران حققتا تقدماً ملموساً في هذه الناحية حين يسجل حجم التجارة ارتفاعاً سنوياً، كما أن نطاق التعاون الاقتصادي والتكنولوجي يتوسع باستمرار وذكر أن الحكومة الصينية تعلق أهمية على العلاقات الاقتصادية والتجارية الإيرانية وأن الاقتصاديات الثنائية مكتملة لبعضها بشكل كبير وأن الصين مستعدة للارتقاء بهذه العلاقة لمستوى جديد من خلال الجهود المبذولة<sup>(١٣٣٧)</sup>. وتساند وتدعم مبادئ الرئيس خاتمي لإجراء حوار بين الحضارات المختلفة. وهي مستعدة للقيام بدور إيجابي في مثل هذا الحوار، أن الصين تنتهج سياسة خارجية مستقلة وسلمية وتؤيد الحفاظ على السيادة الوطنية ووحدة الأراضي والاحترام. وضد أي شكل من أشكال الإرهاب والهيمنة<sup>(١٣٣٨)</sup>. ومن جانبه قال خاتمي أن إيران والصين تشتركان في وجهات نظر متطابقة حول القضايا الدولية الكبرى. وأن إيران تعارض الإرهاب والعنف بجميع أشكاله وتجلياته. كما تناولت المحادثات بين الطرفين قضايا إقليمية أخرى منها القضية الأفغانية والعراقية والفلسطينية، وقد تطابقت وجهات نظر البلدان حول الموقف من هذه القضايا، وبعد المحادثات وقعت إيران ست وثائق على التوالي في مجال البترول والغاز وتجنب الازدواج الضريبي، البريد التعاون في مجال الاتصالات

(١٣٣٧) صحيفة الشعب اليومية، الرئيس الصيني يجتمع مع رئيس البرلمان الإيراني، تحديث ٢٣ نيسان ٢٠٠٢، الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت.

(١٣٣٨) للمزيد ينظر: حيدر عبد الواحد الحميداي، المصدر السابق، ص ٥٢-٥٤.

وتكنولوجيا المعلومات ، النقل البحري تنفيذ خطط التبادلات الثقافية للفترة ٢٠٠٣ - ٢٠٠٥ حول إقامة مجلس أعمال مشترك<sup>(١٣٣٩)</sup>.

وفي الوقت نفسه التقى جيانغ مع علي أكبر هاشمي رفسنجاني حيث وصفه جيانغ بأنه صديق قديم للصين مؤكداً أن الزعيم الإيراني لعب دوراً نشطاً في تعزيز العلاقات الصينية الإيرانية مضيفاً أن تعزيز العلاقات مع إيران سياسة ثابتة للصين<sup>(١٣٤٠)</sup>. كما في ٢١ نيسان ٢٠٠٢ مع السيد خامنئي ، وأعرب الأخير عن ترحيبه الحار بجيانغ معتبراً أن الشعب الإيراني ينظر دائماً إلى الشعب الصيني على أنه صديق ، وأعرب عن استمرار علاقات التعاون والصداقة بين البلدين في المجالات المختلفة ، وفي المقابل قال جيانغ أن الصين وإيران دولتان هامتان في آسيا ولعبتا دوراً هاماً في الشؤون الإقليمية والدولية وأكد أن التعاون الثنائي سوف يصل إلى مستوى جديد في مجالات عديدة خلال القرن الجديد<sup>(١٣٤١)</sup>.

وفي الوقت الذي قام فيه وزير الخارجية كمال خرازي بزيارة إلى بكين في ٢٤ آب ٢٠٠٣ لإجراء المزيد من المحادثات حول النقل وبناء السدود ، ومعامل الطاقة ، والصناعة الصيدلانية إضافة إلى مشاريع النفط والغاز، وخلال زيارته إلى بكين ، التقى هوجينتاو الرئيس الصيني ، الذي

(١٣٣٩) للمزيد ينظر : روجر هارود، المصدر السابق، ص ١٤٥ - ١٤٧.

(١٣٤٠) للمزيد ينظر : صحيفة الشعب اليومية، الرئيس جيانغ يلتقي مع رفسنجاني في طهران، تحديث في ٢٢ نيسان ٢٠٠٢، الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت .

(١٣٤١) صحيفة الشعب اليومية، الرئيس الصيني يلتقي بالزعيم الإيراني الأكبر، تحديث ٢٢ نيسان ٢٠٠٢، الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت.

أكد للوزير ان الصين تعارض الانتشار النووي بجميع اشكاله ولكنها تؤيد التعاون الدولي من اجل الاستخدام السلمي للطاقة النووية ، و اضاف ان الصين تقدر موقف ايران بشأن تعزيز التعاون مع الوكالة الدولية للطاقة الذرية وتوقيع ايران على البروتوكول الاضافي لمعاهدة عدم انتشار الاسلحة<sup>(١٣٤٢)</sup> ، و اشار ايضاً الى ان العلاقات ببعضهما تمت بصورة كبيرة خلال هذه الفترة وتميزت بتبادل الزيارات على مستوى عال والتعاون السلمي في مجالات الطاقة والتجارة والاتصالات والنقل ، معتبراً ايران شريكاً تجارياً هاماً للصين في الشرق الاوسط ، وقد قدم الشكر للموقف الايراني الداعم للصين بشأن قضية تايوان<sup>(١٣٤٣)</sup> .

لقد كان انعكاس هذه الزيارات واضحاً على العلاقات الاقتصادية بينهما التي حققت تطوراً ملموساً اذ وصل حجم التجارة بين البلدين في عام ٢٠٠٣ الى ٤ مليار دولار الذي تضاعف عدة مرات مقارنة مع العقد الأخير<sup>(١٣٤٤)</sup> . منها ٢.٥ مليار دولار قيمة الصادرات الايرانية من النفط الخام الى جانب اكثر من مائة مشروع ايراني - صيني مشترك لتصنيع المركبات والمشاريع الانشائية وبرزها مشروع قطار الانفاق بكلفة تصل الى ٩٠٠ مليون دولار للمرحلة الاولى فقط ومساهمة الشركات الصينية ومنها

(١٣٤٢) حيدر عبد الواحد الحميداوي، المصدر السابق، ص ٥٤-٥٥.

(١٣٤٣) المصدر نفسه.

(١٣٤٤) للمزيد ينظر : روجر هاورد، المصدر السابق، ص ١٤٥.

مجموعة يسنو للغاز بتوقيع اتفاقية قيمتها ١٠ مليار دولار لتطوير حقول النفط والغاز المسال من إيران<sup>(١٣٤٥)</sup>.

وهناك تقديرات أكبر للاستثمار الصيني في إيران بأنه سيصل في ٢٠٠٤ الى ما يقارب ٧ مليارات دولار، واستثمر الصينيون بكثافة في معامل تعليب الأسماك ، وصناعة تكرير السكر، ومصانع الورق وقطاع التعدين بما فيها الحواسيب - التجهيزات المنزلية ، والسيارات الى السوق الإيراني<sup>(١٣٤٦)</sup>.

وحرصاً من الجانبين ، الإيراني - الصيني ، على استمرارية تطوير العلاقات بينهما في كافة المجالات ، عقد في بكين في ٨ نيسان ٢٠٠٤ الاجتماع الثاني عشر للجنة الصينية الإيرانية للتعاون الاقتصادي - التجاري العلمي والتكنولوجي ، وكان يهدف الى تعزيز العلاقات التجارية الاقتصادية والعلمية والتكنولوجية<sup>(١٣٤٧)</sup>.

وفي اليوم نفسه اجتمع الرئيس الصيني مع محمد ستار نيار نائب الرئيس الإيراني وأكد الطرفان على ضرورة توثيق التعاون بين البلدين<sup>(١٣٤٨)</sup>. وتوجت تلك الزيارات واللقاءات المتبادلة بين البلدين على

(١٣٤٥) جريدة بابل، العدد ٣٤٠٦، ٢٣/تموز/٢٠٠٢.

(١٣٤٦) روجر هاورد، المصدر السابق، ص ١٤٥ - ١٤٦.

(١٣٤٧) للمزيد ينظر : شبكة الصين، عقد اجتماع للجنة التعاون الصينية الإيرانية في بكين، شينخوانت ٨ أبريل ٢٠٠٤، الشبكة الدولية للمعلومات.

(١٣٤٨) للمزيد ينظر : حيدر عبد الواحد الحميداي، العلاقات الإيرانية - الصينية ٢٠٠١ - ٢٠٠٦، ص ٥٦ - ٥٧.



مستوى العلاقات الإيرانية الصينية في توقيع عقد عرف صفقة القرن وهي الاتفاقية التي وقعت بينهما في طهران تشرين الثاني ٢٠٠٤ في مجال الغاز الطبيعي<sup>(١٣٤٩)</sup> ما بين ٧٠-١٠٠ مليار دولار ووقع على المذكرة التي سميت مذكرة التفاهم للتعاون النفطي على المدى البعيد بيجن نامدارزنكه وزير النفط الإيراني ورئيس اللجنة لهيئة التنمية الإصلاحات مكاي<sup>(١٣٥٠)</sup>. وتنص هذه المذكرة على التعاون المشترك بين إيران والصين في مجالات النفط والغاز والبتروكيماويات وتعزيز التعاون الثنائي في قطاع الطاقة على المدى البعيد وتشكيل لجنة مشتركة للتعاون النفطي والغازي<sup>(١٣٥١)</sup>. واستناداً إلى مذكرة التفاهم هذه تقوم شركة النفط الحكومية الصينية سانيوبك بشراء ١٠ ملايين طن من الغاز الطبيعي المسال سنوياً من إيران على مدى ٢٥ عاماً. كما تتولى الشركة الصينية مشروع تطوير حقل باداوران النفطي في إيران مقابل شرائها ١٥٠ ألف برميل من النفط يومياً على مدى ٢٥ عاماً وبأسعار السوق السائدة<sup>(١٣٥٢)</sup>. حيث صرح وزير النفط الإيراني أن اليابان هي مستورد الطاقة الأول لأسباب تاريخية ونود إعطاء الأفضلية للصادرات إلى الصين<sup>(١٣٥٣)</sup>. كما امتد التعاون بين البلدين إلى مجالات

(١٣٤٩) شكرية عباس قاسم السيرميري، المصدر السابق، ص ١١٨.

(١٣٥٠) صحيفة الرياض السعودية، إيران والصين تبرمان اتفاقية للتعاون النفطي، السنة ٤٠،

العدد ١٣٢٨٠، السبت ١٧ رمضان ١٤٢٥ / ٣٠ أكتوبر ٢٠٠٤م.

(١٣٥١) صحيفة الرياض السعودية، المصدر السابق.

(١٣٥٢) صحيفة الرياض السعودية، المصدر السابق.

(١٣٥٣) جريدة البينة، المصدر السابق.

الصناعات الأخرى ولا سيما بعد دعوة الصين لمشاركة إيران في اجتماعات منظمة شنغهاي<sup>(١٣٥٤)</sup> للتعاون والتي تضم الصين وروسيا وأوزبكستان وطاجيكستان وكازخستان وقيرغيزستان ، كما قامت الصين بمساعدة إيران في مجال التكنولوجيا النووية والصواريخ بعيدة المدى والتي تتيح لها استهداف السفن الحربية للولايات المتحدة ونقاط تمرکز قواتها في الشرق الأوسط<sup>(١٣٥٥)</sup>، لقد عملت إيران في إطار استراتيجية مواجهة الضغوط الأمريكية عن طريق البحث عن روابط سياسة واقتصادية وعسكرية مع قوى أخرى توازن القوة الأمريكية ومنها الصين<sup>(١٣٥٦)</sup>.

أما فيما يخص الملف النووي الإيراني فالصين تبدي اهتماماً متزايداً مقابل أهمية إيران النفطية وهي تؤيد الحق القانوني لإيران بالبحث والتطوير النووي لأغراض سلمية إذا كان يتطابق مع اتفاقية عدم الانتشار النووي لكنها في الوقت نفسه تعارض أي دولة تساهم في الانتشار النووي وهي تؤيد بثبات حل النزاع النووي الإيراني عن طريق الحوار في إطار الوكالة الدولية للطاقة الذرية وتعارض الصين أي تهديد عسكري ضد إيران من

---

(١٣٥٤) تأسست في ١٥ تموز عام ٢٠٠١ وتأتي هذه المنظمة لتفادي المشكلات التي نجمت عن انهيار الاتحاد السوفيتي وتسوية المشكلات الحدودية بين الصين والدول المستقلة، فضلاً عن تحقيق المزيد من التعاون الأمني، ومواجهة أخطار الحركات الدينية المتطرفة في هذه الدول. للمزيد من التفاصيل ينظر: علاء جمعه محمد، (منظمة شنغهاي أفاق التعاون الأمني الجديد في آسيا)، مجلة السياسة الدولية، العدد ١٤٦، القاهرة، ٢٠٠١، ص ١٣٩.

(١٣٥٥) سكوت ريتير، المصدر السابق، ص ١٩٢-١٩٣.

(١٣٥٦) طلال عتريسي، النتائج والتداعيات إيرانياً، احتلال العراق وتداعياته عربياً وإقليمياً ودولياً، ص ٤٣-٤٤.

دول أخرى . وبهذا فقد نجحت الدبلوماسية الإيرانية الالتفاف حول العقوبات الأمريكية والأوروبية ضد إيران وإيجاد حلفاء يدعمونها دولياً وفي القرارات الدولية مجلس الأمن الدولي إذاً فالعلاقات بين البلدين في تزايد مستمر والتعاون الاقتصادي ممكن أن يؤدي الى ازدهار العلاقات الدبلوماسية والسياسية في المستقبل القريب . وهذا ما اكده وزير الخارجية الصيني في اثناء زيارته لطهران عام ٢٠٠٤ تأييد بلاده للتعاون بين ايران والوكالة الدولية للطاقة الذرية وانه يمكن التغلب على الخلافات عن طريق الحوار وفيما يتعلق بدعم الصين لايران في المحافل الدولية خاصة مجلس الامن قال الوزير : ( تعلمون جيداً ان مسألة العنف من الناحية الفنية ليست بالمسألة التي يمكن الاستفادة منها الى حد بعيد فهذه المسألة معقدة ولها قيودها وملابساتها الخاصة كما ان وضع الملف النووي الايراني الى مجلس الامن حديث مبكر) <sup>(١٣٥٧)</sup> . لقد كان اعتراض الصين على توجيه ضربة عسكرية الى ايران بسبب الاستثمارات العسكرية والنفطية التي تعود لها وما تدره عليها من ارباح هائلة <sup>(١٣٥٨)</sup> .

ان الصين تنظر الى برنامج النووي الايراني على انه علامة من علامات الانهيار النفطي الايراني لذلك فهي تسعى الى تطوير صناعة الغاز في ايران وتفهم بكين حاجة طهران الى برنامج نووي سلمي ، والصين

(١٣٥٧) عبد العزيز مهدي مكي الراوي، واقع العلاقات الصينية - الإيرانية، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة بغداد، كلية العلوم السياسية، ٢٠٠١، ص ١٤٥.  
(١٣٥٨) مهدي محمدي، (كيف تنظر ايران الى اتفاق باريس)، مختارات إيرانية، العدد ٦٠، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٥٦.

تعارض فرض عقوبات اقتصادية وتفضل مواصلة التفاوض معها ، فقد وصلت امدادات الصين من النفط الايراني الى حوالي ١٤٪ من احتياجاتها (١٣٥٩) .

وفي ٢٥ تشرين الثاني ٢٠٠٥ ، عقد في مدينة شانغهاي الساحلية بشرق الصين ملتقى دراسة فرص الاستثمار في ايران والصين في الصناعات الصغيرة ، وفي نهاية عام ٢٠٠٥ ، وقعت ايران اتفاقيات دولية لاستغلال حقول الغاز وبناء محطات لتصدير الغاز الطبيعي المسال بقيمة ٣٢ مليار دولار مع شركات صينية ومنها شركة CNOCR كذلك التعاون في مجال الابحاث وتكنولوجيا المعلومات وتحلية المياه وكذلك التعاون العسكري في مجال صناعة تقنية الصواريخ العابرة لمسافات طويلة وفي صناعة الاجهزة الدقيقة ذات الاستخدام العسكري الامني (١٣٦٠) .

(١٣٥٩) صحيفة الاهرام، العدد، ٤٣٣٨٨، ٢١/٩/٢٠٠٥ .

(١٣٦٠) محمد احمد الروسان، (المشهد في العلاقات الايرانية- الصينية)، مختارات

ايرانية، العدد ٥٩، القاهرة، ٢٠٠٥، ص ٧٣

## الخاتمة

من خلال قراءة الواقع الاقليمي والواقع الدولي ، يمكن ان نقول ان ايران دولة مهمة ذات وزن كبير في المنطقة ، ولها مكانة ذات مغزى في استراتيجيات الدول العظمى والكتل الدولية لما تتمتع به من مزايا وامكانيات وثروات وموقع جيو استراتيجي .

يعد نجاح الثورة الايرانية عام ١٩٧٩ واحداً نت اهم الاحداث التي شهدتها المنطقة خلال القرن العشرين . أن نجاح الثورة واستمرارها واقامة نظام ديني هو الاول من نوعه في المنطقة والعالم لم يكن بمعزل عن مجمل التطورات الداخلية التي شهدتها ايران بدءاً من مطلع القرن العشرين .

ان دراسة السياسة الخارجية الايرانية منذ عام ١٩٩٧ وتطورها يبرز وجود بعض التناقضات بين الالتزامات العقائدية المعلنة ذات النزعة الثورية وبين السلوك في السياسة الخارجية ، فالممارسة العملية تدخلت احياناً في اعتبارات المصلحة القومية لايران للحد من هيمنة النزاعات الاممية الاسلامية ومن جهة اخرى استمرت الافكار في تشكيل اطار عام يحجج احياناً من مدى الواقعية والبراغماتية اللتين تتمتع بهما بعض القيادات السياسية والدينية خاصة ان هناك اموراً اظهرت الممارسة صعوبة ابداء المرونة فيها نتيجة اتصالها مباشرة باحكام وتوجهات عقائدية فعلى الرغم من ان الدلائل اشارت في مرحلة ما الى اتجاه عام للبراغماتية وتغليب المصالح الوطنية على الاعتبارات العقائدية في عملية صنع السياسة الخارجية ، وقد دل ذلك تحرك ايران في عدد من المسائل السياسية

والاقتصادية والثقافية واستخدام القادة الايرانيين لغات خطابية سياسية متباينة اعتماداً على الساحة التي يتحدثون فيها المستمعين الى خطابهم السياسي دون ان يعني ذلك انكار وجود تباينات في حقوق النخبة السياسية والثقافية والدينية في النظام السياسي الايراني .

ان فهم طبيعة الواقع الايراني هو المدخل الاساس لأية دراسة لتوجهات السياسة الخارجية الايرانية ، فقد شهدت ايران خلال عام ١٩٩٧، تحولات مهمة على مستوى الاطار الايديولوجي والمبادئ والاهداف في السياسة الخارجية الايرانية ، فاذا كان نظام الشاه قد استند الى نظام علماني غربي مدعوماً من الولايات المتحدة واسرائيل ، هذا الوضع قد تغير بعد نجاح الثورة إذ سعى النظام الجديد الى اصفاء السمة الدينية على التوجهات السياسية الخارجية للدولة الجديدة ، فاصبح الدين عاملاً مهماً في تحديد التوجه السياسي الخارجي الايراني ومن هنا سعت ايران لدعم القوى والحركات الاسلامية في مختلف انحاء العالم وانطلاقاً من مبدأ تصدير الثورة الذي اصبح هدفاً ووسيلة في ان واحد ، حيث ساندت ايران فصائل المقاومة اللبنانية في لبنان وفلسطين وبعض المناطق الاخرى في محاولة لتعزيز الوجود الاسلامي في هذه المناطق .

اما على مستوى القيادة السياسية فقد قدمت دراسة التجربة الايرانية نموذجاً سياسياً جديداً يجمع ما بين التعيين والانتخاب في ان واحد في واحدة من اهم النظم السياسية في المنطقة ، وكان لصعود التيار الاصلاحى عام ١٩٩٧، اثر في السياسة الخارجية لايران حاولت ترتيب اوضاعها الداخلية وبدأت مرحلة الانفتاح على دول جوارها الاقليمي فقوضت في

الكثير من المشاريع والاستراتيجيات وبالنظر لعدد دول الجغرافي المحيطة بإيران ، فأنها اتبعت سلوكاً سياسياً معيناً تجاه قضايا تلك الدول وبما يتماشى مع مصالحها واهدافها السياسية ، فكان لإيران سياسة خارجية معينة اتجاه قضايا منطقة الخليج العربي .

ان الوسيلة الوحيدة لهدم جدار الشك بين ايران والدول الخليجية تكمن في ارساء قواعد واسس جديدة مع اخذ تجارب الماضي واخطائه بعين الاعتبار ، ويأتي في المقام الاول عدم تدخل تلك الدول في الشؤون الداخلية لبعضها البعض وتسوية النزاعات الاقليمية بالطرق السلمية، ولكي تكون هذه الاجراءات فعالة يجب ان تتجاوز المجال السياسي الى انشاء مؤسسات واليات التعاون الاقتصادي والتفاهم الثقافي في المنطقة .

نستخلص مما تقدم ان هناك العديد من وساهمت عوامل عديده في دفع عجلات التقارب الايراني - الخليجي في عصر الرئيس محمد خاتمي وهي تمثل امتداداً في جزءاً كبيراً منها لسياسات سلفه الرئيس رفسنجاني نحو تطبيع العلاقات مع دول الخليج العربي ، وعليه يمكن النظر الى العناصر الآتية :

١- طروحات الرئيس خاتمي الخاصة بحوار الحضارات والانفتاح

على دول العالم ولاسيما دول الجوار الجغرافي، وتنطلق اطروحته من الدعوة لصياغة فكر حضاري اسلامي جديد ليس مناهضاً للغرب وحضارته ، وتأكيد على القيم والاحترام المتبادل في العلاقات الدولية وتوفير الامن للجميع والاعتراف بالمبادئ والموازن الخاصة بكل دولة. بطبيعة الحال كانت هذه الطروحات بمثابة رسائل مباشرة لدول الخليج العربية ولفة

جديدة لم تعهدها في سياسة ايران التي اعتمدت على سياسة تصدير الثورة في هذا المجال فقد وصف الرئيس خاتمي العملة الايرانية في دول الخليج العربي بانها رسالة المحبة والسلام ، وذلك اشارة واضحة الى هذه العملة في تذويب الخلافات الايرانية - الخليجية .

٢- التحولات الايدلوجية ، ونعني بها التحول من ايران الثورة الى ايران الدولة ، فأن اختفاء الوهج الثوري بعد رحيل الامام الخميني ومجيء قيادات ايرانية جديدة تنتهج المنهج الاصلاحى البراغماتي في ادارة علاقات ايران الدولية ، والاقليمية ، ساهم الى حد كبير في تقريب المواقف.

٣- سياسة العقوبات الامريكية تجاه ايران وفرض مزيد من العزلة الدولية والاقليمية عليها دفعت بسياستها الخارجية الى العمل على تحسين العلاقات مع دول الجوار الجغرافي والاقليمي والدولي . فقد سعت ايران لتحقيق جملة من الاهداف وابرزها : جذب الاستثمارات الاجنبية وفتح الاسواق الخليجية للبضائع والعملية الايرانية ، وكذلك تنسيق السياسات النفطية لضمان استقرار اسعاره بوصفه المحور الرئيس للاقتصاد في ايران ودول الخليج العربي .

٤- تخفيف حدة الانفاق العسكري في المنطقة فقد انطلقت السياسة الايرانية من فرضية مهمة وجوهرية بان تخفيف حدة التوترات السياسية يسهم في تقليل حدة الانفاق العسكري ، ومن ثم تخفيف الضغط على الميزانية الايرانية بحيث وصل حجم الانفاق العسكري الايراني عام ٢٠٠٠ الى حوالي ٣٦٠ بليون دولار كما تراوح الانفاق العسكري ما بين ٦٪ الى



١٥٪ من الناتج المحلي وفي اعتقادنا انه لو لا ملف قضية الجزر الثلاث لكانت العلاقات الايرانية الخليجية افضل مما هي عليه .

اما سياسة ايران الخارجية ازاء بعض دول الشرق الاوسط ، فالعلاقات الايرانية - العراقية شهدت تحسناً ملحوظاً ، فقد شهدت تبادل الزيارات واللقاءات بين مسؤولي الجانبين وعلى ارفع المستويات ويمكن وصف حالتها بحالة اللا سلام واللا حرب ، فهناك مشاكل عالقة تعيق تطور العلاقات بين الجانبين مثل مشكلة الاسرى ومشكلة الطائرات وكذلك مشكلة المعارضة ولايران موقف رافض للتواجد العسكري الاجنبي في منطقة الخليج كونه عامل تهديد وعدم استقرار لدول المنطقة .

اما بالنسبة لتركيا فلاتزال العلاقات معها متأثرة بشكل واضح بالقضايا موضوع الخلاف بين البلدين وخصوصاً قضية الاكراد ومسألة نشاطات حزب العمال الكردستاني التركي التي اسهمت في تعكير صفو العلاقات بينهما في العديد من المراحل السابقة و التحالف التركي الاسرائيلي والعلاقات مع الولايات المتحدة الامريكية كذلك ان التطورات الداخلية في كلا البلدين، سيسهم في تعزيز وتطور العلاقة بينهما ويؤدي العامل الاقتصادي دوراً مهماً في تطويرها ، ولاسيما وان الدولتين لديها

الامكانيات والقدرات ما يؤملها لتعزيز التعاون فيما بينهما، وزيادة مستوى التبادل التجاري ولذلك عمدت الدولتين الى التنسيق في المجالات الصناعية والزراعية والتجارية وتم التوقيع على العديد من المجالات الصناعية والزراعية والتجارية ، وتم التوقيع على العديد من الاتفاقات في

هذه المجالات ولتعزيز ذلك انضمت الدولتين الى منظمة التعاون الاقتصادي .

واسهم الاحتلال الامريكي للعراق عام ٢٠٠٣، في تعزيز العلاقات التركية الايرانية انطلاقاً من ادراك الدولتين لطبيعة الاخطار التي انبثقت من دوافع الاحتلال الامريكي سواء فيما يخص تركيا من قيام دولة كردية في شمال العراق ، او القلق الايراني من هجوم امريكي على ايران بسبب برنامجها النووي او لأسباب اخرى . وهذا ما دفع الدولتين الى المزيد من التعاون والتنسيق المشترك وقد دفع كل هذه العوامل والمتغيرات نحو المزيد من تطور العلاقات الايرانية - التركية .

وبخصوص العلاقات الايرانية-السورية تدرج علاقات البلدين في اطار خلق عمق استراتيجي لكلتا الدولتين وخاصة ايران التي تحاول الخروج من عزلتها الاقليمية المحيطة بها وتوسع تفاعلاتها الاقليمية او امتلاك نطاق واسع للحركة السياسية ، كما ينطبق الامر نفسه على سوريا . فقد اصبحت دمشق محور الدبلوماسية الايرانية في المشرق العربي والشريك الذي املته لعبة التوازن في المنطقة وعلى صعيد اخر تناولت الدراسة مسار علاقاتها من القضايا الاقليمية المطروحة على الساحة في الشرق الاوسط

474 واهمها عملية التسوية السلمية ، فعلى الرغم من معارضة ايران لدخول سوريا العملية السلمية مع اسرائيل الذي اتجه نحو الابتعاد رسمياً عن موقف المعارضة السافرة ، ولاسيما بعد وصول الرئيس خاتمي للسلطة ، فيما يتعلق بالقضية العراقية فقد رفضت الدولتين شن حرب على العراق وقد مارس

البلدين دوراً دبلوماسياً اعلامياً على المستويين الاقليمي والدولي استهدف احتواء الازمة .

ويمكن القول ان العلاقات الايرانية -السورية استطاعت ان تتجاوز جميع الاشكالات والصعوبات والازمات التي اعترضتها .

اما بالنسبة لإسرائيل فالجمهورية الاسلامية موقف واضح وحاسم في هذا الاتجاه الرفض القاطع لوجود اسرائيل شكلاً ومضموناً والتأكيد على حق الشعب الفلسطيني في استعادة ارضه المحتلة وكذلك دعم ايران لفصائل المقاومة مادياً ومعنوياً بالإضافة الى سعي ايران للتحشيد والتأييد داخلياً وخارجياً للقضية الفلسطينية من خلال الاستفادة من المناسبات الوطنية والقومية .

وعلى الصعيد الدولي شهدت العلاقات الايرانية -الامريكية فقد ادركت الولايات المتحدة الاهمية الجيو استراتيجية لإيران نتيجة الموقع الحيوي وكذلك فقد ادركت ان سياسات المقاطعة الاقتصادية والعزل السياسي لم يكن تأثيرها كافياً على ايران لتحقيق النتائج المرجوة ، فرزت احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ ، فقد زادت من الضغوط الامريكية على ايران وفي الوقت نفسه فقد اثر الاحتلال الامريكي للعراق في نيسان ٢٠٠٣ ، سلباً وايجابياً على ايران اذ ازدادت حدة الضغوط الامريكية عليها نتيجة الواقع الدول الجديدة وفيما يخص البرنامج النووي بذلت الولايات المتحدة ومازالت تبذل جهوداً حثيثة من اجل اجهاض الطموحات النووية الايرانية .

اما على مستوى العلاقة مع روسيا فقد اصبحت متركزاً مهماً ونقطة حيوية في سياسة ايران الخارجية ، اصبحت العلاقة معها محورياً مهماً

للضغط الأمريكية للحد من مجالات التعاون بينهما ومع تولي الرئيس فلاديمير بوتين الرئاسة بدأت مرحلة جديدة من التعاون الإيراني - الروسي كانت ابرز ملامحها :

١- سعي روسيا للمحافظة على القوى الاقليمية الفاعلة والمؤثرة في مناطق العالم المختلفة وكانت ايران هي الدولة الابرز في المنطقة .

٢- تزايد مجالات التعاون بين الدولتين والذي وصل الى مرحلة بيع غواصات ومفاعلات نووية لإيران .

٣- ان روسيا هي واحدة من اهم القوى الدولية التي تعتمد عليها ايران في تحركاتها الدولية وفي مواجهة الضغوط الأمريكية - الغربية .

وبهذا فان العلاقات الإيرانية - الروسية اخذت الطابع الاستراتيجي ، خاصة بعد الاحتلال الأمريكي للعراق وافغانستان ، اما السياسة الخارجية الإيرانية تجاه الاتحاد الاوربي فيمكن القول ان ايران بعلاقاتها المتطورة بدول الاتحاد الاوربي استطاعت ان تتخطى الكثير من العقبات التي وضعتها الولايات المتحدة ومنها افشال قانون داماتو الأمريكي ، والنجاح في الانفتاح على ايران واقامة علاقات بها ولاسيما على المستوى الاقتصادي اولاً ، وسعي دول الاتحاد الاوربي ثانياً الى دفع ايران الى حل ازمته النووية

476 من خلال القبول بحزمة الحوافز التي يقع من ضمنها تعهد دول الاتحاد

بتقديم دعم اقتصادي وتقضي لإيران وكان للاحتلال الأمريكي للعراق اثره في تقوية العلاقات الإيرانية - الاوربية نتيجة الحاجة المتزايدة لوجود حليف دولي قوي كالاتحاد الاوربي الذي يمثل نقطة التوازن في المنطقة .

ان الحديث بصدق كذلك على الصين التي اصبحت شريكاً سياسياً واقتصادياً مهماً لايران ، فالصين ومع تزايد نفوذها ومكانتها الدولية تسعى الى ضمان موقع لها لدى القوى الاقليمية الفاعلة وخصوصاً منطقة الخليج في ضوء تزايد النفوذ الامريكي على دول المنطقة ، وبهذا نجد ان علاقة ايران بالصين تقدم عدة مؤشرات مهمة ابرزها :

١- ان التعاون الايراني - الصيني في المجال الاقتصادي اخذ حيزاً مهماً في العلاقات بين البلدين ربما يشجع الطرفين على زيادة هذا التعاون وتوسيعه .

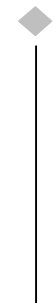
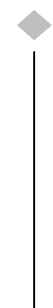
٢- تزايد مجالات التعاون العسكري التقليدي وغير التقليدي بين البلدين وخصوصاً مع بيع الصين مفاعلات نووية لإيران وتقديمها الخبرة العلمية والدعم للإيرانيين في هذا المجال.

٣- ان الصين تدرك كما تدرك ايران انهما يواجهان مرحلة مهمة في علاقاتهما الخارجية ع تزايد النفوذ الامريكي في مختلف مناطق العالم وهذا ما يعزز التقارب بين البلدين في مختلف المجالات .

وفي الاخير يمكن القول ان السياسة الخارجية لإيران باستطاعتها ان تحقق انجازات مهمة على الصعيدين الاقليمي والدولي اذا ما عملت على قيادة المشروع الريادي المحوري في بناء سلام واستقرار في المنطقة ، لاسيما امام ازدحام وتدافع الازمات والمخاطرة والتهديدات المحدقة ، وان المنتظر والمطلوب هو الى جانب التحرك لاكتشاف مجالات وفرص التعاون المشترك التجاري والانمائي يجب الانطلاق لتأطير هذا التعاون والتنسيق الامني والاستراتيجي على المستوى الاقليمي ضمن منظومة شرق

اوسطية مصدرها خصائص ومميزات المنطقة واحتياجاتها ومتطلباتها تحمي مصالح شعوبها ودلها المشتركة وتبعد عنها غيوم الحرب والتصعيد والتأزم خارج الحلول المستوردة وطرق ابواب الاخرين وتحمل اعباء سياستهم الفاشلة .

## الملاحق





ملحق (١)  
الفصائل الايدولوجية في جهاز السلطة

الفصائل الايدولوجية		اليسار الاسلامي			اليمين التقليدي
الجماعة (الجماعات) الرئيسية		(١)	(٢)	(٣)	(٤)
زعيم الجماعة	مهدي كروبي	بهراد نيوي	عباس عدي وسعيد حجازيان	غلام حسين كرباسجي	علي اكبر ناطق نوري و مهدي كني
الصحف الناطقة باسمها	سلام ، بيان	عصرما	مشاركت ، خرداد، صبح امروز	ايران ، اطلاعات ، همشري	رسالت ، كيهان ، شما ، جمهوي اسلامي
قاعدة القوة	المؤسسات الثورية والحرس الثوري الاسلامي واتحادات الطلبة	التكفراطيون في البيرورقراطية الحكومية		تجار البازار ومليشيات البسيج ورجال القضاء والمؤسسات الثورية والاقلليات في الاجهزة السرية والحرس الثوري الايراني	
موقفها ازاء مبدأ الفقيه	تبعية المبدأ للدستور وسيادة الشعب	تبعية المبدأ للدستور وسيادة الشعب		المبدأ اهم من الدستور ومن سيادة الشعب	
توجه الجماعة السياسي الاساسي	اسلامي ثوري اجتماعي	اسلامي ليبرالي وتكفراطي		اسلامي محافظ	
السياسة الداخلية تعددية حزبية	ايدت مؤخراً التعددية الحزبية	مؤيدة		معارضة بشدة	
حرية الرأي	مؤيدة	مؤيدة		معارضة	
مجتمع مغلق	عارضت ذلك بشدة مؤخراً	مؤيدة		معارضة	
السياسة الاقتصادية التوجه	بين الاشتراكية الاسلامية والرسمالية المقيدة	الرسمالية الصناعية الحديثة		الرسمالية التجارية (البازارية) ما قبل الصناعة	
سيطرة الدولة	مؤيدة	مؤيدة		معارضة	
الدعم الحكومي	مؤيدة	مؤيدة		مؤيدة	
الاستثمارات الغربية	مؤيدة	مؤيدة		مؤيدة	
السياسة الخارجية التصالح مع الولايات المتحدة الامريكية	ايدت ذلك بشدة مؤخراً	مؤيدة		مؤيدة	
تصدير الثورة	معارضة عموماً ولكن مع بعض الاستثناءات الفردية	مؤيدة		مؤيدة	

(١) مجمع علماء الدين المناضلين (روحانيون) تأسيس عام ١٩٨٨ .

(٢) منظمة مجاهدي خلق الثورة الايراني ، تاسست عام ١٩٧٨ .

(٣) الهزب المشاركة الاسلامي الايراني ، يعد احتياطاً تنظيمياً للقوى المؤيدة لختامي ، تاسس عام ١٩٨٨ .

(٤) كوادر البناء قريبة من رفسنجاني ، تأسست في شباط/فبراير ١٩٩٦ .

(٥) رابطة علماء الدين المناضلين (روحانيت)، تأسست عام ١٩٧٨ .

(٦) جمعية المؤلفة الاسلامية ، تعد احتياطاً تنظيمياً داعماً لجماعات تجار البازار الاكثر نفوذاً ، تأسست عام ١٩٦٣

## ملحق (٢)

السلطة التنفيذية برئاسة محمد خاتمي ١٩٩٧-٢٠٠٠



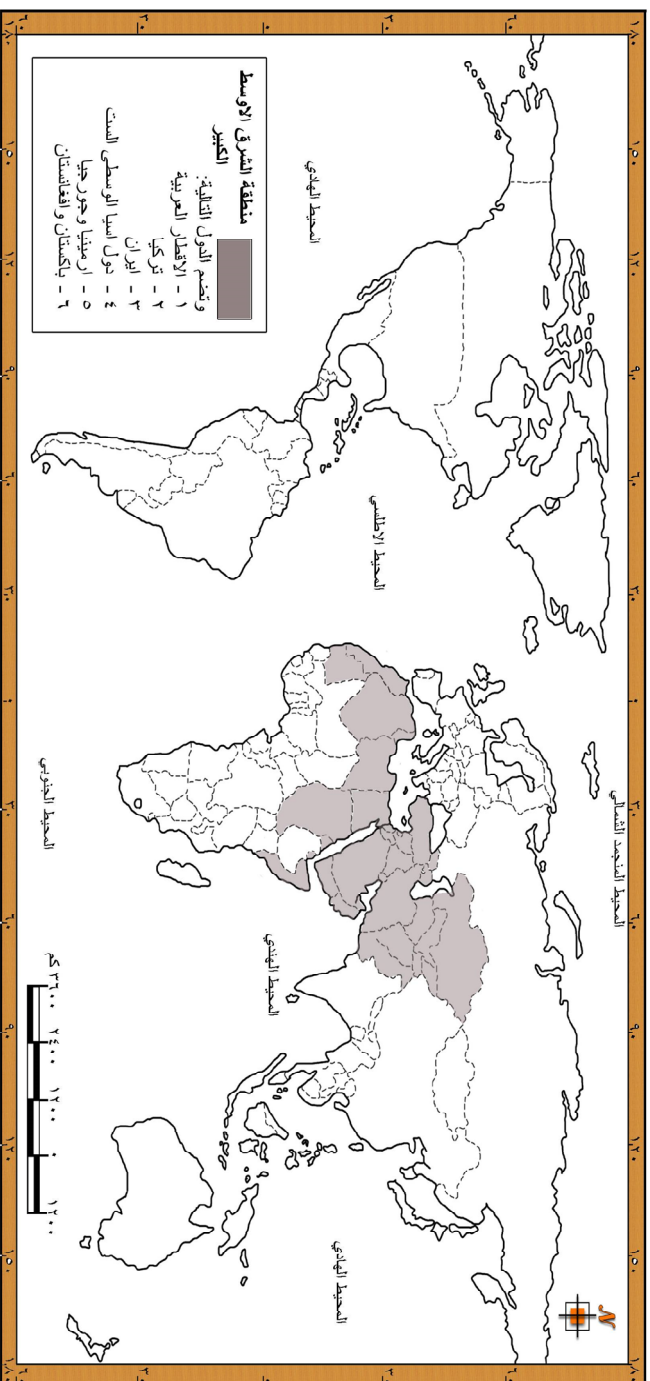
### ملحق رقم (٣)

مجلس الوزراء الذي عينه خاتمي (اعتباراً من نيسان /ابريل ٢٠٠٠)

الوزارة	الوزير (تاريخ محل الولادة)	تعليمه/مهنته	اصوات النواب	اهم المناصب السابقة
الخارجية	كمال خرازي (١٩٤٤)، طهران	دكتوراه في علم النفس الصناعي (هيوستن)	٢٤١ نعم/١٣ لا	١٩٨٨-١٩٨١: المتحدث العسكري ١٩٨٩-١٩٩٧: سفير إيران لدى الأمم المتحدة
الدفاع	علي شمخاني (١٩٥٥)- الاهواز	مهندس زراعي	٢٥١ نعم/٦ لا	١٩٨٩-١٩٩٧: قائد القوة البحرية في الحرس الثوري الإيراني
الاستخبارات	قربان علي دري نجف ابادي (١٩٤٥)، نجف اباد، حتى ١٩٩٩/٢/٩	عالم دين، درجة حجة الاسلام	١٩٧ نعم/١٧ لا	١٩٨٠-١٩٩٧: نائب بالبرلمان
	علي بونسي منند (١٩٩٩/٢/٢٤)	عالم دين، درجة حجة الاسلام	١٩٧ نعم/٩ لا	رئيس المحكمة العسكرية
الداخلية	عبد الله نوري (حتى ١٩٩٨/٦/٢٢)	عالم دين، درجة حجة الاسلام	—	—
	عبد الواحد موسوي لاري (منذ ١٩٩٨/٧/٢٢)	عالم دين، درجة حجة الاسلام		—
التقط	بيجان زنجنه (١٩٥٢)، كرمنشاه	مهندس مدني	٢١٣ نعم/٣٤ لا	١٩٨٣-١٩٨٨: وزير الجهاد ١٩٨٩-١٩٩٧: وزير الطاقة
الثقافة والارشاد الاسلامي	عطا الله مهاجراني (١٩٥٤/١١/٢٢)	دكتوراه في التاريخ (طهران)	١٤٤ نعم/٩٦ لا	١٩٨٩-١٩٩٧: النائب الثاني للرئيس
الصناعات	غلام رضا شافعي (١٩٥١، مزند)	مهندس ميكانيك	٢٤٤ نعم/١١ لا	١٩٨٤-١٩٨٨: وزير الصناعات ١٩٩٣-١٩٩٧: وزير التعاونيات
العدل	اسماعيل شوشنري (١٩٤٩/١٠/٢٠)	عالم دين، درجة حجة الاسلام	٢٥٥ نعم/٣ لا	منذ عام ١٩٨٩: وزير العدل
التجارة	محمد شريعة مدار	—	٢١٥ نعم/—	—
جهاد البناء	محمد سعيد كيا (٢/١٩٤٦)	مهندس مدني	٢٥٦ نعم/٤ لا	١٩٨٥-١٩٩٣: وزير الطرق والنقل
المناجم والمعادن	اسحاق جانهجيري (١٩٥٧، سيرجان)	فيزيائي	١٨٢ نعم/٥٦ لا	محافظ اصفهان
الطرق والنقل	محمود حجتى نجف ابادي	مهندس مدني	١٥٦ نعم/٨١ لا	محافظ سيستان وبلوشستان
البريد والهاتف والبرق	المهندس علي عارف (١٩٥١، بزد)	دكتوراه في الهندسة الكهربائية (الولايات المتحدة الأمريكية)	٢٤٦ نعم/٩ لا	—
الطاقة	حبيب الله بيطرف	مهندس مدني	٢٠٢ نعم/٣٥ لا	محافظ بزد
الزراعة والتنمية الريفية	عيسى كلننري	دكتوراه في الاقتصاد الزراعي (اتوا)	١٧٨ نعم/٥٤ لا	منذ عام ١٩٨٨: وزير الزراعة
التعاونيات	مرتضى حجي	مدرس رياضيات	١٨٢ نعم/٥٤ لا	محافظ مزندران
الصحة	محمد فرهادي (٢-١٩٤٠)	طبيب	٢٣٤ نعم/٣٤ لا	١٩٨٥-١٩٨٩: وزير الثقافة والتعليم العالي
الاسكان وتنمية المدن	علي عبد العلي زاده (١٩٥٥، اورميه)	مهندس مدني	١٧٢ نعم/٧٠ لا	محافظ اذربيجان الشرقية
الثقافة والتعليم العالي	مصطفى معين (١٩٥١، نجف اباد)	طبيب اطفال	٢١١ نعم/٤٥ لا	١٩٨٩-١٩٩٣: وزير الثقافة والتعليم العالي
التعليم والتدريب	حسين مظفر (١٩٤٤، كرمان)	—	١٤٥ نعم/٨٤ لا	—
الشؤون الاقتصادية والمالية	حسين نمزي (١٩٤٤، شيراز)	دكتوراه في الاقتصاد	٢٤٩ نعم/٦ لا	١٩٨٠-١٩٨٥: وزير الاقتصاد
العمل والشؤون الاجتماعية	حسين كمالي (١٩٥٣، درود)	عالم معادن	٢٢٢ نعم/٢٥ لا	١٩٨٩-١٩٩٣: وزير العمل

نقلا عن : ويلفريد بوختا ، المصدر السابق ، ص ٦٨ .

خريطة الحدود الجغرافية للمشروع الأمريكي الجديد الشرق الأوسط الكبير



المصدر: عمل الباحث اعتمادا على:

- ١- عبد القادر زريق المخابري، مشروع الشرق الأوسط الكبير، الحقائق والأهداف والتحديات، ط١، الدار العربية للعلوم، بيروت، ٢٠٠٥، ص ٤١
- ٢- إبراهيم خليل العلاف، الشرق الأوسط، الشرق الأوسط الجديد، رؤية تاريخية سياسية، مجلة علوم إنسانية العدد ٢٧، مركز الدراسات الإقليمية - جامعة الموصل، ٢٠٠٦، ص ١

## المحتويات

المقدمة .....	٧
أولاً : طبيعة العلاقات الايرانية - الخليجية بين عامي .....	٢١
١٩٧٩-١٩٩٧ .....	٢١
أ-الازمات السياسية والعسكرية والعلاقات الايرانية - السعودية .....	٢١
ب- التطورات العسكرية في الخليج والعلاقات الايرانية - الكويتية ...	٣٢
ج- مشكلة الجزر الثلاث والعلاقات الايرانية - الاماراتية .....	٤٢
د - التقارب الايراني - العماني .....	٥٢
هـ - العلاقات بين ايران وقطر .....	٥٦
و- التدخل الايراني في البحرين .....	٦٠
ثانياً: العلاقات الايرانية مع بلدان الشرق الاوسط بين عامي ١٩٧٩ -	
١٩٩٧ .....	٦٥
أ- التطورات السياسية والعسكرية والاقتصادية وأثرها في العلاقات	
الايرانية العراقية .....	٦٥
ب-العلاقات مع تركيا والتطورات الاقليمية .....	٧٤
ج- تطور العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية الايرانية - السورية	
.....	٨٦
د- السياسة الايرانية ازاء اسرائيل .....	٩٦

ثالثاً : السياسة الخارجية لايران ازاء الدول الكبرى بين عامي ١٩٧٩ -

١٩٩٧ ..... ١٠٥

أ- العلاقات السياسية والاقتصادية مع الولايات المتحدة ..... ١٠٥

ب- العلاقات الايرانية الاوربية ..... ١١٤

ج - العلاقات مع الاتحاد السوفيتي ..... ١٢٧

د - التعاون العسكري بين ايران والصين ..... ١٣٨

اولاً : أسس سياسة خاتمي الخارجية ..... ١٤٦

ثانياً : التقارب الايراني - السعودي ..... ١٧٠

ثالثاً : توطيد العلاقات مع الكويت ..... ٢١٢

رابعاً : قضية الجزر الثلاث وتوتر العلاقات مع دولة الامارات العربية

المتحدة ..... ٢٣٥

خامساً : تطور العلاقات الاقتصادية والعسكرية مع سلطنة عمان .... ٢٥١

سادساً : المشاريع الاقتصادية مع دولة قطر ..... ٢٥٨

سابعاً : الامن والعلاقات مع البحرين ..... ٢٦١

486 اولاً : التقارب السياسي والاقتصادي مع العراق ..... ٢٦٧

ثانياً : النشاط الاقتصادي والتذبذب الدبلوماسي مع تركيا ..... ٢٨٥

ثالثاً : ازمات الشرق الاوسط والتعاون مع سوريا ..... ٣٠٩

رابعاً : القضية الفلسطينية والتكنولوجيا النووية والتوتر مع اسرائيل .. ٣٣٨

أولاً: العلاقات الإيرانية - الأمريكية بين الانفتاح والتوتر .....	٣٤٩
ثانياً: التقارب الاقتصادي مع الاتحاد الأوروبي .....	٣٨٩
ثالثاً: التعاون الاقتصادي والعسكري مع روسيا .....	٤٢٥
الخاتمة .....	٤٦٩
الملاحق .....	٤٧٩
المحتويات .....	٤٨٥